







الكناب والشُّنَّة والأدب

كنامُ دىنيت ، عَلَى ، نغت . تاييخى ، أدبى ، أخلاقيت مبتكر في موضوع ، فريد في بَابَة بِجِث فيه عَهُ حَهَدِث الغدْير كَتَابًا وسُنَّةُ واُ دُبًا ويّضيّ تراجمُ مُتَّة كبيرة من رجالاتُ لعلم والدِّين والأدبُ منَ الذين نظموا هَذه الإِدُاةِ مِنْ العلم وغيرهم

> تَأَلِيفَ الْبُرالْعَلَمَا لِجَةَ الْجَاهِدُ يَنْ الْأَبْرِبُ يَغَ عَبْدالْمُحُسَيِّنَ أَحَمَّداً لَامِ يِنْ كُلْنَجَ فِي

> > الجي زء للحادي عشر

منشورات م*وُستسة*الأعلمى *للمطبوعات* بحيروث - بسنان ص.ب.: ۲۱۲۰

الطبعة الأولى المميزة كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناشر 1111 هـ - 1998 م

وليس لأى جهة أو مؤسسة في أي دولة كانت الحق باعادة طبع هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنتريول الدولي

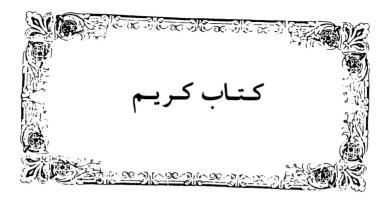
PUBLISHED BY

BEIRUT - LEBANON P.O. BOX 7120

مؤسَّسة الأعامى للمطبوعات:

مَيروت ـ سَتَارِع المطار ـ قَرْبُ كَلِيَّة الهَندسَة . Al Alami Library

ملك الاعلى .ص.ب، ٧١٢. المانف : ۷۶۶۳۲۸ - ۲۰۶۳۲۸



تفضّل به الشّريف العلّامة الحجّة ، حسنة الوقت ، ومفخرة علماء العصر ، السيّد على الفاني الاصفهاني ، أحد أساتذة النجف الأشرف الفطاحل ،دام فضله ومعاليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلّامة ، المجاهد الكبير ، الحجّة الأميني ، دام بقاؤه .

وبعد: فإنَّ من أجلى ما تسالمت عليه العقول السَّليمة ، انَّ لله تعالى حججاً بالغة على خلقه ، في معارفه وأحكامه ، كي لا يكون للنّاس على الله حجة بعدها ، وغير خفي على من سبر هذا السفر المبارك الكريم الّذي تقلّه يمناك الغدير - من أوضح مصاديق تلكم الحجج ، كيف لا ، وقد رُبّيتم في مهد العلم العلوي ، ودرستم في مستوى الثّفافة الدينية ، لدى باب مدينة علم الرّسول الأعظم مسنّ ، فلم تزل ابن بجدتها ، وأبا عذرها ، منَّ الله على المسلمين عامّة ، وعلى شيعة آل الله خاصة ، بأن وققكم للإحتجاج للحق الصُّراح ، وتفنيد ما لفقته الأقلام المستأجرة ، والمناطق البذيئة ، ممّا تضمّنته مدوّنات القوم بين دفّتيها في القرون الماضية .

وطويتم الكشح عمّا وصل إليكم وإلينا من سدنة الوحي ، ومعادن أهل بيت النبيّ الطّاهر ، ومقتفي آثارهم ، حرصاً على الإرشاد الناجع ، والحجاج السّليم ، وتحفّظاً على الوحدة الإسلاميّة ، وتجنّباً عن إثارة الضغائن ، وخدش العواطف .

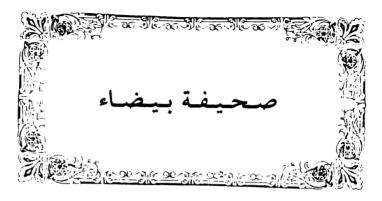
فسبحان من جلّلكم بتلك الخلعة الإلهية الّتي اختصصتم بها بين الأعلام الفطاحل الّذين سبقوكم إلى النّضال والحجاج دون الحقّ ، وبالغوا ، وجدّوا واجتهدوا ، وأتبعوا أنفسهم في البحث والتنقيب ، وكافحوا الباطل ، وأتمّوا الحجّة ، وبيّنوا المحجّة لمن كان له قلب ، أو ألقى السّمع وهو شهيد .

نعم: لكم يا صاحب (الغدير) الفيّاض قدم السَّبق، فهنيئاً لمن فاز به، واستقى من منهله، وبوركت لكم هذه الرّتبة السّامية، والمنحة الراقية الخالدة الّتي تُذكر مع الأبد، وتُشكر.

أضف إلى ما ذكرنا ذلك الجمع الحافل للشوارد المنتثرة في الخبايا والخفايا، وترصيفها بهذا النَّسق الرائع، والبيان البديع، والنظم المنضد، والأسلوب المنسجم، يُعرف بذلك كلّه ما قاسيتم خلال أعوام متمادية دون الإطّلاع على تلكم الدُّروس الرّاقية، والإستدلال بها بوحدتك وانفرادك، من دون أيّ عدّة ولا عدد، متوكّلاً على الله الفرد الصّمد، ومتوسّلاً بحجزة من عكفتم ببابه، مستمدّاً من قدسيّة جنابه، «مولانا أمير المؤمنين عنه».

نسأل الله أن ينصرك وينتصر بك ، ويجعل صنيعك هـذا علماً بـاهراً ، ونـوراً زاهراً ، لمناهـج الحقّ ، ومهيع الصّـراط المستقيم ، أخذ المـولى سبحانـه بيدك ، وشدّ أزرك ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١٥ شعبان المعظم ١٣٧٥ هـ) الأحقر السيد علي الفاني المعظم ١٣٧٥



تلقيناها من الشريف الأوحد ، العلامة الحجّة السيّد ميرزا محمد علي القاضي الطباطبائي ، لا زال مقياساً للعلم والأدب ، ونبراساً للفضيلة ، والحسب .

بسم الله خير الأسماء

سماحة علامتنا الأكبر ، مفخرة الطائفة ، حجّة الإسلام والمسلمين ، آية الله الشيخ عبدالحسين الأميني المحترم ، أدام الله ظلّه الوارف على رؤوس المسلمين .

أمامي (الجزء العاشر) من الأثر الخالد [الغدير] الطبعة الثانية ـ ذلك الكتاب القيّم الّذي جاءت به يراعة شيخنا العلّامة ، ولم يؤلّف نظيره في الإسلام حتّى اليوم ـ وبعدما لفت نظري إليه ، وسبرته بنظرة التقدير والإعجاب ، اندفعت اندفاعاً لا يشوبه سوى حبّ الحقّ وأهله ، وإكبار حماة الدّين وذادته ، ولا يحدوني إليه إلاّ أداء الواجب الديني ، بأن أرفع إلى سماحتكم كلمتي هذه التي تعرب عن مبلغ ابتهاجي به ، وعن بعض ما يكنه ضميري ، ويطويه مكنوني من إبداء شعوري تجاه هذا الكتاب الكريم ، مع اعترافي بعجزي عن أداء قليل من الشّكر المحتّم ، غير أنّ مالا يُدرك كلّه لا يترك كلّه ، فعملاً بقاعدة الميسور أقدّم الشّكر المحتّم ، غير أنّ مالا يُدرك كلّه لا يترك كلّه ، فعملاً بقاعدة الميسور أقدّم

إلى سماحتكم نزراً ممّا يُعرب عن شعوري تجاه هذا الجهاد الدّائب ، والنّضال المتواصل ، مع علم متدفّق ، وفكر صائب ، ورأي حصيف ، وبيان رصين ، وأسلوب رائع ، ونظام فائق ، وحجّة قويّة ، وأدلّة قويمة ، وآيات واضحة ، وحجج دامغة ، وبراهين مفحمة ، وثقافة عالية ، ونزعة دينيّة بنقد نزيه ، وسرد معجز ، وتضلّع من العلم .

وإنَّما تخطّ بيمينك عن ولاء خالص لأهل البيت الطّاهر الّذين أذهب الله عنهم الرّجس ، وطهّرهم تطهيراً ، وأوجب مودَّتهم على النّاس جمعاء ، وجعلها أجر الرّسالة الخاتمة . تخطّ وتؤلّف مجاهراً بالدّليل المقنع ، صادعاً بالحقّ الصّراح ، ولكم قوَّة الحجّة ، وجرأة الجنان ، وربط الجأش ، وسداد القول ، ويد ناصعة في دحض الباطل ، وإرحاض الشّبهات ، وإعلاء كلمة الحقّ .

لقد أتحفتم الأمَّة المسلمة ، والملأ العلميّ المذهبيّ ، بهذه الصّفحات الغرّاء ، والسّطور النيّرة ، والكلم الجامعة مع تأليف الأُمَّة والدَّعوة إلى توحيد صفوفها ، بالتمسّك بحبل ولاء العترة ، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم .

وقد أظهرتم في هذا الجزء الممتع ، مخازي ابن آكلة الأكباد ، عدو الإسلام ومبغضه ، الذي عادت الخلافة الإسلامية ، بيده الأثيمة ، ملكاً ، عضوضاً ، وقيصرية وكسروية ، وكشفتم السّتر عن خبيئة جرائمه ، وأبنتم ما في صحيفة تاريخه السّوداء من ضلال ، وبدع ، وأحداث ، وجرائر وموبقات ، وأيم الله ما فشل الإسلام إلا برئاسته ، وماراج الجور والعدوان إلا بإمارته ، وما ذلّت رقاب الأمّة الصّالحة إلا بسلطته ، وما انكفأ الدّين إلا بهذا الماجن المهتوك ، رجل البدع والأهواء .

لقد أوضحتم سفاسف الرجل وبوائقه ، ونفاقه وتهاونه ، بأمر الله ونهيه ، واحتقاره نواميس الدين ، وشرائعه ، وطقوسه ، وتعاليمه ، وخدمتم أيّ خدمة لأهل بيت النبوّة بالدّفاع عنهم ، والذبّ عن ناموسهم ، وإفضاح عدوّهم النابذ كتاب الله وراء ظهره ، قاتل جدّي الأعلى الإمام الزكيّ المجتبى ، ريحانة الرّسول ، وسبطه

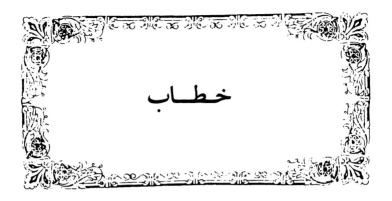
تقريظ السيد ميرزا الطباطبائي على الكتاب ا

المفدّى ، ولكم الحقّ العظيم على الأمَّة عـامّـة ، وعلى البيت الحسني ـ وأنـا من أبنائه ـ خاصّة ، جزاكم الله عن النبيّ وأهله خيراً .

وأتى لنا يا شيخنا الأجل ! أداء حق هذه الموسوعة الكريمة ، وهي من حسنات جامعة العلم والدين الكبرى ـ النجف الأشرف ـ وقد صدرت بعناية صاحبها الأعظم ، وحامي حماها مولانا أمير المؤمنين عن ، ولا غرو إذن أيها العلامة الكبير ، اتي منذ أن تلقيت مجلّدات هذا الكتاب القيّم ، وسبرت صفحاته بتفكير وإمعان ، ما عثرت على اشتباه أو سهو طفيف في سرد التاريخ ، والشّعر ، والترجمة ، والأثر ، وهذا أمر لا يُستهان به ، وقلّما يتّفق هذا في الكتب الضخمة ـ المشتملة على عدّة مجلّدات ، وليس ذلك إلّا بتأييد وعناية خاصة من الش تعالى بكم في هذا العمل البار الناجع ، وقد عرفكم من عرفكم بهما ، حفظكم الله علماً للعلم والدّين ، وأحيا بكم الإسلام والمسلمين .

(١٥ شعبان ١٣٧٥ هـ) محمد علي القاضي الطباطبائي

١٠ الغدير ج ـ ١٠



تفضّل به فضيلة الاستاذ الكبير علاء الدّين خرّوفة ، خرّيج الأزهر بمصر ، والحاكم في بعض المحاكم الشرعيّة في العراق :

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلّامة الجليل الشّيخ عبدالحسين الأميني ، حفظه الله ، وأطال بقاءه . السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: فأسأل الله سبحانه أَنْ يصل إليكم كتابي هذا ، وأنتم في صحّة جيّدة ، وراحة تامّة .

أيُها الأستاذ الأجل ! في غفلة من تحكم سلطان الدروس الأزهرية ، وفي وقت لست أدري كيف سمح ؟ وكيف استطعت أنْ أتغلّب عليه ؟ قرأت ستّة أجزاء من كتابكم «الغدير» فاعترتني دهشة لم تزل آثارها بادية عليّ ، ولن تزال . . إذ ما كنت أظنّ أنَّ عصرنا هذا يجود بمحقّق علامة ، يستطيع أنْ يجرد همّة قعساء ، وعزيمة لها مضاء السّيف ، فيدفع عن مذهبه سهاماً مقرية ، وتُهماً متتابعة ، وجّهت إليه منذ القدم .

أجل: ما كنت أظن أنَّ هذا العصر الذي طغت عليه المادّة ، واتسم بالسُّرعة في التأليف ، والسطحيَّة في البحث والتنقيب ، ينهض فيه رجلٌ كأنّه أُمَّة في نفسه ، فيأتي بهذا السَّفر الجليل الذي لا تأتي بمثله عصبة مجتمعة من الأعلام الرّاسخين في العلم .

حقاً إنَّ الإعجاب بالمجهود الذي بذلتموه في هذا الكتاب الفريد ، وما حوى من تحقيق علميّ رائع ، وبحث في بطون الكتب ، لا يـزال آخـذاً من نفسي كـلّ مأخذ ، وإنَّ هذا الإعجاب نفسه هو الّـذي يحدوني إلى أنْ أبـدي لسماحتكم بعض الملاحظات ، ولن ينقّص ذلك من قيمة كتابكم _ ومن ألف فقد استهدف _ كما أني لا أريـد أنْ أبخسه حقّه ، فصوت القرآن الكريم دائماً يرنّ في أذني هاتفاً ﴿ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ﴾ ، ولقد سجّلت تلك الملاحظات ، حين كنت أقرأ الكتاب في القاهرة ، على قصاصة من الـورق ، غير أنّي لا أدري أين نسيتها ، إلاّ أنّني أبادر فأذكر لكم أنّها ليس لها كبير أثر ، أو عظيم خطر ، ما عـدا واحدة لا زالت عالقة في ذهني ، وهي : إنّكم قـد عنونتم في (الجزء السّادس) لـوقـائع كثيرة بـــ [جهل عمر] والقصص التي رويتموها صحيحة غاية الصّحة ، وهي مدوّنة في كتب السّنة ، وقد مرّ علينا كثير منها ، إلّا أنّني أرى أنّ العنوان كان فيـه قسوة بــالنّسبة لشخصيّة تكوّن لها ملايين المسلمين احتراماً وإجلالاً . .

ولقد كان بي ظمأ شديد ، وشغف زائد ، وشوق لا يوصف ، لمعرفة فقه الشّيعة وأصول مذهبهم ، فلمّا قرأت تلك الأجزاء الستّة من كتابكم ، ساعدتني على معرفة الحقائق التي كانت محوَّرة في الكتب الّتي رددتم عليها في (الجزء الثالث) ، وكانت تلك الأجزاء خير عون لي على كتابة مقالات انتصرت فيها للشّيعة ورددت فيها على مجلّة الأزهر ، وقد نشرت في مجلّة (السّعد) الّتي تصدر بالقاهرة ، وفي (صحيفة الأهرام) كبرى الصحف المصريّة (۱) وقد لقيت بعد نشرها

⁽١) تعرّف هذه الجمل الملأ العلميّ الديني كاتبها علاء الدين بنفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، وحرّيته في الرأي ، وفكرته الصالحة في الدفاع عن الحقّ ، وسعيه وراء الصالح العام، وراء العلم الناجع ، وراء الدّعوة إلى التوحيد الصّادق ، والوحدة الحقة ، ضدّ فئة من كتّاب محدثين متسرعين .

١٢ الغدير ج ـ ١١

بعض ما يلقاه كلّ منصف ، وكلّ مدافع عن الحقّ ، أو عامل على وحدة المسلمين .

هذا ومذ كان بودي أنْ أكتب إليكم من (القاهرة) ، مبدياً إعجابي وتقديري ، غير أنَّ زحمة الـدروس حالت بيني وبين ذلك . ولعلّ الأيّام تسمح لنا بلقائكم ، والتعرّف على شخصكم ، بعد أنْ استفدنا من علمكم الغزير . أدامكم الله سبحانه ذخراً للعلم ، ووفّقكم لما فيه خير المسلمين أجمعين ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١٣ ربيع الأوّل ١٣٥٧ هـ)

المخلص علاء الدّين خرّوفة من علماء الأزهر



أسداه إلينا فضيلة الأستاذ الخطيب البارع ، الشيخ محمّد تيسير الشامي ، إمام الجماعة بدمشق في جامع سيدتنا رقية ، سلام الله عليها ، وعلى أبيها الطاهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ علينا إذ بعث فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ، ويعلّمنا الكتاب والحكمة ، ويزكّينا وإنْ كنّا من قبلُ لفي ضلال مبين . وأشكره أنْ جعلنا من الّذين استجابوا لله بالإيمان به ، وللرّسول بإجابة دعوته ، واتباع سنّته ، وجعلنا من أمّة نبيّه ، تدور مع الحقّ حيث ما دار ، ووهب لنا من فضله علماً ، ومعرفة ، واطّلاعاً ، لتصحّ شهادتنا على النّاس ، وحبانا بالتزكية ، ليكون الرّسول شاهداً علينا .

والصَّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا ومولانا ، محمّد وآله ، الّذي جعله سولاه حريصاً علينا ، وصيّره رؤوفاً رحيماً بنا ، فجزاه الله تعالى بأفضل ما جازى نبيّاً عن أمّته ، الّذي ترك فينا كتاب الله وعترته ، وأخبر بنجاة من تمسّك بهما من أمّته . ورضي الله تعالى عن الأصحاب والأحباب الّذين نالوا شرف رؤيته ، واقتفاء سيرته ، وعلى من اقتدى بهديهم ، وسار على نهجهم . آمين .

وبعد : لمّا كان العلم خير ما يؤتاه المرء ، وجلُّ ما تصبو إليه النفس ، وكان

التطلّع والإرتقاء لعلياه صعباً مضنياً ، والإكتراع من مناهله خطراً مغرياً ، ويحتاج وارده لتوفيق إلّهي أوّلاً ، وموافقة وأخذاً بالأسباب ثانياً ، ليميـز بين الغتّ والثمين ، والمستقيم والملتوي ، ويعرف الحقّ من غيره ، ليصحّ الأخذ ويسلم .

لذلك كان المحتم على طالبه أن يبحث ، ويدقّق ، ويميز ، ويقارن جميع ما وصل إليه ، ويتشوّق لما لم يصل إليه «منهومان لا يشبعان» ففي يوم من الأيّام زارني أحدهم ، وأجال طرفه بمكتبتي الصغيرة ، فسألني : هل يوجد لديك كتاب [الغدير] ؟ فأجبته بالسّلب ، وقد وقع في نفسي اقتناء هذا الكتاب ، بعدما سمعت عنه من الإطناب ـ وهو جدير ـ إلى أنْ أتحفني المؤلّف ، حفظه الله تعالى ، بنسخة منه ، فنظرت الكتاب ، وتصفّحته ، وسبرت غور ما فيه ، بقدر ما أتسع ذلك عندي ، وإذا بي أرى كتاباً لا كالكتب ، وعقل مؤلّفه لا كالعقول ، وأيم الله لقد أكبرت فيه كلَّ شيء : من سعة الإطّلاع ، وترتيب الأبواب لحسن الإنتقاء ، وفصل أكبرت فيه كلَّ شيء : من سعة الإطّلاع ، وترتيب الأبواب لحسن الإنتقاء ، وصدق في الخطاب : من قول متّزن ، وقلم سيّال للتدقيق ، ووضوح في العبارة ، وصدق في المقال : من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل ، لقوّة في ردّ الخصم ، وإنارة السّبيل .

فإذا بي أُرد قول الله تعالى : ﴿ ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله ﴾ ورأيت لولا التيمّن والبركة بتسمية الغدير ، لكان خليقاً أن يسمّى بالأبحر السّبعة ، وهو جدير ، لأني رأيت أنَّ من أتاه يحسبه غديراً فيرغب في وروده ، فإذا خاضه يجده بحراً زاخراً ، فيستخرج منه لحماً طريّاً ، وحلية يتحلّى بها ، ولكن لا يأمن سالكه على نفسه إلا إذا تمسّك بسفينة النّجاة ، لتقوده لشاطىء السلامة ، ألا وهي : آل المصطفى وعترته ، وهم أحد الثقلين المنشودين .

فهنيئاً لك يا من نالتك عناية الله وتوفيقه ، فحباك هذا العلم الزّاخر لتبزّ به المعاند والمكابر . وبارك في مجهودك ، ونصبك ، وكلّل مسعاك بالأجر والشواب ، وجعلني وإيّاك ، ومن أحبُّ ، من خدّام سيّدنا أبي تراب عشيد ، ونفع الله بغديرك قاريه ، وكان الله تعالى لك ولمن آزرك فيه ، والحمدلله أوّلاً وآخراً .

محمد تيسير المخزومي ١٣٧٥ هـ)

(٢٠ ربيع الثَّاني ١٣٧٥ هـ)



تلقيناه من الأستاذ البحاثة صاحب التآليف الفخمة الناجعة ، المسيحي المفضال ، يوسف أسعد داغر البيروتي .

سيّدي الأستاذ الفاضل المجتهد الكبير ، والحبر العلّامة الحجّة ، المجاهد عبدالحسين أحمد الأميني المحترم .

تحيّة واحتراماً وتجلّه ، وبعد :

إنها لنعمة هبطت علي من علياء ، يوم جاءتني رسالتكم الكريمة ، تحدّثني بنعمة الله فيكم ، وقد كنت أعربت لفريق كريم من الإخوان في النجف الأشرف ، عمّا أحمله من تقدير لسيّدي الإمام ، ومن شوق شديد للتعرّف إليه ، فإذا بهم يبلّغون الرّسالة لسيّدي الأستاذ ، وقد حملوها من أوصافهم ، ومكارم أخلاقهم ما جعل سيّدي يتلطّف بتوجيه رقيمه الكريم ، مضيفاً منة جديدة فوق ماله من منن سابغات .

ولم يمض سوى القليل على وصول كتابكم ، حتى جاءني البريد يحمل إلي ما تكرّمتم من رسالة من نمير غديركم الصّافي ، فوصلني منه (الأجزاء الستّة الاولى : ١ - ٦) فتقبّلتها بشيء من الإعجاب والإكبار ، لما يتمثّل فيها من علم وجهد ، وتحقيق وتدقيق ، وإنّي لأرجو أنْ تتمّوا عارفتكم هذه بالإيعاز لمن يلزم

١٦ الغدير ج ـ ١٦

بإرسال الأجزاء الباقية ممّا ظهر من هذه الموسوعة الّتي تمثّل أصلًا من أصول البحث في تراثنا العلميّ ، وثقافتنا الغالية .

لا أستطيع هنا إلا أنْ أقول كلمة موجزة في هذا السّفر العظيم ، مع أنَّه لم يتح لي بعدُ الو من الكافي للنّظر فيه مليّاً ، ويقتضي تصفّحه والتمضّي فيه أكثر من نظرة عابرة ، ليخرج منه المرء برأي مركّز مؤصّل .

إِنَّ كتابك «العير» يا سيّدي ! جياش العباب ، متلاطم الأمواج ، جعلت منه موسوعة تدور حول الشّعراء والكتّاب الذين ذكروا في قصيدهم ونثرهم «الغدير» ، وقد استعرضتموهم قرناً فقرناً من قرون الإسلام ، حتّى يومنا هذا ، وعقدتم لهم تراجم فيها من شدّة الأسر والربط ، ما لا يستغني عنه باحث ، أو مؤرّخ ، أو أديب ، مؤيّدين إيرادكم لهم بالوافر من المصادر ، بحيث يقع القارىء منها على ذخيرة ، قلّ أنْ أتيح مثلها لباحث من باحثي رجال العصر .

وكنت قبل اطلاعي على كتابك هذا ، يا سيّدي ! وعلى ما فيه من وفرة المصادر ، وكثرة المراجع والأصول ، أعتقد بشيء من الغرور ، بأنّه قلّ بين المتأخّرين من خدمة التّاريخ الإسلاميّ والثقافة العربيّة ، من قاربني بكثرة الإستشهاد بمصادرهما ، فإذا بي بعد أن وقع نظري على ما في سفينتكم من بحر علمكم ، أطرق بنظري إلى الأرض ، جسّياً خجلاً ، مأخوذاً بما وجدت في «الغدير» ، من خصب وغنى وافر .

نعم: هي لمحة أجلتها لماحاً في «الغدير» ارتسمت معها على صفحات العين ما في غديركم من صفاء ورواء ، وما في جنباته من نُورٍ ونُور ، فإذا به بهجة للعين ، ومتعة للقلب ، وغذاء للروح ، يمثّل كلّه في هذا الأثر الطيّب الخالد ، تتحفون به الثّقافة العربيّة درَّة من دررها الغوالي .

فوالله لو لم يكن للشّيعة في القرن الرّابع عشر الهجري غير السيّد [الأميني] في [غديره] والمغفور له محسن [الأمين] في [أعيانه] والعلّامة الكبير الشيخ آغا بزرك في [ذريعته] ، لكفى من رجال الملّة خدمة وهدياً لقوم يعقلون .

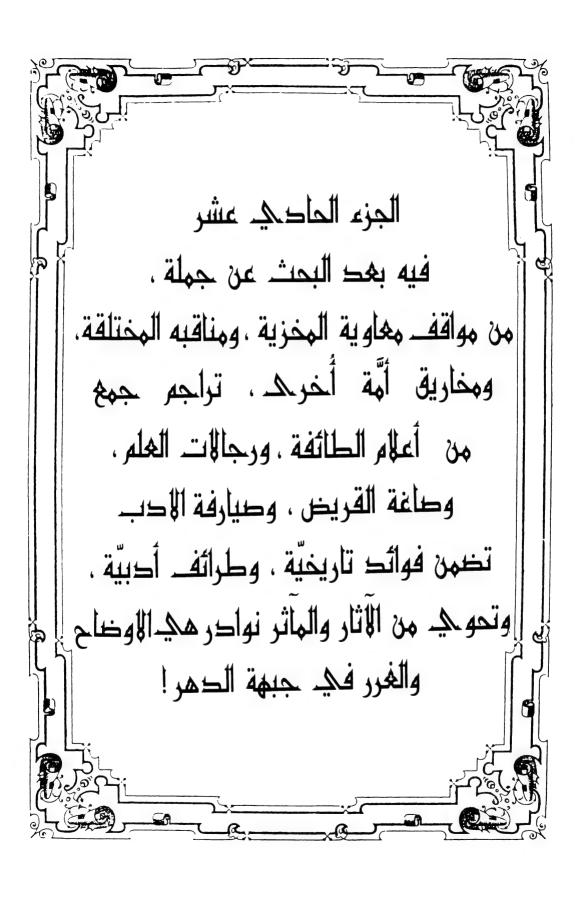
وهذا الكتاب فيما ظهر من أجزائه المتتالية ، لا ينزال ينتظر من صبركم

الجميل ، وبحر علمكم الزّاخر ، ما يمضي به إلى الغاية ، فتخرجون بالكتاب على الوجه الَّذي يرضى عنه موزع الأقدار ، وطلَّاب التاريخ ، والعلم الصَّحيح .

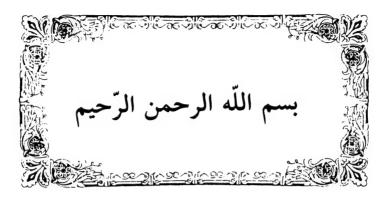
فقد جدّدت في كتابك هذا وراء الحقيقة الناصعة ، وبحثت في شعابه عمّا يكشف النقاب للراغب فيها ، لتبدو صبيحة الوجه ، واضحة المعالم .

هي كلمة سقتها على الطبيعة من لمحة خاطفة أجلتها في «الغدير» ، على أمل أنْ أتمكّن فيما بعد أنْ أنظر فيه مليّاً بعد وصول الأجزاء الباقية التي أتوقّع وصولها قريباً ، وسأبعث لكم اعترافاً بالفضل بما تيسُّر من مؤلَّفاتي ، وهي لا تُذكر بالنسبة لهذه المفخرة الَّتي قلَّدتم بها جيد العربيَّة . هذا وفيما أدعو لكم بالتَّـوفيق ، ودوام نعمة الله فيكم ، إقبلوا سيّدي ! مع شكري الجزيل ، فائق إحترامي .

يوسف أسعد داغر



۱۱ – ۱۱



حمداً لك يا إله الخلق! بك أستفتح وبك أستنجع ، أنطِقني بالهدى ، وألهِمني التَّقوَى ، وَوَفَقني لِلتي هي أَزْكى ، واستَعملني بِما هُوَ أَرْضى ، واسلك بي الطَّريقة المثلى ، وسيِّرني في أقربِ الطُّرق للوفُود إليك ، واجعلني على ولايتك وولاية نبيك نبِي الرَّحمة ، وعترته الطاهِرة المُطَهَّرة ، صَلواتُك عَليهم أجمعين أموت وأحيا ، وما توفيقي إلا بِك ، عليك تَوكلتُ .

الأميني



إِنَّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى ، مواقف تقشعرُ منها الجلود ، وتقفّ منها الشعور ، وتندى منها جبهة الإنسانية ، ويلفظها الدين والحفاظ ، وينبذها العدل والإحسان ، وينكرها كرم الأرومة ، وطيب المحتد ، ارتكبها معاوية مستسهلًا كلّ ذلك ، مستهيناً بأمر الدين والمروءة .

مَن هو الحسن سُنان ؟

لا أقل من أن يكون هو ، سلام الله عليه ، أو حديّاً من المسلمين ، وأحد حملة القرآن ، وممّن أسلم وجهه لله وهو محسن ، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة ، ومغازي الكتاب والسنّة ، والملكات الفاضلة جمعاء ، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق ، ومعالم الإسلام المقدّس ، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه ، والوقيعة فيه ، وإيذائه ، ومحاربته ، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله ، فله ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم .

أضف إلى ذلك: إنّه صحابي مبجّلٌ ، ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر ، من يماثله ويساجله ، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير ، وأعظم فضائله: إنّه ليس بين لابتي العالم من يستحقّ الإمامة ، والإقتداء به ، واحتذاء مثاله ، يومئذٍ غيره ، لفضله وقرابته . فهو أولى صحابيّ ثبت

۲۲ الغدير ج ـ ۱۱

له ما أثبتوه لهم من الأحكام ، فلا يجوز منافرته ، والصدّ عنه ، والإعراض عن آرائه وأقواله ، وارتكاب مخالفته ، وما يجلب الأذى إليه من السبّ له ، والهتك لمقامه ، واستصغار أمره .

زد عليه : إنّه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين ، لحمه من لحمه ، ودمه من دمه . فيجب على معتنقي تلك النبوَّة الخاتمة ، حفظ صاحب الرسالة فيه ، والحصول على مرضاته ، وهو لا يرضى إلاّ بالحقّ الصراح ، والدين الخالص .

وهـو ﷺ قبل هـذه كلّها أحـد أصحـاب الكسـاء الّـذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهّرهم تطهيراً .

وهـو أحد من أثنى عليهم الله بسـورة (هل أتى) ، الـذين يطعمون ﴿الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ .

وهو من ذوي قربى رسول الله سطن الله الله الله الله مودّتهم ، وجعلها أجر الرّسالة .

وهو أحد من باهل بهم رسول الله سنات نصارى (نجران) ، كما جاء في الذكر الحكيم .

وهو أحد الثقلين اللّذين خلّفهما النبيّ الأعظم سَمِنْ بين أُمَّته ، ليقتدى بهم وقال : ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً .

وهـو من أهل بيت مثلهم في الأمَّة مثل سفينـة نوح ، من ركبهـا نجـا ، ومن تخلّف عنها غرق .

وهو من الّذين أُوجب الله الصَّلاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يُصلِّ عليهم لا صلاة له .

وهو أحد من خاطبهم النبيّ مرات بقوله : «أنا حربٌ لمن حاربتم ، وسلمٌ لمن سالمتم» .

وهو أحد أهل خيمة خيّمها رسول الله سين فقال: «معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة ، حربٌ لمن حاربهم ، وليٌّ لمن والاهم ، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ ، طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقى الجدّ ، رديء الولادة» .

وهو أحد ريحانتي رسول الله مرين ، كان يشمّهما ، ويضمّهما إليه . وهو وأخوه الطاهر ، سيّدا شباب أهل الجنّة .

وهو حبيب رسول الله مرسول الله الله مرسول ال

وهو أحد السبطين كان جدّهما سنت يأخذهما على عاتقه ويقول: «من أُحبّهما فقد أُحبّهما فقد أُبغضني».

وهـو أحد اللّذين أخـذ رسول الله مرضي بيدهما فقـال : «من أحبّني وأحبَّ هذين ، وأباهما ، وأُمَّهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة» .

وهو أُحد إِبني رسول الله كان يقول سَطَنَةُ : «الحسن والحسين إِبناي ، من أُحبَّهما أُحبَّني ، ومن أُحبَّه الله أُدخلهُ الجنَّة ، ومن أُبغضهما أُجبَّهما أُحبَّني ، ومن أُبغضه الله ، ومن أُبغضه الله أدخله النار»(١) .

هذا هو الإمام الحسن المجتبى على وأمًّا معاوية ابن آكلة الأكباد: فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في (الجزء العاشر: ص ٢١٧) وأمّا جنايات معاوية على ذلك الإمام المطهّر، فقد سارت بها الركبان، وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى، مسودة الهندام. فهو الذي باينه وحاربه، وانتزع حقّه الثابت له بالنصّ والجدارة، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام على كرامة أهل عندما تنازل الإمام شن له بالصلح، حقناً لدماء شيعته، وحرص على كرامة أهل بيته، وصوناً لشرفه الذي هو شرف الدين، وما كان يرمق إليه معاوية، ويعلمه الإمام شن بعلمه الواسع، من أنّ الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه،

⁽١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيدها ومصادرها في مسند المناقب ، ومرسلها إنْ شاء الله .

لكنّه يستبقيه ليمنّ بذلك عليه ، ثمّ يطلق سراحه ، وهو بين أنيابه ومخالبه ، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح ، فملكهم رسول الله سنت الرقّاء له ، ثمّ منّ عليهم وأطلقهم ، فسمّوا الطلقاء ، وبقي ذلك سبّة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويّين أنْ تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم ، سبّة عليهم ، لكنّه أكدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولائده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي ، ودرء العار عنهم ، إلى نتائج مهمّة ، كلّ منها كان يلزم الإمام سنت بالصلح على كلّ حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده ومواثيقه ، والكائد الغادر باله وذمّته ، فعهد إليه أنْ لا يسبّ أباه على منابر المسلمين ، وقد سبّه وجعله سنّة متبعة في الحواضر الإسلاميّة كلّها .

وعهد إليه أنْ لا يتعرِّض بشيعة أبيه الطاهر بسوء، وقد قتّلهم تقتيلًا، واستقرأهم في السبلاد، تحت كلِّ حجر ومدر، فطنّب عليهم الخوف في كلّ النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعيّ باليهوديَّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب، سلام الله عليه.

وعهد إليه أنْ لا يعهد إلى أحد بعده ، وكتب إليه سلام الله عليه : «إنْ أنتَ أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني ، وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإنْ أحـد أسدى إليك أمانة فأوف بها ، تدعى إذا متّ وافيا ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إنْ كان في المال فانيا

ثمَّ الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها(١) ومع هذا عهد إلى جروه ، ذلك المستهتر الماجن ، بعد ما قتل الإمام السبط ، ليصفو له الجوّ .

ولمّا تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته :

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٣ .

صلح الإمام الحسن (ع) ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان: صالحه على أن يسلّم إليه ولاية المسلمين ، على أنْ يعمل فيها بكتاب الله تعالى ، وسنّة رسول الله على ، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديّين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أنْ يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أنَّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى ، في شامهم وعراقهم ، وحجازهم ويمنهم ، وعلى أنَّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ، ونسائهم ، وأولادهم ، حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وأنْ لا يبتغي للحسن بن عليّ ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من بيت رسول الله على غائلة ، سرّاً وجهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الأفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان ، وكفى بالله شهيداً (١) .

فلمّا استقرَّ له الأمر ، ودخل الكوفة ، وخطب أهلها فقال : «يا أهل الكوفة ! أتراني قاتلتكم على الصَّلاة والزَّكاة والحجِّ ؟ وقد علمت أنَّكم تصلّون وتـزكّـون وتحجّـون ، ولكنّني قاتلتكم لأتـأمَّر عليكم وعلى رقـابكم» (إلى أنْ قـال) : «وكـلُّ شرط شرطته فتحت قدميً هاتين» (٢) .

وقال أبو إسحاق السبيعي : إنَّ معاوية قال في خطبته بـالنخيلة : «ألا إِنَّ كلِّ شيء أُعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين ، لا أفي بـــه»(٣) قال أبـــو إسحاق : وكان والله غدّاراً(٤) .

وكان الرجل ألدَّ خصماء ذلك السبط المفدّى ، وقد خفر ذمّته ، واستهان بأمره واستصغره ، وهو الإمام العظيم ، وقطع رحمه ، وما راعى فيه جدَّه النّبي العظيم ، ولا أباة الوصيَّ المقدَّم ، ولا أمّه الصدّيقة الطاهرة ، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتّى نواحيها ، ولم ينظر فيه ذمَّة الإسلام ، ولا

⁽١) الصواعق لابن حجر : ص ٨١ .

⁽٢) راجع ما مرِّ في الجزء العاشر : ص٣٨٤ .

⁽٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .

⁽٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر : ص ٣١٣ .

۲۲ الغدير ج ـ ۲۱

حرمة الصحابة ، ولا مقتضى القرابة ، ولا نصوص رسول الله مطف فيه ، ولعمر الحقِّ لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته ، لما وسعه أنْ يأتي بأكثـر ممّا جـاء به ، وناء بعبئه ، وباء بإثمه ، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها ، قال أبو الفرج: حدَّثني أبو عبيد محمّد بن أحمد قال: حدَّثني الفضل بن الحسن المصري ، قال : حدَّثني يحيى بن معين قال : حدَّثني أبو حفص اللبّان ، عن عبدالرّحمٰن بن شريك ، عن اسماعيل بن أبى خالد ، عن حبيب بن أبى ثابت ، قال : خطب معاوية بالكوفة حين دخلها ، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر ، فذكر عليّاً فنال منه ، ثمَّ نال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ، ثمَّ قام فقال : أيُّها الذاكر عليّاً! أنا الحسن وأبي على ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأُمِّي فاطمة وأمَّك هند ، وجـدِّي رســول الله وجـدَّك عتبة بن ربيعة ، وجدَّتي خـديجة وجـدّتك قتيلة ، فلعن الله أخملنـا ذكراً ، وألأمنـا حسباً ، وشرّنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً! فقال طوائف من أهل المسجد: آمين . قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين . قال أبو الفرج : قال أبو عبيد قال الفضل: وأنا أقول: آمين، ويقول على بن الحسين الأصفهاني: آمين . قلت : ويقول عبدالحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب : آمين(١) قال الأميني : وأنا أقول : آمين(٢) .

وآخر ما نفض به كنانة غدر الرجل ، أنْ دسّ إليه سنة السمَّ النقيع ، فلقي ربَّه شهيداً مكموداً ، وقد قطع السّم أحشاءه .

قال ابن سعد في (الطبقات) : سمّه معاوية مراراً ، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين .

وقال الواقدي : إِنَّه سُقي سمَّا ثمَّ أَفلت ، ثمَّ سُقي فأفلت ، ثمَّ كانت الآخرة توفي فيها ، فلمّا حضرته الوفاة ، قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قطع السمّ أمعاءَه ، فقال الحسين : يا أبا محمّد ! أخبرني من سقاك ؟ ! قال : ولِمَ يا

⁽١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .

⁽٢) ويقول علي بن عبد الحسن العسيلي الرشا في مصحح الجزء: آمين .

أخي ؟ قال : أقتله والله قبل أنْ أدفنك ، وإنْ لا أقدر عليه ، أو يكون بـأرض ، أتكلّف الشخوص إليه . فقـال : يا أخي ! إنّمـا هذه الـدنيا ليـال فانيـة ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله ، وأبى أنْ يسمّيه . وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أنْ يسقيه سمّاً (١) .

وقال المسعودي: لمّا سُقي السمّ فقام لحاجة الإنسان، ثمَّ رجع، فقال: لقد سقيت السمَّ عدَّة مرات، فما سُقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلّبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي! من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإنْ كان الذي أظنّه فالله حسيبه، وإنْ كان غيره فما أُحِبُ أَنْ يؤخذ بي بريءٌ. فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي، رضي الله عنه. وذكر أنَّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي، سقته السمَّ، وقد كان معاوية دسّ إليها: إنّك إن احتلت في قتل الحسن، وجهت إليكِ بمائة ألف درهم، وزوَّجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمّه، فلمّا مات الحسن، وفي لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنّا نحبُّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لكِ بتزويجه!

وذكر أنَّ الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيَّته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال. وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر، وكان من شيعة عليّ، في شعر طويل:

جعدة بكيه ولا تسأمي لم يسبل السترعلى مثله كان إذا شبّت له ناره كيما يراها بائسٌ مرملٌ يغلي بنيء اللحم حتى إذا

بعد بكاء المعول الثاكل (٢) في الأرض ، من حافٍ ، ومن ناعل يرفعها بالسند الغاتل (٣) وفرد قوم ليس بالآهل أنضج لم بغل على آكل

⁽۱) تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ٤٣ .

⁽٢) في تارخ ابن كثير: «بكاء حق ليس بالباطل».

⁽٣) في تاريخ ابن كثير : «يرفعها بالنسب الماثل» .

أعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستخرج الماحل (١)

قال أبو الفرج الإصبهاني: كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده ، وأنْ تكون الخلافة له من بعده ، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي ، وسعد بن أبي وقّاص ، فدس إليهما سمّاً فماتا منه ، أرسل إلى إبنة الأشعث إنّي مزوّجك بيزيد إبني ، على أن تسمّي الحسن . وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فسوّغها المال ، ولم يزوّجها منه . (مقاتل الطالبيّين ص ٢٩) . وحكاه عنه ابن أبي الحديد في (شرح النهج ج ٤ ص ١١ ، ١٧) من طرق مغيرة ، وأبي بكر بن حفص .

وقال أبو الحسن المدائني: كانت وفاته في (سنة ٤٩ هـ) ، وكان مريضاً أربعين يوماً ، وكان سنّه سبعاً وأربعين سنة ، دسّ إله معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث ، زوجة الحسن ، وقال لها: إِنْ قتلتيه بالسمّ فلك مائة ألف ، وأزوّجك يزيد إبني . فلمّا مات وفي لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد ، وقال : أخشى أنْ تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله منت الشرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤) .

وقال : كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفي معاوية للحسن بشيء ممّا أعطاه ، قتل حُجراً وأصحاب حُجر ، وبايع لابنه يزيد ، وسمَّ الحسن . (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧) .

وقال أبو عمر في (الإستيعاب ج ١ ص ١٤١): قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن عليّ ، سمّت المرأت بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها ، وما بذل لها في ذلك ، وكان لها ضرائر ، فالله أعلم . ثمّ ذكر صدر ما رواه المسعودي .

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة ص ١٢١) : قال علماء السير منهم :

⁽١) مروج الذهب ج ٢ ص ٥٠ .

ابن عبد البرّ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقال السّدي : دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأتزوَّجك . فسمّته فلمّا مات أرسلت إلى ينزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال : أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفنرضاك لأنفسنا ؟ وقال الشعبي : إنّما دسّ إليها معاوية ، فقال : سمّي الحسن وأزوِّجكِ يزيد ، وأعطيكِ مائة ألف درهم ، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد ، فبعث إليها بالمال ، وقال : إنّي أحبُّ ينزيد ، وأرجو حياته ، ولولا ذلك لزوَّجتك إيّاه .

وقال الشعبي : ومصداق هذا القول : إِنَّ الحسن كان يقول عند موته ، وقد بلغه ما صنع معاوية : لقد عملت شربته ، وبلغت أُمنيَّته ، والله لا يفي بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول . ثمَّ حكى عن (طبقات ابن سعد) : إنَّ معاوية سمَّه مراراً كما مرّ .

وقال ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٢٢٩) يقال : إنّه سقي السمَّ مراراً كثيراً ، فأفلت منه ، ثمَّ سقي المرة الأخيرة ، فلم يفلت منه ا . ويقال : إنّ معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً ، فسقاه ، فأثّر فيه حتى كان يوضع تحته طست ، ويرفع نحواً من أربعين مرَّة . وروى محمَّد بن المرزبان : إنّ جعدة بنت الأشعث بن القيس ، كانت متزوّجة بالحسن ، فدسً إليها يزيد أنْ سمّي الحسن ، وأنا أتزوّجك ، ففعلت . فلمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال لها : إنّا والله لم نرضك للحسن ، فكيف نرضاك لأنفسنا ؟ فقال كثير ، ويروى انّه للنجاشى :

يا جعدة! ابكي ولا تسأمي لن تستري البيت على مثله أعني الذي أسلمه أهله كان إذا شبّت له ناره كيما يراها بائسٌ مرملٌ يغلي بنيء اللحم حتى إذا

بكاء حقّ ليس بالباطل في الناس ، من حافٍ ، ولا ناعل للزمن المستخرج الماحل يرفعها بالنسب الماثل أو وفد قوم ليس بالأهل أنضج لم يغل على آكل وروى المزّي في (تهذيب الكمال في أسماء الرجال): عن امّ بكر بنت المسور قالت: سُقي الحسن مراراً، وفي الآخرة مات، فإنّه كان يختلف كبده، فلمّا مات، أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً. وفيه عن عبدالله بن الحسن: قد سمعت من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أنْ يسقيه سمّاً. وقال أبو عوانة: عن مغيرة، عن امّ موسى: إنَّ جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السمّ، فاشتكى منه أربعين يوماً.

وفي (مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب)(١) قيل : كان سبب موت الحسن بن علي من سمَّ سمَّ به يقال : إنَّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، سقته إيّاه ، ويذكر والله أعلم بحقيقة أمورهم : إنّ معاوية دسّ إليها بذلك على أن يوجّه لها مائة ألف درهم ، ويزوّجها من إبنه يزيد ، فلمّا مات الحسن ، وفي لها معاوية بالمال ، وقال : إنِّي أُحبّ حياة يزيد . وذكروا أنَّ الحسن قال عند موته : لقد حاقت شربته ، والله لا وفاء لها بما وعد ، ولا صدق فيما قال . وفي سمّه يقول رجل من الشيعة :

تعرّف كم لك من سلوة تفرّج عنك قليل الحزن بموت النبيّ ، وقتل الوصيّ وقتل الحسين ، وسمّ الحسن

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين : جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتّى سمّته ، ومكث شهرين وانّه يرفع من تحته طستاً من دم ، وكان يقول : سُقيت السمَّ مراراً ما أصابني في هذه المرَّة ، لقد لفظت كبدي .

وفي (حسن السريرة) (٢): لمّا كان سنة سبع وأربعين من الهجرة ، دسًّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، زوجة الحسن بن علي ، أنْ تسقي الحسن السمَّ ، ويوجّه لها مائة ألف ، ويزوّجها من إبنه يزيد . ففعلت ذلك .

⁽١) تأليف الشيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر زين الدين .

⁽٢) ألفه الشيخ عبدالقادر بن محمّد بن الطبري إبن بنت محب الدين الطبري مؤلف (الرياض النضرة) .

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عن حجر عثرة في سبيل أمنيّته الخبيشة بيعة يزيد ، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين : عهده إليه عن في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب ، وجدارة أبي محمّد الزكيّ ، ونداء الناس به من ناحية أخرى ، فنجّى نفسه عن هذه الورطة بسم الإمام عن ، ولمّا بلغه نعيه غدا مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور ، وسجد ، وسجد من كان معه .

قال ابن قتيبة : لمّا مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه ، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن ، فكتب إليه معاوية : «إن استطعت أن لا يمضي يومٌ بي يمرٌ إلّا يأتيني فيه خبره فافعل» . فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي ، فكتب إليه بذلك ، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد ، وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبدالله بن عبّاس ، وكان بالشام يومئذ ، فدخل على معاوية ، فلمّا جلس، قال معاوية : يابن عبّاس ! هلك الحسن بن عليّ ؟ فقال ابن عبّاس : نعم هلك ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . ترجيعاً مكرّراً ، وقد بلغني الّذي عبّاس : نعم هلك ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . ترجيعاً مكرّراً ، وقد بلغني الّذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سدّ جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خيرٌ منك ، ولئن أصبنا به ، لقد أصبنا بمن كان خيراً منه ، جدّه رسول الله عبّاس وبكى . الحديث(۱) .

وفي (العقد الفريد ج ٢ ص ٢٩٨): لمّا بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ ، خرَّ ساجداً لله ، ثمَّ أرسل إلى ابن عبّاس ، وكان معه في الشام فعزّاه . وهو مستبشر . وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمّد ؟ فقال له : سنّه كان يُسمع في قريش ، فالعجب من أن يجهله مثلك ؟! قال : بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً ، قال : كلُّ ما كان صغيراً يكبر ، وإنَّ طفلنا لكهل وإنَّ صغيرنا لكبير ، ثمَّ قال : مالي أراك يا معاوية ، مستبشراً بموت الحسن بن عليّ ؟! فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسدّ حفرتك ، وما أقل بقاءَك وبقاءَنا بعده ! . وذكره الراغب في (المحاضرات ج ٢ ص ٢٢٤) .

⁽١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤ .

وفي (حياة الحيوان ج ١ ص ٥٥) ، و(تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٤ ، وفي (ط : ٣٢٨) : قال ابن خلكان : لمّا مرض الحسن ، كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك ، وكتب إليه معاوية أن أقبل المطيّ إليّ بخبر الحسن ، فلمّا بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء ، فكبّر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرّ الله عينك ، ما الّذي كبّرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبّر ؟! فقال : ما كبّرت شماتة بموته ، ولكن استراح قلبي (١) . ودخل عليه ابن عبّاس فقال : يا بن عبّاس! هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاّ أنّي أراك مستبشراً ، وقد بلغني تكبيرك ، فقال : مات الحسن . فقال ابن عبّاس : رحم الله أبا محمّد . ثلاثاً ، والله يا معاوية ! لا تسدّ حفرته حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك ، ولئن كنّا أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيّين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكّن تلك العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده (۱ هـ) .

وكان ابن هند جذلاناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين على قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن على ، وكتب إليه فيما كتب: قد بلغني أنّك شمتً بما لا يشمت به ذوو الحجى ، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

وقل للّذي يبقى خلاف الذي مضى تجهّز لأخرى مثلها فكأن قـد وإنّا ، ومن قد مات منّا ، لكالّذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدي

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيّته ، ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها ، قال إبن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٤٤) : فأبى مروان أنْ يدعه ، ومروان بومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية . وقال (ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٦) قال (مروان) : ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، قد دفن عثمان

⁽١) إلى ها هنا ذكره الزمخشري أيضاً في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين ، والبدخشي في (نزل الأبرار) .

بالبقيع ، ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاويـة بذلـك ، فلم يزل عـدوًا لبني هاشم حتى مات (ا هـ) .

هذه نماذج من جنايات معاوية على ريحانة الرَّسول مِنْ ولعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها، وهل هناك مسائل ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبى، سلام الله عليه، من ذنب استحقَّ من جرّائه هذه النكبات والعظائم؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً في الجواب؟ غير أنّه مِنْ كان سبط محمّد مِنْ مُنْ ، وقد عظل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً، ولم يعتنق الإسلام إلا فرقاً، وأنّه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيّه مِنْ مُنْ ، وهو الّذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف، وأثكلت أمّهات البيت الأمويّ بأجريتهم، ولمّا ينقضي حزن معاوية على بالسيف، وأثكلت أمّهات البيت الأمويّ بأجريتهم، ولمّا ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشفّى بأنواع الأذى التي صبّها على الإمام المجتبى إلى أن أغتاله بالسمِّ النقيع، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته، وسجد شكراً، وأنا لا أدري أللاته سجد أم لله سبحانه؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سجد أم لله سبحانه؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سجد أم لله سبحانه؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله أدري أللاته سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد :

قد قتلت القرم من ساداتهم ليت أشياخي ببدر شهدوا لعبت هاشم بالملك فلا

وعد لنا ميل بدر فاعتدل جزع الخزرج من وقع الأسل خبر جاء ولا وحي نزل

وإِنّه بضعة الزهراء فاطمة الصدِّيقة ، حبيبة رسول الله مُرِينَ ، ومنها نسله الّذين ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضّاء ، والشرف الباذخ ، والدين الحنيف ، كلُّ ذلك ورغبات معاوية على الضدِّ منها ، وما تغنيه الآيات والنذر .

وفي الذكر الحكيم: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ ، وإن يروا كلَّ آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرُّشد لا يتّخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغيِّ يتّخذوه سبيلا ، ذلك بأنّهم كذّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾(١) .

⁽١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٤٦ .



لم يبرح معاوية مستصغراً كل كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلاً دونه كل صعب ، فكان من الهيّن عنده في ذلك كلّ بائقة ، ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة ـ شيعة الإمام الطاهر ـ في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة أموالهم وأعراضهم ، وقطع أصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، وهم المعنيّون بثناء صاحب الرّسالة من عليهم السابقة أحاديثه في (الجزء الثالث ص: ١٠٧) .

وهب أنَّ هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوَّة ، أو أنَّ روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد ، فهل هم خارجون عن ربقة الإسلام المحرِّم للنفوس والأموال والحرمات ، بكتابه ، وسنة نبيّه ؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر ، أو عثروا عثرة لا تُقال ، غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته ، وحثَّ النبيِّ مُرَّدَبُ أُمَّته على اتباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته ؟ أو أنَّ ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلَّ تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنَّة ؟ أو انَّه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات ، فيلغ في الدِّماء ولوغاً ؟ ! .

بعث بُسر بن أرطأة بعد تحكيم الحكمين ، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ حيٌّ ، وبعث معه جيشاً آخر ، وتوجّه برجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر ، ووجّه الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا في

البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة عليّ بن أبي طالب عند وأصحابه ، وأن يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان . فمرّ بُسر لذلك على وجهه حتّى انتهى إلى (المدينة) ، فقتل بها ناساً من أصحاب عليّ عند ، وأهل هواه ، وهدم بها دوراً ، ومضى إلى (مكّة) فقتل نفراً من آل أبي لهب ، ثمّ أتى (السّراة) فقتل مَن بها من أصحابه ، وأتى (نجران) فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه ، وكانا من أصهار بني العبّاس عامل عليّ بن أبي طالب عليّ عند ، ثمّ أتى (اليمن) وعليها عبيدالله بن العبّاس عامل عليّ بن أبي طالب وكان غائباً ، وقيل : بل هرب لمّا بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر ، ووجد ابنين له صبيّين ، فأخذهما بُسر لعنه الله(١) وذبحهما بيده بمدية كانت معه ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية .

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به ، فقصد العامريّ إلى (الأنبار) فقتل ابن حسّان البكري ، وقتل رجالاً ونساء من الشيعة . قال أبو صادقة (٢) : أغارت خيلً لمعاوية على (الأنبار) فقتلوا عاملاً لعليّ على على يقال له : حسّان بن حسّان ، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ، فخرج حتى أتى المنبر فرقيه ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وصلّى على النبيّ على النبي عليه ، أنه قال :

«إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة ، وشمله البلاء ، وريب بالصغار ، وسيم الخسف ، وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أنْ يغزوكم فإنَّه لم يغز قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلاّ ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءَكم ظهريًا ، حتى شنّت عليكم الغارات ، هذا أخو عامر قد جاء (الأنبار) فقتل عاملها حسّان بن حسّان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ، والله بلغني أنّه كان يأتي المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزع حجلها ورعاثها ، ثمّ ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلماً ، فلو أنَّ امراً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ،

⁽١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث .

⁽٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً ، حذفنا إسناده روماً للإختصار .

٣٠ الغدير ج ـ ١١

بل كان به جديراً . (الحديث) .

أصاب أمّ حكيم بنت قارظ ـ زوجة عبيدالله ـ ولهٌ على ابنيها ، فكانت لا تعقل ولا تصغي إلّا إلى قول من أعلمها أنّهما قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما نبّت بسراً وما صدّقت ما زعموا أنحى على ودجي ابنيّ مرهفة حتى لقيت رجالاً من أرومته فالآن ألعن بُسراً حقّ لعنته من دلّ والهة حرّى مولهة

كالدرَّتين تشظّى عنهما الصدف سمعي وقلبي ، فقلبي اليوم مردهف مخّ العظام ، فمخّي اليوم مختطف من قولهم ، ومن الإفك الذي اقترفوا مشحوذة وكذاك الإفك يقترف شمّ الأنوف لهم في قومهم شرف هذا لعمر أبي بُسر هو السّرف على صبيّين ضلا إذ غدا السّلف

قالوا: ولمّا بلغ عليّ بن أبي طالب على قتل بُسر الصبيّين ، جزع لذلك جزعاً شديداً ، ودعا على بُسر لعنه الله فقال: اللّهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتّى تسلبه عقله . فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زقّ منفوخ ، فلا يزال يضربه حتى بسأم(١) .

صورة مفصّلة:

لقد أشنَّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين على (سنة ٣٩هـ) ، وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته على ، واختار أناسا ممَّن لا خَلاق لهم لقتل اولئك الأبرياء أينما كانوا، وحيثما وُجدوا، فوجَّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى (عين التمر).

⁽١) الأغاني ج ١٥ ص ٤٤ $_{-}$ ٤٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٣ ، الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ ، النزاع والتخاصم : ص ١٣ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

ووجه سفيان بن عوف في ستَّة آلاف ، وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ، ثمَّ يأتي (الأنبار) و(المدائن) فيوقع بأهلها . فأتى (هيت) ثمَّ أتى (الأنبار) . وطمع في أصحاب علي التلهم ، فقاتلهم فصبر أصحاب علي ، ثمَّ قُتل صاحبهم أشرس بن حسّان البكري ، وثلاثون رجلا ، واحتملوا ما في (الأنبار) من أموال أهلها ، ورجعوا إلى معاوية .

ووجّه عبدالله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشـدّ الناس على عليّ) في ألف وسبعمائة إلى تـيـمـاء ، وأمره أن يصـدق من مرَّ بـه من أهل البـوادي ، ويقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ (مكّة) و(المدينة) وفعل ذلك .

ووجه الضحّاك بن قيس ، وأمره أن يمرّ بأسفل (واقصة) ، ويغير على كلّ من مرّ به ممّن هـو في طاعـة عليّ النش من الأعراب ، وأرسـل ثلاثـة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ، ومضى إلى (الثعلبيّة) وقتل وأغـار على مسلحة عليّ ، وانتهى إلى (القطقطانة) ، فلمّا بلغ عليّاً أرسل إليه حُجر بن عـدي في أربعة آلاف فلحق الضحّاك بـ (تدمـر) ، فقتل منهم تسعـة عشـر رجـلاً ، وقُتـل من أصحابه رجلان ، وحجز بينهما الليل ، فهرب الضحّاك وأصحابه ، ورجع حُجر ومَن معه .

ووجّه عبدالرَّحمٰن بن قبات بن أشيم إلى (بلاد الجزيرة) وفيها شيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بـ (خراسان)، فكتب إلى كميل بن زياد وهـ و بـ (هيت)، يعلمه خبرهم، فقاتله كميل، وهزمه، وغلب على عسكره، وأكثر القتـل في أهل الشام، وأمر أن لا يُتبع مدبرٌ، ولا يُجهز على جريح.

ووجّه الحرث بن نمر التنوخي إلى (الجزيرة) ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ ، فأخذ من أهل (دارا) سبعة نفر من بني تغلب ، فوقع هناك من المقتلة ما وقع .

ووجّه زهير بن مكحول العامري إلى (السَّماوة) ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس ، فبلغ ذلك عليًا ، فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبدالله الأشجعي ليصدقوا مَن في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيراً فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب عليّ ، وقتل جعفر بن عبدالله .

وبعث سنة (٤٠ هـ) بُسر بن أُرطأة في جيش فسار حتّى قـدم (المدينـة) وبها

أبو أيوب الأنصاري ، عامل على عليها ، فهرب أبو أيوب فأتى علياً بـ (الكوفة) ، ودخل بُسر (المدينة) ولم يُقاتله أحدٌ ، فصعد منبرها فنادى عليه : يا دينار! ويانجار! ويا زريق! (١) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو؟ يعني _ عثمان _ ثُمَّ قال : يا أهل المدينة ! والله لو لا ما عهد إليَّ معاوية ، ما تركت بها محتلماً إلَّا قتلته . فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتوني بجابر بن عبدالله . فانطلق جابر إلى أمّ سلمة زوج النبيِّ سَدِيْ فقال لها : ماذا ترين ؟ إنّ هذه بيعة ضلالة ، وقد خشيت أنْ أقتل . قالت : أرى أنْ تبايع فإنِّي قــد أمرت إبني عمر بن أبي سلمة وختني عبدالله بن زمعة أنْ يبايعا ، فأتاه جابر فبايعه ، وهـدم بُسر دوراً بـ (المدينة) ، ثمَّ سار إلى (مكّة) فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبو موسى إلى (اليمن) : إنَّ خيلًا مبعوثةٌ من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبي أن يقرّ بالحكومة . ثمَّ مضى بُسر إلى (اليمن) ، وكان عليهـا عبيدالله بن عبّـاس عامـلًا لعليّ ، فهرب منه إلى عليّ بـ (الكوفة) ، واستخلف عبدالله بن عبدالمدان الحارثي ، فأتاه بُسر فقتله ، وقتل ابنه ، ولقى بُسر ثقل عبيدالله بن عبّاس ، وفيه ابنان له صغيران ، فذبحهما وهما : عبدالرَّحمٰن وقتم ، وقال بعضٌ : إنَّه وجدهما عند رجل من بنى كنانة بالبادية ، فلمّا أراد قتلهما قال له الكنانى : لِمَ تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما ، قال : أفعل! فبدأ بالكناني فقتله ثُمَّ قتلهما . فخرجت نسوةً من بني كنانة فقالت امرأة منهنَّ : يا هذا ! قتلتَ الرِّجال ، فعـلامَ تقتل هذين ؟ والله ما كـانوا يقتلون في الجـاهليَّة والإسـلام ، والله يابن أرطأة إنَّ سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبيّ الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء . وقتل بُسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن ، وبلغ عليّاً الخبر .

(تاریخ الطبری ج ٦ ص ٧٧ ـ ٨١ ، كامل ابن الأثیر ج ٣ ص ١٦٧ ـ ١٦٧ ، تاریخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٦٢ ، ٥٩ ، الإستیعاب ج ١ ص ٦٥ ، ٦٦ ، تاریخ ابن كثیر ج ٧ ص ٣١٩ ـ ٣٢٢ ، وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١) .

(١) هذه بطون من الأنصار .

وقال ابن عبدالبرّ في (الإستيعاب ج ١ ص ٦٥) : كان يحيى بن معين يقول : كان بُسر بن أرطأة رجل سوء . قال أبو عمر : ذلك لأمور عظام ركبها في الإسلام فيما نقل أهل الأخبار ، وأهل الحديث أيضاً منها : ذبحه ابني عبيدالله بن العبّاس ، وهما صغيران بين يدي أمّهما . وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبيّ، عليه الصَّلاة والسَّلام ، وهو الذي قتل طفلين لعبيدالله بن العبَّاس . وقال أبو عمرو الشيباني : لمَّا وجَّه معاوية بن أبي سفيان بُسر بن أرطأة الفهري ، لقتـل شيعة على ، رضى الله عنـه ، قـام إليه معن ، أو عمـرو بن يـزيـد السلمي ، وزياد بن الأشهب الجعدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! نسألك بالله والرَّحم أن لا تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله سنن مكّة . فقال معاوية : يا بُسـر لا إمـرة لـك على قيس ، فسار حتّى أتى المدينة فقتل ابني عبيدالله ، وفرَّ أهل المدينة ، ودخلوا الحرّة حرّة بني سليم . (قال أبو عمرو) : وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني ، أغار بُسر بن أرطأة على همدان وسبى نساءَهم ، فكنَّ أوَّل مسلمات سُبين في الإسلام، وقتـل أحياءً من بني سعـد «ثمَّ أخرج أبو عمر وبإسناده من طريق رجلين عن أبي ذر» : انَّه دعا وتعوَّذ في صلاة صلَّاها أطال قيامها وركوعها وسجودها ، قال : فسألاه ممَّ تعوَّذتَ ؟ وفيمَ دعوتَ ؟ قال تعـوَّذت بالله من يـوم البلاء يـدركني ، ويوم العورة أن أدركه . فقالا : وما ذاك ؟ فقال : أمّا يوم البلاء : فتلتقى فئتان من المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضاً ، وأمّا يوم العورة : فإنّ نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهنَّ ، فأيَّتهنّ كانت أعظم ساقاً أشتريت على عظم ساقها ، فدعوت الله أنْ لا يدركني هذا الزمان ولعلَّكما تدركانه . فقُتل عثمان ثمَّ أرسل معاوية بُسر بن أرطأة إلى اليمن فسبى نساءً مسلمات ، فأقمن في السّوق .

وفي (تاريخ ابن عساكرج ٣ ص ٢٢٠): كان بُسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان ، وشهد معه (صفّين) ، وكان معاوية وجّهه إلى (اليمن) و(الحجاز) في أوّل سنة أربعين ، وأمره أن يستقرىء من كان في طاعة عليّ ، فيوقع بهم ، ففعل بـ (مكة) ، و(المدينة) ، و(اليمن) ، أفعالاً قبيحةً ، وقد ولي البحر لمعاوية . وقتل بـ (اليمن) ابني عبيدالله بن العبّاس . وقال الدارقطني : انّ بُسراً

كانت له صحبة ، ولم يكن له استقامة بعد النبي على (يعني : أنّه كان من أهل الردّة) .

قال: وروى البخاري في التاريخ: إنَّ معاوية بعث بُسراً سنة سبع وثلاثين ، فقدم المدينة ، فبايع ثم انطلق إلى (مكّة) و(اليمن) ، فقتل عبدالرَّحمن ، وقثم ، ابني عبيدالله بن عبّاس ، وفي رواية الزهري : إنَّ معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين ، فقدم المدينة ليبلغ الناس ، فأحرق دار زرارة (۱) بن خيرون ، أخي بني عمرو بن عوف بالسوق ، ودار رفاعة (۱) بن رافع ، ودار عبدالله (۱) بن سعد من بني الأشهل ، ثمّ استمرَّ إلى (مكّة) و(اليمن) ، فقتل عبدالرَّحمٰن بن عبيد ، وعمرو (١٤) بن أمّ أراكة الثقفي ، وذلك أنَّ معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس ، فيقتل من كان في طاعة عليّ بن أبي طالب ، فأقام في (المدينة) شهراً ، فما قيل له في أحد : إنَّ هذا ممَّن أعان على عثمان إلاّ قتله ، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيما بين (مكّة) و(المدينة) ، وألقاهم في البئر ، ومضى إلى (اليمن) . وقتل من فيما بين (مكّة) و(المدينة) ، وألقاهم في البئر ، ومضى إلى (اليمن) . وقتل من الأبناء كثيراً ، وهذا كلّه بعد قتل عليّ بن أبي طالب .

قال ابن يونس: كان عبيدالله بن العبّاس، قد جعل ابنيه عبدالرَّحمٰن وقثم، عند رجل من بني كنانة، وكانا صغيرين. فلمّا انتهى بُسر إلى بني كنانة، بعث إليهما ليقتلهما، فلمّا رأى ذلك الكناني، دخل بيته، فأخذ السيف واشتدَّ عليهم بسيفه حاسراً، وهو يقول:

الليث من يمنع حافات الدار ولا يـزال مصلتاً دون الـدار (٥) إلا فـتـى أروع غـيـر غـدار

فقال له بُسر: ثكلتك أُمُّك والله ما أردنا قتلك فلِمَ عرضتَ نفسكَ للقتل؟

⁽١) صحابي توجد ترجمته في معاجم الصحابة .

⁽٢) صحابي مترجم له في المعاجم .

⁽٣) صحابيّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة .

⁽٤) صحابي مذكور في عدّ الصحابة .

⁽٥) والصحيح: ولا يزال مصلتاً دون الجار.

فقال: أقتل دون جاري ، فعسى أعذر عند الله وعند الناس . فضرب بسيفه حتى قتل ، وقدّم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً ، فخرج نسوةٌ من بني كنانة فقالت قائلة منهنّ : يا هذا ! هؤلاء الرجال قتلت ، فعلام تقتل الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في الجاهليّة ولا الإسلام، والله إنَّ سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الرضّع الصغيرة ، والمدره الكبير ، وبرفع الرَّحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء ! فقال لها بُسر : والله لقد هممت أن أضع فيكنَّ السيف . فقالت : تالله إنَّها لأخت التي صنعت ، وما أنا بها منك بآمنة . ثمَّ قالت للنساء اللواتي حولها : ويحكنَّ تفرَّقن .

وفي (الإصابة ج ٣ ص ٩): عمرو بن عميس ، قتله بُسر بن أرطأة ، لمّا أرسله معاوية للغارة على عمّال عليّ ، فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز ، واليمن .

صورة مفصّلة:

كان بُسر بن أرطأة (١) قاسي القلب ، فظاً ، سفّاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ، ولا رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق (الحجاز) ، و(المدينة) و(مكّة) ، حتى ينتهي إلى (اليمن) ، وقال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك ، حتى يروا أنّهم لا نجاء لهم ، وأنّك محيطٌ بهم ، ثمّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لى ، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة علىّ حيث كانوا .

وفي رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بُسر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف ، وقال: سرحتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس ، وأخفّ به من مررت به ، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخلّ في طاعتنا ، فإذا دخلت (المدينة) ، فأرهم أنّك تريد أنفسهم ، وأخبرهم أنّه لا براءة لهم عندك ، ولا عذر ، حتى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم ، فاكفف عنهم ، ثمّ سرحتى تدخل مكّة ، ولا تعرض فيها لأحد ، وأرحب الناس عنك فيما بين (المدينة) و(مكّة) ، واجعلها شرودات ، حتى تأتي (صنعاء و(الجند) ، فإنّ لنا بها شيعة ، وقد جاء في كتابهم .

⁽١) ويقال : ابن أبي أرطأة .

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه ، وكانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها ، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردّون تلك الإبل ، ويركبون إبل هؤلاء ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى (المدينة) ، فاستقبلتهم قضاعة ينحرون لهم الجزر ، حتى دخلوا المدينة ، وعامل على عليه عليها أبو أيُّوب الأنصاري ، صاحب منزل رسول الله سَمِنْكِ ، فخرج عنها هارباً ، ودخل بُسر (المدينة) ، فخطب الناس ، وشتمهم ، وتهدّدهم ، يومئذٍ ، وتوعّدهم ، وقال : شباهت الوجنوه إنَّ الله تعالى ضرب مثلًا قبرية كنانت آمنة مطمئنَّة ، يأتيها رزقها رغداً ، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم ، وجعلكم أهله ، كان بلدكم مهاجر النبيّ سَلَنْ ومنزله ، وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده ، فلم تشكروا نعمة ربّكم ، ولم ترعوا حقَّ نبيَّكم ، وقتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتـل وخـاذل ومتربّص وشامت ، إنْ كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإنْ كان للكافرين نصيب ، قلتم : ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ؟ ثمَّ شتم الأنصار ، فقال : يا معشر اليهود وأبناء العبيد ، بني زريق ، وبني النجار ، وبني سالم ، وبني عبــد الأشهـل! أمــا والله لأوقعنَّ بكم وقعة تشفي غليــل صـدور المؤمنين، وآِل عثمان ، أما والله لأدعنَّكم أحاديث كالأمم السَّالفة ، فتهدَّدهم حتى خاف الناس أنْ يوقع بهم ، ففزعوا إلى حُويطب بن عبدالعزَّى ، ويقال : إِنَّه زوج أُمَّه ، فصعد إليه المنبر فناشده وقال : عترتك وأنصار رسول الله ، وليست بقتلة عثمان ، فلم يزل بـه حتى سكن ، ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ، ونزل فـأحرق دوراً كثيـرة منها : دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف ، ودار رفاعة بن رافع الزرقي ، ودار أبي أيُّوب الأنصاري ، وفقد جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : مالي لا أرى جابراً يا بني سلمة ؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابـر بأمّ سلمـة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى بُسر بن أرطأة فقال : لا أؤمنه حتى يبايع ! فقالت له أمّ سلمة : إذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : إذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه .

وروي من طريق وهب بن كيسان قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لمَّا خفت بُسراً وتواريت عنه ، قال لقومي : لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتونى وقالوا : ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت ، فحقنت دمك ودماء

قومك ، فإنَّك إِنْ لم تفعل قتلت مقاتلينا ، وسبيت ذرارينا ، فاستنظرتهم الليل ، فلمّا أمسيت دخلت على أمّ سلمة فأخبرتها الخبر ، فقالت : يا بني الإيطاق فبايع إحقن دمك ودماء قومك ، فإنّي قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع ، وإنّي لأعلم أنّها بيعة ضلالة !

قال إبراهيم: فأقام بُسر بـ (المدينة) أيّاماً ، ثمّ قال لهم: إنّي قد عفوت عنكم ، وإنْ لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قومٌ قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكفّ عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفو منّي في الدّنيا إنّي لأرجو أنْ لا تنالكم رحمة الله ، عزَّ وجلً ، في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإيّاكم وخلافه . ثمَّ خرج إلى (مكّة) .

وروى الوليد بن هشام قال: أقبل بُسر فدخل المدينة ، فصعد منبر الرَّسول سِنْ ، ثمَّ قال: يا أهل المدينة! خضبتم لِحاكم ، وقتلتم عثمان مخضوباً ، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلاّ قتلته . ثمَّ قال لأصحابه . خذوا بأبواب المسجد ، وهو يريد أنْ يستعرضهم ، فقام إليه عبدالله بن الزبير ، وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤيّ ، فطلبا إليه حتى كفّ عنهم ، وخرج إلى مكّة ، فلمّا قرب منها ، هرب قثم بن العبّاس ، وكان عامل عليّ الناه ، ودخلها بُسر ، فشتم أهل مكّة ، وأنبهم ، ثمَّ خرج عنها ، واستعمل عليها شيبة بن عثمان .

وروى عوانة عن الكلبي: انَّ بُسراً لمّا خرج من (المدينة) إلى (مكّة) قتل في طريقه رجالاً ، وأخذ أموالاً ، وبلغ أهل (مكّة) خبره ، فتنحَّى عنها عامَّة أهلها ، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لمّا خرج قثم بن ألعبّاس عنها ، وخرج إلى بُسر قومٌ من قريش ، فتلقّوه فشتمهم ، ثمَّ قال : أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيها روح تمشي على الأرض . فقال الواز : ننشدك الله في أهلك وعترتك . فسكت ثمَّ دخل وطاف بالبيت ، وصلّى ركعتين ، ثمَّ خطبهم فقال : الحمدلله الذي أعزَّ دعوتنا ، وجمع ألفتنا ، وأذلَّ عدونا بالقتل والتشريد ، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق ، قد ابتلاه الله بخطيئته ، وأسلمه بجريرته ، فتفرّق عنه أصحابه ناقمين عليه ، وولي الأمر معاوية الطالب بدم

عثمان ، فبايعوا ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . فبايعوا وفقد سعيد بن العاص ، فطلبه فلم يجده ، وأقام أيّاماً ، ثمّ خطبهم فقال : يـا أهل مكّـة ! إنّي قد صفحت عنكم فإيّاكم والخلاف ، فـوالله إنْ فعلتم لأقصدنَّ منكم إلى التي تبير الأصل ، وتحرب المال ، وتخرب الديار ، ثمّ خرج إلى (الطائف) .

قال [إبراهيم الثقفي]: ووجّه رجلاً من قريش إلى (نبالة)، وبها قومٌ من شبعة علي على النفي ، وأمره بقتلهم، فأخذهم، وكلم فيهم، وقبل له: هؤلاء قومك فكفً عنهم حتى نأتيك بكتاب من بُسر بأمانهم ، فحبسهم، وخرج منبع الباهلي من عندهم إلى بُسر وهو به (الطائف) ، يستشفع إليه فيهم، فتحمّل عليه بقوم من (الطائف) فكلّموه فيهم، وسألوه الكتاب بإطلاقهم، فوعدهم ومطلهم بالكتاب، حتى ظنَّ انَّه قد قتلهم القرشيُّ المبعوث لقتلهم، وانَّ كتاب لا يصل إليهم حتى يُقتلوا، ثمَّ كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف، ورحله عندها، فلم يجدها في منزلها، فوطىء على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ، فأتاهم ضحوة، وقد أخرج القوم ليُقتلوا واستبطىء كتاب بُسر فيهم، فقدّم رجلٌ منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميّون بعضهم لبعض: شمّسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها، وتبصّر منبع الباهلي بريق السيوف، فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكبٌ عنده خبر فكفّوا وقام به بعيره، فنزل عنه وجاء على رجليه يشدُ فدفع الكتاب إليهم فأطلقوا، وكان الرّجل المقدَّم الذي ضُرب بالسيف فانكسر فيده أخاه.

قال ابراهيم: وروى على بن مجاهد عن ابن إسحاق: إنَّ أهل مكّة لمّا بلغهم ما صنع بُسر خافوه وهربوا، فخرج ابنا عبيدالله بن العبّاس وهما: سليمان. وداود. وأُمّهما حوريّة ابنة خالد بن فارط الكنانيّة، وتكنّى أمّ حكيم، وهم حلفاء بني زهرة، وهما غلامان مع أهل مكّة، فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، وهجم عليهما بُسر فأخذهما، وذبحهما، فقالت أُمّهما:

ها من أحسَّ بابنيِّ اللَّذين هما كالدرَّتين تشظَّى عنهما الصدف(١)

وقد روي أنَّ اسمهما: قيم وعبدالرَّحمن ، وروي أنَّهما ضلا في أخوالهما من بني كنانة ، وروي أنَّ بُسراً إنَّما قتلهما باليمن وانّهما دُبحا على درج صنعاء . وروى عبدالملك بن نوفل عن أبيه : انَّ بُسراً لمّا دخل الطائف وقد كلّمه المغيرة قال له : لقد صدقتني ونصحتني ، فبات بها ، وخرج منها ، وشيّعه المغيرة ساعة ثمَّ ودّعه وانصرف عنه ، فخرج حتّى مرَّ ببني كنانة ، وفيهم ابنا عبيدالله بن العبّاس ، وأمّهما فلمّا انتهى بُسر إليهم طلبهما ، فدخل رجلٌ من بني كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما ، فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بُسر : ثكلتك أمّك والله ما كنّا أردنا قتلك ، فلِم عرضت نفسك للقتل ؟ قال : أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس . ثمّ شدّ على أصحاب بُسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار إلا فتى أروع غير غدّار

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثمَّ قدم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهليّة ولا إسلام ، والله إنَّ سلطاناً لا يشتد إلّا بقتل الرضّع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرّحمة ، وقطع الأرحام ، لسلطان سوء . فقال بُسر : والله لهممت أنْ أضع فيكنَّ السيف . قالت : والله إنّه لأحبّ إليَّ إنْ فعلت .

قال إبراهيم: وخرج بُسر من (الطائف) فأتى (نجران) ، فقتل عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن العبّاس، ثمّ جمعهم، عبدالله مالكاً، وكان عبدالله هذا صهراً لعبيدالله بن العبّاس، ثمّ جمعهم، وقام فيهم ، وقال : يا أهل نجران! يا معشر النصارى ، وإخوان القرود! أمّا والله إنْ بلغني عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل ، وتهلك الحرث ، وتخرب الديار ، وتهدّدهم طويلاً .

ثُمَّ سار حتى دخل (أرحب) فقتل أبا كرب ، وكان يتشيُّع ، ويقال : إنَّـه سيِّد

⁽١) إلى آخر الأبيات التي مرّت في صفحة ٣٦ .

من كان بالبادية من همدان ، فقدُّمه فقتله ، وأتى (صنعاء) قد خرج عنها عبيدالله بن العبَّاس ، وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبيدالله عليها عمرو بن اراكة الثقفي ، فمنع بُسِراً من دخولها ، وقاتله فقتله بُسر ودخل (صنعاء) ، فقتـل منها قـوماً ، وأتـاه وفد (مأرب) فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجلٌ واحد ، ورجع إلى قومه ، فقال لهم : أنعى قتلانا ، شيوخاً وشبّاناً .

قال إبراهيم : وهذه الأبيّات المشهورة لعبد بن اراكة الثقفي ، يرثي بها ابنه : أ,مد

بصنعاء كالليث الهزبرأبي الأجر لعمري لقد أردى ابن أرطأة فارساً تعـزُّ فإن كـان البكـاردُّ هـالكـأ على أحد فاجهد بكاك على عمرو على وعبّاس وآل أبى بكر ولا تبك ميتاً بعد ميت أحبّة

قال : ثمَّ خرج بُسر من صنعاء ، فأتى أهل حبسان ، وهم شيعة لعلى الله ، فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلًا ذريعاً ، ثمّ رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس ، لأنّ ابني عبيدالله بن العبّاس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج . وكان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين أَلْفاً ، وحرَّق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفرغ :

> سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى إلى الشُّرف الأعلى إلى رامهرمز ، إلى دست مارين، إلى الشطُّ كله، إلى حيث يرقى من دجيل سفينه ، إلى حيث سار المرء بسر بجيشه

تعلَّق من أسماء ما قد تعلُّقا ومثل الذي لاقى من الشوق أرَّقا منازلها من مشرقات فشرقا إلى قربات الشيخ من نهر أربقًا إلى مجمع السّلان من بطن دورقا إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا فقتّل بُسرٌ ما استطاع وحسرَّقا

قال : ودعا عليٌّ على بُسر فقال : اللَّهم إنَّ بسراً باع دينه باللَّذيا ، وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر ، آثر عنده ممّا عندك ، اللّهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ، ولا توجب له رحمتك ، ولا ساعة من نهار ، اللَّهم العن بُسـراً وعمراً ومعـاوية ، وليحـلّ عليهم غضبك ، ولتنـزل بهم نقمتـك ، وليصبهم

بأسك وزجرك الذي لا ترده عن القوم المجرمين! فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله ، فكان يهذي بالسيف ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به! لا يزال يردد ذلك حتى اتّخذ له سيفٌ من خشب ، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات(١).

وفي (شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٥) : روى أبو الحسن على بن محمّد بن أبي سيف المدائني من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كلِّ كورة وعلى كلِّ منبر يلعنون عليًّا ويبرأون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشد الناس بلاءً حينئذٍ أهل (الكوفة) ، لكثرة مَن بها من شيعة على على الله ، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة ، وضمَّ إليه (البصرة) ، فكان يتتبُّع الشيعـة وهو بهم عارفٌ ، لأنَّه كان منهم أيَّام عليِّ عِنْ ، فقتلهم تحت كلَّ حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشرَّدهم عن العراق ، فلم يبق بها معروفٌ منهم ، وكتب معاوية إلى عمَّاله في جميع الأفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي ، وأهل بيته شهادة . وكتب إليهم أن انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان ومحبِّيه ، وأهل ولايته ، والَّذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم ، وقرِّبوهم ، وأكرموهم ، واكتبوا لي بكـلِّ ما يروي كلّ رجل منهم ، واسمه ، واسم أبيه وعشيـرته . ففعلوا ذلـك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصَّلات والكساء ، والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كلِّ مصر ، وتنافسوا في المنازل والدّنيا ، فليس يجيء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملًا من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة ، إلَّا كتب اسمه ، وقرَّبه ، وشفَّعه ، فلبثوا بـذلك حيناً ، ثمَّ كتب إلى عمَّالـه : إنَّ الحديث في عثمـان قد كثـر وفشا في كـلِّ مصر ، وفي كلِّ وجه وناحية ، فإذا جاءَكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرِّواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأوّلين ، ولا تتركوا خبراً يـرويه أحـدٌ من المسلمين في أبي تراب إلَّا وأتوني بمناقض له في الصّحابة مفتعلة ، فـإنَّ هذا أحبُّ إليُّ ، وأقـرُّ

⁽١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٦ ـ ١٢١ .

لعيني ، وأدحض لحجَّة أبي تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله .

ثمَّ كتب إلى عمّاله نسخةً واحدةً إلى جميع البلدان: أنظروا إلى مَن قامت عليه البيّنة أنّه يحبُّ عليّاً، وأهل بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاء ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتَّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به وأهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة حتَّى انَّ الرجل من شيعة عليّ على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرَّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يُحدِّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه، فظهر حديث كثيرٌ موضوعٌ، وبهتانٌ منتشرٌ. إلخ.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب ، لمّا كتب معاوية إلى زياد بعهده على (الكوفة) و(البصرة) ، فكان زياد يقيم ستّة أشهر بـ (الكوفة) ، وستّة أشهر بـ (البصرة) ، وسمرة من الّذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية ، بل بأمر منه ، أخرج الطبري من طريق محمّد بن سليم قال : سألت أنس بن سيرين : هل كان سمرة قتل أحداً ؟ قال : وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب ؟ استخلفه زياد على (البصرة) وأتى (الكوفة) فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له معاوية : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً ؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ، أو كما قال . قال أبو سوار العدوي : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن .

وروى بإسناده عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة ، فلمًا كان عند دور بني أسد ، خرج رجلٌ من أزقَّتهم ، ففجأ أوائل الخيل ، فحمل عليه رجلٌ من القوم ، فأوجره الحربة قال: ثمَّ مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحّطٌ في دمه فقال: ما هذا؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير. قال: إذا سمعم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنّتنا(١).

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم ، على أَنْ

⁽١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٣٢ .

يخطب في أهل الشام بأنَّ قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدُّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام، وإذا تولّى سعى في الأرض ليُفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبُّ الفساد﴾ . أنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عنه . وأنّ قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ . نزل في ابن ملجم أشقى مراد (١) .

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبّه قال : مات زياد وعلى (البصرة) سمرة بن جندب خليفةً له ، فأقرَّ سمرة على (البصرة) ثمانية عشر شهراً . قال عمر : وبلغني عن جعفر الضبعي قال : أقرَّ معاوية سمرة بعد زياد ستّة أشهر ، ثمّ عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ، ما عذّبني أبداً .

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي ، قال : سمعت أبي يقول : مررت بالمسجد ، فجاء رجل إلى سمرة ، فأدّى زكاة ماله ، ثمّ دخل ، فجعل يصلّي في المسجد ، فجاء رجلٌ فضرب عنقه ، فإذا رأسه في المسجد ، وبدنه ناحية ، فمر أبو بكرة فقال : يقول الله سبحانه : ﴿قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلى ﴾ . قال أبي : فشهدت ذلك ، فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير ، فمات شرّ ميتة . قال : وشهدته وأتي بناس كثير وأناسٌ بين يديه ، فيقول للرجل : ما دينك ؟ فيقول : أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله ، وإنّي بريءٌ من الحروريّة . فيقدّم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة وعشرون (تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٦٤) .

وفي مقدَّم عمّال معاوية الحاملين عداء سيّد العترة ، المهاجمين على شيعة آل الله بكلّ قوى متيسّرة ، زياد بن سميّة ، ومن الزائد جدّاً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ ، واسودَّت بها صفحات تاريخه ، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأدعياء المشهورين ، ربيب حجر سميّة البغيّ ، والإناء إنّما يترشّع بما فيه ،

⁽١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

والشوك لا يثمر العنب ، وقد صدق النبيُّ الكريم في قوله مرسل في السبطين ووالديهما : «لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدِّ طيب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقيّ الجدِّ رديّ المولد» . وكان السّلف يبور أولادهم بحبً عليّ على الشي فمن كان لا يحبه علموا أنه لغير رشدة (١) . فلا تعجب من الدعي ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكيّ على الشخ إليه في رجل من شيعته . قال ابن عساكر : كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس، من شيعة عليّ بن أبي طالب ، فلمّا قدم زياد الكوفة ، والياً عليها ، أخافه وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن عليّ ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته ، وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن عليّ إلى زياد . أمّا بعد : فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله وماله ، فإنّي قد فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فإنّي قد أجرته فشفّعني فيه . فكتب إليه زياد :

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أمّا بعد : فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان ، وأنت سوقة ، كتبتَ إليً في فاسق لا يؤبه به ، وشرِّ من ذلك تولّيه أباك ، وإيّاك ، وقد علمت أنّك أدنيته إقامةً منك على سوء الرأي ، ورضي منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقني به ، ولو كان بين جلدك ولحمك ، وإنْ نلت بعضك ، فغير رفيق بك ، ولا مرع عليك ، فإن أحبَّ لحم إليَّ أن آكل منه اللحم الذي أنت منه ، فسلمه بجريرته إلى مَن هو أولى به منك ، فإنْ عفوتُ عنه لم أكن شفّعتك فيه ، وإنْ قتلته لم أقتله إلاّ لحبّه أباك الفاسق ، والسّلام (٢) ، ولمّا بلغ موته ابن عمر قال : يابن سميّة ! لا الأخرة أدركت ، ولا الدنيا بقيت عليك !

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره ، يحرِّضهم على لعن علي الناس وفي لفظ البيهقي : يحرِّضهم على البراءة من عليّ ، كرَّم الله وجهه ، فملأ منهم

⁽١) مرَّت تلكم الأحاديث وستأتى في مسند المناقب ومرسلها .

⁽٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤١٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧ ، ٧٧ .

المسجد والرحبة _ فمن أبى ذلك ، عرضه على السيف . وعن (المنتظم) لابن الجوزي : إِنَّ زياداً لمّا حصبه أهل الكوفة ، وهو يخطب على المنبر ، قطع أيدي شمانين منهم ، وهم أن يخرب دورهم ، ويجمر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ، يعرضهم على البراءة من علي المنت ، وعلم أنهم سيمتنعون ، فيحتج بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم . فذكر عبدالرَّحمن بن السائب قال : أحضرت فصرت إلى (الرحبة) ، ومعي جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئاً في منامي ، وأنا جالس في الجماعة ، وقد خفقت ، وهو أنّي رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً ، فما كان إلا مقدار ساعة ، حتى خرج خارجٌ من القصر فقال : انصرفوا فإنّ الأمير عنكم مشغولٌ ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبدالله بن السائب :

ما كان منتهياً عمّا أراد بنا حتى تأتّى له النقّاد ذو الرقبه فأسقط الشقَّ منه ضربة ثبتت لمّا تناول ظلماً صاحب الرحبه(١)

قال الأميني : هلم معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار ، المملوءة بالموبقات والبوائق، فننظر هل في الشريعة البيضاء ، أو في نواميس البشريّة ، أو في طقوس العدل ، مساغٌ لشيء منها ؟ دع ذلك كلّه هل تجد في عادات الجاهليّة مبرّراً لشيء من تلكم الهمجيّة ؟ وهل فعل أولئك الأشقياء الأشدّاء في أيّامهم المظلمة ، فعلاً يربو مخاريق ابن هند ؟ لا . وإنّك لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفة إنسانيّة ، ولا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب ، يستبيح شيئاً من ذلك ، أو يحبّد مخزاة من تلكم المخازي ، وهل تجد معاوية وهذه جناياته من مصاديق قوله تعالى : «محمّد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم

⁽١) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٩ ، المحاسن والمساوىء للبيهقي ج ١ ص ٣٩ ، قال المسعودي والبيهقي : صاحب الرحبة هو عليّ بن أبي طالب ، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٨٦ نقلاً عن ابن الجوزي .

من أثر السجود (الآية ؟ (١) فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم ؟ فليس هو من رسول الله بين ، ولا ممّن معه ، ولا رحيماً بهم ، أو أنَّ من ناوأه وعاداه ، وسبّه ، وآذاه ، وقتله ، وهتكه ، خارجون عن ربقة الإسلام ؟ فهو شديدٌ عليهم ، وهم خيرة أمّة محمّد المسلمة ، تراهم ركّعاً سجّداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . فالحكم للنصفة لا غيرها .

كأنَّ ها هنا نسيت ثارات عثمان ، وعادت تبعة أولئك المضطهدين ، محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه ، وقد قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله ، وحبّهم لمن يحبّه الله ورسوله ، وطاعتهم لمن فـرض الله طاعتـه ، وودّهم من جعل الله ودُّه أجر الرِّسالة . فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداً بسوء إلّا هؤلاء ، فطفق يرتكب منهم ما لا يُرتكب إلا من أهل الردَّة ، والمحادَّة لله ولرسوله . فكان الـطريد اللعين ، إبن الطريد اللعين مروان ، وأزنى ثقيف مغيرة بن شعبة ، وأغيلمة قريش الفسقة في أمنِ ودعة ، وكان يولِّي لأعماله الزعانفة الفجرة ، أعداء أهل بيت الـوحى : بُسر بن أرطأة ، ومروان بن الحكم ، ومغيـرة بن شعبة ، وزيـاد بن أبيه ، وعبدالله الفزاري ، وسفيان بن عوف ، والنعمان بن بشير ، والضحاك بن قيس ، وسمرة بن جنـدب ، ونــظرائهم ، يستعملهم على عبـاد الله ، وهــو يعـرفهم حقُّ المعرفة ، ولا يبالي بقول رسول الله سنت : «من تولَّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلًا وهو يعلم أنَّ فيهم من هـو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله ، وسنَّة رسوله ، فقد خمان الله ورسوله ، وجميع المؤمنين» (٢) . فكانوا يقترفون السيِّئات ، ويجترحون المآثم ، بأمر منه ورغبة ، ولم تكن عنده حريجة من الدين ، تزعه عن تلكم الجرائم ، فأمر بالإغارة على (مكَّة المكـرَّمة) ، وقـد جعلها الله بلداً آمناً ، يأمن من حلَّ بها ، وإنْ كان كافراً ، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها ، حرمات عند الله ، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ، ومن على شاكلته من حامل ألوية الكفر والإلحاد ، فكان رسول الله مبطنة يرعاها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره ، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح ، إلَّا بكلَ جميل ، وكان سِنْكِ يقول : «إنَّ هـذا

⁽١) سورة الفتح ؛ الآية : ٢٩ .

⁽۲) مجمع الزوائد ج ٥ ص ۲۱۱ .

بلد حرم الله يوم خلق السَّموات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وانّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحلّ لي إلّا ساعةً من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلّا من عرفها ولا يختلى خلاها» (١) .

وقال مسنة : «إنّ مكّة حرَّمها الله ، ولم يحرِّمها الناس ، فلا يحلُّ لامرى عومن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فإنْ أحدٌ ترخص لقتال رسول الله على فقولوا له : إنَّ الله أذن لرسوله على ، ولم يأذن لكم ، وإنَّما أذن لي ساعةً من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب» (٢) .

وأمر ابن هند بالإستحواذ على مدينة الرّسول سنرت ، وإخافة أهلها ، والوقيعة فيهم ، واستقراء من يوجد فيها من شيعة علي أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، وللمدينة المنوّرة في الإسلام حرمتها الثابتة ، ولنبيّه سنرت فيها قوله الصّادق : المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا ، مَن أحدث فيها حدثاً (٣) أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدلٌ ، ذمّة المسلمين واحدةً ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدلٌ ، .

وقوله مرمزت : «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلّا انماع كما ينماع الملح في الماء» (٥) .

⁽١) صحيح البخاري : باب لا يحل القتال بمكة ج ٣ ص ١٦٨ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٩ .

⁽٢) صحيح البخاري: باب لا يعضد شجر الحرم ج ٣ ص ١٦٧.

⁽٣) قال القاضي عياض : معنى قوله : من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً . . . الخ : من أتى فيها إثماً ، أو آوى من أتاه .

⁽٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٩ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ١٩٦ ، ١١٦ ، ٢٦١ ، سنن أحمد ج ١ ص ٢٩٦ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ .

⁽٥) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٨١ .

وقوله مسلمة : لا يريد أحدُ أهل المدينة بسوء، إلّا أذاب الله في النار ، ذوب الرّصاص ، أو ذوب الملح في الماء (١) .

وقوله سينت : «اللهم إنَّ ابراهيم حرَّم مكّة فجعلها حرماً ، وإنِّي حرَّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دم ، ولا يحمل فيها سلاح لقتال ، ولا تخبط فيها شجرة إلاّ لعلف» (٢) .

وقوله سندن : من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ سعد : «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله» . الخ (۲) .

وقوله سنت : «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدث ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (٤) .

وقوله مناف : «أيّما جبّار أراد المدينة بسوء ، أذابه الله تعالى كما يـذوب الملح في الماء» . وفي لفظ : «من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء» (٥) .

وقوله سرن فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل «(٦).

وقوله مبنت : «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يـوم القيـامـة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» (٧) .

⁽١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٣ .

⁽٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٧ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ ، واللفظ لمسلم .

⁽٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

⁽٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٧ .

⁽٥) وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١ .

⁽٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ وصحّحه .

⁽٧) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ ، فيض القدير ج ٦ ص ٤٠ .

وقوله مرمنت فيما أخرجه النسائي: «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم ، أخافه الله ، وكانت عليه لعنة الله» (١) . وفي لفظ ابن النجار: «من أخاف أهل المدينة ظلماً ، أخافه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين» .

وقوله مرسنين : «من أخاف أهل المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبيً »، أخرجه أحمد في (مسنده ج ٣ ص ٢٥٤) بالإسناد عن جابر بن عبدالله : إنَّ أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة ، وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر : لو تنحيت عنه ، فخرج يمشي بين ابنيه فنكب ، فقال : تعس من أخاف رسول الله على ، فقال ابناه أو أحدهما : يا أبت ! وكيف أخاف رسول الله على وقد مات ؟ قال : سمعت رسول الله على يقول : من أخاف . الحديث .

قلت : الأمير المشار إليه هو بُسر بن أرطأة ، كما في (وفاء الوفاء للسمه ودي ج ١ ص ٣١) وصحّح الحديث .

وقوله مسنت فيما أخرجه الطبراني في الكبير: من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، ولا يُقبل منه صرف ولا عدل . (وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢) .

نعم: إنَّ بُسراً لم يلو إلى شيء من ذلك ، وإنَّما اؤتمر بما سوَّل له معاوية من هتك الحرمات ، بقتل الرِّجال ، وسبي النساء ، وذبح الأطفال ، وهدم الديار ، وشتم الأعراض ، وما رعى لرسول الله سَنْ إلَّ ولا ذمَّة في مجاوري حرم أمنه ، وساكني حماه المنيع ، فخفر ذمَّته كما هتك حرمته ، واستخفَّ بجواره ، وآذاه بإباحة حرمه ، حرم الله تعالى ، ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذابُ أليم ﴾ (٢) . و﴿إِنَّ الّذِين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة ﴾ (٣) فيا لها من جرأة نقحم صاحبها في المحادَّة لله ، ولرسوله سَنْ ، ودينه القويم .

⁽١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ .

⁽٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦١ .

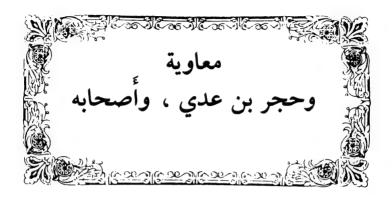
⁽٣) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٧ .

۰۵ الغدير ج ـ ۱۱

كما أنَّ يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة ، وشنَّ الغارة على أهل المدينة المشرَّفة ، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدَّس ، بوصيَّة من والده الآثم . قال السمهودي في (وفاء الوفاء ج ١ ص ٩١) :

وأخرج ابن أبي خيثمة ، بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء : سمعت أشياخ المدينة يتحدَّثون : إنَّ معاوية ، رضي الله عنه ، لمّا احتضر دعا يزيد فقال له : إنَّ لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإني عرفت نصيحته . فلمّا ولي يزيد ، وفد عليه عبدالله بن حنظلة ، وجماعة ، فأكرمهم وأجازهم ، فرجع فحرَّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد ، فأجابوه فبلغ ذلك يزيد ، فجهّز إليهم مسلم بن عقبة . الخ .

وأخرجه البلاذري في (أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٣) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي .



إِنَّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين ، فلمّا أُمّره عليها ، دعاه وقال له : أمّا بعد : فإنَّ لذي الحلم قبل اليوم ما تـقـرع العصا . وقد قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلاّ ليعلما وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت ، إيصاءك بأشياء كثيرة ، وأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ويصلح رعيتي ، والست تارك إيصاءك بخصلة : لا تقهم عن شتم عليّ وذمّه . والترحّم على عثمان والإستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ ، والإقصاء لهم ، وترك الإستماع منهم ، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه ، والإدناء لهم ، والإستماع منهم . فقال المغيرة : قد جرّبت وجررّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفع ولا وضع ، فستبلو فتحمد أو تذمّ . ثمّ قال : بل نحمد إنْ شاء الله . فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهراً ، وهو من أحسن شيء سيرة ، وأشده حبّا للعافية ، غير أنه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرّحمة والإستغفار له ، والتزكية لأصحابه ، فكان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلك قال : بل إيّاكم فذمَّ الله ، ولعن ، ثمّ قام وقال : إنَّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿كونوا قوّامِن بالقسط شهداء لله ، وأنا أشهد أنَّ من تذمُّون وجلّ يقول : ﴿كونوا قوّامِن بالقسط شهداء لله ، وأنا أشهد أنَّ من تذمُّون

وتعيرون لأحقُ بالفضل ، وأنَّ من تزكّون وتطرون أولى بالذمِّ . فيقول له المغيرة : يا حُجر ! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حُجر ! ويحك إتق السّلطان ، إتّق غضبه وسطوته ، فإنَّ غضب السّلطان أحياناً ممّا يُهلك أمثالك كثيراً ، ثمّ يكفُّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول ، وكانت مقالته : اللّهمُّ ارحم عثمان بن عفان ، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فإنّه عمل بكتابك ، واتبع سنة نبيّك ﷺ ، وجمع كلمتنا ، وحقن دماءَنا ، وقتل مظلوماً (١) ، اللّهم فارحم أنصاره ، وأولياء ومحبّيه ، والطالبين بدمه . ونال من عليّ بن أبي طالب عن ولعنه ، ولعن شيعته ، فوثب حُجر فنعر نعرة أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه ، وقال : إنّك لا تدري بمن تولع من هرمك أيّها الإنسان ! مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإنّك قد حبستها عنّا ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بنمّ أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين (١) .

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حُجر وبر ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يُجدي علينا شيئاً . وأكثروا في مثل هذا القول ، فنزل المغيرة فدخل القصر ، فاستأذن عليه قومه ، فأذن لهم ، فقالوا : علام تترك هذا الرّجل يقول هذه المقالة ويجترىء عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدُهم له قولاً في أمر حُجر ، والتعظيم عليه ، عبدالله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إنّي قد قتلته ، إنّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي ، فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أوّل وهلة ، فيقتله شرَّ قتلة ، إنّه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ، ولا أُحب أنْ أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم ، وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة .

ثمَّ هلك المغيرة (سنة ٥١ هـ) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سميّة) ،

⁽١) هذه كلها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان ، كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع .

فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ، ووجّه إلى حُجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقاً ، فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة ، فيحتمله منك ، وإنّي والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ وودّه ، فإنّ الله قد سلخه من صدري ، فصيّره بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته ، فإنّ الله قد سلخه من صدري ، وحوّله حبّاً ومودّة ، وإنّي أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم أجلس للناس ، فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان : حاجة غدوة ، وحاجة عشيّة ، إنّك إنْ تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإنْ تأخذ يميناً وشمالاً ، تهلك نفسك ، وتشطّ عندي دمك ، إنّي لا أحبُ التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجّة ، اللّهمّ اشهد . فقال حُجر : لن يرى الأمير منّي إلاّ ما يُحبّ وقد نصح وأنا قابلُ نصيحته . ثمّ خرج من عنده .

ولمّا ولي زياد ، جمع أهل الكوفة ، فملاً منهم المسجد ، والرحبة ، والقصر ، ليعرضهم على البراءة من علي (١) . فقام في الناس وخطبهم ، ثمّ ترحّم على عثمان ، وأثنى على أصحابه ، ولعن قاتليه ، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زياد يقيم ستّة أشهر في الكوفة ، وستّة أشهر في البصرة ، فرجع إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة ، عمر وبن حريث ، فبلغه أنّ حُجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وأنّهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فأتى القصر فدخله ، ثمّ خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرف خزّ أخضر ، قد فرق شعره ، وحجر جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس ، وقال : أما بعد : فإنّ غبّ البغي والغيّ وخيمٌ ، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا ، وأمنوني فاجترؤوا على الله ، لئن لم تستقيم وا لأداوينّكم بدوائكم ، ولست بشيء إنْ لم أمنع باحة الكوفة من حُجر ، وأدعه نكالًا لمن بعده ، ويل أمّك يا حجر ! سقط العشاء بك على سرحان .

⁽١) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٢١ .

ثمّ قال لشدّاد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: إذهب فأتنى بحُجر ، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة ، فسبُّوا الشرط ، فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشراف أهل الكوفة ، أتشجون بيد ، وتأسون بأخرى ؟ أبدانكم عندي ، وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب (١) . وفي الكامل : أبدانكم معي ، وقلوبكم مع حُجر الأحمق . والله ليظهرنُّ لي بـراءتكم ، أو لآتينَّكم بقوم أُقيم بهم أودكم وصعركم . فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأيّ إلّا طاعتك ، وما فيه رخماك . قال : فليقم كلِّ رجل منكم فليدعُ من عند حُجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : إنطلق إلى حُجر ، فإنْ تبعك فأتنى به ، وإلَّا فشدُّوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني بـ ه . فأتـاه صاحب الشـرطة يـدعوه ، فمنعه أصحابه من إجابته ، فحمل عليهم فقـال أبو العمـرطـة الكنـدي لحجر : إنَّـهُ ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري ، فما يغني سيفي ؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر إليهم ، وهو على المنبر ، وغشيهم أصحاب زياد ، فضرب رجلٌ من الحمراء يقال لـه : بكر بن عبيـد رأس عمرو بن الحمق بعمـود ، فوقع ، وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له : عبيدالله بن موعد الأزدي ، وضرب بعض الشرطة يدعائذ بن حملة التميمي وكسر نابه ، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به ، وحمى حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة .

مضى حُجر، وأبو العمرطة إلى دار حُجر، واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ، ولم يأته من كندة كثير أحد، فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة، وأمرهم أن يأتوه بحُجر، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين، وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر، فيأتوه به، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة، فأخذوا كلَّ من وجدوا، فأثنى عليهم زياد، فلمّا رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالإنصراف، وقال لهم: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم، وما أحبّ أنْ تهلكوا، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد: ونجا الباقون، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت، فدخل دار رجل منهم يزيد: ونجا الباقون، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت، فدخل دار رجل منهم

⁽١) لني لفظ الطبري : الهجهاجة الأحمق المذبوب .

يُمقال له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب ، فأخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكى بناته ، فقال حُجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من داري أسيراً ، ولا قتيلاً ، وأنا حيً ، فخرج حُجر من خوخة في داره ، فأتى النخع ، فنزل دار عبدالله بن الحرث أخي الأشتر ، فأحسن لقاءه ، فبينما هو عنده ، إذ قيل له : إن الشرط تسأل عنك في النخع . وسبب ذلك أنَّ أَمة سوداء لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي . فقالت : هو في النخع . فخرج حُجر من عنده ، فأتى الأزد ، فاختفى عند ربيعة بن ناجد ، فلما أعياهم طلبه ، دعا زياد محمد بن الأشعث ، وقال له : والله لتأتيني به أو لأقطعن كل نخلة لك ، وأهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً . فاستمهله فأمهله ثلاثاً ، وأحضر قبس بن يزيد أسيراً فقال له زياد : لا بأس عليك ، قد عرفت رأيك في عثمان ولكن ائتني بأخيك عُمير . فاستأمن له منه على ماله ، ودمه ، فأمنه ، فأتاه به وهو ولكن ائتني بأخيك عُمير . فاستأمن له منه على ماله ، ودمه ، فأمنه ، فأتاه به وهو جريح ، فأثقله حديداً ، وأمر الرِّجال أن يرفعوه ويلقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له

مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة ، فأرسل إلى محمّد بن الأشعث ، يقول له : ليأخذ له من زياد أماناً ، حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمّد جماعةً منهم جرير بن عبدالله ، وحُجر بن يزيد ، وعبدالله بن الحارث أخو الأشتر ، فدخلوا على زياد ، فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي ، فحضر عند زياد ، فلمّا رآه قال : مرحباً بك أبا عبدالرَّحمٰن ! حربٌ في أيّام الحرب ، وحربٌ وقد سالم الناس ، على أهلها تجني براقش ! فقال حُجر : ما خلعت طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنّي لعلى بيعتي . فقال : هيهات هيهات يا حُجر : أتشجُ بيد وتأسو بأخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلا والله لأحرصنَ على قطع خيط رقبتك . فقال : ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه ؟ قال : بلى ، إنطلقوا به إلى السجن ، فلمّا مضى

١١ – ١١

به قال : أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه . فأخرج وعليه برنس في غداة باردة ، فحبس عشر ليال ، وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر .

عمروبن الحمق:

خرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شدّاد ، حتى نزلا (المدائن) ، ثمّ ارتحلا حتى أتيا (الموصل) ، فأتيا جبلاً فكمنا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق ، يقال له : عبيدالله بن أبي بلتعة ، خبرهما ، فسار إليهما في الخيل ، فخرجا إليه ، فأمّا عمرو فكان بطنه قد استسقى ، فلم يكن عنده إمتناع . وأمّا رفاعة فكان شابّاً قويّاً ، فوثب على فرس له جواد ، وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أنْ تقتل ؟! أنج بنفسك . فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه ، وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلّا رماه ، فجرحه أو عقره ، فانصرفوا عنه ، وأخذ عمرو بن الحمق ، فسألوه من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضر عليكم . فسألوه فأبي أنْ يخبرهم ، فبعث به إبن أبي بلتعة إلى عامل (الموصل) ، وهو عبدالرً حمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي ، فلمّا رأى عمراً عرفه ، وكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية : إنّه طعن عثمان تسع طعنات كما طعن بمشاقص كانت معه ، وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الاولى منهن ، أو في الثانية ، وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أوّل رأس حمل في الإسلام .

قال الأميني: هذا الصحابيُّ العظيم «عمرو بن الحمق» الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة (١) ، محكومٌ عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة ، وكون أقواله وأفعاله حجَّة ، لولا أنَّ عدالة الصحابة تمطَّت إلى أناس معلومين بالخلاعة والمجون ، كمغيرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة ، وعبدالله بن أبي سرح ، وزياد بن أبيه ، وأغيلمة قريش من الشباب الزائف ، ممَّن جرّت المخازي إليهم الويلات ، وتتقلّص عن آخرين أنهكتهم العبادة ، وحنَّكتهم السَّريعة ، وأبلتهم

⁽١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين ، سنعند فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية .

الطاعة كعمرو بن الحمق ، وحُجر بن عـدي ، وعدي بن حـاتم ، وزيد وصعصعـة ابنى صوحان ، ولِداتهم .

أنا لا أدري ما كان المبرِّر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأيُّ جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أولاهنَّ ، أو ثانيتها ؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصّحابة مجمعين عليها بين سبب ومباشر ، كما قدَّمناه لك في (الجزء التاسع : ص ٩٢ - ١٩٧) فلِمَ لم يؤاخذوا عليها ، واختصَّت المقاصّة أناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ، ولا ء الله وولاء رسوله من ولم يجهّز معاوية الجيوش ، ولا بعث البعوث على طلحة والزبير ، وهما أشدُّ الناس في أمر عثمان ، وأوغلهم في دمه ؟ ! ومن ذا الّذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبّطه عن نصره ، وتربّصه به ، حتى بلغ السيف منه المحزّ (١) ؟ ولِماذا كان يندد ويهدد ، ويؤاخذ أهل المدينة ، وغيرهم ، بأنّهم تخاذلوا عن نصرته ، ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم : كانت تلكم الأفاعيل على من يوالي علياً ، صلوات الله عليه ، فهي مُنكمشةٌ عمّن يعاديه ، وفي مقدمهم إبن آكلة الأكباد .

هل لمعاوية أن يثبت انَّ هلاك عثمان كان بطعنات عمرو؟ وهؤلاء المؤرِّخون ينصّون على أنَّ المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي ، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة :

ألا إنَّ خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الَّذي جاء من مصر وقال هو أو غيره :

عـ لاه بـ العمـ ود أخـ و تجيب فأوهى الرأس منه والجبينا(٢)

وأخرج الحاكم في (المستدرك ج ٣ ص ١٠٦) : بإسناده عن كنانة العدوي قال : كنت فيمن حاصر عثمان قال : قلت : محمّد بن أبي بكر قتله ؟ قال : لا ، قتله جبلة بن الأيهم رجلٌ من أهل مصر . قال : وقيل : قتله كبيرة السكوني

⁽١) راجع الجزء التاسع ص ١٧٨_ ١٨١ .

⁽٢) الأنساب للبلاذري ج ٥ ص ٩٨ ، تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٣٢ .

فقتـل في الوقت . وقيـل : قتله كنانـة بن بشر التجيبي ، ولعلّهم اشتـركـوا في قتله لعنهم الله . وقال الوليد بن عقبة :

ألاإنَّ خير الناس بعد نبيّهم قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وفي (الإستيعاب ج ٢ ص ٤٧٨): كان أوّل من دخل الدار عليه محمّد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يابن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحى وخرج، ثمّ دخل رومان بن سرحان، رجلٌ أزرق قصيرٌ محدودٌ، عداده في مراد، وهو من ذي أصبح، معه خنجر فاستقبله به، وقال: على أيّ دين أنت يا نعثل ؟! فقال عثمان: لست بنعثل، ولكنّي عثمان بن عفان، وأنا على ملّة ابراهيم، حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين. قال: كذبتَ. وضربه على صدغه الأيسر، فقتله فخرٌ.

وقال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمّد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل بل حبسه محمّد بن أبي بكر ، وأسعده غيره ، وكان الّذي قتله سودان بن حمران. وقيل: بل ولي قتله رومان اليمامي. وقيل: بل رومان رجلٌ من بني أسد بن خزيمة. وقيل. بل إنَّ محمّد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزَّها وقال: ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن أبي سرح ، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يابن أخي! أرسل لحيتي ، فوالله إنّك لتجبذ لحية ، كانت تعزُّ على أبيك ، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي. فيقال: إنّه حينئذ تركه وخرج عنه . ويقال: إنّه حينئذٍ أشار إلى من كان معه ، فطعنه أحدهم ، وقتلوه والله أعلم .

وأخرج أيضاً ما رويناه عن المستدرك بلفظ: فقال محمد بن طلحة: فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ قال: معاذ الله! دخل عليه فقال له عثمان: يابن أخي! لست بصاحبي ، وكلّمه بكلام ، فخرج ولم يند بشيء من دمه . قال: فقلت لكنانة: من قتله ؟ قال: قتله رجلٌ من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم ثمّ طاف بالمدينة ثلاثاً يقول: أنا قاتل نعثل .

وذكر المحبّ الطبري في (رياضه ج ٢ ص ١٣٠) ما أخرجه أبو عمر في

(الإستيعاب) من استحياء محمّد بن أبي بكر ، وخروجه من الدار ، ودخول رومان بن سرحان ، وقتله عثمان . فقال : وقيل : قتله جبلة بن الأيهم . وقيل : الأسود التجيبي . وقيل : يسار بن غلياض .

وأخرج ابن عساكر في حديث ذكره إبن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٧٥): وجاء رجلٌ من كندة ، من أهل مصر ، يلقّب حماراً ، ويكنّى بأبي رومان . وقال قتادة : إسمه رومان . وقال غيره : كان أزرق أشقر . وقيل : كان إسمه سودان بن رومان المرادي . وعن ابن عمر قال : كان إسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ، ضربه بحربة ، وبيده السيف صلتاً . إلخ .

وقال ابن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٩٨): أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصّحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصحّ (١) عن أحد من الصّحابة أنّه رضي بقتل عثمان ، رضي الله عنه ، بل كلّهم كرهه ومقته ، وسبّ من فعله ، لكن بعضهم كان يودُّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر ، ومحمّد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم . ثمّ أيّ مبرِّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به ؟ وهل في الشريعة تعبّدٌ بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصُّ له ؟ أو يكتفي بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل ؟ ولعلً عند فقيه بني أميَّة مسوِّغاً لا نعرفه . أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد ، وهو أوَّل رأس مطاف به في الإسلام (٢) . قال النسّابة أبو جعفر محمّد بن حبيب في كتاب (المحبّر ص : ٤٩٠) : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ، وكان شيعيًا ودير به في السّوق . وكان عبدالرّحمٰن بن أمّ الحكم أخذه بالجزيرة . وقال ابن كثير : فطيف به في الشّام وغيرها ، فكان أوَّل رأس طيف به ثمَّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد ـ وكانت في سجنه ـ فألقي في حجرها . فعوضعت كفّها على جبينه ، ولثمت فمه ، وقالت : غيّبتموه عني طويلاً ، ثمّ معوف وضعت كفّها على جبينه ، ولثمت فمه ، وقالت : غيّبتموه عني طويلاً ، ثمّ

⁽١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ، فتعرف الصحيح من السقيم ، وتقف على جليـة الحال في القضية .

⁽٢) معارف ابن قتيبة ص ١٢٧، الإستيعاب ج ٢ ص ٤٠٤، الإصابة ج ٢ ص ٥٣٣ وقال : ذكـره ابن حبًان بسند جيد ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٤٨ .

أهديتموه إليَّ قتيلًا ، فأهلًا بها من هديّة غير قالية ، ولا مقلية !

نعم: هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أمّه آكلة الأكباد الّذي سوّغ لها ما فعلت بعمّ النبيّ الأعظم، سيّد الشّهداء، حمزة سلام الله عليه، واقتصّ أثر أبيه يزيد بن معاوية، فيما ارتكبه من سيّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط، صلوات الله عليه، فقتله وآله، وصحبه الأكرمين، أشنع قتلة، وطيف برؤوسهم الكريمة في الأمصار، على سمر القنا، فأعقبهما خزايةً لا يغسلها مرّ الدهور، وشية قورن ذكرها بالخلود.

على أنّه لو كان هناك قصاصٌ فهؤلاء أولياء الدم ، وهم ولد عثمان ، وإنْ لم يكن هناك ولي أو إنّه عجز عن تنفيذ الحكم ، فيقوم به خليفة الوقت ، فإنّه ولي المؤمنين من أنفسهم ، وهو يومئذ وقبله مولانا أمير المؤمنين على اللهم ، فهو موكولٌ إليه ، وكان عمرو بن الحمق في كنفه ، يراه ويبصر موقفه ، وخضوعه له ، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه وهو الذي لم تأخذه في الله لومة لائم ، وساوى عدله القريب والبعيد ، وكانت يده مبسوطة عند ذاك ، وعمرو أخضع له من الظلّ لذيه ، ومعاوية عندئذ أحد أفراد الأمّة ـ إنْ صدق أنّه أحد أفرادها ـ لا يحويه عيرٌ ولا نفيرٌ ، ولا يناط به حكمٌ من أحكام الشريعة ، غير أنه قحمه في الورطات حبُّ الوقيعة في محبّي عليّ أمير المؤمنين عليه ، والله من ورائه حسيبٌ .

صيفي بن فسيل:

وجدًّ زياد في طلب أصحاب حُجر، وهم يهربون منه، ويأخذ من قدر عليه منهم، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد، فقال له: إنَّ امرأً منّا يقال له: صيفي بن فسيل، من رؤوس أصحاب حُجر، وهو أشدُّ الناس عليه، فبعث إليه فأتى به، فقال له زياد: يا عدوَّ الله! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به! أما تعرف عليَّ بن أبي طالب؟ قال: بلى . قال: فذلك أبو تراب. قال: كلاّ ذاك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: أيقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول أنت: لا؟ قال: أفإن كذب الأمير أردْتَ

أنْ أكذب ، وأشهد له بالباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ، علي بالعصا فأتي بها فقال : ما قولك في علي ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيدالله أقوله في أمير المؤمنين . قال : إضربوا عاتقه بالعصاحتى يلصق بالأرض . فضرب حتى لصق بالأرض ، ثم قال : أقلعوا عنه ، إيه ! ما قولك في علي ؟ قال : والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ، ما قلت إلا ما سمعت مني . قال : لتلعننه أو لأضربن عنقك . قال : إذاً والله تضربها قبل ذلك ، فأسعد وتشقى . قال : إدفعوا في رقبته . ثم قال : أوقروه حديداً واطرحوه في السبين ، ثم قتل مع من قتل من حُجر وأصحابه .

قال الأميني: ما أكبرها من جناية على رجل يقول: ربّي الله ، ويدين بالرِّسالة ، ويوالي إمام الحقِّ ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميَّة بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلاّ الخضوع لولاية أمر الكتاب بها ، والرِّضوخ لها ، وقد أكدته السنّة في نصوصها المتواترة .

وهل الإمتناع عن لعن من أمر الله باتباعه وطهّره وقدَّسه ، يسوِّغ الضرب والحبس والقتل ؟ أنا لا أدري . وإنَّ ابن الزانية ، ومن ركّزه على ولاية الأمصار ، لعليمان بما ارتآه ، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى ، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله ، وهو محسن . وإلى الله المنتهى .

قبيصة بن ضبيعة:

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة في قومه ، وأخذ سيفه فأتاه ربعيّ بن حراش بن جحش العبسي ، ورجال من قومه ، ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال صاحب الشرطة : أنت آمنٌ على دمك ومالك ، فلِمَ تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت فعلام تقتل نفسك ، وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم إنَّ هذا الدعيّ إبن العاهرة ، والله لئن وقعتُ في يده ، لا أفلت منه أبداً ، أو يقتلني ! قالوا : كلّا . فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلمّا دخلوا عليه قال زياد : وحيّ فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلمّا دخلوا عليه قال زياد : وحيّ عسى تعزّون على الدين ، أما والله لأجعلنَّ لك شاغلًا عن تلقيح الفتن ، والتوتّب

٦٨ الغدير ج ـ ١١

على الأمراء . قال : إنّي لم آتك إلاّ على الأمان . قال : فانطلقوا به إلى السّبن وقُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر .

عبدالله بن خليفة:

بعث زياد بُكير بن حمران الأحمري إلى عبدالله بن خليفة الطائي ، وكان شهد مع حُجر ، فبعثه في أناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه ، فوجدوه في مسجد عديِّ بن حاتم ، فأخرجوه ، فلمّا أرادوا أنْ يذهبوا به ، وكان عزيـز النفس ، إمتنع منهم ، فحاربهم ، وقاتلهم ، فشجوه ورموه بالحجارة ، حتّى سقط ، فنادت ميشاء أخته : يـا معشر طيء ! أتسلمون إبن خليفة لسـانكم وسنانكم ؟ فلمّا سمع الأحمريّ نداءها ، خشي أنْ تجتمع طيء فيهلك ، فهرب ، فخرج نسوةً من طيء فأدخلنه داراً ، وانطلق الأحمريّ حتّى أتى زياداً فقال : إنّ طيئاً إجتمعت إليَّ ، فلم أطقهم ، فأتيتك ، فبعث زيادٌ إلى عديّ ، وكان في المسجد ، فحبسه وقال : جئني بـه وقد أخبـر عديٌّ بخبـر عبدالله ، فقـال عديّ : كيف آتيـك برجـل قد قتله القوم ؟ قال : جئنى حتَّى أن قد قتلوه . فاعتـلَّ له ، وقــال : لا أدري أين هو ، ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن، وربيعة ، ومضر ، إلاّ فزع لعديّ فأتوا زياداً فكلّموه فيه ، وأخرج عبدالله ، فتغيّب في بحتر ، فأرسل إلى عَدِّيّ : إِن شَنْتَ أَنْ أُخرِجِ حتّى أَضِع يدي في يدك فعلتُ ، فبعث إليه عديّ : والله لو كنتَ تحت قدميُّ ما رفعتهما عنك . فدعا زيادٌ عديًّا ، فقـال له : إنَّى أُخلِّي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ، ولتسير به إلى جبلي طيء . قال : نعم فرجع وأرسل إلى عبدالله بن خليفة : أخرج فلو قد سكن غضبه ، لكلّمته فيك ، حتى ترجع إنْ شاء الله . فخرج إلى الجبلين ، ومات بهما قبل موت زياد .

الشهادة المزورة على حجر:

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عدي إثني عشر رجلاً في السِّجن ، ثمَّ دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة . وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان . وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة . وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أنَّ حُجراً جمع إليه الجموع ، وأظهر

شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترجّم عليه والبراءة من عدوه ، وأهل حربه ، وأنَّ هؤلاء الّذين معه هم رؤوس أصحابه ، وعلى مثل رأيه . ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة ، وأحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة ، فدعا الناس ليشهدوا عليه ، وقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق . فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أوّل الناس ، فقال : اكتبوا إسمي . فقال زياد : ابدؤوا بقريش ، ثم اكتبوا إسم من نعرفه ، ويعرفه أمير المؤمنين بالصحّة والإستقامة (١) ، فشهد عليه سبعون رجلًا ، فقال زياد : ألقوهم إلّا مَن عُرف بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صبّروا إلى هذه العدّة [وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص . شمر بن ذي الجوشن . شبث بن ربعي . زجر بن قيس] .

وممَّن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين ، وكان يُدعى : إبن بزيعة . فكتب : شهادة إبن بزيعة . فقال زياد : أما لهذا أبّ ينسب إليه ؟ ألغوه من الشهود . فقيل له : إنَّه أخو الحضين بن المنذر . فقال : أنسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدّاداً فقال : والهفاه على إبن الزانية ، أو ليست أمّه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلّا إلى أمّه سميّة .

وكُتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هاني . فأمّا شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنّه كان صوّاماً قوّاماً . وأمّا شريح بن هاني فقال : بلغني أنّ شهادتي كُتبت فأكذبته ولُمته ، وكتب كتاباً إلى معاوية ، وبعثه إليه بيد وائل بن حُجر ، وفي الكتاب : بلغني أنّ زياداً كتب شهادتي ، وأنّ شهادتي على حُجر أنّه ممّن يقيم الصّلاة ، ويؤتي الزّكاة ، ويديم الحجّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإنْ شئت فاقتله ، وإنْ شئت فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

⁽١) يعني المعروفين بالإستقامة في عداء أمير المؤمنين على ، علين ، وأهل بيته .

٧ الغدير ج ـ ١١

وكتب شهادة السري بن وقّاص الحارثي ، وهو غائبٌ في عمله .

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها إبن أبيه ، وابن أمّه ، على أصناف من الناس ، منهم الصّلحاء والأخيار الّذين أكذبوا ذلك العزو المختلق ، كشريح بن الحرث ، وشريح بن هانيء ، ومن حذا حذوهما ، وشهدوا بخلاف ما كتب عنهما . ومنهم من كانوا غائبين عن ساعة الشَّهادة وساحتها ، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ، ومن يُشاكله . ومنهم رجرجة من الناس يستسهلون شهادة الزور ، ويستسيغون من جرّائها إراقة الدِّماء ، ليس لهم من الدين موضع قدَم ، ولا قِدَم ، كعمر بن سعد ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ، فتناعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعي بأنهم خيار أهل المصر ، وأشرافهم ، وذوو النهى والدين . وإنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال ، لكن شهوة الوقيعة في كل ترابي ، حبَّذت له قبول الشهادة المزوَّرة ، والتنكيل لكن شهوة الوقيعة في كل ترابي ، حبَّذت له قبول الشهادة المزوَّرة ، والتنكيل بحُجر وأصحابه الصّلحاء الأخيار ، فصرم بهم أصول الصَّلاح ، وقطع أواصرهم يوم أودى بهم ، ولم يكترث لمغبّة ما ناء به من عمل غير مبرور ، فإلى الله المشتكى .

تسيير حجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم:

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي ، وكثير بن شهاب ، وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام ، فخرجوا عشية ، وسار معهم صاحب الشرطة ، حتى أخرجهم من الكوفة ، فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرزَم ، نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره ، وهي في جبّانة عرزَم ، فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : إئذنا لي فأوصي أهلي . فأذنا له ، فلمّا دنا منهنَّ وهنَّ يبكين ، سكت عنهنَّ ساعة ، ثمّ قال : أسكنَّ فسكتن . فقال : اتّقين الله عزّ وجلّ ، واصبرن فإنّي عنهنَّ ساعة ، ثمّ قال : أسكنَّ فسكتن . فقال : اتّقين الله عزّ وجلّ ، واصبرن فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسنيين : إمّا الشّهادة وهي السّعادة ، وإمّا الإنصراف الليكن في عافية ، وإنّ الذي يرزقكنَ ويكفيني مؤنتكنَّ هو الله تعالى ، وهو حيّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعكنّ ، وأن يحفظني فيكنّ . ثمّ انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى (مرج عـذراء) عنــد دمشق ، وهم إثنى عشر رجلًا :

خُجر بن عدي ، الأرقم بن عبدالله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيان ، عبدالرَّحمٰن بن حسّان ، محرز بن شهاب ، عبدالله بن حوية . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلًا ، فحبسوا بـ (مرج عذراء) ، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر ، وكثير بن شهاب ، فأدخلهما ، وأخذ كتابهما ، فقرأه على أهل الشّام فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، من زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد : فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأدا له من عدوه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة ، رأسهم حُجر بن عدي ، خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم ، وأمكننا منهم ، وقد دعوت خيار أهل المصر ، وأشرافهم وذوي النهى والدين ، فشهدوا عليهم بما رأوا ، وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم ، في أسفل كتابي هذا .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب ، وشهادة الشّهود عليهم ، قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له ينزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرّقهم في قرى الشّام ، فيكفيكهم طواغيتها ، وكتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد : فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حُجر وأصحابه ، وشهادة مَن قِبلك عليهم ، فنظرت في ذلك ، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسّلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجيّة التميمي : أمّا بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجةٌ في هذا المصر ، فلا

۷۱ الغدير ج ـ ۱۱

تردُّن حُجراً وأصحابه إليَّ .

فأقبل يزيد بن حُجيَّة حتى مرَّ بهم بـ (عذراء)، فقال: يا هؤلاء! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح، فمروني بما أحببتم ممّا ترون أنّه لكم نافع، أعمل به لكم وأنطق به . فقال حُجر أبلغ معاوية : إنّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها، وإنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء . فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال معاوية . زياد أصدق عندنا من حُجر . فقال عبدالرَّحمن بن أمّ الحكم الثقفي . ويُقال : عثمان بن عمير الثقفي : جُذاذَها جُذاذَها . فقال له معاوية : لا تعن أبراً . فخرج أهل الشّام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرَّحمن ، فأتوا النعمان بن بشير ، فقالوا له مقالة ابن أمّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي ، وهوب (عذراء) ، يريد معاوية ، ليعلمه بالرَّجلين اللّذين بعث بهما زياد ، ولحقا بحُجر وأصحابه ، فلمّا ولّى ليمضي ، قام إليه حُجر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ! إسمع منّي أبلغ معاوية : إنَّ دماءنا عليه حرامٌ . وأخبره انّا قد أومنًا وصالحناه ، فليتّق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حُجرٌ مراراً . فدخل عامر على معاوية ، فأخبره بأمر الرَّجلين . فقام يزيد بن أسد البجلي ، فاستوهب الرَّجلين ، وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرَّجلين أنّهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن ، سعى بهما ساع ظنينٌ إلى زياد ، وهما ممّن لا يحدث حدثاً في الإسلام ، ولا بغياً على الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين . فوهبهما له ، وليزيد بن أسد .

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه .

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له .

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له .

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي ، فخلَّى سبيله .

فقام مالك بن هبيرة ، فسأله في حُجر ، فلم يشفّعه ، فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعي من بني سلامان بن سعد ،

والتحصين بن عبدالله الكلابي ، وأبا شريف البدّي - في الأغاني : أبا حريف البدري _ فأتوهم عند المساء ، فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلا : يُقتل نصفنا ، وينجو نصفنا . فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممّن ينجو ، وأنت عنّي راض . فقال عبدالرِّحمٰن بن حسّان العندزي : اللّهم اجعلني ممَّن تكرم بهوانهم ، وأنت عنّي راض ِ ، فطالما عرضت نفسي للقتل ، فأبى الله إلّا ما أراد . فجاء رسول معاوية إليهم بتُخلية ستَّة ، وبقتل ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنَّا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ، واللّعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم ، وإنْ أبيتم قتلناكم ، وإنَّ أمير المؤمنين ينزعم أنَّ دماءكم قد حلَّت له بشهادة أهل مصر كم عليكم ، غير أنَّه قد عفا عن ذلك فابرؤوا من هـذا الرَّجـلِ نخلِّ سبيلكم . قالوا: لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلّت ، وبقبورهم فحفرت ، وأدنيت أكفانهم ، فقاموا الليل كلّه يصلّون، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصّلاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالـوا : هو أوّل من جار في الحكم ، وعمل بغير الحقّ . فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمَّ قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرَّجل ؟ قالوا : بل نتـولاه فأخذ كلّ رجل منهم رجلًا ليقتله ، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدّي ، فقال له قبيصة : إنَّ الشرَّ بين قومي وقومك أمنّ - أي : آمن - فليقتلني غيرك ، فقال له : برَّتك رحمٌ . فأخذ الحضرميُّ فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حُجر: دعوني أُصلّي ركعتين، فأيم الله ما توضّات قطّ إلاّ صلّيت ركعتين. فقالوا له: صلّ. فصلّى ثمّ انصرف فقال: والله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها، ولولا أن تروا أنَّ ما بي جزع من الموت، لأحببت أن أستكثر منها. ثمّ قال: اللّهم إنّا نستعديك على أُمّتنا، فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا، وإنّ أهل الشّام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إنّي لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت فصائله فقال: كلاّ زعمت أنّك لا تجزع من الموت، فأنا أدعك فابرأ من صاحبك. فقال: ما لي لا أجزع؟ وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإنّي والله إنْ جزعت لا أقول ما يسخط الرّب فقيل له:

۷۷ الغدير ج ـ ۱۱

مدّ عنقك . فقال : إنَّ ذلك لدمٌ ما كنت لأعين عليه . فقدّم فضربت عنقه ، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً ، حتّى قتلوا ستَّة .

الخثعمي والعنزي من أصحاب حُجر:

قال عبدالرَّحمٰن بن حسّان العنزي ، وكريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول في هذا الرّجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية ، فأخبروه فبعث إئتوني بهما ، فالتفتا إلى حُجر فقال له العنزي : لا تبعد يا حُجر ! ولا يبعد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت . وقال الخثعمي نحو ذلك ثمَّ مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثّلً .

كفي بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمي قال له: الله الله يا معاوية! إنّك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدّار الآخرة الدائمة ، ومسؤولٌ عمّا أردت بقتلنا ، وفيم سفكت دماءنا ؟ . فقال معاوية : ما تقول في عليّ ؟ قال أقول فيه قولك ، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به ؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه . فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير أنّي جالسه شهراً فحبسه فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه ، ثمّ أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ ، فنزل الموصل فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت المصر ، فمات قبل معاوية بشهر .

ثمَّ أقبل على عبدالرَّحمٰن بن حسّان فقال له : إِيه يا أخا ربيعة ! ما قولك في عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنّه خيرٌ لك . قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه . قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر(١) والعافين عن النّاس . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوَّل من فتح باب الظلم ، وأرتج أبواب الحقّ . قال : قتلت نفسك . قال : بل إيّاك قتلت لا ربيعة بالوادي ـ يعني أنّه ليس ثمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه ـ فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أمّا بعد : فإنَّ هذا العنزي شرُّ من بعثت به فعاقبه

⁽١) في الأغاني : من الأمرين بالحقّ والقائمين بالقسط .

بالعقوبة التي هو أهلها ، واقتله شرّ قتلة . فلمّا قدم به على زياد بعث به إلى (قسّ الناطف)(١) فدفن به حيّاً .

فقتل من أصحاب حُجر معه .

شريك بن شدّاد الحضرمي صيفي بن فسيل الشيباني قبيصة بن ضبيعة العبسي محرز بن شهاب المنقري كدام بن حبان العنزي

ونجا منهم :

كريم بن عفيف الخثعمي عبدالله بن حوية التميمي عاصم بن عوف البجلي ورقاء بن سمي البجلي أرقم بن عبدالله الكندي عتبة بن الأخنس السعدي سعد بن نمران الهمداني .

أخذنا ما في هذا الفصل $(^{7})$ من الأغاني ج ١٦ ص ٢ ـ ١١ ، عيون الأخبار لإبن قتيبة ج ١ ص ١٤٧ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٤١ ـ ١٥٦ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٨ ، تأريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٨٤ ، ج ٦ ص ٤٥٩ ، الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٨ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٩ ـ ٥٥

قال الأميني: مَن حُجر بن عدي؟ ومَن الّذين كانوا معه؟ وما الّذي كانت غايتهم في تلكم المواقف الهائلة؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتّى قتّلوا تقتيلاً؟ ولماذا هتكت حرماتهم، وقطعت أوصال حياتهم، وهم فئةٌ مسلمة!؟

حُجر بن عدي من عدول الصّحابة ، أو أحد الصّحابة العدول ، راهب أصحاب محمّد من عدي من عدول الصّحابة ، أو أحد الصّحابة وكبارهم ، مع صغر أصحاب محمّد من الله عنه عدما في (الإستيعاب) (٤) وكان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعّد (٥). وقال المرزباني : إنّه وفد إلى رسول الله عنه ، وكان من عبّاد الله

⁽١) موضع قرب الكوفة على شاطىء الفرات الشرقي .

⁽٢) المذكور تحت عنوان [معاوية وحجر بن عدي وأصحابه] ص ٣٧ .

⁽٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٨ .

⁽٤) ج ١ ص ١٣٥ .

⁽٥) طبقات إبن سعد ، تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٨٥ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

وزهّادهم ، وكان بارًا بأمّه ، وكان كثير الصّلاة والصّيام (١) . وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلّا توضّا ، وما توضأ إلّا صلّى (٢) ، وكان له صحبة ، ووفادة ، وجهاد ، وعبادة ، كما في (الشذرات) (٣) . وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله ، روى ابن الجنيد في كتاب (الأولياء): إنّ حُجر بن عدي أصابته جنابة ، فقال للموكّل به : أعطني شرابي أتطهر به ، ولا تعطني غداً شيئاً . فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية . قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلّصنا . فقال : اللهم خور لنا (٤) .

وقالت عائشة : أما والله إنْ كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً (٥) ، وقالت لمعاوية : قتلت حُجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنَّه سيقتل بعذراء سبعة رجال _ وفي لفظ : أناس _ يغضب الله ، وأهل السَّماء لهم (٦) .

وقال مولانا أمير المؤمنين على الله الكوفة ! سيقتل فيكم سبعة نفرهم من خياركم بـ (عذراء)، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود . وفي لفظ : حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود ، وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٧) .

وفيما كتب (^) الإمام السبط الحسين التي التي معاوية : ألستَ قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة ، والعهود المؤكّدة ، جرأةً على الله ، واستخفافاً بعهده ؟

⁽١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

⁽٢) تاريخ إِبن عساكر ج ٤ ص ٨٥ ، ٤٢٠ ، ج ٥ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

⁽۳) ج ۱ ص ۵۷ .

⁽٤) الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

⁽٥) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الكامل ج ٤ ص ٢٠٩ .

⁽٦) تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٨٦ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٥ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

⁽۷) تاریخ إبن عساکر ج ٤ ص ٦٦ ، تاریخ إبن کثیر ج ٨ ص ٥٥ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٥٧ .

⁽٨) مرّ تمام الكتاب في الجزء العاشر: ص ١٩٧٠

أوَ لستَ بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ، مالو فهمته العُصم نزلت من سقف الجبال ؟

أو لستَ قاتل الحضرميّ (١) الذي كتب إليك فيه زياد: إنّه على دين عليّ ، كرّم الله وجهه. ودين عليّ هو دين ابن عمّه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الّذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرّحلتين: رحلة الشّتاء والصَّيف، فوضعها الله عنكم بنا ، منّةً عليكم .

هذا حُجر وأصحابه ، وأمّا غاية ذلك العبد الصّالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلّها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين المنابر ، فكانوا يغبّرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمّال معاوية وزبانيته الأشدّاء على إمام الحقّ وأوليائه ، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في المجتمع ، أو إفساد على السّلطان ، أو شقّ لعصا المسلمين ، وكان حُجر وهو سيّد قومه يقول : ألا إنّي على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس . ويقول ليزيد بن حجية : أبلغ معاوية انّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها ، وأنّه إنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء . ويقول : ما خلعت يداً عن طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنّي على بيعتي . ولمّا أدخل على معاوية سلّم عليه بإمرة المؤمنين (٢) .

لم يكن صلاح الرّجل وأصحابه يخفى على أيِّ أحد ، حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألدّاء على شيعة أمير المؤمنين على على على أحبُ أن على على على الله الله بالتنكيل بحجر وأصحابه ، قال : لا أحبُ أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ،

⁽١) يعني شريك بن شداد الحضرمي ، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية ، وقِتل مع حجر .

⁽٢) الأغاني ج ١٦ ص ٦ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٣ ، الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢١٠ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ ، الإستيعاب ج ١ ص ٣٥٧ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ . و ٣١٠ .

ويعزّ في الدّنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة . ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بـ(عذراء) حسن صلاة ودعاء، فأعجبهم نسكهم ، وأكبروا موقفهم من طاعة الله ، غير أنّهم ألقوا عليهم البراءة من عليّ أمير المؤمنين عن بأمر من معاوية براءة يتبعها الأمان والسّلام ، فلم يفعلوا ، فقتلوا في موالاة عليّ عن كما قالمه الحاكم في (المستدرك ج ٣ ص ٤٧٠) ، وسمعت في كلمة الإمام السبط عن قوله : أو لست قاتل الحضرميّ الذي كتب إليك فيه زياد : إنّه على دين عليّ ، كرّم الله وجهه . فلم يك ذنبهم إلّا موالاة من قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله .

ونحن لا ندري هل ثبت في الشّريعة أنَّ البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبةً للأمان ، على حين أنَّ الرَّجل مستحقًّ للإعدام ؟ أو أنَّ ذلك نفسه فريضةً ثابتةً ، قامت بها الضّرورة من الدين ، فيهدر به دم تاركها ، ويكون قتله من أحبّ ما يكون إلى معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٥٤) من أنَّ عبدالرَّحمٰن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلت حجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف .

نعم: نحن لا ندري ، لكن فقه معاوية وشهواته يستسيغان ذلك ، فلا يصيخ إلى نُصح أيِّ ناصح ، فإنَّ لمّا استشار أصحابه في أمر حُجر ، وهو في سجن (عذراء) قال له عبدالله بن زيد بن أسد البجلي : يا أمير المؤمنين ! أنت راعينا ونحن رعيتك ، وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا : أصبت . وإن عفوت قلنا : أحسنت . والعفو أقرب للتقوى ، وكلّ راع مسؤولٌ عن رعيته (١) .

وما ذنب حُجر وأصحابه الصّلحاء ، ومن شاكلهم من أهل الصَّلاح ، وحملة الإسلام الصَّحيح ، إذ عبسوا على إمارة السّفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أزنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق إسته بُسر بن أرطأة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند . وحُجر وأصحابه هم الّذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأخبتوا إلى ما جاء به نبي الإسلام ، وقد صح عنه سَنْتُ الله قال لجابر بن

⁽١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ .

عبدالله: أعاذك الله من إمارة السفهاء. قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدَّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا منّي ، ولست منهم ، ولا يردوا علي حوضي ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك منّي وأنا منهم ، وسيردوا علي حوضي (١) .

وقال مرضية : إنّ هلاك أُمّتي أو فساد أُمّتي رؤوس أُمراء أُغيلمة سفهاء من قريش (٢) .

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً: سيكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس منّي ولا أنا منه ، ولا يرد علي الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو منّي وأنا منه ، ويرد علي الحوض يوم القيامة (٣) .

وقال طينية: ستكون عليكم أمراء ، تشغلهم أشياء عن الصَّلاة حتى يؤخّروها عن وقتها ، فصلّوها لوقتها (أبين أخّروا الله عن وقتها ، فصلّوها لوقتها أبّ وابن سميّة من أولئك الأمراء الذين أخّروا الصّلاة ، وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي كما مرّ حديثه في (الجزء العاشر: ص١٥٢) .

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفوة إلاّ التشبّث بالتافهات ، فكان يتلون في الجواب بمثل قوله : إنّي رأيت في قتلهم صلاحاً للأمّة ، وفي مقامهم فساداً للأمّة . وقوله : إنّي وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم (٥) ، وهل صلاح الناس في الإلتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين سنت والبراءة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها ، أو النهى عنها ؟ انظر لَعلّك تجد

⁽۱) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢١ .

⁽۲) مسند أحمد ج ۲ ص ۲۹۹ ، ۳۰۸ ، ۳۲۸ ، ۵۲۰ .

⁽٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٣ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣٦٢ .

⁽٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٥ ، تاريخ الخطيب ج ١٣ ص ١٨٥ .

⁽٥) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٥ .

له وجهـاً في غير شريعة الإسلام .

وبمثل قوله: لست أنا قتلتهم ، إنّما قتلهم من شهد عليهم (١) ، ولقد عرفت حال تلك الشّهادة المزوّرة ، أو انّها من قوم لا خلاق لهم ، وكان معاوية أعرف بها وبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترّس بقيله عن مراشق العتاب ، ﴿والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ .

وبمثل قوله: فما أصنع كتب إليًّ فيهم زياد يشدد أمرهم، ويذكر أنهم سيفتقون عليً فتقاً لا يرقَّع (٢)، وقوله: حملني ابن سميّة فاحتملت (٣). قبَّح الله الصَّلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له، أو هو عامل لزياد ؟! حتّى يحتمل الموبقات بإشارته. وهل يُهدر دماء الصّالحين ـ وبذلك عرفهم المجتمع الدينيّ ـ بقول فاسق مستهتر ؟! والله يقول: ﴿يا أَيُها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٤) لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان، راقه أن لا ينحرف عن مرضاته، وفيها شفاء غلّته، وإنْ زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشّريفة.

وبمثل قوله لعائشة لمّا عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه: فدعيني وحُجراً نلتقي عند ربّنا ، عزَّ وجلً ! وقوله لها حين قالت له: أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه ؟: حين غاب عنّي مثلك ، من حلماء قومي (٥). إنْ هو إلّا الهزء بالله وبلقائه ، أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر ، نصح القرآن وحده ، وشرعة محمّد من الله على عني حرمة دماء المؤمنين الأبرياء ؟ هل يسع معاوية ، أو يغنيه ، يوم لقاء الله ، التمسّك بالترَّهات تجاه قوله تعالى : ﴿ولا تقتلوا النّفس التي حرَّم الله إلاّ بالحق ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً

⁽١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ .

⁽٢) الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ .

⁽٣) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، كامل إبن الأثير ج ٤ ص ٢٠٩ .

⁽٤) اسورة الحجرات ؛ الآية : ٦ .

^(°) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أُسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٥ .

⁽٦) سورة الإسراء ؛ الآية ٣٣ .

إلاّ خطأ ﴾ . ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجراؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدً له عذاباً عظيماً ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ إنّ الّذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيّين بغير حقّ ويقتلون الّذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب أليم ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وعباد الرَّحمٰن الذين يمشون في الأرض هوناً ﴾ _ إلى قوله _ ﴿ ولا يقتلون النّفس التي حرَّم الله إلاّ بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ﴾ (١)

أَوَ لَم يَكُفَ مَعَاوِيةً مَا رَوَاهُ هُو نَفْسَهُ عَنْ رَسُولُ اللهِ مَا يَكُفُ مِنْ قُولُهُ : كُلِّ ذَنَبُ عَسَى الله أَنْ يَغْفُرهُ ، إِلَّا الرَّجِلُ يَمُوتُ كَافُراً ، أَوَ الرَّجِلُ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مَتَعَمَّداً ؟ . عسى الله أَنْ يَغْفُرهُ ، إِلَّا الرَّجِلُ يَمُوتُ كَافُراً ، أَوَ الرَّجِلُ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مَتَعَمِّداً ؟ . عسى الله أَنْ يَغْفُرهُ ، إِلَّا الرَّجِلُ يَمُوتُ كَافُراً ، أَوَ الرَّجِلُ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مَتَعَمِّداً ؟ . ومنذ أحمد ج ٤ ص ١٩٦]

أو ما كتبه بييده الأثيمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: «وإنّي سمعت رسول الله منظمة يقول: لو تمالأ أهل صنعاء وعدن، على قتل رجل واحد من المسلمين، لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار»؟.

أو ما رواه ابن عمر ، مرفوعاً : «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دماً حراماً» .

أو ما جاء به البراء بن عازب ، مرفوعاً : «زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حقّ» رواه ابن ماجة والبيهقي ، وزاد فيه الإصبهاني : «ولو أنَّ أهل سماواته ، وأهل أرضه ، اشتركوا في دم مؤمن ، لأدخلهم النّار» .

وفي رواية لبريدة ، مرفوعاً : «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً: «لو أنَّ أهل السّماء، وأهل الأرض، اشتركوا في دم مؤمن، لأكبّهم الله في النّار».

ومن حدیث لابن عبّاس ، مرفوعاً : «لو اجتمع أهل السّماء والأرض ، على قتل امرىء ، لعذَّبهم الله ، إلّا أنْ يفعل ما يشاء» .

⁽١) سورة النساء ؛ الأيتان : ٩٣ ، ٩٣ .

⁽٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٢١ .

⁽٣) سورة الفرقان ؛ الآية ٦٨ .

ومن حديث لأبي بكرة ، مرفوعاً : «لو أنَّ أهل السّماوات والأرض ، اجتمعـوا على قتل مسلم، لأكبَّهم الله جميعاً على وجوههم في النّار» .

ومن طريق ابن عبّاس ، مرفوعاً : «أبغض الناس إلى الله : ملحدٌ في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة ، ومطلب دم امرىء بغير حقّ ليهريق دمه» .

[صحیح البخاري ، سنن البیهقي ج ۸ ص ۲۷]

ومن طريق أبي هريـرة ، مرفـوعاً : «من أعـان على قتل مؤمن بشـطر كلمة ، لقى الله مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله» .

ومن حديث أبي موسى ، مرفوعاً : «إذا أصبح إبليس بثّ جنوده فيقول : من أخذل اليوم مسلماً ألبسه التّاج . فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى طلّق امرأته . فيقول : أوشك أن يتزوّج . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى عقّ والديه . فيقول : يوشك أن يبرَّهما . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك . فيقول : أنت أنت ويلبسه أنت أنت . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى قتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التّاج» .

ومن حديث عبدالله بن عمرو ، مرفوعاً : «مَن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة ، وإِنَّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» وفي لفظ أحمد : «من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها ، حرّم الله ، تبارك وتعالى ، عليه الجنّة ، لم يشم ريحها» .

إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفّاظ ، وأئمّة الحديث ، في الصّحاح والمسانيد ، وجمع شطراً منها الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٠ ـ ١٢٣) .

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها ، إلى نصح ضرائب عائشة ، في هذه الموبقة الكبيرة ، وهي نفسها لم تكترث لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءَها على حدّ قول الشاعر :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها كأنها في فعلها هرة تُريد أن تأكل أولادها

نعم: مضى حُجر، سلام الله عليه، إلى ربّه، سجيح الوجه، وضيء الحبين، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضماً، مضرَّجاً بدمه، مصفّداً بقيود الظلم والجور، خاتماً حياته الحميدة بالصّلاة، قائلاً: «لا تطلقوا عنّي حديداً، ولا تغسلوا عنّي دماً، وادفنوني في ثيابي فإنّي مخاصم». وفي لفظ: «فإنّا نلتقي معاوية على الجادَّة»(۱). وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد، وعدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية لولم يكن فيه منهنّ إلا واحدة، لكانت موبقة: قتله حُجراً، وقال: «ويلاً له من حُجر وأصحاب حُجر(۲)!»

ونحن على يقين من أنَّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة ، من قوله : «إنَّ سفك الدِّماء بغير حلّها ، وقتل النفوس التي حرَّم الله قتلها ، هلاكُ موبقُ ، وخسرانُ مبينُ ، لا يقبل الله ممَّن سفكها صرفاً ، ولا عدلاً (٣)» .

الحضرميان وقتلهما على التشيع:

قال النسّابة أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي المتوفّى (٢٤٥ هـ) في كتابه (المحبّر ص ٤٧٩): «صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر ، وعبدالله بن نُجيّ ، الحضرميّين ، على أبوابهما أيّاماً بالكوفة وكانا شيعيّين ، وذلك بأمر معاوية . وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: «ألستَ صاحب حُجر ، والحضرميّين اللّذين كتب إليك ابن سمية ، أنّهما على دين عليّ ورأيه ، فكتبت إليه : من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به ، فقتلهما ومثل بأمرك بهما ؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الّذي كان يضرب عليه أباك _ يضربه عليه أبوك _ بهما ؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الّذي كان يضرب عليه أباك _ يضربه عليه أبوك _ أجلسك مجلسك الّذي أنت فيه . ولولا ذلك كان أفضل شرفك ، وشرف أبيك تجشّم الرّحلتين (٤) اللّتين بنا منّ الله عليك بوضعها عنكم .

⁽۱) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ ، كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢١٠ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣١٥ .

⁽٢) مرَّ تمام حديث الحسن في ص ٢٧٠ ، من الجزء العاشر .

⁽٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٠ .

⁽٤) كان لقريش في الجاهلية رحلتان كل عـام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام . وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردد بين مكّة والشام .

قال الأميني: هلمّوا معي يا أهل دين الله! هل اعتناق دين عليّ النفر ممّا يُستباح به دم مسلم، وتستحل المثلة والتنكيل المحظورة في الشَّريعة المطهّرة، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور؟ أليس دين عليّ هو دين محمّد المرابية الذي صدع به عن الله تعالى ؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حائدٌ عن الدين القويم، ولا يقيم له وزناً ما، ولا يكترث لمغبّة هتكه، ولا يتريَّث عن الوقيعة فيه.

مالك الأشتر:

ومن الصّلحاء الذين قتلهم معاوية ، بغير ذنب أتاه ، مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، لله درُّ مالك ، وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فِندا ، ولو كان من حَجر لكان صَلدا ، على مثل مالك فليبك البواكي ، وهل موجودُ كمالك؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، كان أضرَّ على الفجّار من حريق النّار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، حسامٌ صارمٌ ، لا نابي الضريبة ، ولا كليل الحدّ ، حكيمٌ في السّلم ، رزينٌ في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل . كان ممّن لا يخاف وهنه ، ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السّطوة ، ويرفق في موضع الرفق ، كان فارساً شديد البأس ، شجاعاً ، رئيساً ، حليماً ، جواداً ، فصيحاً ، شاعراً (۱) .

كتب علي على إلى مالك ، وهو يومئذ بـ (نصيبين): «أمّا بعدُ: فإنّك ممّن استظهرتُه على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأشد الثغر المخوف ، وكنت ولّيت محمّد بن أبي بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج ، وهو غلام حدث ، ليس بذي تجربة للحرب ، ولا بمجرّب للأشياء ، فأقدم علي للنظر في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسّلام» .

فأقبل مالك إلى عليّ حتى دخل عليه ، فحدَّثه حديث أهل مصر ، وخبّره خبر أهلها ، وقال : ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله ، فإنّي لم أوصك ،

⁽١) راجع في بيان هذه الجمل كلها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٥٨ - ٦٢

اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهمَّك ، فاخلط الشدَّة باللين ، وارفق ما كان الرَّفق أبلغ ، واعتزم بالشـدَّة حين لا يغني عنك إلَّا الشـدّة . فخرج الأشتر من عند علي ، فأتى رحله ، فتهيَّأ للخروج إلى مصر ، وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية على الأشتر ، فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر ، فعلم أنَّ الأشتر إنْ قدمها ، كان أشد عليه من محمّد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بـ(القلزم)، وقال له: إنَّ الأشتر قد وُلِّي مصر ، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيتَ وبقيتَ ، فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرّجل حتى أتى (القلزم) وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر ، فلمّا انتهى إلى (القلزم)، استقبله ذلك الرَّجل ، فعرض عليه النزول ، فقال : هذا منزلٌ ، وهذا طعامٌ وعلفٌ ، وأنا رجل من أهل الخراج . فنزل عنده ، فأتاه بطعام ، فلمّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمًّا ، فسقاه إيَّاها ، فلمَّا شربها مات ، وأقبل معاوية يقـول لأهل الشام : إنَّ عليًّا وجِّه الأشتر إلى مصر ، فادعوا الله أن يكفيكموه . فكانوا كلّ يوم يدعون الله على الأشتر، وأقبل الّذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر، فقام معاوية خطيباً ، فحمدالله وأثنى عليه ، وقال : أمَّا بعد : فإنَّـه كانت لعليَّ يمينـان ، قطعت إحداهما يوم (صفين) - يعني عمّار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشتر(١).

وفي لفظ ابن قتيبة في (العيون ج ١ ص ٢٠١) : فقال معاوية لمّا بلغه الخبر : «يا بردَها على الكبد! إنَّ لله جنوداً منها العسل» وقال عليّ : لليدين وللفم.

وفي لفظ المسعودي في (المروج ج ٢: ٣٩): ولى علي الأشتر مصر ، وأنفذه إليها في جيش ، فلمّا بلغ ذلك معاوية ، دسَّ إلى دهقان وكان بالعريش (٢) ، فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة ، فاحتل للأشتر بالسمِّ في طعامه . فلمّا نزل الأشتر العريش ، سأل الدّهقان : أيّ الطعام والشَّراب أحبّ إليه ؟ قيل : العسل . فأهدى له عسلاً ، وقال : إنَّ من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشتر ، وكان

⁽١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٤ ، كامل إبن الأثير ج ٣ ص ١٥٢ .

⁽٢) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم .

الأشتر صائماً ، فتناول منه شربة ، فما استقرّت في جوفه حتّى تلف ، وأتى من كان معه على الدّهقان ومن كان معه . وقيل : كان ذلك بـ (القلزم) والأوّل أثبت . فبلغ ذلك عليّاً فقال : إنَّ لله جنداً من العسل!

قال الأميني : ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير ، قتل العبد الصّالح الممدوح بلسان رسول الله ، وخليفته ، مولانا أمير المؤمنين على المؤمنين على أن وإنه وأهل الشّام فرحوا فرحاً شديداً ، بموت ذلك البطل المجاهد (٢) ، لمحض أنّه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه ، والمجمع على خلافته ، ولا غرو فإنّه كان يسرّ ابن هند كلّ ما ساء ملّة الحقّ ، وأثمّة الهدى ، وأولياء الصّلاح ، وما كان يسعه أن يأتي بطامّة أكبر من هذه ، لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة ، أيّ حرمة ، وللأئمّة ، عليهم السّلام ، ومناصريهم ، وللأسلام للنفوس القادسة ، أيّ حرمة ، وللأئمّة ، عليهم السّلام ، ومناصريهم ، من الكفر المخزي ، فلم يحدِه الفَرق من بارقة الإسلام إلى الإستسلام ، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذٍ بأفظع من هذه وأمثالها ، يوم قتلوا خيار أصحاب محمّد عربينية لمناصرتهم إيّاه ، وحبّهم ذوي قرباه ، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين .

محمدبن أبي بكر:

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض ، وذبائح حكومته الغاشمة ، وليد حرم أمن الله ، وربيب بيت العصمة والقداسة : محمد بن أبي بكر .

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ، في ستّة آلاف رجل ، ومحمّد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها ، فخرج عمرو وسار حتّى نزل أداني أرض مصر ، فاجتمعت العثمانيَّة إليه ، فأقام بهم ، وكتب إلى محمّد بن أبي بكر :

أمّا بعد : فتنحّ عنّي بدمك يابن أبي بكر ، فإنّي لا أُحبّ أنْ يصيبك منّي ظفرٌ ، انَّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ، ورفض أمرك ، وندموا على

⁽١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ٥٨ - ٦٢ .

⁽۲) تاریخ إبن کثیر ج ۷ ص ۳۱۲ .

اتّباعك ، فهم مسلموك لوقد إلتقت حلقتا البطان ، فاخرج منها ، فإنّي لك من النّاصحين ، والسَّلام .

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً ، وفيه :

أمّا بعد: فإنّ غبّ البغي والظلم عظيم الوبال ، وإنْ سفك الدّم الحرام ، لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ، ومن التبعة الموبقة في الآخرة ، وإنّا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ، ولا أسوأ له عيباً ، ولا أشدّ عليه خلافاً منك ، سعيت عليه في السّافين ، وسفكت دمه في السّافكين ، ثمّ أنت تظن أنّي عنك نائم ، أو ناس لك ، حتى تأتي فتُوَمَّر على بلاد أنت فيها جاري ، وجُل أهلها أنصاري ، يرون رأيي ، ويرقبون قولي ، ويستصرخوني عليك ، وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك ، يستسقون دمك ، ويتقرَّبون إلى الله بجهادك ، وقد أعطوا الله عهداً ليمثلنَّ بك ، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ، ما حذَّرتك ، ولا أنذرتك ، ولا حبيمان ، يوم يُطعن بمشاقصك بين خُششائه وأوداجه ، ولكن أكره أن أمثّل بقرشيّ ، ولن يُسلّمك الله من القصاص أبداً أينما كنت . والسّلام .

فطوى محمّد كتابيهما ، وبعث بهما إلى عليّ ، وكتب إلى معاوية جواب كتابه :

أمّا بعد: فقد أتاني كتابك تُذكّرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ، وتأمرني بالتنحّي عنك ، كأنّك لي ناصح ، وتُخوّفني المثلة كأنّك شفيق ، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم ، فأجتاحكم في الوقيعة ، وإن تؤتوا النصر ، ويكن لكم الأمر في الدنيا ، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم ، ومن مؤمن قد قتلتم ومثّلتم به ؟ وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مرد الامور ، وهو أرحم الرّاحمين ، والله المستعان على ما تصفون . والسّلام .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أمّا بعد: فقد فهمتُ ما ذكرتَ في كتابك يا بن العاص! زعمت أنّك تكره أن يُصيبني منك طفرٌ ، وأشهد أنّك من المبطلين ، وتزعم أنّك لي نصيح ، وأقسم

أَنْكَ عندي ظنين ، وتنزعم أنّ أهل البلد قد رفضوا رأْبِي وأمري ، وندموا على اتّباعي ، فأُولئك لك وللشيطان الرَّجيم أولياء ، فحسبنا الله ربُّ العالمين ، وتوكّلنا على الله ربِّ العرش العظيم والسَّلام .

فأقبل عمرو بن العاص ، حتّى قصد مصر ، فقام محمّد بن أبي بكر في النّاس ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ، ثمَّ قال :

أمّا بعد: معاشر المسلمين والمؤمنين! فإنَّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ، وينعشون الضّلالة ، ويُشبّون نار الفتنة ، ويتسلّطون بالجبريّة ، قد نصبوا لكم العداوة ، وساروا إليكم بالجنود ، عباد الله! فمن أراد الجنّة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم ، فليجاهدهم في الله ، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله ، مع كنانة بن بشر .

فانتدب مع كنانة نحو من ألفي رجل ، وخرج محمّد في ألفي رجل ، واستقبل عمرو بن العاص كنانة ، وهو على مقدّمة محمّد ، فأقبل عمرو نحو كنانة ، فلمّا دنا من كنانة ، شرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة ، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشّام ، إلاّ شدَّ عليها بمن معه ، فيضربها حتى يقرِّبها بعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً ، فلمّا رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خُديج السكوني ، فأتاه في مثل الدَّهم (١) ، فأحاط بكنانة وأصحابه ، واجتمع أهل الشّام عليهم من كلِّ جانب ، فلمّا رأى ذلك كنانة بن بشر ، نزل عن فرسه ، ونزل عليهم من كلِّ جانب ، فلمّا رأى ذلك كنانة بن بشر ، نزل عن فرسه ، ونزل أصحابه ، وكنانة يقول : وما كان لنفس أنْ تموت إلّا بإذن الله ، كتاباً مؤجّلاً ، ومن يُرد ثواب الآخرة نُؤته منها ، وسنجزي الشّاكرين . فضاربهم بسيفه حتّى استشهد رحمه الله .

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمّد بن أبي بكر ، وقد تفرَّق عنه أصحابه ، لمّا بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه أحدٌ من أصحابه ، فلمّا رأى ذلك محمّد خرج يمشي في الطريق ، حتّى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق ، فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسطاط ، وخرج معاوية بن خُديج في طلب

⁽١) الدهم : العدد الكثير . وجيش دهم . أي : كثير .

محمّد ، حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق ، فسألهم هـل مرَّ بكم أحدّ تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلّا انّي دخلتُ تلك الخربة فإذا أنا برجلُ فيها جالسٌ . فقال إِبن خـديج : هـو هو وربِّ الكعبـة ! فانـطلقوا يـركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه ، وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبدالرَّحمٰن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص ، وكان في جنده ، فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ إبعث إلى معاوية بن خديج ، فانهه . فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمّد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأُخلِّي أنا عن محمَّد بن أبي بكر؟ هيهات أكفَّاركم خيرٌ من أُولئكم ، أم لكم براءةً في الزُّبر ؟! فقال لهم محمّد : أسقوني من الماء . قال له معاوية بن خُديج : لا سقاه الله إنْ سقاك قطرةً أبداً ، إِنَّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقّاه الله بالـرحيق المختوم ، والله لأقتلنّـك يابن أبي بكـر فيسقيك الله الحميم والغسّاق . قال له محمّد . يـابن اليهوديّة النسّاجة، ليس ذلـك إليك ، وإلى من ذكرت ، إنَّما ذلك إلى الله ، عزَّ وجلُّ ، يسقى أولياءه ، ويــظمىء أعداءه ، أنت وضرباؤك ومن تولاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي ، ما بلغتم منّى هذا ، قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ، ثمَّ أحرقه عليك بالنار! فقال له محمّد: إنْ فعلتم بي ذلك فطال مافُعل ذلك بأولياء الله ، وإنِّي لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أنْ يجعلها الله عليَّ برداً وسلاماً ، كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك ، كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إنَّ الله يُحرقك ومن ذكرته قبلُ ، وإمامك يعني معاويـة وهذا ـ وأشــار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظّی علیكم ، كلّما خبت زادها الله سعیراً .

قال له معاوية : إنّي إنّما أقتلك بعثمان . قال له محمّد : وما أنت وعثمان ؟ إنّ عثمان عمل بالجور ، ونبذحكم القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَن لَم يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولئك هم الفاسقون ﴾ . فنقمنا ذلك عليه ، فقتلناه ، وحسّنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برّأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في إثمه ، وعظم ذنبه ، وجاعلك على مثاله . قال : فغضب معاوية فقدّمه فقتله ، ثمّ ألقاه في جيفة حمار ، ثمّ أحرقه بالنّار . فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً ، وقنتت

٩٠ الغدير ج ـ ١١

عليه في دبر الصَّلاة تدعو على معاوية وعمرو(١) .

وفي (النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠) : وقيل : إنّه قطع رأسه ، وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وطيف به ، وهو أوَّل رأس طيف به في الإسلام . صورة أُخرى :

وجّه معاوية عمروبن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر ، في أربعة آلاف ، ومعه معاوية بن خديج ، وأبو الأعور السّلمي ، واستعمل عمراً عليها حياته ، فالتقوا هم ومحمّد بن أبي بكر ، وكان عامل عليّ عليها ، بالموضع المعروف ب(المسناة). فاقتتلوا حتى قتل كنانة بن بشر ، وهرب عند ذلك محمّد لإسلام أصحابه إيّاه وتركهم له ، فاختبأ عند رجل يُقال له : جبلة بن مسروق ، فدُلً عليه ، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به ، فخرج إليهم محمّد بن أبي بكر ، فقاتل حتى قتل ، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد بكر ، فقاتل حتى قتل ، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار ، وأضرموه بالنّار ، وذلك بموضع في مصر يقال له : (كوم شريك) . وقيل : إنّه فُعل به ذلك ، وبه شيءٌ من الحياة ، وبلغ معاوية قتل محمّد وأصحابه ، فأظهر الفرح والسّرور . وبلغ علياً قتل محمّد وسرور معاوية ، فقال : جزعنا عليه فأظهر الفرح والسّرور . وبلغ علياً قتل محمّد وسرور معاوية ، فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه ، كان لي ربيباً وكنت أعدّه ولداً ، كان بي برّاً ، وكان إبن أخي (٢) ، فعلى مثل هذا نحزن ، وعند الله نحتسبه (٣) .

قدم عبدالرَّحمٰن الفزاري على علي علي من الشّام ، وكان عينه بها ، وحدَّثَه : انَّه لم يخرج من الشّام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى ، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر ، وقتل محمّد ، وحتّى أذَّن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قلّما رأيت قوماً قطُّ أسرّ، ولا سروراً قطُّ أظهر من سرور

⁽۱) تاریخ الطبری ج ٦ ص ٥٨ ـ ٦٦ ، الكامل لابن الأثیر ج ٣ ص ١٥٤ ، تاریخ إبن كثیر ج ٧ ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠ .

⁽٢) كان محمّد بن أبي بكر أخا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لأمّه .

⁽٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٤ .

رأيته بالشّام ، حين أتاهم هلاك محمّد بن أبي بكر فقال عليّ : أما إنَّ حزننا عليه قدر سرورهم به ، بل يزيد أضعافاً ، وحزن عليّ على محمّد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه ، وتبيّن فيه ، وقام في الناس خطيباً ، فحمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على رسوله على أ ، وقال : ألا إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة ، اولو الجور والظلم ، الذين صدّوا عن سبيل الله ، وبغوا الإسلام عوجاً ، ألا وإنَّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد ، رحمه الله ، فعند الله نحتسبه ، أما والله إنْ كان ما علمتُ لممّن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويُحبّ هُدى المؤمن . الخطبة (١) .

وقال أبو عمر: يقال: إنَّ محمّد بن أبي بكر أتي به عمرو بن العاص ، فقتله صبراً. وروى شعبة ، وابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال: أتي عمرو بن العاص بمحمّد بن أبي بكر أسيراً فقال: هل معك عهد ؟! هل معك عقد من أحد ؟! قال: لا. فأمر به فقتل ، وكان علي بن أبي طالب يُثني على محمّد بن أبي بكر ، ويُفضّله ، لأنَّه كانت له عبادة واجتهاد (٢) .

وقال ابن حجر: قيل: إنَّه اختفى في بيت امرأة من غافق ، آواه فيه أخوها ، وكان الذي يطلبه معاوية بن خديج ، فلقيتهم أُخت الرَّجل الذي كان آواه ، وكانت ناقصة العقل ، فظنَّت أنَّهم يطلبون أخاها ، فقالت : أدلّكم على محمّد بن أبي بكر ، على أنْ لا تقتلوا أخي ؟ قالوا : نعم . فدلّتهم عليه ، فقال : احفظوني لأبي بكر . فقال معاوية : قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان ، وأتركك وأنت صاحبه ؟! (تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨٠) .

قال الأميني: إنَّ أمثال هذه الفظائع والفجائع لبمقربة من مغازي إبن العاصي وأذنابه ، ومن مرضاة إبن آكلة الأكباد اللذين لم يُبالوا بإراقة الدِّماء الزاكية ، منذ بلغوا أَشدَّهم ، ولا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صفّين ، إلى أنْ إصطلوا نار الحطمة ، فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار ، دون شهواتهم المخزية .

⁽١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٦٢ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٥ .

⁽٢) الإستيعاب ج ٢ ص ٢٣٥ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨١ .

وهب أنَّ محمّداً نال من عثمان ما حسبوه ، فعجيب أن ينهض بثاره مثل معاوية المتثبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتّى قُتل ، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله ، بقوله : أنا أبو عبدالله ، قتلته وأنا بوادي السباع ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، إذا حككت قرحة نكأتها ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، قد يضرط العير والمكواة في النّار !

وكان يؤلّب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل(١). وهلا ساق معاوية ذلك الحشد اللّهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصّحابة: أُقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر! وأمثالها، من الكلم القارصة(٢). وإلى طلحة والزبير وكانا أشدّ الناس عليه، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره، ومنع الناس عن تجهيزه، ومنعه أن يُدفن إلا في (حشّ كوكب) جبّانة اليهود. إلى فظائع مرّ تفصيلها في (الجزء التاسع: ص ١١٦-١٣٧).

وقال الشهرستاني في (الملل والنحل ص ٢٥): «كان أمراء جنوده: معاوية عامل الشّام، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبدالله بن عامر عامل البصرة، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه».

نعم: هؤلاء قتلوه لكنَّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلاّ من أولياء عليّ على من فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حَجر ومَذَر، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة، وليس له مع أضداد عليّ على مقصد صحيح، وإلاّ فأيّ حرمة لدم أجمعت الصّحابة على سفكه ؟ واحتجّت عليه بآي من الذكر الحكيم، كما مرّ تفصيله في (الجزء التاسع: ص ١٩٣ - ١٩٧) لو لم يكن اتباع القوم بالصّحابة، والإحتجاج بما قالوا وعملوا، واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً، تسري مع الميول والشهوات، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر (ولم يكن هنالك إجماع) ولا يحتجّون به في قتل عثمان (وقد ثبت فيه الإجماع).

⁽١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع: ص١٦٣ ـ ١٧٠ .

⁽٢) راجع ما مرّ في الجزء التاسع : ص ٧٨ ـ ٨٦ .

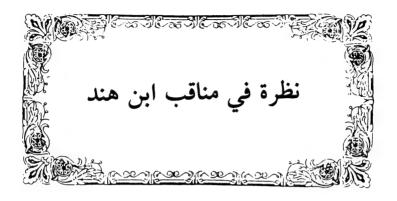
وهب أنَّ محمّد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد ، من دون أي حجّة ، ولا مبرّر له ، وهو المحكوم عليه بالقصاص ، وفي القصاص حياة ، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ، ثمَّ يحرق بالنّار ، ويُطاف برأسه في البلاد ؟ هل هذا دين الله الّذي كان يدين به محمّد بن أبي بكر ؟ أو دين هبل إلّه معاوية ، وإلّه آبائه الشّجرة المنعوتة في القرآن ؟

﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحقّ ﴾ (١) ، ﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ (٢) ، ﴿إن الحكم إلا لله يقصُّ الحقَّ وهو خير الفاصلين ﴾ (٣) .

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ١٣ .

⁽٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٥ .

⁽٣) سورة الأنعام : الآية : ٧٥ .



لعلّك إلى ها هنا عرفت معاوية ، وأنّه أيّ رجل هو ، وأنّه كيف كانت نفسيّاته وملكاته ، وانّ رجلاً كمثله لا يتبّوأ مقعده إلّا حيث تنيخ شية العار ، وفي مستوى السّوءة والبوائق ، وانّ أيّ فضيلة تلصقه به رواة السّوء وتخطُّ عنه الأقلام المستأجرة ، فهو حديث إفك نمّقتة الأهواء والشّهوات ، ولا يُقام له في سوق الإعتبار وزنّ ، ولا في مبوّأ الحقّ مقيلٌ ، فظنَّ خيراً ، ولا تسأل عن الخبر .

أليس معاوية هـو صاحب تلكم المـوبقات والجـرأة على الله ، وعلى الإسلام ونبيّه، وكتابه وسنَّته ، سنّة الله التي لا تبديل لها ؟! .

أليس هو الهاتك حرمات الله ، والمصغر قدر أوليائه ، والمريق دمائهم الزكيَّة ، والدَّؤوب على الظّلم والجور بإزهاق النفوس البريئة ، من غير جرم ؟ ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمِّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً ﴾(١) .

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصّالحين من رجالات الأمّة ، وعدول الصّحابة الأوّلين ، والتابعين لهم بإحسان ، المحرَّمة دماؤهم وأقدارهم وحرماتهم ، بزجّهم إلى أعماق السّجون ، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم ؟ ﴿إِنَّ الّذين

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ٩٦ .

يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الله في الله في الله في الله والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً هو الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً هو (١) .

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ، ونفسه ، وخليفته ، حقاً ؟ وكان من واجبه أن يخضع له ، ويتحرى مرضاته ، ﴿والَّـذِينَ يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾ (٢) .

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرَّسول الأعظم في ذوي قرباه ، وصغّرها بسبّ أبي ولده ، وأمر الملأ الدينيَّ بتلك الجريمة الموبقة ، واتّخذها سنّة متبعة ، وقذف من طهّره الجليل بالأفائك والمفتريات ؟

أليس هو السبّاق الأوّل في المآثم الجمّة المخزية ؟ أوَّل من باع الخمر وشربها من الخلفاء ؟ والخمر وشاربها ، وبائعها ، ومشتريها ، ملعون ملعون !

أوَّل من أَشَاع الفاحشة في الملأ الإسلاميّ ؟ ﴿إِنَّ الذين يحبَّون أَن تشيع الفَاحشة في السَّذين آمنوا لهم عـذابٌ أليم في الدُّنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (٣).

أوّل مَن أحلّ الرّبا وأكله ؟ وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا ، ﴿والّـذين يأكلون الرّبالا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ ﴾ ، وآكل الرّبا وموكّله ملعونٌ بلسان النبيّ سَنْ .

أوَّل مَن أتمَّ الصَّلاة في السَّفر تقديساً لأُحدوثة ابن عمَّه ؟!.

أوِّل مَن أحدث الأذان في صلاة العيدين ؟!.

أوّل مَن رأى الجمع بين الْأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان ؟!.

أوِّل مَن غيَّر السنَّة في الدّيات، وأدخل فيها ما ليس منها ؟!.

⁽١) سورة الأحزاب ؛ الآيتان : ٥٨ ـ ٥٨ .

⁽٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦٣ .

⁽٣) سورة النور ؛ الآية : ٢٠ .

أُول مَن تـرك التكبيـر في الصّلوات عند كـلّ هـويّ وانتصـاب ، وهي سنّـة ثابتة ؟!.

أوّل مَن ترك التلبية ، وأمر به خلافاً لعليّ أمير المؤمنين عضم العامل بسنّة الله ورسوله؟!.

أوّل مَن قـدُم الخطبة على الصَّلة في العيد ، لإسماع الناس سبَّ علي علي علي علي الله ، ومن سبّه فقد سبّه ، ومن سبّه فقد سبّ الله » .

أُوّل مَن عصى ربّه بترك حـدوده ، وإقامة سنّته ؟ ﴿وَمَن يَعْصَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَيُعَدُّ حَدُوده يَدْخُلُه نَارًا خَالَداً فَيْهَا وَلَهُ عَذَابٌ مَهِينَ ﴾ (١) .

أُول مَن نقض حكم العاهر، وأحيا طقوس الجاهليّة، وخالف دين محمّد من العاهر الحجر؟!.

أوّل مَن تختّم باليسار؟ فأخذ المراونة بذلك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين، فبقى إلى أيّام الرَّشيد، فنقله إلى اليسار(٢).

أوَّل مَن سنَّ سبِّ عليِّ عليِّ عليه ، وقنت به ، وجعله سنَّة جارية في خلفه الّذين أضاعوا الصّلاة ، واتبعوا الشهوات ، وشوّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزى ؟!.

أوَّل مَن بغى على إمام وقته ، وحاربه وقاتله ، وقتل أُمَّة كبيرة من صلحاء الصَّحابة البدريّين ، وأهل بيعة الشَّجرة ، الّذين رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ؟!.

أوَّل من أعطى المال لوضع الحديث ، وتحريف كتاب الله ، وكلمته الطيّبة ، عن مواضعها؟!

أوَّل من اشترط البراءَة عن عليّ عليّ على من بايعه في خلافته الغاشمة ، أو في ملكه العضوض ؟!

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ١٩ .

⁽٢) ربيع الأبرار للزمخشري : باب ٧٥ .

أوَّل مَن حُمل إليه رأس الصّحابيّ العادل عمرو بن الحمق ، وأدير به في اللهد؟!

أوَّل مَن قتل عدول الصحّابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان ، من عيون الأُمَّة ، وعبّادها ، ونسّاكها ، لمحض ولائهم لسيّد العترة ، وقد جعله الله أجر رسالة نبيّه الخاتم معنية ؟!

أوَّل مَن قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبيّ سِنْكِ ، وذبح صبيانهم ، ونهب أموالهم ، ومثَّل قتلاهم ، وشتَّت شملهم ، وفرَّق جمعهم ، واستأصل شأفتهم ، ونفاهم عن عُقر دورهم ، وأبادهم تحت كلّ حجر ومدَر ؟! .

أوَّل مَن عبثت به رعيَّته ، وسنَّ العمل بالشَّهادات المزوّرة ، وسلَّط رجال الشَّ والغيِّ والجور على صلحاء أُمَّة محمَّد سِنْكِ؟!

أوَّل مَن همَّ بنقـل منبر رسـول الله سَنْكُ من المدينـة المشرّفـة إلى الشّام؟! ولمّا حرِّك المنبر خسفت الشّمس فترك (١).

أوَّل مَن بدُّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك ، وسلطة سوء ؟! .

أوَّل مَن ملك وتجبَّر في الإِسلام بلبس الحرير والديباج ، وشرب في آنية الذَّهب والفضّة ، وركب السّروج المحلّاة بهما ؟!

أوَّل مَن سمع الغناء ، وطُرب عليه ، وأعطى ووصل إليه ، وهو يـرى نفسه أمير المؤمنين ؟!

أوَّل مَن هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر، المستهتر، التارك للصّلاة ؟!

أوَّل مَن أَشنَّ الغارة على مدينة الرَّسول مِنْ ، حرم أمن الله ، وأخاف أهليها ، وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدّس ؟!

⁽١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٤٥ .

إلى جرائم وبوائق تجد الرَّجل فيها هو السَّابق الأوَّل إليها(١) ؟!

أصحيح أنَّ مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوَّة ؟ أو يأتي عن نبيً العدل والحقِّ والصّدق ، ما يوهم الثناء عليه ؟ لا . لا يمكن ذلك . بل نبيّ العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان وجرائمه ، والرّجل أشدّ أعدائه مرديم أبديت في جاهليته وإسلامه ، ولو كان مرديق بشيء من ذلك _ وحاشاه _ لكان أكبر ترويج للباطل وأهله ، وأوضح ترخيص في المعصية ، وأبين استهانة بالحقِّ .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عليّ ومعاوية ؟ فقال: إعلم أنَّ عليّاً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم لعليّ(٢).

وقال الحاكم: سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: لا يصحّ في فضل سمعت أبي يقول: لا يصحّ في فضل معاوية حديث^(٣).

ولمّا لم يجد البخاري حديثاً يصحّ من مناقب معاوية فقال عند عدّ مناقب الصّحابة من صحيحه: باب ذكر معاوية ، رضي الله عنه. فقال ابن حجر في (فتح الباري ج ٧ ص ٨٣): أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ، ممّا لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما. (اهـ).

وأمّا مسلم وابن ماجة ، فلمّا لم يريا حديثاً يُعباً به في فضائل معاوية ، ضربا عن إسمه في الصّحيح والسنن صفحاً ، عند عدّ مناقب الصّحابة . والترمذي لم يذكر له إلّا حديث : اللّهمّ اجعله هادياً مهدياً واهد به . فقال : حسنٌ غريب . ونحن أوقفناك على بطلانه في (الجزء العاشر : ص ٤٣٧) . وذكر حديث : اللّهم اهدِ به . وزيّفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد ، وعمرو أحد الكذّابين ذكرناه في

⁽١) راجع أوائل السيوطي ، وتاريخ الخلفاء له ، ومحاضرة الأوائل للسكتواري .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٣٣ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ ، الصواعق : ص ٧٦ .

⁽٣) اللآلي للسيوطي ج ١ ص ٢٢٠ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ .

(الجزء الخامس : ص ٣٠٥) فالصّحاح والسنن خاليةٌ عمّا لفَّقتها رواةُ السّوء في فضل الرّجل .

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق ، فسأله أهلها أن يُحدِّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً بـرأس حتّى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع فقال : أخرجوني إلى مكّة . فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفّي بمكّة مقتولاً شهيداً (١) .

وقال ابن تيميّة في (منهاجه ج ٢ ص ٢٠٧) : طائفةً وضعوا لمعاوية فضائل ، ورووا أحاديث عن النبيّ ﷺ في ذلك ، كلّها كذبٌ .

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السَّعادة) والعجلوني في (كشف الخفاء ص ٤٢٠): باب فضائل معاوية ليس فيه حديثُ صحيحٌ .

وقال العيني في (عمدة القاري): فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.

وقال الشَّوكاني في (الفوائد المجموعة) : إِتَّفَق الحفَّاظ على أنَّ لم يصح في فضل معاوية حديث .

نعم: إنَّ الغلوَّ في حبِّ الرَّجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدًاً عن ساحة النبيِّ الأقدس سِنْ أن يبوح بشيء منها ، وإنّما يد الإفتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقيّة الخلفاء ، مناقب تندى منها جبهة الإنسانيَّة ، وألَّف محمّد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشوّ رداؤه بالرَّذائل . قال ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمّد السّوسي ذاك الجاهل الّذي أتى بالموضوعات السَّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله السقطي عنه ، فهو المتّهم بها ، أو شيخه .

⁽١) تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ١٢٤ ، سيوافيك تفصيل قصّة النسائي .

١٠٠ الغدير ج ـ ١٠٠

فنحن نجمع ها هنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب الّتي خلقتها ، أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرَّجل ، ممّا مرّ الإِيعاز إليه ، وما لم نذكره بعدُ ، ونجعلها بين يدي القارىء النابه الحررّ ، وله القضاء بالحقّ ، والله المستعان ، ألا وهي :

ا ـ عن أنس ، مرفوعاً : لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، لا أراه ثمانين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً ، يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمها من الزبر جد فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبّيك يا محمّد ! فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : كنت في روضة تحت عرش ربّي ، يناجيني وأناجيه . ويحيّيني وأحيّيه ويقول : هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٦٣].

٢ - عن أنس ، مرفوعاً : هبط علي جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز ، فقال : ألعلي الأعلى يقرئك السّلام ، ويقول لك : حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ، ومُره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم ، ويشكّله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنّي قد كتبت له من التؤاب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : من يأتيني بأبي عبدالرَّحمن ؟ فقام أبو بكر الصّديق ، ومضى حتى أخذ بيده ، وجاؤوا جميعاً إلى النبي ﷺ ، فسلّموا عليه فرد عليهم السّلام ، ثمَّ قال لمعاوية : أدن منّي يا أبا عبدالرَّحمٰن! فدنا من رسول الله ﷺ ، فدفع إليه القلم ، ثمَّ قال له : يا معاوية ! هذا قلمٌ أهداه إليك ربّك من الشواب بعدد فوق العرش ، لتكتب به آية الكرسي بخطك ، وتشكّله ، وتعجمه ، وتعرضه علي . فاحمدالله واشكره على ما أعطاك ، فإنَّ الله قد كتب لك من الشّواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة . فأخذ القلم من يد النبي ﷺ . فوضعه فوق أذنه ، فقال رسول الله ﷺ : اللّهم إنّك تعلم أنّي قد أوصلته إليه . فوضعه فوق أذنه ، فقال رسول الله ﷺ : اللّهم إنّك تعلم أنّي قد أوصلته إليه . ثم ثلاثاً . فجثا معاوية بين يدي النبي ﷺ ، ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية به الكرامة ، ويشكره حتى أتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُ به آية الكراء المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف الله على ما أعطاه من يه الكراء المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف الكراء المؤلف المؤلف

الكرسي أحسن ما يكون من الخطّ ، حتّى كتبها ، وشكّلها ، وعرضها على النبيّ علي ، قال رسول الله علي : يا معاوية ! إنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسيّ ، مِن ساعة كتبتها إلى يوم القيامة .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٦٩]

٣ ـ عن جابر : إنَّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاويـة فقال : استكتبه فإنّه أمينٌ .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٠]

٤ ـ عن عبادة بن الصّامت : أوحى الله إلى النبيِّ ﷺ : استكتب معاوية فإنّه أمينٌ مأمون .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧١]

٥ ـ عن أنس مرفوعــاً : الأمنـاء سبعــة : اللوح ، والقلم ، وإسـرافيــل ، وميكائيل ، وجبريل ، ومحمّد ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٣]

٦ عن أبي هريرة مرفوعاً : الأمناء عند الله ثلاثة : أنا ، وجبريل ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧١]

٧- أخبر رجلٌ عن رجل قال : إجتمع عشرة من بني هاشم ، فغدوا على النبيِّ ، فلمّا قضى الصّلاة ، قالوا : يا رسول الله ! غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا ، إنَّ الله قد تفضَّل بهذه الرّسالة فشرّفك بها ، وشرّفنا لشرفك ، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي ، فقد رأينا أنَّ غيره من أهل بيتك أولى به لك منه . قال : نعم . أنظروا في رجل غيره . قال : وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيّام من عند الله إلى محمد ، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل ، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره أينه لكتابة وحيه ، فأقرَّه فإنَّه أمينٌ ، فأقرَّه .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٢]

۸ عن واثلة ، مرفوعاً : إنّ الله ائتمن على وحيه جبريل ، وأنا ، ومعاوية ،
 وكاد أن يبعث معاوية نبيًا من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي ، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهديًا ، وهدى به .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٣]

٩ ـ عن سعد : إنّ النبيّ سَمِنْ قال لمعاوية : إنّه يُحشر وعليه حلّة من نور ظاهرها من الرَّحمة ، وباطنها من الرِّضا ، يفتخر بها في الجمع . لكتابة الوحي .
 [راجع الجزء الخامس : ص ٣٩٢]

١٠ عن عبدالله بن عمر: إنَّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبيِّ مَرَالُهُ لَهُ اللَّهِ مَرَالُهُ لَلُهُ اللَّهُ مِعْلَمُ اللَّهُ معاوية ثلاث سفرجلات ، وقال : تلقاني بهنَّ في الجنّة .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٩٧].

قـال ابن حبّان : مـوضوعٌ . وقـال الخطيب : حـديثٌ غير ثـابت . وقال ابن عساكر : لا أصل له .

[راجع اللآليء المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣]

الحنّة ، فطلع معاوية فقال : أنت يا معاوية منّي وأنا منك ، لتزاحمني على باب الجنّة كهاتين . وأشار بإصبعيه .

ذكره الذهبي في (الميزان ج ٢ ص ١٣٣) وقال : خبرٌ باطل .

11 _ أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ٢ : ص ١٨٠) عن إسحاق ابن يـزيـد ، عن محمّــد بن مبارك الصّــوري ، عن صــدقــة بن خــالــد ، عن وحشي بن حرب بن وحشي ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كان معاوية ردف النبي على فقال : يا معاوية ! ما يليني منك ؟ قال بطني قــال على : اللّهم املأه علماً وحلماً . وذكره الذهبي في (الميزان ج ٣ ص ٢٦٨) .

قال الأميني : لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ، ولو قليلاً عند البخاري ، لأخرجه في صحيحه ، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً عن كلّ فضيلة ومنقبة ، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغٌ عن العلم والحلم ، فكيف يصدّقها مَن يعرف الرَّجل بالجهل

مناقب معاوية المفتعلة

والغضب المرديين ؟

ولو كان رسول الله سنن دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم ، فهل كان هو غير بطن معاوية ؟ أيّ عمل الرَّجل في وِرده وصدره يُنبيء عن الخلِّتين ؟ وأيِّ فرق فيهما بين جاهليّته الممقوتة ، وبين إسلامه المظلم ؟ فتلك وهذا سواسية ، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك ، فإذا سألت عبادة بن الصّامت (الصّحابي العظيم) عن علمه فعلى الخبير سقطت ، يقول لك : إنَّ أمّه هند أعلم منه (١) . وإذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله : ليس بحليم من سفه الحقُّ ، وقاتـل عليًّا(٢) ، وتقـول أمّ المؤمنين عائشـة (٣) : أين كان حلمـه حين قتل حُجراً وأصحابه ؟ ويل له من حُجر وأصحابه !

وقال شريك حين ذُكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلّا معدن السُّفه ؟ والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين ، وكان متَّكئاً ، فاستوى جالساً ، ثمَّ قال : يا جارية غنيني فاليوم قرّت عيني . فأنشأت تقول :

ألا أبلغ معاوية بن حرب أفي شهر الصِّيام فجعتمونا بخير النَّاس طرًّا أجمعينا

فلاقرت عيون الشامتينا قتلتم خير من ركب المطايا وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ، ونشر دماغها ، أين كان حلمه ذلك اليوم (٤) ؟ والّذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه ، إنّما هو أنَّه مُسِنَّ دعا عليه وقال: لا أشبع الله بطنه! وأمَّا غيره فحديث إفك لا يُؤبه

⁽۱) تاریخ إبن عساکر ج ۷ ص ۲۱۰ .

⁽٢) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٠ .

⁽٣) مرّ حديثه في هذا الجزء .

⁽٤) هـذه القضية ذكرها الـراغب في محاضـراته المخـطوطة الموجـودة ، وهكـذا نقلت عنها في (تشييد المطاعن في ج ٢ ص ٤٠٩) غير أنَّ يد الطبع الأمينة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية راجع (ج ٢ ص ٢١٤) من المحاضرات ، وقابلها بالمخطوطة منها .

١٣ ـ عن جابر : إنَّ النبيِّ ﷺ أعطى معاوية سهماً ، وقال : هاك حتى تلقاني به في الجنَّة . به في الجنَّة .

رواه قاسم بن بهران . قال ابن حبّان : لا يجوز الإحتجاج به بحال . وقال إبن عدي : إِنَّه كذّاب . وقال الذهبي : موضوع (١) .

١٤ - عن خارجة بن زيد ، عن أبيه ، مرفوعاً : يا أمَّ حبيبة ! لله أشدُّ حبّاً لمعاوية منك كأنّي أراه على رفارف الجنّة . (ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٥٦) ، قال الذهبي : خبرٌ باطل اتّهم بوضعه محمّد بن رجاء .

قال الأميني: وفي الإسناد: عبدالرَّحمٰن بن أبي الزّناد، قال يحيى بن معين: ليس ممَّن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، ضعيفٌ. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفاً. وقال النسائي: لا يحتجُّ بحديثه، وكان يضعف لروايته عن أبيه.

[تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۱۷۰]

10 ـ قال أبو عمرو الزاهد: أخبرني عليّ بن محمّد الصائغ ، عن أبيه أنّه قال : رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً ، فأتاه في يوم جمعة ، وهو قائمٌ على المنبر خطيباً ، فقال له رجلٌ من القوم : يا أمير المؤمنين ! إِنْذَن للحسين يصعد المنبر ، فقال له معاوية : ويلك دعني أفتخر ، فحمدالله وأثنى عليه ، ثمّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا ابن بطحاء مكة ؟ فقال : أي والذي بعث جدي بالحقّ بشيراً ، ثمّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا خال المؤمنين ؟ فقال : أي والذي بعث جدي نبيّاً، ثمّ قال : سألتك بالله يا أباعبد الله ! أليس أناكاتب الوحي ؟ فقال : أي والذي بعث جدّي نذيراً . ثمّ نزل معاوية وصعد الحسين بن عليّ فحمدالله بمحامد لم يحمده الأوّلون والأخرون بمثلها ، ثمّ قال : حدثني عليّ فحمدالله بمحامد لم يحمده الأوّلون والأخرون بمثلها ، ثمّ قال : حدثني

⁽۱) راجع ميزان الإعتدال ج ۲ ص ۳۸ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ج ٦ ص ٢١٩ .

أبي ، عن جدّي ، عن جبريل ، عن الله تعالى : إنَّ تحت قائمة كرسيِّ العرش ، ورقة آس خضراء ، مكتوب عليها : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، يا شيعة آل محمّد ! لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول لا إله إلاّ الله إلاّ أدخله الله الجنّة ، فقال له معاوية : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! من شيعة آل محمّد ؟ فقال : الّذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر ، ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبي ، ولا يشتمونك يا معاوية !.

أخرجه ابن عساكر في (تــاريخه ج ٤ ص ٣١٢ ، ٣١٣) وقــال : هذا حــديثُ منكرٌ ، ولا أرى إسناده متّصلًا إلى الحسين .

قال الأميني: ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث، ويراه منكراً غير مسند؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزّاهد محمّد بن عبدالواحد الّذي ألّف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية، ومنها هذه الأكذوبة الفاحشة؟ أليس فيه عليّ بن محمّد الصائغ الذي قال الخطيب في (تاريخه ج ٣ ص ٢٢٢): ضعيفٌ جدّاً؟ ألا يقول الحافظ: إنَّ عليّ بن محمّد الصائغ الّذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفّى (٣٧٤ هـ) الّذي يروي عن مالك المتوفّى (١٧٩ هـ) بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السبط عنه الشهيد (سنة ٦٠ هـ)؟! وكيف يُعقل إدراكه معاوية، وحضوره في خطبته؟!

وهلا يأبى لفظ الرِّواية صحّتها؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصَّحيح ، ومن حديث أمير المؤمنين ، والحسن السبط ، ومن حديث الحسين السبط نفسه ، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل؟ وهل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في عليّ أمير المؤمنين طيلة حياته؟ إقرأ واحكم .

١٦ ـ مرفوعاً : يُبعث معاوية عليه رداءٌ من نور .

أخرجه ابن حبّان من طريق جعفر بن محمّد الأنطاكي وقال: خبرٌ باطل (ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٩٣) أقرَّ الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي .

١٠٦

1۷ - أخرج أبو نعيم في (الحلية ج ۱۰ ص ٣٩٣) عن عبدالله بن محمّد بن جعفر ، عن أحمد بن محمّد البزّاز المدني ، عن ابراهيم بن عيسى الزّاهد ، عن أحمد الدينوري ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن اسماعيل بن عيّاش ، عن عبدالرّحمٰن بن عبدالله بن دينار ، عن أبيه ، عن إبن عمر قال : قال رسول الله علي : يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة . فطلع معاوية ، ثمَّ قال مِن الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية . قال الذهبي : ينك ، فطلع معاوية ، ثمَّ قال مِن الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية . قال الذهبي : إنَّهُ ليس بصحيح .

[راجع لسان الميزان ج ٢ ص ٢١٣]

قال الأميني: أحمد - بن مروان - الدينوري مالكي صاحب المجالسة ، صرَّح الدارقطني في غرائب مالك بأنَّه يضع الحديث. وذكر حديث: سبقت رحمتي غضبي. فقال: لا يصحّ بهذا الإسناد، والمتَّهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممّن كان يضع الحديث.

[لسان الميزان ج ١ ص ٣٠٩]

وفي الإسناد: عبدالعزيز بن يحيى ، قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي ثمَّ تركه وقال: لا أُحدَّث عنه ضعيفٌ. وقال أبو زرعة: ليس بثقة ، وذكرته لابراهيم بن المنذر فكذَّبه ، وذكرته لأبي مصعب فقلت: يحدِّث عن سليمان بن بلال ، فقال: كذّابٌ أنا أكبر منه وما أدركته . وقال العقيلي: يحدِّث عن الثقات بالبواطيل ، ويدّعي من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدّمين عن مالك وغيره . وقال ابن عدي : ضعيفٌ جداً وهو يسرق حديث الناس .

[ميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٤٠ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٦٣]

وفيه: اسماعيل بن عيّاش، قال يحيى بن معين: ليس به في أهل الشّام بأس، والعراقيّون يكرهون حديثه. وقال الأسدي: إذا حدَّث عن الحجازيّين والعراقيّين خلط ما شئت. وقال الجوزجاني: أروى الناس عن الكذّابين. وقال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. وقال ابن المبارك: لا أستحلي حديثه، وضعَّف روايته عن غير الشاميّين أيضاً النسائي، وأبو أحمد الحاكم، والبرقي، والسّاجي. وقال الحاكم: إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. وقال ابن حبّان: كان من

الحفّاظ المتقنين في حديثهم ، فلمّا كبر تغيّر حفظه ، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألـزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ، فمن كان هذا نعته حتّى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حدّ الإحتجاج به .

[ميزان الإعتدال ج ١ ص ١١٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٦]

وفيه: عبدالرَّحمٰن بن عبدالله بن دينار، ضعَّفه ابن معين. وقال أبو حاتم: فيه لين يُكتب حديثه، ولا يُحتجّ به. وقال ابن عـدي: وبعض ما يـرويه منكـرُ لا يتابع عليه، وهو في جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء.

[میزان ج ۲ ص ۱۰۹ ، تهذیب التهذیب ج ۲ ص ۲۰۲]

۱۸ ـ أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في (تاريخه ج ۸ ص ۱۲۱) من طريق نصير عن أبي هلال محمّد بن سليم ، حـدَّثنا جبلة ، عن رجـل ، عن مسلمة بن مخلد : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : اللهمَّ علّم معاوية الكتاب ، ومكّن له في البلاد .

قال الذهبي: جبلة لا يُعرف ، والخبر منكرٌ بمرَّة . وقال ابن حجر في (اللسان ج ٢ ص ٩٦): ولعلَّ الآفة في الحديث من الرَّجل المجهول . قال الأميني : لِمَ لا تكن الآفة من الرَّجل المعلوم (محمّد بن سليم) الكذّاب ، وقد ترجمه الذهبي في (الميزان) وابن حجر في (لسانه) عن يحيى بن معين بأنَّه كان يكذب في الحديث .

[راجع الميزان ج ٣ ص ٦٢ ولسان الميزان ج ٥ ص ١٩٢]

19 - أخرج العقيلي من طريق بشر بن بشّار السّمسار ، عن عبدالله بن بكار المقري من ولد أبي موسى الأشعري ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي موسى ، رضي الله عنه قال : دخل النبيّ مرسّبه على أمّ حبيبة ، ورأس معاوية في حجرها ، فقال لها : أتحبّينه ؟ قالت : وما لي لا أحب أخي ، قال : فإنَّ الله ورسوله يحبّانه .

قال العقيلي : عبدالله بن بكار مجهول النسب ، وروايته غير محفوظة . وقال الذهبي في (الميزان) : غير صحيح . (راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٦ ، لسان

١٠٨١٠٠٠ الغدير ج ـ ١٠٨

الميزان ج ٣ ص ٢٦٣) . وبشر السِّمسار ليس في الجهالة والنكارة أقلّ من نسب ابن بكّار .

٢٠ ـ عن أنس مرفوعاً: ائتمن الله على وحيه جبرائيل، ومحمداً، ومعاوية.

زيّف الذهبي لمكان محمّد بن أحمد البلخي الضعيف ، سارق الحديث ، الذي لم يكن من أهل الحديث .

[راجع ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٥ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٤] ٢١ ـ مرفوعاً : إنَّ معاوية يُبعث نبيًا من علمه ، وائتمانه على كلام ربِّي .

ذكره الذهبي من طريق محمّد بن الحسن وقال: روى عنه إسحاق بن محمّد السُّوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية ، ولعلّه النقّاش صاحب التفسير ، فإنّه كذّابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة .

[راجع ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٤٣ ، لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥]

وفي (اللسان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمّد السوسي ذاك الجاهل الّذي أتى بالموضوعات السّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله بن محمّد بن أحمد السقطى عنه ، فهو المتّهم بها ، أو شيوخه المجهولون .

٢٢ ـ أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ١ : ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد الدمشقي ، عن يونس الدمشقي ، عن أبي ادريس الدمشقي ، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال : لا تذكروا معاوية إلا بخير فإنّي سمعت رسول الله علي يقول : اللّهم اهده .

قال الأميني : عمرو بن واقد الدمشقي كان ممَّن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنَّه يكذب ، وأنَّه ليس بشيء ، وأنَّه ضعيف منكر الحديث ، وأنَّه يقلّب الأسانيد ، وأنَّ أحاديثه معضلة منكرة ، استحقَّ الترك(١) .

ألم يك في الحواضر الإسلاميَّة من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه

⁽١) راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٥ .

الأفيكة ؟ فلماذا خصَّت بالشَّام ، وسلسلت حلقة إسنادها بالشاميِّين فحسب ؟ أنت تدري لماذا .

٢٣ ـ أخرج ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ١٢٠) من طريق المسيّب بن واضح ، عن ابن عبّاس ، قال : أتى جبريل إلى رسول الله مناه فقال : يا محمّد ! إقرأ معاوية السّلام ، واستوص به خيراً ، فإنّه أمين الله على كتابه ، ووحيه ، ونعم الأمين .

قال الأميني: قال الدارقطني: المسيّب بن واضح ضعيفٌ، قال ابن عدي: قلت لعبدان: أيّهما أحبّ إليك: عبدالوهّاب بن الضحّاك، أو المسيّب بن واضح ؟ فقال: كلاهما سواء. وعبدالوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين، متروك ضعيفٌ جدّاً كثير الخطأ والوهم(١).

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال: حدَّثنا عليّ بن سعيد الرازي ، حدَّثنا محمّد بن فطر الراملي ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن عبدالملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بـن أبي رباح عن ابن عبّاس .

وذكره الهيثمي في (المجمع ج ٩ ص ٣٥٧) وقال : فيه محمّد بن فطر ، ولم أعرفه ، وعليّ بن سعيد الرّازي فيه لين . وحكاه السّيوطي بإسناده في (اللآلىء المصنوعة ج ١ ص ٤١٩) وقال : أمّا مروان والرّاوي عنه ، فلم أر مَن ترجمهما ، لا في الثقات ، ولا في الضعفاء .

قال الأميني : عليّ بن سعيد الرازي ، هو الذي قال الدارقطني لمّا سُئل عنه : ليس في حديثه بذاك ، وسمعت بمصر : انّه كان والي قرية ، وكان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد . فقيل : كيف هو في الحديث ؟ قال : حدّث بأحاديث لم يتابع عليها . ثمّ قال : في نفسي منه ، وقد تكلّم فيه أصحابنا بمصر ، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا ، ونقض بيده ، يقول ليس بثقة .

[لسان الميزان ج ٤ ص ٢٣١]

⁽١) راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٩٦ ، ولسان الميزان ج ٦ ص ٤١ .

لقد أوقفناك فيما سلف (ج ٥ ص ٣٧٤) ، على أمانة الرّجل على كلّ ما تحسب أنّه أمين عليه ، ونزيدك هنا إحفاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحيه ، أليست هي كلاء تهما عن التحريف ، والعمل بمؤدّاهما والجري على مفادهما ، والأخذ بحدودهما ، وقطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بهما ؟ وهل كان معاوية إلاّ ردءاً بهذه كلّها ، وقد قلّب على الكتاب والوحي ظهر المجن ، في كلّ وروده وصدوره ، ووجه إليهما نظرته الشّزراء في حلّه ومرتحله ؟ وهل هو إلا عدوهما الألد ؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلّها ، وإنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة ، وخلّده الدّهر مع ذكره الشائن ، وحديثه المائن .

27 ـ أخرج الطبراني ، عن أحمد بن محمّد الصيدلاني ، عن السري عن (۱) عاصم عن عبدالله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه (۲) هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : لمّا كان يوم أمّ حبيبة من النبيّ على دقّ الباب داقّ ، فقال النبيّ على : أنظروا من هذا ؟ قالوا : معاوية . قال : إئذنوا له ، فدخل وعلى أذنه قلمٌ يخطُّ به فقال : ما هذا القلم على أذنك يا معاوية ؟! قال : قلمٌ أعددته لله ولرسوله ، فقال له : جزاك الله عن نبيّك خيراً ، والله ما استكتبتك إلاّ بوحي من الله ، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلاّ بوحي من الله ، كيف بك لو قمّصك الله قميصاً ؟! يعني من الخلافة ـ فقامت أمّ حبيبة فجلست بين يديه وقالت : يا رسول الله ! وإنَّ الله مقمّصه قميصاً ؟ قال : نعم . ولكن فيه هنات وهنات . فقالت : يا رسول الله ! فادع الله في الأخرة والاولى .

قال الطبراني: تفرّد به السري بن عاصم (٣). قال الأميني: المتفرّد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله مناه ، هو أحد الكذّابين الوضّاعين ، راجع ما أسلفناه في [الجزء الخامس: ص ٢٨٣ ، وج ٨: ص ١٧٦].

⁽١) ألصحيح: السري بن عاصم.

⁽٢) كذا والصحيح: عن أبيه عن هشام.

⁽٣) تاريخ إِبن كثير ج ٨ ص ١٢٠ .

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنّه أعدّه لله ولرسوله ، كان يكتب تلكم القوارص والقذائف إلى مولانا أميسر المؤمنين عليه ؟! ويكتب إلى عمّاله أوامره الباتّة بلعن سيّد الوصيّين ، صلوات الله عليه ، ولعن من يمتّ به من شبليه الإمامين السبطين وعظماء المؤمنين ؟! ويكتب إلى أمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأمّة ، وشيعة أهل بيت الوحي ، عليه ؟! وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة ، وفتاواه النائية عن الحقّ المبين ، وآراءه الشاذة عن الكتاب والسنّة ، وكلّما يلفظه بفم ، ويخطّه بقلم من جرائر وجرائم ؟!

ثمَّ هل استجيبت هذه الدَّعوة المعزوَّة إلى صاحب الرِّسالة ، حتّى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى ، والتجنّب عن الرَّدى ، والمغفرة له في الآخرة والأولى ؟! لكن موبقات معاوية ، وإصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن ، إذ لو كانت لمَا عداها الإجابة ، وكأن تلك الدعوة المزعومة المختلفة ، ذهبت أدراج الرياح ، وكأنّه من بضد ما هو مذكور ، واستجيبت دعوته .

على أنَّ معاوية لوكان على الهدى ، متجنّباً عن الرَّدى ، للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى ، مولانا أمير المؤمنين والمشاه ، على قدسه وطهارته ، خلواً من ذلك كلّه ، لأنّه كان يناوئه ويناجزه القتال ، وكذلك حُجر وأصحابه ، وكلّ صالح ، صحابي أو تابعي ، قُتل تحت نير ظلم معاوية ، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك ؟ غفرانك اللّهم وإليك المصير .

27 - أخرج الطبراني ، عن يحيى بن عثمان بن صالح ، عن نعيم بن حمّاد ، عن محمّد بن شعيب بن سابور ، عن مروان بن جناح ، عن يونس بن ميسرة بن حليس ، عن عبدالله بن بُسر : إنّ رسول الله على استشار أبا بكر وعمر في أمر ، فقال : أشيروا علي . فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية . فقال أبو بكر وعمر : أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ، ما يتقنون أمرهم ، حتى يبعث رسول الله علام من غلمان قريش ؟ فقال : أدعوا إلي معاوية فدعي ببعث رسول الله على غلام من غلمان قريش ؟ فقال : أدعوا إلي معاوية فدعي له ، فلمّا وقف بين يديه ، قال رسول الله على أحضروه أمركم ، وأشهدوه أمركم ، فإنّه قوي أمين . وزاد نعيم : وحمّلوه أمركم (١) .

⁽١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٢٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ .

١١٢

رجال إسناده:

۱ ـ يحيى بن عثمان : كان يتشيّع ، وكان صاحب وراقة ، يحـدّث من غير كتبه ، فطعن فيه لأجل ذلك .

[تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۲۵۷]

٢ ـ نعيم بن حمّاد : كذَّابُ وضّاعٌ .

[راجع الجزء الخامس: ص ٣٢٨]

٣ ـ محمّد بن شعيب : شاميّ أمويٌّ .

٤ ـ مروان بن جناح : شاميٌّ ، قال أبو حاتم : لا يحتجُّ به وبأخيه روح .

٥ ـ يونس بن ميسرة : شاميٌّ أعمى .

7 - عبدالله بن بُسر: يُعدُّ في الشاميّين، وهو آخر من مات بالشّام من الصّحابة. هلمَّ معي إلى تعمية الجاهلين، وتغرير بسطاء الأمّة بالتمويه على الحقائق، قال إبن كثير في تاريخه بعد ذكر هذا الحديث، وعدّة ممّا ذكرناه من الأباطيل، في فضائل معاوية: ثمَّ ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شكّ، في فضل معاوية، أضربنا عنها صفحاً، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصّحاح، والحسان، والمستجادات، عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات.

وقال بعد ذكر الحديث السّادس والعشرين الذي تفرّد به السّريُّ الكذّاب الوضّاع: وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والعجب منه مع حفظه واطّلاعه، كيف لا ينبّه عليها وعلى نكارتها، وضعف رجالها؟ والله الموفّق للصّواب.

ترى ابن كثير ها هنا يتحامل على ابن عساكر ، رجاء أن ينطلي بذلك للأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة ، ويزيّف جملة منها لإِثبات بعضها الآخر . ذاهلًا عن أنَّ يد التنقيب تكشف عمّا غطّاه دجله ، غلوًا منه في الفضائل .

7٦ _ أخرج ابن عساكر من طريق نعيم بن حمّاد ، عن محمّد بن حرب ، عن أبى مريم ، عن محمّد بن زياد ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال :

بينما أنا راقدٌ في كنيسة يـوحنّا ـ وهي يـومئذٍ مسجـد يصلّى فيهـا ـ إذ انتبهت من نومي ، فإذا أنا بأسد يمشي بين يـديّ ، فوثبت إلى سـلاحي ، فقال الأسـد : مَه . إنّما أرسلت إليك بـرسالـة لتبلّغها ، قلت : ومَن أرسلك ؟ قـال : الله أرسلني إليك لتبلّغ معاوية السّلام ، وتعلمه أنّه من أهل الجنّة . فقلْتُ له : ومَن معاويـة ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان (١) .

في الإسناد:

١ ـ نعيم بن حمّاد : مرَّ القول بأنَّه كذَّابٌ وضّاعٌ .

٢ ـ محمّد بن زياد هـ و الحمصي : شاميًّ نـ اصبيًّ من ألـ د أعـداء أمير المؤمنين ، وثقه ابن معين ، وقال : ثقة مأمون ، وذكره ابن حبّان في الثقات وقال :
 لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه . وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز (٢) بن عثمان .

[تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۱۷۰]

٣ - أبو بكر بن أبي مريم: شاميًّ عثمانيًّ ، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: ضعيفٌ . وضعَفه ابن معين . وقال أبو زرعة : ضعيفٌ منكر الحديث . وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوصٌ ، فأخذوا متاعه فاختلط . وقال الجوزجاني : ليس بالقويِّ . وقال الدارقطني : متروكُ .

[تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۲۹]

قال ابن كثير بعد ذكر الحديث: وفيه ضعفٌ وهذا غريبٌ جداً ، ولعلَّ الجميع مناماً ، ويكون قوله: إذ انتبهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مريم والله أعلم .

قال الأميني: أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضّاري ، وبشارته معاوية بالجنّة ، وبين رسالة النبيِّ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وبشارته معاوية بالنّار ولعنه إيّاه .

⁽١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٢٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٧ .

⁽٢) كان يلعن عليًا كُل يوم سبعين مرّة ، أحد رجال صحيح البخاري .

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلكم الصّحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين ، وعن عدول الصّحابة أو الصّحابة العدول في معاوية الخؤون ممّا أسلفناه في الجزء العاشر .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء في الكتاب الكريم ، من عذاب كلّ آثم اقترف سيّئة ، وأحاطت به خطيئته ، ووعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنّار ، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظّالمون ، ولا يستوي الحسنة ، ولا السيّئة ، ولا المحسن ، ولا المسيء .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء عن نبي الإسلام في تلكم البوائق الموبقة ، التي كان معاوية قد اقترفها ، وشوّه بها صحيفة تاريخه .

فماذا الذي خصَّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنا ، بعد رسالة محمّد المخاتمة ، بعد تلكم الأنباء الصّادقة الواردة في الكتاب العزيز ، والسنَّة النبويَّة الشّريفة ، بعد تلكم البشائر السارّة الجمّة العامّة ، لأهل الصَّلاح والفلاح ؟

٧٧ - أخرج أحمد ، ومسلم ، والحاكم ، وغيرهم من طريق ابن عبّاس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فإذا رسول الله على قد جاء ، فقلت : ما جاء إلا إلي ، فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطى ، أو خطاتين ، ثم قال : إذهب فادع لي معاوية قال : فذهبت فدعوته له ، فقيل : إنّه يأكل ، فأتيت رسول الله على فقلت : إنّه يأكل ، فقال : إذهب فادعه ، فأتيته الثانية فقيل : إنّه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها(١) .

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال : قد انتفع معاوية بهذه الدَّعوة في دنياه وأُخراه ، أمّا في دنياه فإنّه لمّا صار إلى الشّام أميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرّات ، يجاء بقصعة فيها لحم كثير ، وبصل ، فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول : والله ما

⁽۱) صحیح مسلم ج Λ ص ۲۷ ، تاریخ إبن کثیر ج Λ ص ۱۱۹ .

أشبع ، وإنّما أعياه ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كلّ الملوك . وأمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري ، وغيرهما ، من غير وجه ، عن جماعة من الصّحابة : إنّ رسول الله مرين قال : اللّهم إنّما أنا بشر فأيّما عبد سببته ، أو جلدته ، أو دعوت عليه ، وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفّارة وقُربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة . فركّب مسلم من الحديث الأوّل ، وهذا الحديث ، فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك . (اهـ) .

قال الأميني : هنا يرتج علي القول في مساءَلة هذا المدافع عن ابن هند ، والناحت له فضيلة مركّبة من رذيلة ثابتة لمعاوية ، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرّسالة ، إنّه هل عرف النافع من الضار ، فحكم بانتفاع معاوية بالدَّعوة المذكورة في دنياه وأخراه ؟ وإنّه هل عرف حدود الإنسانية ، وكمال النفس ؟ ولا أظنّه ، وإلاّ لما حكم بأن الذي كان يرغب فيه معاوية ، وحسب أنّه يرغب فيه الملوك ، من كثرة الأكل ، وقوّة المعدة إلى ذلك الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم ، نعمة من نعم الله ، أتت ابن آكلة الأكباد ، ببركة دعوة النبي المعصوم مرتزية ، ولم يعرف من سعادة الحياة ، إلاّ أنْ يملأ أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، «وما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه ، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإنْ كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه» (۱) .

ثمَّ إِنَّ الذي يتبيّن من تضاعيف الرِّوايات وخصوصيّات المقام أَنَّ المورد مورد نقمة ، لا مورد رحمة ، وإنّما الدّعاء عليه لا له ، كيفما تمحَّل ابن كثير ، فقد طعن على الرّجل أبو ذر الغفاري بقوله : لعنك رسول الله ، ودعا عليك مرّات ، أنْ لا تشبع (٢) واشتهرت عليه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها .

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه كأنَّ في أحشائه معاويه

⁽١) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره حديث أخرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجة ، والحاكم، مرفوعاً ، عن رسول الله ، عرضه ، كما في (الجامع الصغير) .

⁽٢) راجع الغدير ج ٨ ص ٣٦٢ .

وحديث مسلم (١) الذي يلوح عليه لوائح الإفتعال إنّما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها ممّا صدر عن النبيّ الأقدس سرائي من طعن ، ولعن ، وسبّ ، وجلد ، ودعوة على من يستحق كلّها ، وللدّفاع عن أولياء الشّيطان ، وفي الطليعة منهم إبن أبي سفيان ، والمنع عن الوقيعة فيهم ، وغمرهم تأسّياً برسول الله سرائي ، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنّصوص ، وأنَّ ذلك صدر من سرائي ، لا عن قصد ، أو أنّه صدر عن نزعات نفسية ، تقتضيها فطرة البشر ، وقد ذهب على المغفّلين أنَّه سرائي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيّ يوحى ، وإنّه لعلى خلق عظيم ، وإنّ في كتابه الذي جاء به من ربّه قوله تعالى : ﴿الّذين وأنّه للمؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا ﴾ (٢) .

وقد صحّ عنه قوله سرطناني : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٣) . وقوله سرطناني : المؤمن لا يكون لعّاناً (٤) .

(١) اللَّهم إنما أنا بشر فأيّما رجل من المسلمين سببته ، أو لعنته ، أو جلدته ، فاجعلها له زكاة ورحمة .

اللَّهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر فأيّ المؤمنين آذيته ، شتمته ، لعنته ، جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة ، وقربة ، تقرّبه بها إليك يوم القيامة .

اللهم إنّ محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيّما مؤمن آذيته ، أو سببته ، أو جلدته ، فاجعلها له كفارة ، وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة .

إنما أنا بشر ، وإنّي اشترطت على ربّي ، عز وجل ، أيّ عبد من المسلمين سببته أو شتمته ، أنْ يكون ذلك له زكاة ، وأجراً .

إنّي اشترطت على ربّي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أُمتي بدعوة ليس لها بأهل أنْ يجعلها له طهوراً ، وزكاة ، وقربة ، يقرّبه بها منه يوم القيامة . هذه ألفاظ حديث مسلم في (صحيحه ج ٨ ص ٢٤ - ٢٧) .

⁽٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٨ .

⁽٣) أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، والطبراني ، وابن حبان ، وابن داود .

⁽٤) مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٢ ، ٤٧ .

وقوله سمنه: سباب المسلم فسوقًا (١).

وقوله سَنْدَكِ : إنِّي لم أُبعث لعَّاناً ، وإنَّما بُعثت رحمة (٢) .

وقوله سينت : المستبّان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان (٣) .

وقـوله منظية : من ذكـر امراً بشيء ليس فيـه ليعيبه بـه ، حبسـه الله في نـار جهنم ، حتى يأتي بنفاد ما قال فيها(٤) .

هـل هؤلاء القوم يصفون نبيًا صحّ عندهم من حديث مسلم: إنَّه غضبت عائشة رضي الله عنها مرّة ، فقـال لها رسـول الله سلمنه: مالـك جاءك شيـطانك؟ فقالت: ومالك شيطان؟ قال: بلى ، ولكنّي: دعوت الله فأعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلّا بخير(٥).

وهل يتكلّمون عن نبيّ ، قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : أكتب عنّي في الغضب والـرّضا ، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما يخرج منه إلّا حقّ . وأشار إلى لسانه (٦) .

وقال عبدالله بن عمرو: أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله على ، أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا: تكتب كلّ شيء سمعته من رسول الله على ، ورسول الله على بشر ، يتكلّم في الغضب والرّضا ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله على ، فأومأ بإصبعه إلى فيه ، وقال : أكتب فوالّذي نفسي بيده ما خرج منه إلاّ حقّ (٧) .

⁽۱) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائر ، واد: ماجة ، والطبراني

⁽١) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجـــة ، والطبــراني ، والحاكم ، والدارقطني .

⁽۲) صحیح مسلم ج ۸ ص ۲٤ .

⁽٣) عن أحمد والطيالسي .

⁽٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

⁽٥) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ .

⁽٦) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ . أخرجه أبو داود .

⁽V) سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ .

وكان سنت كما وصفه أمير المؤمنين سنت ، لا يغضب للدنيا ، فإذا أغضبه الحقُّ ، لم يعرفه أحدٌ ، ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له(١) .

وهل يُدنسون بهذا العزو المختلق ـ لتبرير ذيل أمثال ابن هند ـ ساحة نبي صعّ عنه منت قوله : إنّ العبد إذا لعن شيئاً ، صعدت اللّعنة إلى السّماء ، فتغلق أبواب السّماء دونها ، ثمّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثمّ تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الّذي لعن ، فإنْ كان أهلاً ، وإلاّ رجعت إلى قائلها(٢) .

وهل يشوهون بها سمعة قداسة نبيّ كان يؤدّب أُمّته بآداب الله ، وينهى أصحابه عن لعن كلّ شيء حتّى الدوابّ ، والبهائم ، والديك ، والبرغوث ، والريح ، وكان يقول : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (٣) . وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره : يا عبدالله ! لا تسر معنا على بعير ملعون (٤) وقال لمّا لعنت جارية ناقتها : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . وفي حديث المعمر : وأيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله (٥) . وكان مرضية يبالغ في الأمر ، ويحذّر النّاس عنه ، حتّى قال سلمة بن الأكوع : كنّا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر (٦) .

دع الأباطيل ، ولا تشطط في القول ، فمن لعنه سَرَاتُ فهو ملعون ، ومن سبّه فهو مستأهل لذلك ، ومن جلده فإنَّ ذلك من شرعه المبين ، ومن دعا عليه أخذته الدَّعوة ، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ، ويسع له أن يستشهد بسبّ رسول الله سِنَتُ أحداً من صلحاء أُمَّته ، كائناً من كان ، ممّن لا يستحقُّ السبّ ، أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه ؟ حاشا النبيّ المبعوث لتتميم مكارم

⁽١) أخرجه الترمذي في الشمائل .

⁽٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ .

⁽٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ وصحّحه .

⁽٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ فقال : إسناده جيد .

⁽٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ .

⁽٦) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٥ قال : سند جيد .

الأخلاق من هذه الفرية الشائنة .

وإِنْ صحَّت هذه المزعمة لتطرَّق الوهن في أفعاله وأقواله ، وفي قضائه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان أنَّها بحافز إلَهي ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب ، وأيّ نبيّ معصوم هذا ؟ وكيف تُتبع سنته ؟ ويُقتفى أثره عندئذ ؟ وفي أيّ من حالتيه هو مقتدى البشر ، وحجّة الخلق ، وقدوة الأمم ؟ وما المائز بينه وبين أمّته وكل يستحوذ عليه الغضب ، ويقوده الهوى ، وكان لأيّ أحد أسوة برسول الله من على أنْ يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب ، وينال منهم باللّعن ، فتنقلب المعصية بتلك الدعوة اللّاحقة طاعة ، وبراً ، وكفّارة ، وقربة .

ومن هنا بلغت القحّة والصَّلف من ابن حَجر إلى أَنْ تمسّك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق ، وتأباه الاصول الدينيَّة المسلّمة ، فمنع بذلك عن لعن الحكم لعين رسول الله وطريده ، وابنه الوزغ ابن الوزغ(١) .

⁽١) الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ .

⁽٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٢٤٤ ، المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٩٥ .

⁽٣) راجع الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ .

التخصيص لصاحب الرِّسالة معنى معقول ؟ وهل هتك حرمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم ، والمبدأ فيهم ، ممّا يُستباح لأحد ، نبيًا كان أو غيره ؟! أمّا أنا فلا أعرفه وأحسب أنَّ من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلى في الجهل .

وهلا كان لرسول الله والحالة هذه ، أن ينصَّ بعدما سبَّ من لا يستحقُّ ، أو لعنه أو جلده ، أو دعا عليه ، وبعدما هدأت ثورة غضبه ، وأطفأ نيران سخطه ، على أنّ ذلك وقع في غير محلّه، حتّى لا يدنس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم ، بشية العار ، ووسمة الشنار ، ولا يُشوّه سُمعة أناس نزهين في الملأ الدينيِّ أبد الدَّهر ؟

وهلا كان للصّحابة أن يستفهموا رسول الله سَنَهُ جليّة الحال في كلِّ تلكم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة: هل وقع في أهله ومحله؟ حتى لا يتّخذوا فعله مدركاً مطّرداً في الوقيعة والتحامل، ولا يـزري أحدُّ أحـداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره سَمِنْهُ ؟!

وهلا كان لمثل أبي سفيان ، ومعاوية ، والحكم ، ومروان ، وبقية ثمرات الشَّجرة الملعونة في القرآن ، ونظرائهم الملعونين بلسان النبيّ الأقدس ، أنْ يحتجوا برواية مسلم على من يعيّرهم بلعن رسول الله مالين إيّاهم ، كعائشة أمّ المؤمنين ، وأمير المؤمنين ، وأبي ذر ، ووجوه الصّحابة ، وغيرهم ؟

وها هنا دقيقة أخرى وهي : إنَّ اللّعنات والطعون المتوجّهة في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذّكر الحكيم ، ونوّه بذلك الصّادع الكريم سنن ، هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبيّ الأقدس ، ومؤوّلة بمدائح ورحمات وقرب ؟! فهي إلى جلالة أولئك القوم وقداستهم أدلُ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى ، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك ، وآلى على نفسه أن يجعلها رحمة وزكاة وقربة ؟ أم انّها باقية على مداليلها الّتي هي ناصّة عليها ؟! لا أدري ماذا يقول القوم ، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنية كما سلبوها عن الألفاظ النبويّة ؟! وفي ذلك إرتاج لباب التّفاهم ، وسدّ لطريق المحاورة ، غير أن أحمال الكلام لَم تراقب عليها دائرة المكوس ، فللمُتحذلق أنْ يقول ما شاء ، وللثرثار أنْ يلهج بما يحبّذه الهوى ، ولا يكترث . نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقل .

۲۸ ـ عن مسرَّة بن عبدالله الخادم قال : حدَّثنا كردوس بن محمّد الباقلاني ، عن يزيد بن محمّد المروزي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليًا ، رضي الله عنه ، يقول فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالسٌ بين يدي رسول الله مرفق ، إذ جاء معاوية ، فأخذ رسول الله مرفق القلم من يدي ، فدفعه إلى معاوية ، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنَّ الله أمره بذلك .

ذكره إِبن حجر في (لسان الميزان ج ٦ ص ٢٠) ، وعدَّه من موضوعات مسرَّة بن الخادم فقال : متنُ باطل وإسنادٌ مختلق .

وأخرج الخطيب في (تاريخه) ، من طريق مسرَّة ، منقبة لأبي بكر وعمر ، فقال : هذا الحديث كذبُ موضوعٌ ، والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتُ أئمةٌ ، سوى مسرّة ، والحمل عليه فيه ، على أنَّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين (١) .

٢٩ ـ عن أنس مرفوعاً : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، ومعاوية حلقتها .

زيّفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في (الفتاوى الحديثيَّة : ص ١٩٧) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ج ١ ص ٤٦ ـ ٥٢) .

وأكبر ظنّي أنَّ مختلق هذه الخرافات لا يبتغي إلَّا الإستهزاء بما جاء عن النبيِّ الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها ، وحياً من الله العزيز ، ولا يذهب على أيِّ جاهل انَّ ابن هند لا يقدّس ساحة رجاسته ألف تمحل ، واختلاق ألف حديث مثل هذه ، وهو بعد معاوية ، وهو بعدُ ابن هند ، وهو بعدُ هو هو .

٣٠ - أخرج الطبراني من طريق عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني أنَّ النبي منته قال لمعاوية : اللهم علمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب .

وفي لفظ الترمذي : اللّهم اجعله هادياً مهديّاً واهدِ به . وبهذا اللّفظ أخرجـه ابن عساكر في (تاريخه ج ٢ ص ١٠٦) .

⁽١) راجع الجزء الخامس من (الغدير): ص ٣١٦

١٢٢

زيّفه ابن عبد البـرّ في (الإستيعاب) وقـال : لا يثبت . راجع مـا أسلفناه في [الجزء العاشر : ص ٤٤٢] .

٣١ ـ عن عبدالرَّحمٰن بن أبي عميرة ، مرفوعاً : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

أخرجه ابن سعد ، عن الوليد بن مسلم ، عن شيخ من أهل دمشق ، عن يونس بن ميسرة بن جليس ، عن عبدالرَّحمٰن (١) .

انظر إلى سلسلة الشّاميّين في إسناد هذه المفتعلة: يروي الوليد مولى بني أميّة عالم الشّام الذي كان كثير الخطأ ، يروي عن الكذّابين ، ثمّ يدسّها عنهم ، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير ، فأسقطهم الوليد وصيّرها من رواية الأوزاعي ، وكان رفّاعاً اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع ، وكانت له منكرات (٢) عن شيخ من أهل الشّام ، لا يعرفه إنس ولا جان ، عن يونس الأعمى الشّامي الذي أدرك معاوية ، وروى عنه واستمرأ رضائخه ، عن عبدالرّحمٰن الذي لا تثبت أحاديثه ، ولا تصحّ صحبته ، كما قاله ابن عبدالبرّ .

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلا أمثال هؤلاء ؟ وهل تروى إلا بمثل هذا الإسناد الوعر ؟ وهل تدري أيّ بيعة غاشمة يراها النبيّ المثلث العياذ بالله بيعة هدى ؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُنبىء عنه الصّادع الكريم ، ويحضّ أصحابه على قتال صاحبه ، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ، ولاية أمير المؤمنين ، التي جاء بها الكتاب الكريم ، وأكمل الله بها الدين ، وأتم بها النعمة ، وقرنها بولايته وولاية رسوله ولله المحرب ، بيعة عمّت شؤمها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وخلطت الحلال بالحرام ، وأباحت الأموال والدّماء ، للطلقاء واللعناء ، وجرّت الويلات على عترة محمّد الله وعلى أمّته حتى اليوم .

٣٢ ـ أخرج ابن عساكر قال : أنبأنا أبو بكر محمّد بن محمّد ، أنبأنا أبو بكر

⁽١) الإصابة ج ٢ ص ٤١٤ .

⁽٢) تهذیب التهذیب ج ۱۱ ص ۱۵۱ ـ ۱۵۵ .

محمّد بن عليّ ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله ، أنبأنا أحمد بن أبي طالب ، حدَّثني أبي ، حدَّثني أبو عمرو السعيدي ، حدَّثنا عليّ بن روح ، حدَّثنا عليّ بن عبيد العامري ، حدَّثنا جعفر بن محمّد ، وهو الأنطاكي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن تمام بن نجيح الأسدي ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : كنت مع النبيّ من أصحابه فقال : لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال : إنّه أوحي إليّ أنْ أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري ، والله أعلم (۱) .

قال الأميني: في الإسناد جمعٌ من المجاهيل، وفيه جعفر بن محمّد الأنطاكي ليس بثقة (٢) ، واسماعيل بن عيّاش الحمصي، وثقه جماعة غير أنَّ الجوزجاني قال: أمّا اسماعيل فما أشبه حديثه بثياب (نيسابور) يرقم على الثوب المائة، وأقل، وشراؤه دون عشرة، وكان أروى النّاس عن الكذّابين.

وقال أبو إسحاق الفزاري: لا تكتب عن اسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم وقال: ذاك رجلٌ لا يدري ما يخرج من رأسه. وقال ابن المبارك: لا أستحلي حديثه. وقال ابن خزيمة: لا يحتجّ به. وقال الحاكم: هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. وقال عليّ بن حجر: ابن عيّاش حجّة لولا كثرة وهمه. إلى آخر ما مرَّ في هذا الجزء (صفحة ١٠٦).

وفيه: تمام بن نجيح الدمشقي: قال أحمد: ما أعرفه. قال حرب: يعني ما أعرف حقيقة حاله. وقال أبوزرعة: ضعيف. وقال أبوحاتم: منكر الحديث ذاهب. وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة. وقال ابن حبّان: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنّه المعتمد لها. وقال البزّار: ليس بقويّ. وقال العقيلي: يحدّث بمناكير. وقال الأجري عن أبي داود: له أحاديث مناكير (٣).

⁽١) اللآليء المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٤٢١ .

⁽٢) إلسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤ .

⁽٣) إنهذيب التهذيب ج ١ ص ٥١٠ .

٣٣ - أخرج ابن عساكر بالإسناد قال: أنبأنا أبو الحسن القرضي: حدّثنا أبو القاسم بن العلاء: أنبأنا أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عثمان بن خلف: حدّثنا أبو زرعة محمّد بن أحمد بن أبي عصمة: حدثنا أحمد بن علي: حدَّثنا علي بن محمّد الفقيه: حدّثنا محرز بن عون: حدثنا شبابة، عن محمّد بن راشد، عن مكحول، قال: دفع النبيُّ سنت إلى معاوية سهمين فقال: خذ هذين السهمين سهمي الإسلام، فتلقني بهما في الجنّة، فلمّا مات معاوية جعلا معه في تبره، ولمّا حلق النبيُّ رأسه بمنى، دفع إلى معاوية من شعره، فصانه، فلمّا مات معاوية جعل شعر النبيُ على عينيه، والله أعلم (١).

قال الأميني : هذا الإسناد باطلٌ مزيَّف ، وهو مع ذلك غير مسند الأخير إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ ، والرَّجل ليس بصحابيّ ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشَّام ، وهو قدريٌّ ضعيفٌ يدلِّس .

وفي الإسناد محمّد بن راشد الدمشقي : وهو قدريٌّ من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته ، وكثر المناكير في روايته ، فاستحقَّ الترك . وقال الدارقطني : يُعتبرُ به . وقال ابن خراش : ضعيف الحديث (٢) .

وفيه شبابة الفزاري: كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به، تركه أحمد ولم يكتب عنه، وكان يحمل عليه ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتَجُ به. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: كان يدعو إلى الإرجاء، وحكي عنه قولُ أخبث من هذه الأقاويل قال: إذا قال فقد عمل بجارحته. وهذا قولُ خبيثُ، ما سمعت أحداً يقوله، قيل له: كيف كتبت عنه ؟ قال: كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنّه يقول بهذا. وقبل كلّ هذا كان الرَّجل يبغض أهل البيت الطاهر، ومات بإصابة الدَّعوة عليه فلجاً (٣).

وفي الإِسناد مجاهيل لا يُعرفون ، ولا يوجد لهم ذكرٌ في المعاجم .

⁽١) اللآليء المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ .

⁽٢) تهذیب التهذیب ج ۹ ص ۱۵۹ .

[.] *0 س *0 س *0 . *0

٣٤ ـ أخرج إسحاق بن محمّــد السوسي ، من طــريق محمّــد بن الحسن بالإسناد ، مرفوعاً : إِنَّ معاوية يُبعث نبيًا من حلمه وائتمانه على كلام ربِّي .

زيّفه ابن حَجر في (لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥) وقال : محمّد بن الحسن لعلّه النقّاش صاحب التفسير ، فإنّه كذّابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة .

٣٥ ـ قال سعيد بن المسيّب : من مات محبّاً لأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وشهد للعشرة بالجنّة ، وترحّم على معاوية ، كان حقّاً على الله أنْ لا يناقشه الحساب .

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۳۹]

قال الأميني: فأوَّل من يناقشه الله الحساب، إنْ صدق هذا الحلم، هو النبيُّ الأعظم معاوية كما عرفت النبيُّ الأعظم معاوية كما عرفت حديثه، ويلحقهما في ذلك عيون الصّحابة العدول المتقرِّبين إلى الله بالوقيعة في هذا الإنسان، بل يحقُّ على الله أن يناقش الحساب مع كلَّ مؤمن صالح مرضيّ عنده، لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه، وذكرهم إيّاه بكلِّ مخزاة، وبائقة، بكرةً وعشيًا.

وهل على الله أنْ لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم البات التافه ؟ وهل قنوت الرَّجل بلعن علي أمير المؤمنين ، وسبّه إيّاه ، ووقيعته فيه ، وتحامله عليه ، ودعوته النّاس إلى مقته ، وعداه ، وخروجه عليه بالسّيف ، وقتاله إيّاه ، إلى تلكم الفواحش المبثوثة في صحيفة تاريخ الرَّجل السّوداء من بوائقه وموبقاته ، مع شيعة أمير المؤمنين عضد ، كانت كلّها آية حبّه إيّاه ، ورمز شهادته له بالجنّة ؟ وبذلك استوجب الترحّم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصرة عثمان ، وتثبّطه عن الدِّفاع عنه ، وإيصائه بذلك قائد جيوشه ، عن آيات حبّه إيّاه ، وشهادته له بالجنّة ، وموجبات الترحم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر .

٣٦ ـ قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبدالعزيز . وفي لفظ : لترابٌ في

١٢٦

منخري معاوية مع رسول الله ، خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز .

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱۳۹]

وسُئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: ايّما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: لَغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية، بين يدي رسول الله مرادية، خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز.

[شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥]

قال الأميني: إنَّ الحريَّ بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة ، هم أولئك النين عاصروه وشاهدوه من كثب ، والذين رأوا بوائقه ، وتطلّعوا على مخازيه ، بين ثنايا المشاهدة ، والذين أدركوا أصله ومحتده ، وعرفوا نفسيّاته وملكاته ، ولن تجد فيه رجل صدق يقيم له وزناً ، أو يرى له كرامة ، ويحقُّ أن تسألهم عنه لا إبني حنبل ومبارك اللّذين أوفر حظهما من أخبار معاوية السّماع ، أو ركوب العصبية العمياء، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممّا قيل فيه ، وذكر عنه ، ظهرت لك جليّة الحال ، وعرفت البون الشّاسع بين كلمة الرّجلين ، وبين هاتيك الكلم الجوامع ، المعربة عن حقيقة الرّجل ، وعُجره ، وبُجره .

٣٧ ـ قال بعض السَّلف: بينا أنا على جبل بالشَّام إذ سمعت هاتفاً يقول: مَن أبغض الصَّدِّيق فذاك زنديق، ومَن أبغض عمر فإلى جهنَّم زمرا، ومَن أبغض عثمان فذاك خصمه النبيُّ، ومَن أبغض عليّاً فذاك خصمه النبيُّ، ومَن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنَّم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية.

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱٤۰]

عجباً لبيئة دمشق التي لا تربّي إلا روح الأمويّة الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها ، ومَن يهتف بها من شيطان مريد ، أو إنسان عنيد ، أو مشاغب عن الحقّ والصّلاح بعيد ، وبُعداً لمن يحتج في امور الدين بالهاتف المجهول ، وطيف الخيال الممجوج ، ويضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً، ويطوي عن البرهنة الصّادقة كشحاً.

 رسول الله على فقال: يا رسول الله! إني لا أتنقص هؤلاء ولكن هذا _ يعني معاوية _ فقال: ويلك أو ليس هو من أصحابي ؟ قالها ثلاثاً. ثمَّ أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية فقال: جاء بها في لبَّته، فضربه بها وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرَّجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندى.

[تاریخ ابن کثیر ج ۸ ص ۱٤۰]

قال الأميني : عجباً من حفّاظ قوم وأئمة مذهب ، يغرّون بسطاء الأمّة بأضغاث الأحلام ، ويموّهون على الحقائق الراهنة بالترّهات ، ويسوّدون صحائف التاريخ بالتاف الواهي ، ويشوّهون سمعة الصّحابة ، ويدنسون ساحة قدس صلحائهم ، بعد ابن هند الخمّار الربّاء من زمرتهم ، وجعله وإيّاهم عكمي بعير ، قاتل الله الجهل !

ليتني أدري أنَّ الذي شهده هذا الرِّجل في طيف الخيال ، هل هو ذلك النبيّ الأقدس مُنْ الذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته ، وقد تطابق في ابن هند لسان حاله ، والمقال ، أم هو غيره ؟ إنتظر ها هنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرُّؤيا ، ولا أظنّ .

وليتني عرفت ما مصير عدول الصّحابة مناوئي معاوية ، ومنتقصيه بألسنة حداد ، والدّاعين عليه في كلّ ندوة ومجتمع ؟ هل انتهرهم رسول الله مستنه ، وناول معاوية حربة جاء بها في لبّتهم؟!.

٣٩ ـ وجد أبو الفتح يوسف القوّاس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية ، وقد قرضته الفأرة ، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من السَّقف ، ولم تزل تضطرب حتى ماتت .

[تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ج ١٤ ص ٣٢٧]

هلمَّ واضحك على عقليَّة هذا الحافظ المعتوه الذي يـرى من كرامـة معاويـة على الله أن أهلك لأجله فـأرة قرضت جـزءاً فيه فضـائل معـاوية ، وقـد أصفق أئمَّة الحديث كما أسلفناه على أنَّه لا يصحّ منها شيء ، وهل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة

الأكباد ، والفأرة التي أصابتها الدَّعوة قد شذَّت وخالفت أُمّتها وعادت معاوية ، فحقَّت عليها كلمة العذاب ؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته ، وسخطت عليه وقرضته ، وهي على بصيرة من أمرها ؟ وهل كانت لأبي الفتح القوّاس سابقة معرفة بتلك الفأرة ، فلمّا سقطت وماتت ، عرف أنَّها هي هي ؟ إنّى أعظك أن تكون من الجاهلين

٤٠ ـ قال الكلواذي في قصيدة له:
 ولابن هند في الفؤاد محبَّةً
 ولابن الدرة ثمان الدرة أمار الله المحالة المحلودة ثمان الله المحلودة المحلود

ردَّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله :

قل لابن كلواذي وخيم الموردِ أفأنت تطمع يا سخيف العقل! في والمسلمين الصّادقي إيمانهم أو لست أنت القائل البيت الذي ولابن هند في الفؤاد محبّة أرأيت ويلك ذائقين لا يُفنّد أو هل ترى إلا بقلب منافق أو ما علمت بأنَّ مَن أحببته لعن الوصيَّ . وبدَّل الأحكام ، وارْ إنَّ المحبِّ مع الحبيب مقرُه فعليكا سخط الإله ، ومقته ،

مغروسةً ، فلير غمنً مفنّدي حفظ الشافع بقوله :

أوقعت نفسك في الحضيض الأوهد إرغام طه، والوصيِّ المهتدي ؟ بالله جلَّ ، وبالنبيِّ محمَّد ؟ تصلى به وهج السّعير المؤصد مغروسة ، فليرغمنَّ مفنّدي] ما يفوه به لسان الأبعد ؟ غرست محبّة عجلك المتمرّد ؟ فرس البغاة ، وخصم كلِّ موحِّد ؟ تكب الكبائر باللسان ، وباليد تكب الكبائر باللسان ، وباليد ولسوف تعلم مستقرَّك في غد وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي (١)

توجد جملة ضافية من الآراء والأقوال الساقطة ، والأحلام الخياليَّة التافهة ، في الثناء على ابن هند في (تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠) ، و(تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان) لابن حجر الهيثمي (٢) وغيرهما ، وفي المذكور غني وكفاية .

﴿ فُويِلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوِيلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٣) .

⁽١) تقوية الإيمان ص ١٠٧ .

⁽٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له .

⁽٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٧٩ .

أمير المؤمنين صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأوّل . ثمّ قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي النّاس من ذنوب كثيرة ، خلت إثنتان ، وبقي أربع ، ثمّ اختلف النّاس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وانتجت الأكما ، ثمّ ارعوى المؤمنين ، وقال كتاب الله وقدره ، أيّها النّاس : أقبلوا على أميركم ، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولّى فلا يعهدن دماً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنّة ، وهذه النّار ، ويقول النبيّون والصديقون : سلامٌ عليكم ، يا عبد الله بن رواحة ! هل أحسَسْت لي خارجة لأبيه ، وسعداً اللّذين قتلا يوم أحد ؟ كلاّ إنّها لظى ، نزّاعة للشّوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى . ثمّ خفت صوته . فسألت الرَّهط عمّا سبقني من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا . هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ! ورحمة الله وبركاته . أبو بكر الصدّيق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمر الله ، صدق صدق ، وكان في الكتاب الأوّل . إلخ .

وفي لفظ القـاضي في الشّفا: قـال: أنصتوا أنصتـوا. محمـد رسـول الله، النّبي الأُمّي، وخاتم النبيّين، كان ذلك في الكتاب الأوّل. إلخ.

[راجع الإستيعاب ج ١ ص ١٩٢ ، تاريخ إبن كثير ج ٦ ص ١٥٦ ، الشفا للقاضي عياض ، الروض الانف ج ٢ ص ١٩٢ ، الإصابة ج ١ ص ٥٦٥ ، ج ٢ ص ٢٤ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٠ ، الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٨٥ ، شرح الشفا للخفاجي ج ٣ ص ١٠٨ فقال : هذا ممّا رواه الطبراني ، وأبو نعيم ، وإبن مندة ، ورواه ابن أبي الدنيا ، عن أنس . وحكاه ص ١٠٥ ، عن ابن عبد البر ، وابن سيد الناس ، وابن الأثير ، والذهبي ، وابن الجوزي ، وابن أبي الدنيا] .

قال الأميني : نعمت الدّعاية إلى مبادىء إعتنقها القوم ، ولم يقتنعوا بابتداعها حتّى دعموها بأمثال هذه ، وللمنقّب أن يسهب في القول ها هنا ، لكنّا نحيله إلى رؤية القارىء ولنا أنْ نُسائل صاحب هذه المهزأة : هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة ، فكلّم الله فيه الموتى ؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءَلة البرزخ ، قد سمعه الملأ الحضور ؟ أو أنَّ عقيدة الإماميّة في مسألة الرجعة ، قد تحققت فرجع ابن خارجة ـ ولم يكن رجوعه في الحسبان ـ لتحقيق الحقائق ، غير أنّ تحقيقه إيّاها لم يعدُ التافهات؟ وهل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء

إبّان حياته ، وكان ذلك حسرة في قلبه ، حتى تداركه بعد الموت ، وكان من كرامته على الله سبحانه ، أنْ منحه بما دار في خلده وهو ميّت ؟ أو أنَّ الله تعالى كلّمه لإقامة الحجَّة على الامَّة ، وأراه من الكتاب الأوَّل ، ما لم يُره نبيّه الرّسول الأمين ، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة ، ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ وليت شعري لو كان إبن خارجة كشفت له عن الحقائق الرّاهنة الثابتة في الكتاب الأوّل ، وأذن له ربّه أن يبلّغ أمة محمد مر المنت ما فيه نجاحها ونجاتها ، فلماذا أخفى عليها إسم رابع الخلفاء الرّاشدين _ أو الخليفة الحقّ _ ولم يذكره ؟! أو مَن الذي أنساه إيّاه ، فجاء بلاغاً مبتوراً ؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل ، وما صدق ، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني ، والمطهر بآية التطهير ، وقد قرنت ولايته بولاية الله ، وولاية رسوله ؟ إنَّ هذا لشيء عجاب .

ولعلّك لا تعجب من هذه الهضيمة بعد ما علمت أنَّ سلسلّة إهذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب ونعمان بن بشير ، وهما هما ، وقد أسلفنا البحث عنهما ، وأنّهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين عشق :

وهنا مشكلة أخرى لا تنحل ألاوهي : إنَّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان وأيّام خلافته ، فهل الصّحابة العدول ، أو عدول الصّحابة ، رأوا هذه المكرمة من كثب ، وصدّقوها ، وأذعنوا بنبأ إبن خارجة العظيم ، ثمَّ نسوها مع قرب عهدهم بها ، كما نسوا عهد رسول الله مرضي يوم غدير خم في مائة ألف أو يزيدون ، وأصفقوا على بكرة أبيهم ، المهاجرين منهم والأنصار ، على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة ، وما شذَّ منهم محتجًا على المتجمهرين عليه بنبأ ابن خارجة ، كأن لم يكن شيئاً مذكورا ؟

وأنت تعرف مقدار عقليّة أولئك الحفّاظ ، ومكانتهم من العلم ، والدّين ، والثقة ، بروايتهم أمثال هذه المخازي ، وعدّهم إيّاها من الصّحاح والمسانيد ، قاتل الله الحبّ المعمي والمصمّ .

٢ - أنصاري يتكلم بعد القتل:

أخرج البيهقي في عدّ من تكلّم بعد الموت قال: أنبأنا سعيد بن أبي عمر: حدّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب: حدّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب: حدّثنا أبو العبّاس محمد بن

عاصم: أنبأنا حصين بن عبد الرّحمن ، رعن عبد الله بن عبيد الأنصاري ، قال : بينما هم يوارون القتلى يوم صفين ، أو يوم جمل ، إذ تكلّم رجلٌ من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله . أبو بكر الصدّيق ، عمر الشهيد ، عثمان الرّحيم . ثمّ سكت (١) .

قال الأميني: في الإسناد يحيى بن أبي طالب، قال موسى بن هارون: أشهد أنّه يكذب عنّي في كلامه (٢)، وعليّ بن عاصم قال خالد الحدّاء: كذّابٌ فاحذروه. وعن شعبة أنّه قال: لا تكتبوا عنه. وعن يحيى بن معين: كذّابٌ ليس بشيء: وعنه: ليس بشيء ولا يحتجُ به، ليس ممّن يكتب حديثه. وقال يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب وقال البخاري: ليس بالقويّ عندهم (٣).

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه ، فيأتي ها هنا جميع ما ذكر هنالـك ، فليس القتيل الأنصاري عن ابن خارجة ببعيد .

٣ ـ شيبان يحيي حماره:

عن الشعبي قال: خرج رجلٌ من النخع يقال له: شيبان في جيش على حمار له في زمن عمر، فوقع الحمار ميّتاً، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع، فقام فتوضّاً ثمَّ قام عند رأسه، فقال: اللّهم إنّي أسلمت لك طائعاً، وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإنَّ حماري كان يعينني، ويكفيني عن النّاس، فقوني به، وأحيه لي، ولا تجعل لأحد عليَّ منّة غيرك. فنفض الحمار رأسه، وقام فشدَّ عليه، ولحق بأصحابه. وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبد الله النخعي قصَّةً مثل هذه، وسمّى صاحب الحمار نباتة بن يزيد. وأخرج الحسن بن عروة قصّة حمار، عن أبي سبرة النخعي، وقال: أقبل رجلٌ من اليمن. إلخ.

[تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٣ ، ٢٩٢ ، الإصابة ج ٢ ص ١٦٩]

⁽۱) تاریخ ابن کثیر ج ٦ ص ۱٥٨ .

⁽٢) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٦٢ .

⁽٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٨ .

قال الأميني: ليس عزيزٌ على الله أن يخلق في مجاهيل أمّة محمد سين ، في عسكر عمر من يضاهي روح الله عيسى بن مريم ، يحيي الموتى بإذنه ، ولو كان المحيى حماراً ، غير أنَّ هذه وأمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومن بعدهم بمن يحبّهم ، ويعتنق ولاءَهم ، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم ، فمن الصّعب المستصعب قبوله ، والعقل ، والشّرع ، والمنطق ، والبرهنة ، تأباه ، وهنالك يحقُّ كلُّ جلبة ولغط ، ويجري كلُّ ما يتصوّر من المناقشة في الحساب . لماذا هي كلّها ؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري .

وللقوم قصَّة حمار عدّوها من دلائل النبوّة ، ذكرها ابن كثير بالإسناد المتّصل في (تاريخه ج ٦ ص ١٥٠) ونحن نذكرها محذوفة السند ، ونحيل البحث عنها إلى أولى الألباب من الامَّة المسلمة .

عن أبي منظور قال: لمّا فتح الله على نبيّه على خيبر، أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضّة، وحمار أسود، ومكتل. قال: فكلّم النبيُ على الحمار، فكلّمه الحمار، فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً، كلّهم لم يركبهم إلا نبيّ، لم يبق من نسل جدّي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت أتوقّعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، وكنت أعثر به عمداً، وكان يجيع بطني، ويضرب ظهري، فقال النبيّ على : سمّيتك يعفوراً. يا يعفور! قال: لبيك. قال: تشتهي الإناث؟ قال: لا. فكان النبي على يركبه لحاجته، فإذا نزل عنه، بعث به إلى باب الرَّجل، فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار، أوما إليه أن أجب رسول الله على . فلمّا قبض النبي على حلى رسول الله على الله الله يالهي الميثم بن التيهان، فتردّى فيها، فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله على .

٤ ـ عصا أسيد وعباد :

عن أنس: كان أسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر ، عند النبيِّ عَلَيْ ، في ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلمّا افترقت بهما الطريق ، أضاءت عصا الآخر .

صحیح البخاری ج ٦ ص ٣ ، إرشاد السّاري ج ٦ ص ١٥٤ ، طرح التثریب ج ١ ص ٣٥٥ ، أسد الغابة ج ٣ ص ١٠٠ ، تاریخ ابن کثیر ج ٦ ص ١٥٢ .

قال الأميني : أتصدّق أنَّ أحداً لم يكن من علية الصّحابة ، كانت له هذه الكرامة الباهرة ، في اوليات الإسلام ، على عهد الصّادع الكريم ، وتخفى على كلّ الناس ، وينحصر علمها بأنس ، ولم يروها غيره ، ولم تشتهر عنه في الملأ الدينيّ ؟ ! ؟ !

أتصدّق أن يكون للرّجلين هذه المكانة الرابية من الفضيلة ، وهما من متأخّري المسلمين : أسلما بالمدينة ، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولو همساً ، ولم يعرفهما رجال الدّين بتلكم المكرمة ، طيلة حياة رسول الله عليه ؟

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحق أسيد هذه المنقبة ، وأنّها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرَّجل ، لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر ، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك ، وشقّ عصا المسلمين ، قال ابن الأثير(۱) : له في بيعة أبي بكر أثر عظيم . وقال : كان أبو بكر الصدّيق يكرمه ، ولا يقدّم عليه أحداً . فهو حريًّ بتلك البيعة أن يُشرّف بوسام من محبّذي ذلك الإنتخاب السستوري الّذي لم يكن عن جدارة ، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجرّاح ـ حفّار القبور ـ أن يقبّل رجله عمر بن الخطاب(۲) ، ومن هنا تجد عائشة تثني على أسيد بقولها : كان من أفاضل النّاس . وقولها : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً بعد رسول الله : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر(۳) ، تقوله أمُّ المؤمنين ، وهي تعلم أنَّ من الأنصار بعد رسول الله عنية صالحة بدريّون ، عقمت أمُّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيّوب الأنصاري ، وخزيمة ذي الشّهادتين ، وجابر بن عبد الله ، وقيس بن سعد ، إلى أناس آخرين .

⁽١) أُسد الغابة ج ١ ص ٩٢ .

⁽۲) تاریخ ابن کثیر ج ۷ ص ۵۵ .

⁽٣) اسد الغابة ج ٣ ص ١٠٠ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٠ .

نعم: هؤلاء لا يروق أمَّ المؤمنين ذكرهم ، لأنهم علويّون في ولائهم ، وأمّا أسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من أمّ المؤمنين ، لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى ، وتسرَّعه إلى بيعة أبيها ، وتدعيمه خلافته ، فهو تيميُّ المبدأ والمنتهى . وعبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد ، وقد قُتل نحت راية أبي بكر (يوم اليمامة) ، ولعائشة ثناءٌ جميل عليه .

٥ ـ خمر صارت عسلاً بدعاء خالد:

عن الأعمش عن خيثمة قال : أتي خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل . فقال : اللَّهُم اجعله خلًّا فلمّا رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يُشرب خمرٌ مثله . ثمَّ فتحه فإذا هو خلِّ . فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وفي لفظ : اللَّهُمَّ اجعله عسلاً فصار عسلاً . تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ١١٤ ، الإصابة ج ١ ص ٤١٤ .

قال الأميني: إقرأ صحيفة حياة خالد السّوداء ممّا مرّ في (الجزء السّابع ص ١٨٠ ـ ١٩٤ .)، وسل عنه بني جذيمة، ومالك بن نويرة، وامرأته، وسل عنه عمر الخليفة، حتى تعرفه بعُجره وبُجره، ثمّ احكم بما تجد الرَّجل أهلاً له.

٦ ـ أبو مسلم لا تحرقه النار:

دعا الأسود العنسي ـ المتنبّي ـ أبا مسلم الخولاني ، عبد الله بن ثوب اليمني التابعيّ المتوفّى (٦٢/٦٠هـ) ، فأجّج الأسود ناراً عظيمة ، وألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه ، وأنجاه الله منها ، فكان يشبه بإبراهيم الخليل ، فوفد على أبي بكر مسلّماً ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني من أُمّة محمد على الله .

وفي لفظ ابن كثير: فقدم على الصدّيق، فأجلسه بينه وبين عمر، وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أري في أمَّة محمد، مَن فُعل بـه كما فُعـل بابراهيم الخليل، وقبَّله بين عينيه.

(الإستيعاب ج ٢ ص ٦٦٦ ، صفة الصفوة ج ٤ ص ١٨١ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣١٨ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٧٠ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣٦ ، وذكره السيّد محمد أمين ابن عابدين في العقود الدريّة ج ٢ ص ٣٩٣ عن جدّه العمادي في رسالته (الرّوضة الريّافيمن دفن في داريا) نقلاً عن أبي نعيم ، وابن عساكر ، وابن الزملكاني ، وابن كثير) .

٧ - أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه:

أتى أبو مسلم الخولاني يـوماً على دجلة ، وهي تـرمي بالخشب من مـدّها ، فوقف عليها ، ثمَّ حمد الله ، تبارك وتعالى ، وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسـرائيل في البحر ، ثمَّ نهر دابَّته ، فخاضت الماء ، وتبعه الناس حتّى قطعوا .

(أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

٨ ـ سبحة أبي مسلم تسبّح بيده:

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يُسبّح بها ، فنام والسُّبحة بيده ، فاستدارت والتفّت على ذراعه ، وجعلت تسبّح ، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه ، وهي تقول : «سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات »! ، فقال لزوجته : هلمّي يا أمّ مسلم! وانظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسَّبحة تدور وتسبّح ، فلمّا جلست سكتت . (أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ج ٧ ص ٣١٨ .

٩ ـ وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد:

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعةً من قومه ، فقالوا له : أما تشتاق إلى الحجِّ ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً . فقالوا . نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب ، أنا أصحابي قومٌ لا يريدون الزّاد ، ولا المزاد . قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلا زاد ، ولا مزاد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ، والله يرزقها وهي لا تبيع ، ولا تشتري ، ولا تحرث ، ولا تزرع ؟

قالوا: فإنّا نسافر معك فقال لهم: تهيّاوا على بركة الله. فغدوا من غوطة دمشق ، ليس معهم زادٌ ولا مزاد ، فلمّا انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم! طعامٌ لنا ، وعلفٌ لدوابّنا ؟ فقال لهم: نعم فتنحّى بعيداً ، فتسنّم أحجاراً فصلّى فيها ركعتين، ثمّ جثى على ركبتيه ، فقال: إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنّما خرجت زائراً لك، وقدرأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وإنّا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا واسقنا واعلف دوابّنا . فأتي بسفرة فمدّت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد تنجر ، وجيء بقلّتين من ماء ، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم ، حتى رجعوا ، لا يتكلّفون زاداً ولا مزاداً .

(أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشَّام ج ٧ ص ٣١٨) .

قال الأميني: أنا لم أفض في المقام بـذأمـة ، وإنّما أُوجّـه نظر البـاحث شطر كلمـة طاش كبـرى زادة قال في (مفتـاح السعادة ج ٣ ص ٣٤٥): من يخـوض في البراري من غير زاد لتصحيح التوكّل ، ذلك بدعة ، إذ السّلف كاتوا يأخذون الـزّاد ويتوكّلون .

١٠ ـ دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها:

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره ، فكان في وسطها ، كبّر فيدخل فينزع رداء وحذاءه ، وتأتيه امرأته بطعام ، فيأكل . فجاء ذات ليلة ، فكبّر فلم تجبه ، ثم أتى باب البيت فكبّر وسلّم وكبّر ، فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراجٌ ، وإذا هي جالسةٌ بيدها ود «كذا» تنكت به الأرض . فقال لها : مالك ؟ فقالت : الناس بخير ، وأنت أبو مسلم ، لو أنّك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ، ويعطيك شيئاً تعيش به ؟ فقال : اللّهم من أفسد علي أهلي فاعم بصره! وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني ، فلو كلّمت زوجك يكلّم معاوية ليخدمكم ويعطيكم . فبينا هذه المرأة في منزلها ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفىء ؟ فقالوا : لا . فقالت : إنّا لله ، ذهب بصري ! فأتت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله ، وتطلب إليه ، حتى دعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت

۱۳۸

عليها . (أخرجه إبن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

قال الأميني: ما أقسى صاحب هذه المعاجز، حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحقّ لأجله مثل هذه العقوبة! فإنَّ مراجعة معاوية كبقيَّة المسلمين، وهو أميرهم فيما حسبوه ـ والرّجل في الرَّعيل الأوَّل من شيعته ـ للتوسيع عليه، ليس فيها إقتراف مأثم، ولا اجتراح سيئة تستحقُّ المسكينة عليها التنكيل بها، فهلا دعا الله سبحانه أن يهديها، وامرأته، وأن يثبت قلبيهما على الصّبر والتقوى، إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته ؟ لكنّه أبى إلاّ القسوة، أو أنَّ المغالي في فضله، إفتعل له ذلك، ذاهلاً عن أنَّ ما افتعله يمسّ كرامة الرَّجل، ونحن نجلّ ساحة قدس المولى، سبحانه، عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدَّعوة الصادرة عن الجهل.

١١ ـ الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم:

أخرج إبن عساكر في (تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) عن بلال بن كعب ، قال : ربما قال الصّبيان لأبي مسلم الخولاني : أدع الله يحبس علينا هذا الظبي . فيدعو الله ، فيحبسه حتّى يأخذوه بأيديهم .

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرّسل معجزة أو آية ، إلا وسحبوها إلى مَن أحبّوه من رجال عاديّين ، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كلّ شيء أباحه العقل ، أو أحاله ، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرّسل ؟ أو ترفيعاً لهؤلاء ؟! وأيّاً ما أرادوا ، فحسب رواة السّوء رواية غير المعقول ، وخلط الحابل بالنابل .

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات؟ أتدري لماذا استحقّ الرَّجل بنسج هذه الكرامات له على نول الإفتعال؟ أتصدِّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجل إلهيّ يؤمن به وبإيمانه ، ويصدَّق زلفاه إلى ربّه ، فضلاً عن أنْ يكون صاحب حفاوة وكرامة؟!؟! أتزعم أنْ تُربِّي قاعة الشّام ، في عصر معاوية ، إنساناً يعرف ربّه ، ويكون من أمره على بصيرة ، ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ والرشاد رضائخ ذلك الملك العضوض؟! نعم إنَّما نسجت يد الإختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم ، شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت أُميَّة ، وعدائه

المحتدم لأهل بيت الوحي ، كان الرجل عثمانيًا أُمويً النزعة ، خارجاً على إمام زمانه تحت راية القاسطين ، وهو القائل : يا أهل المدينة ! كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلًّ جزى الله شرًا ، يا أهل المدينة ! لأنتم شرًّ من ثمود . إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته .

وهو الّذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين ، وقد أتي ببعض كتبه إلى الإمام عليه عليه الحجّة وأفحمه فخرج وهو يقول : الآن طاب الضراب .

وهو الذي كان يرتجز (يوم صفّين) ويقول:

ما علَّتي ما علَّتي . وقد لبست درعتي . أموت عند طاعتي $^{(1)}$!

أترى مَن يموت في طاعة ابن هند ، ويركض وراء أهوائه وشهواته ، ويتخذه إماماً متّبعاً في أفعاله وتروكه ، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه ، ويضرب الصّفح عمّا جاء عن رسول الله مرين في حرب علي من ، وسلمه عامّة ، وفي قتاله يوم صفّين خاصّة ، وتكون له خطوات واسعة ، وأشواط بعيدة في تلكم البوائق المدلهمّة ، والمواقف الموبقة ، توهب له من المولى ، سبحانه وتعالى ، تلك المنزلة الرّفيعة من الكرامة الّتي تضاهي منازل الأنبياء ، ويقصر عنها مقام كلّ وليّ صادق ؟ ! لاها الله ، إنْ هي إلّا اختلاق ، لا تساعدها البرهنة الصّادقة ، ولا يسوّغها الإسلام ومبانيه ومبادئه ، ولا يقبلها العقل والمنطق .

قاتل الله العصبية العمياء ، إلى أي هوَّة من التعاسة والإنحطاط تحدو البشر ؟ تجعل أبا مسلم الشامي ، الخارجي ، الباغي ، المحارب إمام وقته : زاهدا ، عابدا ، ناسكا ، ذا كرامات ومقامات ، وتعرِّف سيّد غفار أشبه النّاس بعيسى بن مريم زهدا وهديا وبرّا ونسكا ، الممدوح بلسان النبي الأعظم (٢) : شيوعيا إشتراكيا بموت في المعتقل . غفرانك اللهم وإليك المصير .

⁽۱) صفين نصر بن مزاحم ص ٩٥ ـ ٩٨ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣١٩ ، شرح إبن أبي الحديد ج ٣ ص ٤٠٨ .

⁽٢) راجع الجزء الثامن ص ٣٦٦ ـ ٣٧٦

١٤ الغدير ج ـ ١١

١٢ ـ الربيع يتكلم بعد الموت:

عن ربعي بن خراش (١) العبسي ، قال : مرض أخي الربيع بن خراش فمرَّضته ، ثمَّ مات ، فذهبنا نجهِّزه . فلمّا جئنا ، رفع الثوب عن وجهه ، ثمّ قال : السَّلام عليكم ، قلنا : وعليك السَّلام ، قد مت؟ قال : بلى ، ولكن لقيت بعدكم ربّي ، ولقيني بروح وريحان ، وربّ غير غضبان ، ثمَّ كساني ثياباً من سندس أخضر ، وإنِّي سألته أن يأذن لي أنْ أبشركم ، فأذن لي ، وإنَّ الأمر كما ترون ، فسدّدوا وقاربوا ، وبشّروا ، ولا تنفروا(٢) .

وفي لفظ أبي نعيم: إنَّه توفّي أخي - ربيع بن حراش - فبينا نحن حوله ، وقد بعثنا من يَبتاع له كفناً ، إذ كشف عن وجهه ، فقال : السَّلام عليكم . فقال القوم : وعليك السَّلام يا أخاه ! عيشاً بعد الموت ؟ يعني حياة . قال : نعم إنِّي لقيت ربِّي بعدكم ، فلقيت ربَّا غير غضبان ، واستقبلني بروح وبريحان واستبرق ، ألا وإنَّ أبا القاسم عَلَيُّ ينتظر الصَّلاة عليً ، فعجلوا بي ، ولا تؤخّروني ، ثمَّ كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست (٣) .

وفي لفظ: مات أخي الربيع ، فسجّيته فضحك ، فقلت: يا أخي ! أحياةً بعد الموت ؟ قال: لا ، ولكنّي لقيت ربّي ، فلقيني بروح وريحان ، ووجه غير غضبان ، فقلت: كيف رأيت الأمر ؟ قال: أيسر ممّا تظنّون ، فذكر لعائشة ، فقالت: صدق ربعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أُمّتي مَن يتكلّم بعد الموت (٤).

قال الأميني : لست أدري لماذا استحال القوم القول بالـرّجعة ، وليست هي إلّا رجوع الحياة للميّت بعد زهوق النّفس ، وهم يروون أمثال هـذه الرّوايـة وما مـرّ

⁽١)كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر ، والصحيح كما في (تهذيب التهذيب): حراش . مهملة الأول .

⁽٢) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٨ ، الروض الانف ج ٢ ص ٣٧٠ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٩ .

⁽٣) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢١٢ .

⁽٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٤٩ .

في (ص ١٢٩) مخبتين إليها ، من دون أيّ غمز بها ، وإن مغزاها إلّا من مصاديق الرّجعة . نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت ، وبُعدها عنه ، أو بطول أمدها وقصره ، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب ، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط ، غير أنَّ هذه كلّها لا تؤثّر في جوهريَّة الإمكان ، ولا تصيّره محظوراً غير سائغ ، عقلًا أو شرعاً .

وشتّان بين قصَّة ابن خراش هذه ، وبين ما جاء به ابن سعد في (طبقاته ج ٣ ص ٢٧٣) عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رجلًا من الأنصار يقول : دعوت الله أن يُريني عمر في النوم ، فرأيته بعد عشر سنين ، وهو يمسح العرق عن جبهته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ، ولولا رحمة ربّي لهلكت . وذكره السيوطي في (تاريخ الخلفاء ص ٩٩) .

وأخرج ابن الجوزي في (سيرة عمر ص ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر ، قال : رأى عمر في المنام فقال : كيف صنعت ؟ قال : خيراً . كاد عرشي يهوى لولا أنّي لقيت ربّاً غفوراً . فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتي عشرة سنة . فقال : إنّما انفلتُ الآن من الحساب . وروى نحوه الحافظ المحبّ الطبري في (الرياض ج ٢ ص ٨٠) .

هذا عمر الخليفة وحراجة موقفه في الحساب ، لا يستقبله ربّه بروح وريحان ، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر ، ولا انتظر رسول الله مرائب أن يصلّي عليه ، وقد انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة ، ولولا رحمة ربّه لهلك . وذاك ابن حراش (١) وأمره الأمر السّريع ، فانظر مآل الرّجلين واحكم .

١٣ ـ أربعة آلاف تعبر الماء:

عن أبي هريرة ، وأنس ، قالا : جهّز عمر بن الخطاب جيشاً ، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا ، فوجدنا القوم قد بدروا بنا ، فعفّوا آثار الماء والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابّنا ، وذلك يوم

⁽١) لا يوجدله ذكر في معاجم التراجم .

الجمعة . فلمّا مالت الشّمس لغروبها صلّى بنا ركعتين ، ثمّ مدّ يده إلى السّماء ، وما نرى في السّماء شيئاً ، قال : فوالله ما حطّ يده حتّى بعث الله ريحاً ، وأنشأ سحاباً ، وأفرغت حتّى ملأت الغُدُر والشّعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثمَّ أتينا عدوّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا عليّ يا عظيم ، يا حليم يا كريم ! ثمّ قال : أجيزوا بسم الله . قال : فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا ، فلم نلبث إلّا يسيراً ، فأصبنا العدوّ عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثمّ أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا . وفي لفظ الصّفوري : وكان الجيش أربعة الآف .

فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته. قال: فحفرنا له، وغسّلناه، ودفنّاه، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه، فقال: مَن هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلمّا وصلنا إلى اللّحد، إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللّحد مدّ البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللّحد ثمّ ارتحلنا (١).

قال الأميني: نحن لا ننبس ها هنا ببنت شفة ، ولا نحوم حول إسناده الباطل ، ولا نؤاخذ رواة القصَّة بقولهم في الحضرمي: «هذا خير البشر»! وإنّه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأمّة ، وليس على الله بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلهم صاحب كرامة ، لكنّا لا نعرف معنى قولهم : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، أيّ أرض هذه ؟ وفي أيّ قطر هي ؟ وهل هي تعرف بهذه الصّفة عند الملأ ؟ وهل هي شاعرة بخاصّتها هذه أولا تشعر ؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا ؟ وكيف شذت عن بقاع الأرض بهذه الخاصة ؟ ولماذا هي ؟ وكيف تخلّفت عن ذاتيتها في خصوص هذا المقبور ؟ وهل كان الرّجل في القبر لمّا نبشوه مجلّلاً عن ذاتيتها في خصوص هذا المقبور ؟ وهل كان الرّجل في القبر لمّا نبشوه مجلّلاً

⁽۱) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٥ ، نزهة المجالس ج ٢ ص ١٩١ ، وأوعز إليها إبنا الأثير وحُجر في أسد الغابة ج ٤ ص ٧ ، والإصابة ج ٢ ص ٤٩٨ فقالا : «خاص البحر بكلمات قالها ، ودعا بها» .

بالأنوار ، وقد أعشتهم عن رؤيته ، فحسبوه مفقوداً ، أو أنّه غادر القبر إلى جهة لا تعرف ، وترك فيه أنواره ؟ أنا لا أدري ، وهل في مُنّة الرّاوي ، أو مـدوّن القصّة ، أو مفتعلها ، أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسئلة ؟

١٤ _ جيش يَعْبُر الماء بدعاء سعد :

أرسل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جيشاً إلى (مدائن كسرى) ، فلمّا بلغوا شاطىء (الـدَّجلة) لم يجدوا سفينة ، فقال سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، وهو أمير السريَّة ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه : يا بحر ! إنّك تجري بأمر الله ، فبحرمة محمد على ، وعدل عمر ، رضي الله عنه ، إلاّ ما خلّيتنا والعبور ! فعبرواهم وخيلهم وجمالهم ، فلم تبتل حوافرها(١) .

قال الأميني: ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتل بعد دعاء ذلك الرّجل الإّلهيّ العظيم - سعد - المتخلّف عن بيعة الإمام المعصوم، والخارق لإجماع الأمّة، وهي لا تجتمع على الخطأ، ولا سيّما إذا شفعته بزميله خالد بن الوليد الزاني، الفاتك، الهاتك، صاحب المخازي والمخاريق، وإلى الغاية لم يتضح لنا أنّ الله تعالى بماذا أبر قسم الرّجل، أبمجموع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر ؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حدّ سواء. أم أنه وليد القسم بحرمة محمد منسئ فحسب ؟ لما نرتئيه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر في (الجزء السّادس).

١٥ ـ دعاء سعد يؤخر أجله:

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ١ ص ١٤٠) من طريق لبيبة ، قال : دعا سعد ، فقال : يا ربّ إِنّ لي بنين صغاراً ، فأخّر عني الموت حتّى يبلغوا ، فأخّر عنه عشرين سنة .

⁽١) نزهة المجالس للصفوري ج ٢ ص ١٩١ .

قال الأميني: ما أكرم أولاد سعد على الله ، وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السّبط الشهيد ؟ فحقّاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ، ويؤخّر أجله ، حتى يربّي مَن له قدمٌ ، وأيّ قدم ، في قتل ريحانة رسول الله منزان ، وإبادة أهله!

وليتني أدري من الله المحتوم الذي ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون حفظها ، بأنَّ سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾(١) . ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجّلا ﴾(٢) فأخّره الله عنه ، ببركة دعائه ، عشرين عاماً مدّة معيّنة ؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديّين من البشر أمثال سعد ولبيبة ؟ وهل لكلّ ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات ؟ نعم ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيّ إنسان خلف جهولاً سعيداً أو شقيّا ، ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾(٣) .

١٦ ـ سحابة تروي وتنبت :

عن الحسن البصري ، قال : مات هرم بن حيّان ـ في خلافة عثمان ـ في يوم صائف شديد الحرّ ، فلمّا نفضوا أيديهم عن قبره ، جاءت سحابة تسير حتّى قامت على قبره ، فلم تكن أطول منه ، ولا أقصر ، فرشّته حتّى روّته ، ثمّ انصرفت .

وفي لفظ قتادة: أمطر قبر هرم بن حيّان من يـومـه، وأنبت العشب من يومه (٤). نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته، فإنَّ بقاءَه في بطن أُمَّه أربع سنين (٥) أعظم وأعجب، سبحان الخالق القادر.

١٧ ـ إبراهيم التيمي يواصل أربعين :

عن الأعمش قال : قلت لإبراهيم التيمي (المتوفّى سنة ٩٢هـ) : بلغني أنَّك

⁽١) سورة يونس ؛ الآية : ٤٩ .

⁽٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٤٥ .

⁽٣) سورة الجن : الأيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

⁽٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٢٢ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٣٩ ، الإصابة ج ٣ ص ٦٠١ .

⁽٥) راجع تفسير روح البيان ج ٤ ص ٣٤٧ .

تمكث شهراً لا تأكل شيئاً . فقال : نعم وشهرين ، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلاّ حبَّة عنب ، ناولنيها أهلي فأكلتها ، ثمَّ لفظتها في الحال .

كذا في (طبقات الشَّعراني ج ١ ص ٣٦)، وفي إحياء العلوم للغزالي ج ١ ص ٣٠٩ : «إنَّه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ، ولم يشرب» .

لعلَّ النَّطس وعلماء الطبِّ يضحكون على هذه العقليَّة السَّخيفة ، غير أَنَّ قصَّة الطويِّ عند القوم مشكلة لا تنحل ، يحار دونها العقل ، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة ، ولا يتخذ فيها الناموس المطرد ممّا خلق الله عليه البشر ، ولا يصحّحها إلّا المغالاة في الفضائل ، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيميَّ في هذه الدَّعوى المجرّدة ، أو تربو عليه في الفضيلة ، وسيوافيك ذكر بعضها .

١٨ ـ حافظ دعا على رجل فمات :

روى غيلان بن جرير البصري: إنَّ رجلًا كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفّى (سنة ٩٥هـ) ، فقال مطرف: اللّهم إن كان كاذباً فأمته ، فخرً مكانه ميّتاً (١).

قال الأميني: ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب، والكذب، وإنْ كان محرَّماً، لكنِ ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه، وليس من السَّهل السائغ أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عادى عليه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني، ومطرف البصري، وإلاّ لوجب على الأمَّة المستجابة دعوتها، أن تدعو على الكذبة، وعلى الله أن يجيبهم بقتل رواة هذه القصص، فتشاد وتعمر بقاعً بأجداث كثيرين من الحفّاظ، وأئمّة الحديث، ورماة القول على عواهنه، حتى تستريح أمَّة محمد سَنِين من هذه السَّفاسف التي لا مقيل لها من الإعتبار، ولا لها تعابية.

⁽١) طبقات الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٦٠ ، دول الإسلام ج ١ ص ٤٧ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٧٣ .

١٤٦ الغدير ج ـ ١١٦

١٩ ـ سحابة تظل كرز بن وبرة :

عن أبي سليمان المكتب: قال صحبت كرز بن وبرة إلى مكة ، فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرَّحل ، ثمّ تنحّى للصّلاة ، فإذا سمع رغاء الإبل ، أقبل ، فاحتبس يوماً عن الوقت ، فانبتُ أصحابه في طلبه ، فكنت فيمن طلبه ، قال : فأصبته في وهدة يصلّي في ساعة حارَّة ، وإذا سحابة تظلّه ، فلمّا رآني أقبل نحوي ، فقال : يا أبا سليمان ! لي إليك حاجة ، قال : قلت : وما حاجتك يا أبا عبد الله ! عبد الله ؟ ! قال : أحبُ أَنْ تكتم ما رأيت . قال : قلت: ذلك لك يا أبا عبد الله ! فقال : أوثق لى . فحلفت ألّا أُخبر به أحداً حتّى يموت .

[حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج ٥ ص ٨٠ ، الإصابة ج ٣ ص ٣٢١]

٢٠ ـ فقير يجعل الأرض ذهباً:

عن الحسن البصري ، رحمة الله عليه ، قال : كان بعبادان رجل فقير أسود ، يأوي إلى الخرابات ، فحصل معي شيء ، فطلبته ، فلمّا وقعت عينه علي ، تبسّم وأشار بيده إلى الأرض ، فصارت الأرض كلّها ذهبا تلمع ، ثمّ قال : هات ما معك . فناولته وهالني أمره فهربت .

[الروض الفائق ص ١٢٦]

إقرأ وتعجّب . إضحك أو إبك .

٢١ ـ الغطفاني ميت يتبسم:

عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعي بن خراش الغطفاني (المتوفّى سنة الله الخارث الغنوي قال: ١٠١ / ٤هـ) ، أن لا يضحك حتّى يعلم في الجنّة هـو أو في النّار، فلقد أخبرني غاسله أنّه لم يزل متبسّماً على سريره ونحن نغسّله حتّى فرغنا منه .

[صفة الصّفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ١٩ ، طبقات الشّعراني ج ١ ص ٣٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٢٩٨]

٢٢ ـ عمر بن عبد العزيز في التوراة:

عن خالد الرّبعي قال : مكتوبٌ في التوراة : إِنَّ السّماء والأرض لتبكي على

الغلو الفاحش أو قصص الخرافة الغلو الفاحش أو قصص الخرافة

عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً .

(الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٥) .

لعل هذه الخاصّة لعمر بن عبد العزيز خاصّة بتوراة الرّبعي ، فإنَّ توراة موسى عليها الرّبعي وغيره ، موسى عليها الرّبعي وغيره ، وأمّا التوراة المحرَّفة فأيّ حجّة لما فيها من أساطير ، على أنَّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعاتها ، خاليةً عن هذا العزو المختلق .

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز ، قول الإمام أحمد بن حنبل لمّا سُئل : أيّما أفضل : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لغبـارٌ لحق بأنف جـواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ ، خيرٌ من عمر بن عبد العزيز(١) ! .

وقال عبد الله بن المبارك: «ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبد العزيز». وفي لفظ: «لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله ، خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز» (٢). فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند ، أو منخر جواده ، أفضل منه ، حتّى يُذكر في التوراة ؟ أو تبكي عليه السّماء والأرض أربعين يوماً ؟ ﴿فما بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ .

٢٣ ـ رعاة الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز:

قال اليافعي في (روض الرّياحين: ص ١٦٥): حكى أنّه لمّا ولي عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه، الخلافة قال رعاة الشّاة في رأس الجبال: مَن هذا الخليفة الصالح الّذي قد قام على النّاس؟ فقيل لهم: وما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنّه إذا قام خليفة صالحٌ كفّ الذئاب والأسد عن شياهنا.

قال الأميني: ما أعرف السّباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم ، حتّى كفّت عن الإفتراس والعدوان، جرياً على الصّالح العامّ ؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتّى حاد عنه ، وخاصمه ، وعانده ، وحاربه ،

⁽١) شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥ .

⁽٢) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، الصواعق : ص ١٢٧ .

وقاتله ؟ ولو كانت هذه السّيرة مطّردة في السّباع في كلِّ أدوار الحياة ، ولم يكن هذا الشعور الحيُّ من خاصّة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعاته ، لكانت لها أن تفني شياه الدّنيا ، ولم تبق منها شيئاً يوم معاوية ويـزيد ، وهلمّ جـرّاً ، أو ارجع إلى الوراء القهقرى .

٢٤ ـ كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز:

كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل ، فيصلّي فيها ما يسَّر الله ، عزّ وجلّ ، فإذا كان وقت السّحر ، وضع جبهته على الأرض ، ومرّغ خدَّه على التراب ، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر ، فلمّا كان في بعض اللّيالى ، فعل ذلك على العادة ، فلمّا فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرّعه ، وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسّماء ، مكتوبٌ فيها : هذه براءة من النّار ، من الملك العزيز ، لعبده عمر بن عبد العزيز .

وأخرج ابن أبي شيبة باسناده ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة : إِنَّ عمر بن عبد العزيز بن أبي سلمة : إِنَّ عمر بن عبد العزيز لَمَّا وضع عند قبره ، هبت ريحٌ شديدةٌ ، فسقطت صحيفةٌ بأحسن كتاب فقرأوها ، فإذا فيها : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : براءةٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النّار» . فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

[تاريخ ابن كثير ج ٩ ص ٢١٠ ، الرُّوض الفائق للحريفيش : ص ٢٥٦]

وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال : بينما نحن نسوّي التّراب على قبر عمر بن عبد العزيز ، إذ سقط علينا من السّماء كتابٌ فيه : «بسم الله الرّحمن الرّحيم : أمانُ من الله لعمر بن عبد العزيز من النّار» .

قال الأميني : سوف يتبيّن الرّشد من الغيِّ يوم العرض الأكبر .

٢٥ ـ امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين :

أخرج البيهقي في (السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤٣) بإسناده عن هاشم المجاشعي ، قال : بينما مالك بن دينار ـ المتوفى (سنة ١٢٣هـ) ، وقيل غير ذلك ـ يوماً جالسٌ ، إذ جاءه رجلٌ فقال : يا أبا يحيى ! أدعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنين ، قد أصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف ، ثمَّ قال : ما يرى هؤلاء القوم إلّا أنّا أنبياء ، ثمَّ دعا فقال : اللّهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ ،

فأخرجها عنها السّاعة ، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً ، فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب! ثم رفع مالك يده ورفع النّاس أيديهم ، وجاء الرّسول إلى الرّجل فقال: أدرك امرأتك ، فذهب الرّجل ، فما حط مالك يده حتى طلع الرّجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنين ، قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره .

قال الأميني: ليس من المستحيل التلفّظ بالمحال ، لكن التّقوى أو الحياء يزع كلّ منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارجٌ عن مستوى المعقول . ألا من مسائل هذا الرّاوي عن أنَّ رحم المرأة هل فيها تمطّط فتبلغ من السّعة ما يُقل ابن أربع سنين ، وقد استوت أسنانه ونبت شعره ، ويركب الرّقاب ؟ وهب أنَّ فيها تمطّطاً فهل ما يحويها من بنيَّة البدن له مثل ذلك التمطّط ؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضحّماً أكثر من النساء العاديات ، فهل كانت أمّ الغلام هكذا ؟ أو أنَّها بقيت على حالتها وهي كرامة أخرى لأحد من عباد الله ؟ سبحان الذي تولّى كلاءة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها ، وتنقطع عروقها ، ويفتق جلدها ولحمها ، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي .

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة ، لكان يبقى جنينها في بطن أُمِّه أربعين عاماً ، أو إلى ما شاء الله .

ثم هل كان المولود في بطن أمّه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً ؟ أو أنّه كان ذكراً ولا صلة للدّعاء المذكور به ، وأنَّ الله هو الّذي يهب لمن يشاء اناثاً ، ويهب لمن يشاء الذّكور ؟ وإنَّ من المقطوع به أنَّ في تلك السّاعة كان قد أفرزت خلقة المولود ، وصوّر مثاله ، فلم يبق فيه بعدُ مجال للتغيّر والتأثّر ، وإنَّه أمّا ذكرٌ أو انثى ، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار : [وإنْ كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً] غير أنّه دعا ، وهل كانت له هذه الدّعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله : إنّك تمحو ما تشاء وتثبت ؟ لعلّها له وليس على الله بعزيز ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، وهو على كلّ شيء قدير .

٢٦ ـ ناصبي مستجاب الدعوة :

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (سنة ١٤٤هـ): كان عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرّحمن البصري ، مجاب الدّعوة . كانت تمرُّ به السّحابة ، فيقول : اللّهم لا تجوز كذا وكذا حتّى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتّى تمطر . حكاه ابن أبي خيثمة في (تاريخه) . [تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤] .

قال الأميني : لعلّك لا تستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله ، وتراها غير عزيزة على المولى سبحانه ، كرامةً لصالحي عباده ، بيد أنَّ هذه النسبة تبعد من العقيلي بُعد المشرقين بَعد ما عرفه الملأ ممّن نصب العداء لسيّد العترة . قال ابن خراش : كان عثمانيّاً يبغض عليّاً ، وقال أحمد بن حنبل : كان يحمل على عليّ (۱) . فأيّ كرامة لابن أنثى لا يُوالي سيّد العرب أمير المؤمنين ، فضلاً عن أن يعاديه ، بعدما ثبت عن النبيّ الأقدس من الدّعوة المستجابة بقوله في علي علي اللهم واللهم والى من والاه وعاد من عاداه (۱) ، وبعد عهد النبي المنافق في علي اللهم أنّه الله عليه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه (۱) وبعد قوله النبي الله عليه الله عليه يغضك مؤمن ولا يحبّك منافق (۱) وبعد قوله اللهم والله يحبّ عليًا المنافق ، ولا يبغضه مؤمن ولا يحبّك منافق (۱) وبعد قوله اللهم والمؤمنون بعدي (۱) وبعد قوله المؤمنون بعدي (۱) وبعد قوله اللهم والمؤمنون بعدي (۱) وبعد قوله اللهم والمؤمنون بعلي الله الله عليه أله وهو خارجٌ من الإيمان (۷) وبعد قوله اللهم الله الله علي المنافق ، ولا اللهم والأخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو سيدّ في الأخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو

⁽١) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤ .

⁽٢) راجع (حديث الغدير) في الجزء الأول من كتابنا هذا .

⁽٣) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث .

⁽٤) راجع ما مرّ في الجزء الثالث

⁽٥) راجع الجزء الثالث.

⁽٦) راجع الجزء الثالث.

⁽V) يأتى في مسند المناقب بمصادره .

الله ، والويل لمن أبغضك بعدي »(١) . وبعد قوله سند : «يا علي ! طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك »(٢) وبعد قوله سند أحبّك أحبّك أحبّن ، ومن أبغضك أبغضني »(٣) إلى أحاديث جمّة .

فكيف يسع لمسلم يصدِّق رسول الله سرات في أقواله هذه ، أن يذعن بكرامة ابن شقيق مبغض علي سن والمتحامل عليه بالوقيعة فيه ، ويراه مستجاب الدّعوة ، نافذ المشيئة في السّحاب . نعم يسوِّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية .

وأمّا الجريري راوي هذه المهزأة ، فقد عرفت في ما مرَّ في هذا الجـزء : أنَّه اختلط قبل موته بثلاث سنين ، وهذه الرِّواية من آيات اختلاطه .

٢٧ - السختياني ينبع الماء:

أخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ٣ ص ٥) بالإسناد ، عن عبد الواحد بن زيد ، قال : كنت مع أيوب السَّختياني (٤) على حِراء ، فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال . ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي . قال : تستر علي ؟ قلت : نعم . قال : فاستحلفني ، فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيّاً ، قال : فغمز برجله على حِراء فنبع الماء فشربت حتى رويت ، وحملت معي من الماء ، قال : فما حدَّثت به أحداً حتى مات .

وفي (الرَّوض الفائق ص ١٢٦) كان جماعة مع أيّوب السَّختياني ، في سفر فأعياهم طلب الماء ، فقال أيّوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم . فدوّر دائرة فنبع الماء قال : فشربنا . فلمّا قدموا (البصرة) أخبر به حمّاد بن زيد ، قال عبد الواحد بن زيد : شهدت معه ذلك اليوم .

⁽١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ وصحّحه ، ووثق الذهبي رواته .

⁽٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٥ وصححه .

⁽٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٢ صححه الحاكم والذهبي .

⁽٤) توفي (سنة ١٢١ هـ) ، توجد ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٣ ـ ١٤ .

٢٨ ـ شيخ يبيع القصر في الجنة :

أتى رجلٌ من أهل خراسان ، حبيب بن محمد العجميّ البصريّ ، يريد مكّة ، وقال له : يا شيخ ! إشتر لي داراً ودفع إليه مالاً ، وخرج إلى مكّة ، فأخذ حبيب المال فتصدّق به . فلمّا قدم الرَّجل ، قال له : إذهب بي إلى الدّار الّتي إشتريتها فأرنيها ، فقال له : إنّك لا تراها اليوم ، ولكن إذا متّ تراها . فقال له الخراسانيُ : أكتب إليّ عهدتها حتّى أذهب بها إلى خراسان . فكتب له حبيب : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، هذا ما اشترى حبيب قصراً في الجنّة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا كذا في الجنّة » ثمَّ ختم الكتاب ودفعه إليه ، فأخذه الرَّجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله ، فقالوا له : أنت مجنون ! لولا أنّك ضيّعت مالك لذهب بك إلى الدّار ، ولكن هذا شأن مجنون! فيقي الرَّجل ما شاء الله ، فلمّا حضره النّزع قال لأهله : إجعلوا هذا الكتاب في كفني ، فلمّا مات وضعوه في أكفانه ، وحملوه إلى القبر ، فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته وفي ذيله : يا أبا محمد! إنَّ الله قد سلّم إليه القصر الّذي اشتريته له . فذهب إلى أهل الرّجل ، وقال لهم : إنَّ الله قد سلّم إليه القصر الّذي اشتريته له . فذهب إلى أهل الرّجل ، وقال لهم : إنَّ الله قد سلّم إليه القصر الّذي اشتريته له . فذهب إلى أهل الرّجل ، وقال لهم : إنَّ الله قد سلّم إلى أبيكم القصر ، وهذه العهدة . فبصروا بها فإذا هي الكتاب الذي وضعوه معه في القبر .

أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٣٢) وقال مهذّبه: قد روى الحافظ هذه القصّة باسناده من طريقين: مطوّل ومختصر، والمعنى واحد، وهذه القصّة كانت لحبيب، وأرجو أن لا يحوم حولها المدّعون فيجعلونها سلّماً لأكل مال النّاس بالباطل، فإنَّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها، ولا تكون قاعدة للعمل.

٢٩ ـ حضور غائب بدعاء معروف:

ذكر الإمام أبو محمد ، ضياء الدّين ، الشيخ أحمد الوتري الشافعيّ المتوفّى بمصر في عشر الثمانين والتسعمائة في كتابه (روضة الناظرين ص ٨) نقلاً عن خليل ابن محمّد الصيّاد أنّه قال : غاب أبي فتألّمت ، فجئت إلى معروف الكرخي المتوفّى (سنة ٤/١/٢٠٩هـ) ، فقلت : غاب أبي فقال : ما تريد ؟ قلت : رجوعه . قال : اللّهم إنّ السّماء سماؤك ، والأرض أرضك وما بينهما لك ، ائت

بمحمد . فأتيت باب الشّام ، فإذا هو واقفٌ فقلت : أين كنت ؟ قال : كنت السّاعة بالأنبار(١) ولا أعلم ما صار .

عجباً للعقول تُسوّغ مثل هذا لكلِّ معروف ومنكر ، ولا تسوِّغه في أمير المؤمنين علي ، صلوات الله عليه ، يوم حضر تغسيل سلمان بـ (المدائن) ، وكان ، سلام الله عليه ، بالمدينة . راجع (الجزء الخامس ص ٣٠ – ٣٩) .

٣٠ ـ رجل متربّع في الهواء:

أخرج إبن الجوزي في (صفة الصَّفوة ج ٤ ص ٢٤٥) عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفّى (سنة ٢٠٧هـ) قال : كنت في المركب فكسر بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب ، فمكثنا سبعة أيّام ، فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى أن يسقينا ، فنزلت علينا من السّماء سلسلة ، فيها كوز معلّقُ فيه ماءً ، فشربت ، فرفعت رأسي أنظر إلى السّلسلة ، فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً ، فقلت : من أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الّذي بلّغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرتُ مراد الله ، عزّ وجلّ ، على هواي ، فأجلسني كما تراني . وإنْ تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ، ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين شنت .

٣١ ـ جنّية تكلّم الخزاعي:

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٠٥) عن أحمد بن نصر الخزاعي (٢٠ أحد أئمّة السنّة الإمام الشهير المتوفّى (سنة ٢٣١هـ)، قال : رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنيّة من جوفه : يا أبا عبد الله ! بالله دعني أخنقه ، فإنّه يقول : القرآن مخلوق .

⁽١) الأنبار ، مدينة قرب (بلخ) . ومدينة على (الفرات) في غربي (بغداد) بينهما عشرة فراسخ .

⁽٢) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فعلقت على أذنه رقعة فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبدالله ، الإمام هارون وهو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فأبى إلا المعاندة ، فعجله الله إلى ناره» .

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل! ولله درُّ الجنيَّة العالمة الّتي بلغ من علمها أنَّها قالت بعدم خلق القرآن. ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الأيّام، فلم تجد اليوم جانحاً إليها، ولا محبّداً إيّاها.

٣٢ ـ رأس أحمد الخزاعي يتكلم:

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف ، قال : كان أحمد بن نصر خلّي ، فلمّا قتل في المحنة ، وصُلب رأسه ، أخبرت : أنَّ الرَّأس يقرأ القرآن ، فمضيت فبتُ بقرب من الرأس مشرفاً عليه ، وكان عنده رجَّالة وفرسان يحفظونه ، فلمّا هدأت العيون ، سمعت الرأس يقرأ : ﴿ آلَم أحسب النّاس أن يُتركوا أن يقولوا آمنًا وهم لا يُفتنون ﴾ . فاقشعرَّ جلدي .

وعن أحمد بن كامل القاضي ، عن أبيه ، أنّه قال : وُكّل برأس أحمد مَن يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ، وإنّ الموكّل به ذكر : أنّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه ، فيقرأ (سورة يس) بلسان طَلِق ، وإنّه لمّا أخبر بذلك ، طُلب فخاف على نفسه فهرب . وعن خلف بن سالم أنّه قال : عندما قُتل أحمد بن نصر ، وقيل له : ألا تسمع ما النّاس فيه يا أبا محمد ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : يقولون إنّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن ، قال : كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ (۱) .

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة ، ولا أحسب أنهما يصدّقانها ، ولكن لمّا كان يبهظهما وأمثالهما ما يؤثر (٢) من أنَّ رأس مولانا أبي عبد الله السّبط الشّهيد ، صلوات الله عليه ، كان يقرأ القرآن الكريم ، على عامل السّنان ، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية ، فنحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصّة ببضعة المصطفى منظية .

⁽١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٧٩ ، صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٠٥ .

⁽٢) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إِنْ شاء الله تعالى .

الغلو الفاحش أو قصص الخرافة ١٥٥

٣٣ ـ النبي يفتخر بأبي حنيفة :

عن رسول الله منت أنَّه قال : إنَّ سائر الأنبياء تفتخر بي ، وأنا أُفتخر بأبي حنيفة وهو رجلٌ تقيُّ عند ربِّي ، وكأنه جبلٌ من العلم ، وكأنه نبيًّ من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبّه فقد أحبَّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .

وعنه ﴿مِنْكُ : إِنَّ آدم افتخر بي ، وأنا أفتخر بـرجل من أُمَّتي اسمـه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أُمَّتي .

أسلفنا الرِّوايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوِّ في الفضائل لأبي حنيفة في (الجزء الخامس ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤) وذكرنا هنالك أنَّ أُمَّة من الحنفيَّة بلغت مغالاتها فيه حدًا ذهبت إلى أعلميَّته من رسول الله سَنْتُ في القضاء .

وذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق ص ٢١٥) : إِنَّ من ورع أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، أَنَّ شاةً سرقت في عهده ، فلم يأكل لحم شاة مدَّة تعيش الشّاة فيها .

لا أدري لأيِّ خرافة أضحك؟ ألفخر النبيِّ مَرِيْكِ برجل استتيب من الكفر مرَّتين (١) ، والنبيِّ مفخرة العالمين جميعاً مرَّتين (١) ، وفي أُمَّته مَن باهي به الله كمولانا أمير المؤمنين من الله مبيته على فراش رسول الله مراكب ؟

أم لكون الرَّجل أعلم من رسول الله سين بالقضاء ؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقه ؟ أهو فقه إسلامي ، والنبي سين مستقاه ، ومنبثق أنواره ؟ أم هو ممّا اتَّخذه من غير المسلمين من رجال كابل ، أو بابل ، أو ترمذ (٣) فأحرِ به أن يضرب عرض الجدار ، وأي حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم ، وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه ؟ وفيهما القول الحاسم ، وفصل الخطاب .

⁽١) راجع الجزء الخامس: ص ٣٤٣

⁽٢) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني : ص ٦٧

⁽٣) إيعاز إلى محتد أبي حنيفة ، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره : أصله من كابل . وقال أبو عبدالرحمٰن المقري : إنّه من أهل بابل ، وقال الحارث بن إدريس : أصله من ترمذ .

أم لورع الرَّجل الموصول بفقهه الناجع في قصَّة الشاة المسروقة الذي لا يصافقه عليه فيه أيَّ فقيه متورَّع ، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان ، وفي كلّها، أفراد منها مسروقة في الحواضر الإسلاميّة ، وأوساطها ، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشّبهات ، إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محل الإبتلاء ، ولعلّه كان يعلم ذلك ، لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبر بها عن نفسه ، قال أبو عاصم النبيل : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي ، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما ها هنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ ؟ فقلت : إقرأ عليّ هذه الأحاديث التي معي ، فقرأها فقمت عنه ، ووقفت بحدائه ، فقال لي : أين الشرطيّ ؟ فقلت له : إنّما قلت : تريد، ولم أقل لك : أجيء به . فقال : أنظروا وأنا أحتال للنّاس منذ كذا وكذا ، وقد احتال عليّ هذا الصبيّ (۱) .

أراد الإمام الأعظم بالقصَّة ، التظاهر بالورع ، ونصبها فخّاً لاصطياد الدَّهماء ، كقصَّته الاخرى المحرابيّة التي حكاها حفص بن عبد الرّحمن قال : صلَّيْت خلفه ، فلمّا صلّى وجلس في المحراب قال له رجل : أيحل أن تصلّي وفيه تصاوير ؟ قال : أصلّي فيه منذ خمس وأربعين سنة ، فما علمت أنّ فيه تصاوير ، ثمَّ أمر بالصّور فطمست . وقال له رجل : ما أحسن سقف هذا المسجد! قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة (٢) .

ولعلّ رأيه في الشّاة ممّا يوقف القارىء على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرّسول سنّ ، قال محمد بن مسلمة المديني ، وقيل له : إنَّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلّها ، ولم يدخل المدينة . قال : لأنّ رسول الله سننه قال : على كلّ ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجّال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجّالين ، فمن ثمَّ لم يدخلها "!

⁽١) أخبار الطراف لابن الجوزي : ص ١٠٣ .

⁽٢) مناقب أبى حنيفة تأليف الحافظ الكردري ج ١ ص ٢٥١ .

⁽٣) أخبار الظراف لابن الجوزي : ص ٣٥ .

وفي فقه أبي حنيفة شذوذ تقصر عنها قصَّة الشَّاة ، قد خالف فيها السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح^(۱) : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ ^{۱۲} ، غير أنَّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبِّ إمامه ، يقول : ينبغي للنّاس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم (۱۳) .

وقال صاحب (مفتاح السّعادة ج ٢ ص ٧٠): سمعت مَن أثق به يروي عن بعض الكتب: إنَّ ثابتاً والد أبي حنيفة و توفّي ، وتزوَّج أُمَّ الإِمام أبي حنيفة رحمه الله ، الإمام جعفر الصّادق ، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً وتربّى في حجر جعفر الصّادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إنْ ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة .

عقبه الحسن النعماني في تعليق «المفتاح» فقال: كيف يتّجه أنَّ الإمام كان صغيراً ، وتربّى في حجر الإمام الصّادق ، لأنَّ جعفر الصّادق توفِّي (سنة ثمان واربعين ومائة) عن ثمان وستين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفّي (سنة خمسين ومائة) وولد على قول الأكثر (٤) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما سنتان ، فثبت أنّهما من الأقران لا انَّ الإمام صغيرٌ ، والإمام جعفر الصّادق كبيرٌ .

وفي غضون ما ألَّفه الموفّق بن أحمد ، والحافظ الكردري ، في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته ، خرافات وسفاسف جمَّة ، تُشوّه سمعة الإسلام المقدَّس ، ولا يسوّغه العقل والمنطق ، إن لم يشفعهما الغلوّ في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر (خزانة المفتين) من أن الإمام أبو حنيفة لمّا حجَّ حجّة الوداع ، أعطى بسدنة الكعبة مالاً عظيماً ، حتّى أخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصّلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى ، حتّى قرأ نصف القرآن ، ثمَّ ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى ، حتّى ختم القرآن ، ثمَّ قال : إلّهي عرفتك حقَّ

⁽١) أُبو سفيان الكوفي : الحافظ ، كان ثقة حافظاً ، متقناً مأموناً ، عالياً رفيع القدر ، كثير الحديث ، وكان يفتى ، توفّى سنة (مائة وست وتسعين هجرية) .

⁽٢) الإنتقاء لابن عبدالبر صاحب الإستيعاب : ص ١٥٠ .

⁽٣) تاريخ ابن کثير ج ١٠ ص ١٠٧ .

⁽٤) وقال بعض : إنَّهُ ولد سنة إحدى وستين .

المعرفة ، لكن ما قمت بكمال الطّاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن اتّبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام السّاعة (١)!

قال الأميني : ليت شعر أيّ كميّة من الزَّمن استوعبها الإمام حتّى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه . وقد أُخلي له البيت في يوم من أيّام الموسم ، والنّاس عندئذ مزدلفون حول البيت ، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه ؟! وكيف وسع السّدنة منع أُولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة ؟!

ثمَّ ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمنى ، ونصفه الآخر على رجله اليسرى ؟ أهو حكم متَّخذٌ من الكتاب؟ أم سنّة متبعة صدع بها النبيُّ الأعظم؟ أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام؟ وهل في الألعاب الرياضيَّة المجعولة لحفظ الصّحة ، والإبقاء على قوَّة البدن ونشاطه ، مثل ذلك؟ أنا لا أدري .

ثمَّ كيف وسعت الإمام تلك الدّعوى الباهظة العظيمة أمام ربِّ العالمين سبحانه ، وهو الواقف على السَّرائر والضَّمائر ؟ وما أجرأه على دعوى لم يدّعها نبيّ من الأنبياء حتى خاتمهم سَرِ الله وعليهم ، على سعة معرفتهم ؟ ولا شك أن معرفته سَرِيْ أوسع ، وقد أغرق فيها نزعاً ، ومع ذلك لم يؤثر عنه سَرِيْ تقحم الإمام في مناجاة أو دعاء ، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه ، مغتر بعلمه ، غير عارف بالله حق المعرفة .

والمغفّل صاحب الرّواية ، يحسب أنَّ الإمام ادّعاها في عالم الشّهود فصدَّقه عليها هاتف عالم الغيب ، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الإختلاق الأثيمة إلّا دعاية للإمام ولمنهبه الذي هو أتفه المناهب الإسلاميَّة فقهاً ، ولو كانت الأُمَّة تصدِّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب ، ويراها من ربِّ البيت لا من الأساطير المزوّرة ، لوجب على أفرادها أن يكونوا حنفيّين جمعاء ، غير أنَّ الامَّة لا تصافق

⁽١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٨٢ .

على صحَّتها ، رضي بذلك الإمام أم لم يرض .

وأعجب من هذا ما ذكره العلّامة البرزنجي قال :

ذهب بعض الحنفيَّة إلى أنَّ كلاً من عيسى والمهدي يقلّدان مذهب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وذكره بعض مشايخ الطَّريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسيّة شاع في تلك الدِّيار ، وكان بعض من يتوسَّم بالعلم من الحنفيّة ، ويتصدَّر للتدريس ، يشهر هذا القول ، ويفتخر به ، ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبويّة .

وحكى الشَّيخ علي القاري ، عن بعضهم أنَّه قال : إعلم أنَّ الله قـد خصَّ أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ، ومن كراماته : أنَّ الخضر عنه كان يجيء إليه كـلّ يوم وقت الصّبح ، ويتعلم منه أحكام الشُّريعة إلى خمس سنين ، فلمّا توفّي أبو حنيفة ، ناجي الخضر ربَّه قال: إلَّهي! إن كان لي عندك منزلة ، فائذن لأبي حنيفة حتى يعلّمني من القبر على حسب عادته ، حتّى أعلم شرع محمد علي على الكمال ، ليحصل لى الطُّريقة والحقيقة ، فنودي : أنْ إذهب إلى قبره ، وتعلُّم منه ما شئت . فجاء الخضر وتعلّم منه ما شاء ، كذلك إلى خمس وعشرين سنة اخرى ، حتّى أتمُّ الدُّلائل والأقاويل ، ثمَّ ناجي الخضر ربَّه ، وقال : يا إلَّهي ! ماذا أصنع ؟ فنودي : أن إِذهب إلى صعالك ، واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري ، إلى أن قال له : إذهب إلى البقعة الفلانيّة ، وعلّم فلاناً علم الشّريعة . ففعل الخضر عنه ما أمر ، ثمَّ بعد مدّة ظهر في مدينة ما وراء النهر ، شابٌّ وكان إسمه أبا القاسم القشيـريّ ، وكان يخدم أمّه ، ويحترمها ، إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن إذهب إلى القشيـريّ ، وعلَّمه مـا تعلمت من أبي حنيفة ، رضي الله عنـه ، لأنَّه أرضى أمَّـه . فجاء الخضر إلى أبى القاسم وقال : أنت أردت السّفر لأجل طلب العلم ، وقد تبركته لـرضا أُمِّك ، وقد أمـرني الله تعالى أن أجيء إليـك كلُّ يـوم على الـدُّوام ، وأعلَّمك . فكلُّ يوم يجيء إليه الخضر ، حتَّى ثلاث سنين ، وعلَّمه العلوم الَّتي تعلَّمها من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتَّى علَّمه علم الحقائق والـدقـائق ، ودلائل العلم ، وصار مشهور دهره ، وفريد عصره ، حتّى صنّف ألف كتاب ، وصار صاحب كرامة ، وكثر مريدوه وتلاميذه ، فكان له مريدٌ كبير متديِّنٌ ، لا يفارق

الشَّيخ . فعدَّله الشيخ ألف كتاب من مصنَّفاته ، ووضعه في الصَّندوق ، وأعطى لذلك المريد ، وقال : قد بدا لي أمرٌ ، فاذهب وإرم هذا الصّندوق في (جيحون) ، فحمل المريد الصّندوق ، وخرج من عند الشيخ ، وقال في نفسه : كيف أرمى مصنَّفات الشيخ في الماء؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب ، وأقول للشيخ : رميتها . وحفظ الكتب ، وجاء ، وقال للشيخ : رميت الصّندوق في الماء : قال الشيخ : وما رأيت في تلك السّاعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئاً. قال الشيخ: إذهب وارم الصندوق. فذهب المريد إلى الصَّندوق وأراد أن يرميه، فلم يهن عليه ، ورجع إلى الشيخ مشل الأوَّل ، وقال : رميته ؟ قال : نعم قال : وما رأيت ؟ قال : لم أر شيئاً . قال الشيخ : ما رميته ، فاذهب وارمه ، فإنَّ لي فيها سراً مع الله ، ولا تردُّ أمري . فذهب المريد ورمي الصَّندوق .فخرجت من الماء يدٌ ، وأخذت الصَّندوق. قال المريد له : من أنت ؟ فنادى في الماء : إنِّي وكُّلت أن أحفظ أمانة الشيخ ، فرجع المريد ، وجاء إلى الشيخ ، فقال : رميت ؟ قال: نعم. قال: وما رأيت؟ قال: رأيت الماء قد انشق ،وخرجت منه يد، وأخذت الصّندوق ، وقد صرت متحيّراً ، وما السرّ في ذلك ؟ قال الشيخ : السرُّ في ذلك أنَّه إذا قربت القيامة، وخرج الـدجّال، ونـزل عيسى ببيت المقـدس، فيضـع الإنجيـل بجنبه ، ويقول : أين الكتاب المحمديّ ؟ وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ، ولا أحكم بالإنجيل . فيطلبون الدنيا ، ويطوفون البلاد ، فلم يوجـد كتابٌ من كتب الشّرع المحمديّ . فيتحيّر عيسى ويقول : إلّهي ! بماذا أحكم بين عبادك ، ولم يوجد غير الإنجيل؟ فينزل جبريل ، ويقول: قد أمر الله أن تذهب إلى نهر (جيحون) وتصلّي ركعتين بجنبه ، وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري ! سلَّم إليَّ الصندوق ، وأنا عيسى بن مريم ، وقد قتلت الدَّجال . فيذهب عيسى إلى (جيحون) ، ويصلّي ركعتين ، ويقول مثل ما أمرِه جبريـل ، فيشقُّ الماء ، ويخـرج الصّندوق ، ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب ، فيحيي الشّرع بذلك الكتاب ، ثمَّ سأل عيسى جبريل : بِمَ نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته . نقل من كتاب (أنيس الجلساء)(١) .

⁽١) الإِشاعة في أشراط الساعة تأليف السيد محمّد البرز نجي المدني :ص ٢٢١ ـص ٢٢٥ .

وقد أطنب الشّيخ علي القاري في ردِّ هذه الأسطورة ، بعدَّة صحائف ، إلى أن قال في (ص ٢٣٠): ثمَّ إِنَّ مثل هؤلاء ، لفرط تعصّبهم وعنادهم ، ليس مطمح نظرهم إلاّ تفضيل أبي حنيفة ، ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدّي إلى الكفر ، وليس عندهم علمٌ بفضائله الجمَّة الّتي ألفت فيها الكتب(١) ، فيرضون بالأكاذيب والإفتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ، ولا أبو حنيفة نفسه ، ولو سمعها أبو حنيفة ، رضي الله عنه ، لأفتى بكفر قائلها ، وفي فضائل أبي حنيفة المقرَّرة المحرَّرة كفاية لمحبيه ، ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب أنّه وقع للقهستاني ، مع فضله وجلالته ، شيءٌ من ذلك ، فقال في شرح خطبة النقابة : إنّ عيسى إذا نزل ، عمل بمذهب أبي حنيفة ، كما ذكره في الفصول الستّة . وليت شعرى ما الفصول الستّة ؟ وما الدّليل على هذا القول ؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . . . إلخ .

وفي (مفتاح السّعادة ج ١ ص ٢٧٥ ، وج ٢ ص ٨٨) : إنَّ أبا حنيفة ، رحمه الله تعالى ، رأى كأنّه ينبش قبر النبيِّ برين ، ويجمع عظامه إلى صدره ، فهالته الرؤيا ، فقال إبن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة ، فقال : أنا أبو حنيفة . فقال إبن سيرين : إكشف عن ظهرك ، فكشف فرأى خالاً بين كتفيه ، فقال : أنت الّذي قال ، عليه الصّلاة والسّلام : يخرج في أُمّتي رجلٌ يقال له : أبو حنيفة ، بين كتفيه خالٌ ، يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثمّ قال ابن سيرين : لا تخف ! إنّه برين خالٌ مدينة العلم ، وأنت تصل إليها ، فكان كما قال .

إقرأ وابك على أُمّة محمد المرحومة بأيّ أناس بُليت ، وبأيّ خلق منيت ؟ ! ما حيلة الجاهل الغرّ ، وما ينجيه من هذه السّخائف والأساطير ؟ !

٣٤ - أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً:

روى الذهبي في (تذكرة الحفّاظ ج ١ ص ١٧٤) عن خالد بن الفـزر ، قال :

⁽١) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة ، حوت بين دفتيها لـدة هذه الترهات والأكاذيب المزخرفة ، وما أكثرها! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً بـه فيها إذاً لم تلق منها باقية .

كان حياة بن شريح - أبو زرعة المصري شيخ الدِّيار المصريّة المتوفّى (سنة ١٥٨هـ) - من البكّائين . وكان ضيّق الحال جدّاً ، فجلست وهو متخلّ يدعو . فقلت : لو دعوت أن يوسّع الله عليك ! فالتفت يميناً وشمالاً ، فلم ير أحداً ، فأخذ حصاة فرمى إليَّ بها . فإذا هي تبرةٌ ما رأيت أحسن منها ، وقال : ما خير في الدنيا إلاّ للآخرة ، ثمّ قال : هو أعلم بما يصلح عباده . فقلت : وما أصنع بهذا ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أرده .

٣٥ ـ وضوء إبراهيم الخراساني:

ذكر اليافعي في (رياض الرَّياحين) عن إبراهيم الخراساني المتوفّى (سنة ١٦٣هـ) ، قال : إحتجت يوماً إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضّة ، ألين من الخزِّ ، فاستكت وتوضّأت ، وتركتها وانصرفت ، قال : وبقيت في بعض سياحاتي أيّاماً لم أر فيها أحداً من النّاس ، ولا طيراً ، ولا ذا روح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لي : قبل لهذه الشجرة تحمل دنانير . فقلت : إحملي دنانير . فلم تحمل ، ثمَّ قال لها : إحملي وإذا بشماريخ الشّجرة دنانير معلّقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثمَّ التفتُ فلم أر الشّخص ، وذهبت الدّنانير من الشّجرة .

قال الأميني: إقرأ وابك على الإسلام وعلى تاريخه، وانظر كيف شوهت صفحاته.

٣٦ ـ الماجشون يموت ويحيى:

أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبة ، في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة القرشي الشّهير بالماجشون المتوفّى (سنة ١٦٤هـ) ، بالإسناد ، عن إبن الماجشون ، قال: قال: عُرج بروح الماجشون ، فوضعناه على سرير الغسل ، فدخل غاسل إليه يغسّله ، فرأى عرقاً يتحرَّك في أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، وقال : أرى عرقاً يتحرَّك ، ولا أرى أن أعجل عليه . فاعتلنا على النّاس بالأمر الذي رأيناه ، وفي الغد جاء النّاس وغدا الغاسل عليه ، فرأى العِرق على حاله ، فاعتذرنا إلى النّاس ، فمكث ثلاثاً على حاله ، والناس يتردّدون إليه ليصلّوا عليه ، ثم استوى النّاس ، فمكث ثلاثاً على حاله ، والناس يتردّدون إليه ليصلّوا عليه ، ثم استوى

جالساً، وقال: ائتوني بسويق. فأتي به، فشربه فقلناله: خبّرنامارأيت فقال: نعم عرج بروحي ، فصعد بي الملك حتّى أتى سماء الدنيا ، فاستفتح ففتح له ، ثمّ عرج هكذا في السّماوات حتّى انتهى إلى السّماء السّابعة ، فقيل له : مَن معك ؟ قال : الماجشون . فقيل له : لم يأن له بعد ، بقي من عمره كذا وكذا سنة ، وكذا وكذا شهراً ، وكذا وكذا يوماً ، وكذا وكذا ساعة ، ثمّ هبط بي ، فرأيت النّبي عي ، فرأيت النّبي وأبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فقلت وأبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعمر بن عبد العزيز . قلت : إنّه لقريب من للملك الذي معي : من هذا ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . قلت : إنّه لقريب من رسول الله ؟ فقال : إنّه عمل بالحقّ في زمن الجور ، وانّهما عملا بالحقّ في زمن الجور ، وانّهما عملا بالحقّ في زمن الجور ، وانّهما عملا بالحقّ في زمن الجور .

[وأخرجه إبن عساكر في تاريخ الشّام ، وذكره ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٤٦١ ، واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ٣٥١ ، وإبن حجر في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٩ ، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٩]

قال الأميني: ما كنت أحسب أن يوجد في الأمّة الإسلاميَّة من يتهم الملك الموكَّل بقبض الأرواح ، بالجهل بآونة الوفيات ، وقد وكّل به من عند العزيز العليم ، فقال سبحانه: ﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم ﴾(١) أو مَن يقذفه بالإستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى ، سبحانه وتعالى ، وفي الكتاب المنزل قوله: ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها (٢) ، وهو الني يحيي ويميت ﴿(٣) ، ﴿وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾(٤) ، ﴿لا إلّه الله هو يحيي ويميت ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين ﴾(٥) ، ﴿هو الذي خلقكم من طين مشى أجلًا وأجلً مسمّى ﴾(١) ، ﴿ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ثمّ قضى أجلًا وأجلً مسمّى ﴾(١) ، ﴿ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون

⁽١) سورة السجدة ؛ الآية : ١١ .

⁽٢) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .

⁽٣) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٨٠ .

⁽٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٤٥ .

⁽٥)سورة الدخان ؛ الآية : ٨.

⁽٦)سورة الأنعام ؛ الآية : ٣ .

ساعة ولا يستقدمون (())، (ما ترك عليها من دابّة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى (())، (ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى (())، (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى إلى أجل (())، (() أجل الله إذا جاء لا يؤخّر لو كنتم تعلمون (())، (فياذا جاء أجلهم فإنّ الله كان بعباده بصيرا (()).

كما إنّي ما كنت أشعر إمكان حركة جارحة من جوارح الميّت بعد نزع روحه ، فلم أدر بأيّ صلة بالرّوح المقبوضة كان يتحرَّك العِرق الماجشونيّ خلال ثلاثة أيّام ، وإلى أيّ مركز حسّاس كانت صلة ذلك العِرق النابض .

وما كنت أدري أنَّ السماوات العُلى لها أبواب مغلّقة ، يقف عنـدهـا ملك الموت في كلِّ عروجه بروح من الأرواح ، فيستفتح فتفتح له .

وليتني أدري هل هذا السير البطيء ـ ثلاثة أيّام ـ لملك الموت في استصحابه روح الماجشون ، يخصُّ بالماجشون فحسب ، أو هـو الشأن المـطّرد في عـامّـة الأرواح ؟ .

نعم كلُّ هذه تسوّغها الدِّعاية إلى السّلطات الأمويَّة الغاشمة التي كانت تحكم على الأُمَّة في تلكم الأيَّام .

٣٧ ـ رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة :

مرض بشر بن الحارث ، وعادته آمنة الرّمليّة . فبينما هي عنده ، إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعوده ، كذلك ، فنظر إلى آمِنة ، فقال لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادعى الله لنا ، فقالت : اللّهم إنّ بشر بن الحارث ، وأحمد

⁽١) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٤ .

⁽٢) سورة النحل ؛ الآية : ٦١ .

⁽٣) سورة فاطر ؛ الآية : ٤٥ .

⁽٤) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .

⁽٥) سورة نوح ؛ الآية : ١٥٥ .

⁽٦) سورة فاطر : الآية : ٤٥ .

ابن حنبل ، يستجيران بك من النّار فأجرهما يا أرحم الرّاحمين ! قال الإمام أحمد ، رضي الله عنه : فلمّا كان من اللّيل طرحت إليّ رقعة من الهواء مكتوبٌ فيها : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : قد فعلنا ذلك ، ولدينا مزيد .

[أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٨ ، وابن الجوزي في صفة الصّفوة ج ٤ ص ٢٧٨]

٣٨ ـ رسول الياس ، وملك إلى أحمد :

ذكر ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ١٤٣) بالإسناد ، عن أبي حفص القاضي ، قال : قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند ، فقال : إنّي رجلٌ من بحر الهند ، خرجت أريد الصّين فأصيب مركبي ، فأتاني واكبان على موجة من أمواج البحر ، فقال لي أحدهما : أتحبُّ أن يخلّصك الله على أن تقرىء أحمد بن حنبل منّا السّلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس وهذا الملك الموكّل بجزائر البحر ، وأحمد بن حنبل بالعراق . قلت : نعم . فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل (الأبلة) فقد جئتك أبلّغك منهما السّلام .

٣٩ ـ النخلة تحمل بقلم أحمد :

قال أبوطالب علي بن أحمد: دخلت يـوماً على أبي عبـد الله وهو يملي ، وأنا أكتب ، فانـدق قلمي ، فأخـذ قلماً فأعطانيه ، فجئت بالقلم إلى أبي علي الجعفري فقلت: هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه . فقال لغـلامه: خـذ القلم فضعه فيها فحملت .

[مختصر طبقات الحنابلة ص ١١]

٤٠ ـ تكة سراويل أحمد :

قال ابن كثير في (تاريخه ج ١٠ ص ٣٣٥) : يـروى أنّه لمّا أقيم ـ أحمد بن حنبـل ـ ليضرب ـ لمّا ضربـه المعتصم ـ إنقـطعت تكّـة سـراويله فخشي أن تسقط سراويله ، فتكشف عورتـه ، فحرّك شفتيـه فدعـا الله .فعادت سراويله كما كانت ، ويروى أنّه قـال : يا غيـاث المستغيثين ، يا إلّـه العالمين ، إنْ كنت تعلم أنّي قـائمً

لك بحقّ فلا تهتك لي عورة !

٤١ ـ الحريق والغريق وكرامة أحمد :

روى ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٢٩٧) باسناده ، عن فاطمة بنت أحمد ، قالت : وقع الحريق في دار أخي صالح ، وكان قد تزوّج إلى قوم مياسير ، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار ، فأكلته النّار ، فجعل صالح يقول : ما غمّني ما ذهب منّي إلاّ ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به وأصلّي فيه . قالت : فطفي الحريق ، ودخلوا فوجدوا الثّوب على سرير قد أكلت النّار ما حواليه ، والثّوب سليم .

قال ابن الجوزي : قلت : وهكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي أنَّه وقع الحريق في دارهم ، فاحترق ما فيها إلّا كتاباً كان فيه شيءٌ بخطّ أحمد .

وقال : قلت : ولمّا وقع الغرق ببغداد في (سنة أربع وخمسين وخمسمائة) وغرقت كتبي ، سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد .

وقال الذهبي في (ذيل العبر) عند ذكر ما وقع (سنة ٧٢٥هـ) ، واليافعي في (المرآة) : ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، غرقت سوى البيت الّذي فيه ضريحه ، فإنَّ الماء دخل في اللّهليز علوَّ ذراع ، ووقف بإذن الله ، وبقيت البواري عليها غبار حول القبر ، صحَّ هذا عندنا ، وجرَّ السيل أخشاباً كباراً ، وحيّات غريبة الشّكل .

[مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣ ، شـذرات الذهب ج ٦ ص ٦٦ ، صلح الإخـوان للخالدي : ص ٩٨]

قال الأميني: وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة ، عدم وجودأي أثر من ذلك المرقد المعظّم اليوم ، وقد جرفته السيول ، وعفت رسمه ، كأن لم يكن ، وغدا حديث أمس الدابر .

٤٢ ـ الله يزور أحمد كل عام :

روى إبن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤) ، قال : حدَّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي ، وكان شيخاً صالحاً ، قال : كان قد جاء في بعض السنين مطرِّ كثير جداً ، قبل دخول رمضان بأيّام ، فنمت ليلة في رمضان ، فأريت في منامي كأني قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف (١) أو سافين ، فقلت : إنّما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعته من القبر ، وهو يقول : لا بل هذا من هيبة الحقّ ، عزَّ وجلّ ، لأنّه ، عزَّ وجلّ ، قد زارني ، فسألته عن سرِّ زيارته إيّاي في كلّ عام ، فقال ، عزَّ وجلّ : يا أحمد ! لأنك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب . فأقبلت على لحده أُقبّله ، ثمَّ قلت : يا سيّدي ما السرُّ في أنه لا يقبّل قبر إلاّ قبرك ؟ فقال لي : يا بنيَّ ليس هذا كرامة لي ، ولكن هذا كرامة لرسول الله على ، لأنَّ معي شعرات من شعره على ، ألا ومن يحبّني يزورني في شهر رمضان . قال ذلك مرّتين .

مرّت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في (الجزء الخامس ص ٢١٩ ـ ٢٢٢) لدة هذه من آيات الغلوّ. فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام .

٤٣ ـ أحمد والملكان النكيران:

ذكر إبن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤): عن عبد الله بن أحمد يقول: رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: حاءك منكرٌ ونكيرٌ؟ قال: نعم، قالا لي: من ربّك؟ قلت: سبحان الله أما تستحيان منّي؟ فقالا لي: يا أبا عبد الله! أعذرنا بهذا أمرنا.

قال الأميني: ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج؟ وما أجهله بالنّاموس المطّرد من سؤال القبر، وأنّه بأمر من الله العليّ العزيز؟ حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن، ما أحمد وما خطره؟ وقد جاء

⁽١) الساف والسافة : الصف من الطين أو اللبن : ج آسف وسافات .

في الرِّواية : إِنَّ عمر ارتعد منهما لمّا دخلا عليه (١) ، وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدِّ قول عكرمة : إنَّ ه دعا حجّاماً فتنحنح عمر ، وكان مهيباً ، فأحدث الحجّام ، فأعطاه عمر أربعين درهماً (٢) .

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه ، على أن كف الإمام عن أن يصفعهما فيفقأ عينهما ، كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة (٣) ، فرجع إلى ربّه ، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله إليه عينه . كما في (سنن النسائي ج ٤ ص ١١٨) .

وفي لفظ الطبري في (تاريخه ج ١ ص ٢٢٤): قال رسول الله على الله الموت كان يأتي الناس عياناً حتى أتى موسى فلطمه ففقاً عينه ، قال : فرجع فقال : يا ربّ! إنَّ عبدك موسى فقاً عيني ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه . فقال : يا ربّ! إنَّ عبدك موسى فقل له : فليضع كفّه على متن ثورفله بكلِّ شعرة وارت فقال : إئت عبدي موسى فقل له : فليضع كفّه على متن ثورفله بكلِّ شعرة وارت يده سنة ، وخيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن . قال : فأتاه فخيّره ، فقال له موسى : فما بعد ذلك ؟ قال : الموت . قال : فالآن إذاً . قال : فشمَّه شمة قبض روحه ، قال : فجاء بعد ذلك إلى النّاس خفياً .

وأخرج الحكيم الترمذي ، مرفوعاً : إِنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً

⁽۱) قال السيد الجرداني في (مصباح الظلام: ج ٢ ص ٥٦): إن الله تعالى أعطى علياً علم البرزخ، فلمّا مات عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، جلس عليّ على قبره ليسمع قوله للملكين، فلمّا دخلا عليه ارتعد منهما، ثمّ أجاب فقالا له: نم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة؟ وقد صحبت النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أنْ لا تدخلا على مؤمن إلّا في أحسن صورة ففعلا. فقال له علي بن أبي طالب: نم يابن الخطاب! فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك. إقرأ واضحك!

⁽٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٦ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١٥ ، تاريخ عمر لابن الجوزي : ص ٩٩ ، كنز العمّال ج ٦ ص ٣٣١ .

⁽٣) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٨ في أبواب الجنائز ، وج ٢ ص ١٦٣ باب وفاة موسى ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣١٥ ، العرائس للثعلبي : ص ١٣٩ . العرائس للثعلبي : ص ١٣٩ .

حتّى جاء موسى فلطمه ، ففقاً عينه ، فصار يأتي النّاس بعد ذلك خفية . ذكره الشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٩) .

ما أعيى هذا الملك [المأخوذ فيه البأس والشدَّة من الله شديد البطش] حتى تمكّن منه إنسان ، فصفعه وفقاً عينه ؟ ثمَّ لم يزل الخوف مزيج نفسيَّته حتى تخفّى عن الّذين هم في قبضته ، ورهن تصرّفه ، حيث وكّل بهم وبقبض أرواحهم ، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبيّ عن ، فيحاذر الصفعة منهم .

وإن تعجب فعجبٌ أنَّ مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه ، لِم لَم يعطه بأساً يفوق كلَّ بأس ، وهو يعلم مَن خلق ، وأنَّ فيهم مَن يجرؤ على رسوله ، فيصفعه فيفقاً عينه ، وفيهم مَن يخافه الرَّسول ، فيخفي نفسه عنه ؟ أكان ذلك غفلة ؟ أم أنَّ خزانة القدرة قد نفدت ؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو علام الغيوب - حتى وقعت الواقعة ؟ أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أيَّ تدريب حتى يتمكنوا من مقابلة الشّدائد إلى عهد موسى ، ثمَّ اطّرد التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته ؟! تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً .

وهلم معي إلى النبي المعصوم موسى ، على نبينا وآله و بين ، ونراه كيف يتجرًأ على ملك الموت ، وهو يعلم أنّه رسولٌ من الله العظيم ، وأنّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وأنّه لا تُجديه الصفعة والفقأة ، وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرَّسول ، أو ينسحب عنه بانتظام ، فإنّه يأتيه غيره أشد منه بأساً ، لأنّ الله سبحانه مميته لا محالة ، ولا مرد لمجرى قضائه ، وهب أنّه تخلص من بأس هذا الملك ، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهّار ، وقد أثار غضبه بمجابهة ممثّله ؟ أبعد الله الإفك والزّور عليه سبحانه ، وعلى رسوله ، وملائكته ، وانتقم من كل أفّاك أثيم .

أضف إلى ذلك كله ، ما قاله سيّدنا الحجَّة شرف الـدّين العاملي في كتـاب (أبي هريرة ص ٨٦) ممّا لفظه :

ونحن لِمَ برئنا من أصحاب الرسّ ، وفرعون موسى ، وأبي جهل ، وأمثالهم ، ولعنّاهم بكرة وأصيلا ؟ أليس ذلك لأنّهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم

بأوامره ؟ فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده ؟ حـاشا لله إِنَّ هذا لبهتانٌ عظيمٌ .

ثم إنَّ من المعلوم أنَّ قوّة البشر بأسرهم ، بل قوَّة جميع الحيوانات ، منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة ، لا تثبت أمام قوّة ملك الموت ، فكيف (والحال هذه) تمكّن موسى عض من الوقيعة فيه ؟ وهلا دفعه الملك عن نفسه ، مع قدرته على إزهاق روحه ، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك ؟

ومتى كان للملك عينُ يجوز أن تفقأ ؟!

ولا تنس تضييع حقّ الملك ، وذهاب عينه ، ولطمته هدراً ، إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التّوراة التي كتب الله فيها : ﴿إِنَّ النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأذن بالأذن ، والسنّ بالسنّ والجروح قصاص (١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا ، بل أكرمه ، إذ خيّره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة ، بقدر ما تواري يده من شعر التّور .

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثّور بالخصوص ؟! إلخ .

هذه جملةً ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد ، وكم وكم لها من نظير! وأنت حدّث العاقل بما لا يقبله عقله ، فإن صافقك عليه ، فهو معتوه ، لكن القوم عقلاء وقبلوها ، ونحن إذا عزونا ما هو أخف وطأة من هذه ، ممّا يساعده العقل ، والمنطق ، والإعتبار ، إلى أئمّة أهل بيت الوحي ، عليهم السّلام ، الّذين أذهب الله عنهم الرّجس ، وطهّرهم تطهيراً ، فهنالك الجلبة واللغط ، والتركاض والصخب ، وهتاف من شتى الجوانب : هذا لا يكون ! هذا غير معقول ! حديث واه ! هذا قول غلاة الشيعة ! هذا قول الرافضة ! هذا لا يصح وإن صح إسناده ! إسناده صحيح غير أنّ في قلبي منه شيئاً ! هذا لا يصح وإن جاء بألف طريق ! إلى

⁽١) إشارة إلى الآية (٤٥) من سورة المائدة ، وقد وجدنا في الفقرة الـ (٢٣) من (الإصحاح ٢١) من إصحاح الخروج) من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى ، في هذه الأيام ما هذا لفظه : «إنْ حصلت أذيّة تعطى نفساً بنفس ، وعيناً بعين ، وسنّاً بسن ، ويداً بيد ، ورجلًا برجل ، وكيّاً بكيّ ، وجرحاً بجرح ، ورضاً برضّ» .

أمثال هذه التهجمات الفارغة .

٤٤ ـ إمام المالكية يرى النبي ، (ص) ، كلّ ليلة :

ذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق ص ٢٧٠) قال : قال المثنّى بن سعيد القصير : سمعت مالكاً ـ إمام المالكيّة ـ يقول : ما بتُ ليلة إلاّ رأيت النبيّ عَلَيْهُ فيها .

قال الأميني: هل يكذَّب الإمام في دعواه الّذي لا يُعلم إلّا من قبله؟ أو يُعاتب الحُريفيش في نقله، وإن كان يُعمى ابن سعيد بالإفك، وإن كان قصيراً؟ أو يُعاتب الحُريفيش في نقله، وإن كان مصغّراً؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر ونكير، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما، ذكره الشعراني في (الميزان ج ١ ص ٤٦) قال: لمّا مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني، رآه بعض الصّالحين في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لمّا أجلسني الملكان في القبر ليسألاني، أتاهم الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟ تنحيا عنه، فتنحيا عني.

قال الأميني: آلا من معبّر يعبّر هذه الأحلام؟ ولعلَّ كلّ فرد من المعبّرين يقول: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. وإن اتّخذها الحفّاظ كأصل مسلّم، استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأنَّ الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، ولم يكن هنالك ناموسٌ مطّردٌ من المولى سبحانه يتبعانه، أعوذ بالله من ضؤولة العقل.

٥٤ ـ الملكان وأبو العلاء الهمدانى :

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٨) : رأى شخصٌ أنَّ يدين خرجتا من محراب مسجد فقال : ما هذه اليدان ؟ فقيل : هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ ـ الحسن بن أحمد المتوفّى (سنة ٦٩هـ) ـ وإذا بأبي العلاء قد أقبل ، قال : فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السَّلام ، وقال : يا فلان ! رأيت ابني أحمد

حين قام على قبري يلقّنني ؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين ؟ فما قدرا أن يقولا شيئاً فرجعا .

نظراً إلى هذه المزعمة ، يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين ، وارتعد منهما ، ثم لمّا قالاله : نم . قال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرّعدة ، وقد صحبت النبي مند (۱) . ولعلّهما قبلا وصيّة عمر لمّا أنشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلا بصورة جميلة ففعلا ، فلم يهبهما أبو العلاء ، فصاح عليهما ، وخاشنهما الإمام أحمد ، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني ، أو أنّهما أتى عليهما الشيخوخة والهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخّرة ، وبلغ منهما الضعف فأخفق بسالتهما ، فلم يُهب جانبهما ، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين ، وفيه اختلال النظام المقرّر المطّرد الإلّهي ، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلّها .

٤٦ ـ غمامة تظلّ على جنازة :

قال الحافظ الجزري في (طبقات القرّاء ج ٢ ص ٢٧١) توفّي ابن الأخرم ، محمد بن النضر الدّمشقي (سنة ٢/٢٤١هـ) بدمشق قال عبد الباقي : وصلّيت عليه في المصلّى ، بعد صلاة الظهر ، وكان يوماً صائفاً ، وصعدت غمامة على جنازة من المصلّى إلى قبره ، فكانت شبه الآية .

قال الأميني:

ذكر الحريفيش في (الروض الفائق ص ١٢٦): عن ذي النّون المصري ، أنّه قال : رأيت شابّاً عند الكعبة يكثر الرّكوع والسّجود . فدنوت منه ، وقلت له : إنّك لتكثر الصّلاة ، فقال : أنتظر الإذن من ربّي في الإنصراف ، قال : فرأيت رقعةً سقطت فيها مكتوبٌ :

⁽١) مرَّ تمام القصة في (ص : ١٦٨) من هذا الجزء .

من العزيز الغفور إلى عبدي الصّادق: إنصرف مغفوراً لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر.

قال الأميني: لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرُّقاع(١)، حيث لم يوصوا بالتَّحفَظ عليها، لتستفيد بها الامّة، وتتبرَّك بها في أجيالها المتأخّرة، وتتخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبراً، وتزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذراً، وهو أنّهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها، وإنَّما هي شباكُ طنبت لاقتناص الأغرار من أمّة محمد المنتاب.

٤٨ ـ شجرة أُمّ غيلان تثمر رطباً :

قال بكر بن عبد الرّحمن ، رحمه الله : كنّا مع ذي النّون المصري ، المتوفّى (سنة ٢٤٥هـ) ، في البادية ، فنزلنا تحت شجرة أُمّ غيلان ، فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ؟ فتبسّم ذو النّون ، وقال : تشتهون رطباً ؟ وحرَّك الشّجرة وقال : أقسمت عليك بالّذي أنبتك وخلقك شجرة إلّا ما نثرت علينا رطباً جنياً ، ثمّ حرّكها ، فنثرت رطباً ، فأكلنا وشبعنا ، ثمّ نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشّجرة ، فنشرت علينا شوكاً .

[الـرَّوض الفائق ص ١٢٦ ، مـرآة الجنـان لليـافعي ج ٢ ص ١٥١ ، وقال : ذكـره خلائق من الصّالحين ، ورواه عنهم كثيرٌ من العلماء العاملين] .

قال الأميني : إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لاولئك الصالحين والعلماء العاملين عقلًا وافياً يزعهم عن الخضوع للخرافات .

٤٩ ـ ابن أبي الجواري في التنّور:

روى ابنا عساكر وكثير: إنّ أحمد بن أبي الجواري (٢) كان قد عاهد أبا سليمان الدّاراني ألّا يغضبه ، ولا يخالفه ، فجاءه يـوماً ، وهـو يحـدِّث النّاس ، فقال : يا سيّدي ! هذا قد سجروا التنّور ، فماذا تـأمر ؟ فلم يـردّ عليه أبـو سليمان

⁽١) وما أكثرها وألطفها ؟ راجع ما مرّ في هذا الجِزء ص ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٤ وما يأتي .

⁽٢) أحد الأعلام يروي عنه أبو داود وابن ماجة وأبو حاتم توفي (سنة ٢٤٦ هـ) .

لشغله بالنّاس ، ثمَّ أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة : إذهب فاقعد فيه . ثمَّ استفاق فقال لمن حضره : إنِّي قلت اشتغل أبو سليمان في حديث النّاس ، ثمَّ استفاق فقال لمن حضره : إنِّي قلت لأحمد : إذهب فاقعد في التنّور ، وإنّي أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً في التنّور ، ولم يحترق منه شيءٌ ولا شعرة واحدة .

[تاریخ ابن کثیر ج ۱۰ ص ۳٤۸]

ألا تعجب من ابن كثير يسجّل أمثال هذه الأسطورة كحقائق ثابتة ، ثمَّ لمّا يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي ، عليهم السّلام ، إربد وجهه ، وأزبد فمه ، وعاد صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصعّد في السّماء ، وأطلق لسانه البذيّ على من جاء بذلك الذكر الشّذي ؟ كذلك يجعل الله الرّجس على الذين لا يؤمنون !

٥٠ ـ كتاب من الله إلى ابن الموفّق:

عن أبي الحسن عليّ بن الموفّق المتوفّى (سنة ١٦٥هـ) ، قال : خرجت يوماً لأؤذّن ، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعته في كمّي ، فأذّنت وأقمت ، وصلّيت ، فلمّا صلّيت قرأته ، فإذا فيه مكتوبٌ : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم يا عليّ بن الموفّق ! تخاف الفقر وأنا ربّك ؟ .

[تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ١١٢ ، صفة الصَّفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ٢١٨] .

كان حقّاً على الحافظين: الخطيب وابن الجوزي، أن يذكرا شطراً من حياة هذا الرَّجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة، لتكون تصديقاً للخبر، وشاهداً على صحّة المزعمة، لكنّهما أغفلا عن ذلك، فلم يقم لنا شاهدٌ، ولا حجَّةٌ

٥١ ـ الحوراء تكلم أبا يحيى :

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى النّاقد(١) : إشتريت من الله حوراء بـأربعة ألاف

⁽١) أحد الأعلام المجتهدين ، وأئمة الحديث ، من تلمذة أحمد بن حنبل ، إمام الحنابلة ، توفي (سنة ٢٨٥ هـ) .

ختمة ، فلمّا كان آخر ختمة ، سمعت الخطاب من الحوراء ، وهي تقول : وفيت بعهدك فها أنا الّتي قد اشتريتني !

[تاریخ بغداد للخطیب ج ۸ ص ۲۶ ، المنتظم لابن الجوزي ج ۲ ص ۸ ، مناقب أحمد لابن الجوزى ص (0.1) .

ليس لك أن تناقش في المدَّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة ، فإنَّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق ، فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم واللّيلة سبعين ألف ختمة .

[راجع الجزء الخامس ص٥٧]

٥٢ ـ دعاوى سهل بن عبد الله التستري :

ذكر الشّعراني في (طبقات الأخيار ج ١ ص ١٥٨) نقلاً عن كتاب «الجواهر» لسهل بن عبد الله التستري المتوفّى (سنة ٢٨٣هـ) ، أنّه قال : أشهدني الله تعالى ما في العُلى ، وأنا ابن ستّ سنين ، ونظرت في اللّوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السّماء وأنا إبن تسع سنين ، ورأيت في السّبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجنّ والإنس ففهمته ، وحمدت الله على معرفته ، وحرّكت ما سكن ، وسكّنت ما تحرّك بإذن الله تعالى ، وأنا ابن أربع عشرة سنة .

قال الأميني: ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العُلى نبيّه الأعظم صاحب الرِّسالة الخاتمة ؟ ومتى ما نظر سِرِ في اللوح المحفوظ وفك طلسم السّماء ؟ وهل رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجنُّ والإنس وفهمه ، وهل حرَّك وسكّن بإذن الله ؟

وأيم الله إنَّ هذه الأساطير المشمرجة لايبوح بها إلاّ مَن يتخبَطه الشيطان من المسّ ، وإن هي إلاّ سمَّ ناقع على روح الإسلام ، تمسُّ كرامة الأولياء ، وتشوّه سمعة الأمّة المسلمة ، وتسوّد صحيفة تاريخها عند الأمم ، وتضحك الملأ على عقليَّة أولئك المؤلّفين الّذين جمعت بيراعهم أشتات التّاريخ الإسلاميّ .

٥٣ ـ سهل وجبل قاف :

عن سهل بن عبد الله قال : صعدت جبل قاف ، فرأيت سفينة نوح مطروحة

فوقه . وقيل لأبي يزيد، رضي الله عنه : هل بلغت جبل قاف ؟ فقال : جبل قاف أمره قريب ، بل جبل كاف ، وجبل صاد ، وجبل عين ، وهي محيطة بالأرض ، حول كلّ أرض جبل بمنزلة حائطها ، وجبل قاف بهذه الأرض ، وهي أصغر الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمردة خضراء ، وقيل : إنّ الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمردة خضراء ، وقيل : إنّ وليّا خضرة السّماء من خضرته . وروى : إنّ الدّنيا كلّها خطوة للوليّ ، وحكى : إنّ وليّا من أولياء الله تعالى احتاج إلى النّار ، فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه (١) .

قال الأميني : حقّاً قيل : الجنون فنون : وأيم الله يميت القلب ، ويجلب الهمّ ضياع التّاريخ الإسلاميّ بيد هؤلاء المشعوذين الّـذين شوَّهـوا صحائفه بأمثال هذه الترَّهات الّتي لم يُخلق مثلها في أساطير الأوَّلين .

٤٥ ـ وحشيّ أتى بماء الوضوء :

قال سهال بن عبد الله ، رضي الله عنه : أوّل ما رأيت من العجائب والكرامات ، انّي خرجت يوماً إلى موضع خال ، فطاب لي المقام فيه ، فوجدت من قلبي قرباً إلى الله تعالى ، وحضرت الصّلاة ، وأردت الوضوء ، وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكلِّ صلاة ، فكأنّي اغتممت لفقد الماء ، فبينما أنا كذلك ، وإذا دبِّ يمشي على رجليه كأنّه إنسانٌ ، معه جرَّة خضراء ، قد أمسك بيديه عليها ، فلمّا رأيته من بعيد ، توهمت أنّه آدمي حتّى دنا منّي ، وسلّم علي ، ووضع الجرَّة بين يدي فجاءني إعتراض العلم فقلت : هذه الجرّة والماء من أين هو ؟ فنطق الدبّ وقال : يا سهل ! إنّا قوم من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالي بعزم المحبّة والتوكّل ، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا : ألا إنّ سهلاً يريد ماءً ليجدّد الوضوء . فوضعت هذه الجرَّة بيدي وإذا بجنبي ملكان ، فدنوت منهما ، فصبًا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء . إلى آخر القصّة .

[روض الرّياحين ص ١٠٤ ، ١٠٥]

⁽١) روض الرياحين لليافعي : ص ١٧٢ .

قال الأميني: سل عن هذه العجائب الدبّ الطلِق الذَّلِق ، صاحب الجرّة الخضراء ، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبَّة والتوكّل ، أوسل الملكين إن سَهُل لك السَّبيل إليهما ، وإن لم تجدهما فسل عقلك ، واتَّخذه حكماً ، واستعذ بالله من هذه الأوهام المخزية .

٥٥ ـ قصّة فيها كرامتان:

قال عبد الله بن حنيف ، رحمه الله : دخلت بغداد قاصداً الحجّ ، ولم آكل الخبز أربعين يوماً ، ولم أدخل على الجنيد ، وكنت على طهارة ، فرأيت ظبياً على رأس البئر ، وهو يشرب ، وكنت عطشاناً ، فلمّا دنوت إلى البئر ، ولمّى الظبي ، فإذا الماء في أسفل البئر ، فمشيت وقلت : يا سيّدي ما لي محلّ هذا الظبي ؟ فنوديت من خلفي : جرّ بناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فإذا البئر ملآنة ماءً ، فملأت ركوتي ، فكنت أشرب منه ، وأتطهّر إلى المدينة ولم ينفد ، ولمّا استقيت سمعت هاتفاً يقول : إنّ الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل ، وأنت جئت معك الرّكوة . فلمّا رجعت من الحجّ ، دخلت الجامع ، فلمّا وقع بصر الجنيد عليّ قال : لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك .

[الرّوض الفائق ص ١٢٧]

قال الأميني: أوهام متراكمة بعضها فوق بعض، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرّسل علماً بالمغيب لم يبح به، وهل أتى البئر العميقة وليّ من الأولياء بلا ركوة، ولا حبل، كالظباء اللّاتي يفقدنهما، ولا يسعهن التأهب بأمثالهما، وأمّا الإنسان العادي فليس له وهو سار في عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته، هكذا خلق الله البشر، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشّريفة. وحسبك سيرة النبيّ الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وكلّهم لله أولياء، وجميعهم أفضل من ابن حنيف.

٥٦ ـ حلق اللحية لله:

أخرج الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٧٠) قال : سمعت أبا

نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشّبلي (١) إبن كان السمه غالباً، فجزَّت أمّه شعرها عليه، وكان للشّبلي لحية كبيرة، فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ! ما حملك على هذا؟ فقال: جزَّت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتى أنا على موجود؟

قال الأميني: أهلاً بالنّاسك الفقيه ، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلّع الجاهل بحكم الشّريعة ، وزه بمدوِّن أخبارهم ، ومنتقي آثار الأوحديّين منهم كأبي نعيم ، كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك ، وحرمة حلق اللّحية ، وإصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلك ؟ كيف خفي عليه الحكم ، وهو ذلك الفقيه المتضلّع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الإستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء ، وقد جالس الفقهاء عشرين سنة (٢) ؟ وهلا وقف ، وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً ، على المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللّحية المرويّة من عدّة طرق منها:

١ عن عائشة مرفوعاً : عشرٌ من الفطرة فذكر منها : إعفاء اللّحية . وجاء من طريق أبي هريرة أيضاً .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ص ١٤٩ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٩ ، ١٠ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢١٦ ، مشكل الآثار ج ١ ص ٢٩٧ ، المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٢٢٠ ، طرح التثريب ج ١ ص ٧٣ ، نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٥ عن أحمد ومسلم والنسائي والترمذي .

٢ ـ عن ابن عمر مرفوعاً: اعفوا اللّحى ، واحفوا الشّوارب ، خالفوا المشركين .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن النسائي ج ١ ص ١٦ ، جامع الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا اللّحى ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٤٩ عن الصحيحين ، المحلى لابن حزم ج ٢ ص ٢٢٢ ، تاريخ الخطيب ج ٤ ص ٣٤٥ .

⁽١) أبو بكر دلف بن جحدر فقيه عالم محدث توفي سنة ٣٣٤/٥.

⁽٢) راجع تهذيب التهذيب .

٣ ـ عن ابن عمر مرفوعاً : خالفوا المشركين ، وفّروا اللّحى ، واحفوا الشوارب .

أخرجه البخاري في صحيحه ، ومسلم في الصحيح ج ١ ص ١٥٣ بلفظ : خالفوا المشركين ،واحفوا الشوارب واوفوا اللّحى . سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، نيـل الأوطار ج ١ ص ١٤١ قال : متفق عليه .

٤ ـ عن أبي هـريرة مـرفـوعـاً: جـزّوا الشـوارب، وارخوا اللّحى، وخـالفـوا
 المجوس.

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣١٧ بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا اللّحى ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٦٣ بلفظ : قصوا الشوارب . في ص ٦٤ بلفظ : جوزوا الشوارب . نيل الأوطار ج ١ ص ١٤١ عن أحمد ومسلم .

٥ ـ عن ابن عمر قال : إن رسول الله ﷺ أمر باحفاء الشوارب واعفاء اللّحى .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ١٩٥ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥١ .

٦ عن أبي أمامة قال: قلنا: يا رسول الله! إنَّ أهل الكتاب يقصون عثانينهم (١) ويوفّرون سبالهم. فقال: قصّوا سبالكم، ووفّروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب.

[أخرجه أحمد في المسندج ٥ ص ٢٦٤]

٧ ـ من حديث ابن عمر في المجوس : إنّهم يوفّرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم ، فخالفوهم .

أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كما ذكره العراقي في تخريج الاحياء للغزالي المطبوع في ذيله ج ١ ص ١٤٦ .

⁽١) جمع العثنون : اللحية .

۱۸۰ الغدير ج ـ ۱۸۰

٨ عن أنس: احفوا الشّوارب، واعفوا اللّحى، ولا تشبّهوا باليهود.
 [أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١]
 ٩ عن عمر و بن شعيب، عن أبيه عن جدّه: إنَّ النبَّ ﷺ كان بأخذ من

٩ ـ عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه : إنَّ النبيَّ ﷺ كان ياخد من لحيته من عرضها وطولها .

[صحیح الترمذي ج ۱۰ ص ۲۲۰]

وكيف عزب عن الشّبلي ما ذهب إليه القوم من أنَّ حلق اللّحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى : ﴿ولآمرنَّهم فليغيّرنَّ خلق الله﴾(١) . وقد أفرط جمعٌ في الأخذ به ، فقال بحرمة حلق اللّحية والشّارب للمرأة أيضاً .

قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها الّتي خلقها الله عليها بنزيادة أو نقص ، التماس الحسن ، لا للزَّوج ، ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين ، فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سنِّ زائدة فتقلعها ، أو طويل فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنفقة ، فتزيلها بالنتف ، ومن يكون شعرها قصيراً ، أو حقيراً ، فتطوّله ، أو تغزّره بشعر غيرها ، فكلّ ذلك داخلٌ في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى . قال : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضّرر والأذيّة ، كمن يكون لها سنِّ زائدة ، أو طويلة تعيقها في الأكل ، واصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرَّجل في هذا الأخير كالمرأة (٢) .

وقـال القرطبيّ في (تفسيـره ج ٥ ص ٣٩٣) في تفسيـر الآيـة : لا يجـوز لهـا [للمرأة] حلق لحية ، أو شارب ، أو عنفقة إن نبتت لهـا ، لأنَّ كلَّ ذلك تغيير خلق الله .

وكيف خفي على الشَّبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإِجماع الَّذي نقله في كتابه (مراتب الإجماع ص ١٥٧) على أنَّ حلق جميع اللَّحية مثلةً لا تجوز، ولا سيّما للخليفة ، والفاضل ، والعالم ، وعدَّ في (ص ٥٢) ناتف اللَّحية ممَّن لا تُقبل شهادته .

⁽١) سورة النساء ؛ الآية : ١١٩ .

⁽۲) فتح الباري ج ۱۰ ص ۳۱۰ .

وهلم إلى كلمات أعلام الفقه:

١ - قال الحافظ العراقي في (طرح التثريب ج ١ ص ٨٣): من خصال الفطرة إعفاء اللّحية ، وهو توفير شعرها وتكثيره ، وإنّه لا يؤخذ منه كالشارب . من عفا الشيء إذا كثر وزاد . وفي الصَّحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك (اعفوا اللّحي) وفي رواية: اوفوا . وفي رواية: وفّروا . وفي رواية: ارخوا وهي بالخاء المعجمة على المشهور ، وقيل بالجيم . من التّرك والتأخير ، وأصله الهمزة ، فحذف تخفيفاً كقوله : ترجي من تشاء منهنً .

واستدلً به الجمهور على أنَّ الأولى ترك اللّحية على حالها ، وأن يقطع منها شيء ، وهو قول الشّافعي وأصحابه ، وقال القاضي عياض : يكره حلقها وقصها وتحريقها . وقال القرطبيّ في المفهم : لا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصُّ الكثير منها ، قال القاضي عياض : وأمّا الأخذ من طولها فحسن . قال : وتكره الشّهرة في تعظيمها كما يكره في قصّها وجزّها . قال : وقد اختلف السّلف هل لذلك حدِّ : فمنهم من لم يحدّد شيئاً في ذلك ، إلّا أنّه لا يتركها لحدّ الشّهرة ، ويأخذ منها ، وكره مالك طولها جداً ، ومنهم من حدَّد بما زاد على القبضة فيزال ، ومنهم من كره الأخذ منها إلّا في حجّ أو عمرة .

٢ ـ قال الغزالي في (الإحياء ج ١ ص ١٤٦): قوله ﷺ: «اعفوا اللّحي»: أي كثّروها. وفي الخبر: إنَّ اليهود يعفون شواربهم، ويقصّون لحاهم، فخالفوهم. وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة. وقال في (ص ١٤٨): وقد اختلفوا فيما طال منها، فقيل: إن قبض الرَّجل على لحيته، وأخذ ما فضل عن القبضة، فلا بأس، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التّابعين، واستحسنه الشعبي، وابن سيرين، وكرهه الحسن، وقتادة، وقالا: تركها عافية أحبّ لقوله ﷺ: «اعفوا اللّحي». والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب، فإنَّ الطول المفرط قد يشوِّه الخلقة، ويطلق ألسنة المغتابين بالنبز إليه، فلا بأس بالإحتراز عنه على هذه النيّة.

٣ ـ قال ابن حجر في (فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٨) عند ذكر حديث نافع :

كان ابن عمر إذا حجُّ أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه : الَّـذي يظهـر أنَّ ابن عمر كان لا يخصُّ هذا التخصيص بالنسك ، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصّورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه ، فقد قال الطبري : ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث ، فكرهوا تناول شيء من اللحية ، من طولها ومن عرضها ، وقال قومٌ : إذا زاد على القبضة ، يؤخذ الزائد ، ثمَّ ساق بسنده إلى ابن عمر أنَّه فعل ذلك . وإلى عمر أنَّه فعل ذلك برجل ، ومن طريق أبي هـريرة أنَّـه فعله ، وأخرج أبـو داود من حديث جـابر بسنـد حسن قـال : كنَّا نعفَّى السِّبال إلَّا في حُجِّ أو عمرة . وقوله : نعفَّى . بضمَّ أوَّله وتشديد الفاء أي نتركه وافراً ، وهذا يؤيِّد ما نقل عن ابن عمر ، فإنَّ السِّبال بكسر المهملة ، وتخفيف الموحّدة : جمع سبلة بفتحتين ، وهي ما طال من شعر اللّحية . فأشار جابر إلى أنُّهم يقصرون منها في النسك ، ثمَّ حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللَّحية ، هل له حدٌّ أم لا ؟ فأسند عن جماعة الإقتصار على أخذ الّذي ينزيد منها على قدر الكفّ ، وعن الحسن البصري : أنّه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش ، وعن عطاء نحوه قال : وحمل هؤلاء النهى على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصِّها وتخفيفها ، قال : وكره آخرون التعرّض لها إلا في حجّ أو عمرة . وأسنده عن جماعة ، واختار قول عطاء ، وقال : إنَّ الرجل لو ترك لحيته لا يتعرُّض لها ، حتى أفحش طولها وعرضها ، لعرض نفسه لمن يسخر به ، واستدلُّ بحديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدِّه : إنَّ النبيُّ عَلَيْ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها ، وهذا أخرجه الترمذي ، ونقل عن البخاري أنَّه قال في رواية عمر بن هـارون : لا أعلم له حـديثاً منكـراً إلَّا هذا ، وقـد ضعّف عمـر بن هـارون مـطلقـاً جماعة .

وقال عياض: يكره حلق اللّحية ، وقصّها ، وتجذيفها ، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت ، فحسنٌ ، بل تكره الشّهرة في تعظيمها ، كما يكره في تقصيرها كذا قال: وتعقّبه النووي بأنّه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها ، قال: والمختار تركها على حالها ، وأن لا يتعرّض لها بتقصير ، ولا غيره . وكان مراده بذلك في غير النسك ، لأنّ الشافعي نصّ على استحبابه فيه .

وقال في (ص ٢٨٩): أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس المراد أنّه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته ، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شدًّ منها فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة ، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته ، قال أبو شامة : وقد حدث قوم يحلقون لحاهم ، وهو أشد مما نقل عن المجوس أنّهم كانوا يقصّونها . وقال النّووي : يستثنى من الأمر بإعفاء اللّحى ما لو نبت للمرأة لحية ، فإنّه يستحبُّ لها حلقها ، وكذا لو نبت لها شاربُ أو عنفقة .

٤ ـ قال المناوي في (فيض القدير ج ١ ص ١٩٨) : اعفوا اللّحي وفّروها ، فلا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصّ الكثير منها ، كذا في (التنقيح) ، ثمَّ زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العبّة بقوله : ولا تشبّهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك ، وفي خبر ابن حبّان بدل اليهود : المجوس . وفي آخر : المشركين . وفي آخر : آل كسرى . قال الحافظ العراقي : والمشهور أنّه من فعل المجوس ، فيكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال منها فقيل : لا بأس أن يقبص عليها ، ويقصّ ما تحت القبضة ، كما فعله إبن عمر ، ثمَّ جمع من التّابعين ، واستحسنه الشعبي ، وابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة ، والأصح كراهة أخذ ما لم يتشعّث ويخرج عن السّمت مطلقاً .

٥ ـ قال السيّد عليّ القاري في (شرح الشَّفا للقاضي)(١): حلق اللّحية منهيًّ عنه ، وأمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها .

٦ - في (شرح الخفاجي على الشّفاج ١ ص ٣٤٣) : وتقصير اللّحية حسن كما مرَّ ، وهيئته تحصل بقصً ما زاد على القبضة ، ويؤخذ من طولها أيضاً ، وأمّا حلقها فمنهي عنه لأنه عادة المشركين .

٧ ـ قال الشوكاني في (نيل الأوطارج ١ ص ١٣٦) : إعفاء اللّحية توفيرها
 كما في (القاموس) ، وفي رواية للبخاري : وفّروا اللّحى . وفي رواية اخرى

⁽١) هامش شرح الخفاجي ج ١ ص ٣٤٣ .

لمسلم: اوفوا اللّحى. وهو بمعناه، وكان من عادة الفرس قصَّ اللّحية فنهى الشّارع عن ذلك، وأمر بإعفائها. قال القاضي عياض: يكره حلق اللّحية وقصّها وتحريفها، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ. ثمَّ نقل الأقوال في حدِّ ما زاد.

وقال في (ص ١٤٢): قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: اعفوا. واوفوا. وارخوا. وارجوا. ووفّروا، ومعناها كلّها تركها على حالها. قوله: خالفوا المجوس. قد سبق أنَّه كان من عادة الفرس قصُّ اللّحية، فنهى الشَّرع عن ذلك.

٨- ني (شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١) : أشار إلى العلّة في خبر ابن
 حبّان : المجوس . بدل اليهود ، وفي آخر : المشركين . وفي اخرى : كسرى .
 قال العراقي : المشهور : إنّه فعل المجوس ، فكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال . ثمّ نقل الأقوال الّتي ذكرناها .

9 ـ أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى ، وآراء أئمة المذاهب في المسألة ما أفاده الاستاذ محفوظ في [الإبداع في مضار الإبتداع ص ٤٠٥] (١) قال : ومن أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللّحية وتوفير الشارب ، وهذه البدعة كالتي قبلها سرت إلى المصريّين من مخالطة الأجانب ، واستحسان عوائدهم ، حتى استقبحوا محاسن دينهم ، وهجروا سنّة نبيّهم محمد مرسيني ، فعن إبن عمر ، رضي الله عنه ، عن النبي مرسيني ، قال : خالفوا المشركين وفروا اللّحى واحفوا الشوارب . وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه . رواه البخاري . وروى مسلم عن ابن عمر أيضاً عن النبي مرسيني ، قال : احفوا الشّوارب ، واعفوا اللّحى [إلى أن قال بعد ذكر عدّة من أحديث الباب] : والأحاديث في ذلك كثيرة ، وكلّها نصّ في وجوب توفير اللّحية ، وحرمة حلقها ، والأخذ منها على ما سيأتي .

ولا يخفى أن قوله : خالفوا المشركين . وقوله : خالفوا المجوس . يؤيّدان

⁽١) تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرسي الأزهر الشريف (الطبعة الرابعة) .

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالآن على أنَّ هذا الصّنع من هيآت الكفّار الخاصّة بهم . إذ النَّهي إنّما يكون عمّا يختصّون به . فقد نهانا سينت عن التشبّه بهم عامًا في قوله : من تشبّه . ومن إفراد هذا العامّ حلق اللّحية . وخاصًا في قوله : وفروا اللّحي ، خالفوا المجوس ، خالفوا المشركين .

ثم ما تقدّم من الأحاديث ليس على إطلاقه ، فقد روى الترمذي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : كان رسول الله المرابية على يأخذ من لحيته من عرضها وطولها . وروى أبو داود والنسائي : انَّ ابن عمر كان يقبض على لحيته ، فيقطع ما زاد على الكف . وفي لفظ : ثم يقص ما تحت القبضة . وذكره البخاري تعليقاً . فهذه الأحاديث تقيد ما رويناه آنفاً . فيحمل الإعفاء على إعفائها ، من أن يأخذ غالبها أو كلها .

وقد اتَّفقت المذاهب الأربع على وجوب تـوفير اللَّحيـة ، وحرمـة حلقهـا ، والأخذ القريب منه .

الأوَّل: مذهب الحنفيّة قال في (الدرّ المختار): ويحرم على الرّجل قطع لحيته وصرَّح في (النهاية) بوجوب قطع ما زاد على القبضة (بالضمّ) وأمّا الأخذ منها، وهي دون ذلك، كما يفعله بعض المغاربة ومخنّقة الرّجال فلم يبحه أحدّ. وأخذ كلّها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم(اه). وقوله: وما وراء ذلك يجب قطعه. هكذا عن رسول الله مسند أنه كان يأخذ من اللّحية من طولها وعرضها، كما رواه الإمام الترمذي في (جامعه)، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفيّة.

الشاني : مذهب السّادة المالكيّة حرمة حلق اللّحية ، وكذا قصّها إذا كان يحصل به مثلة ، فهو خلاف يحصل به مثلة ، فهو خلاف

الأولى ، أو مكروة ، كما يؤحذ من (شرح الرّسالة) لأبي الحسن ، و(حاشيته) للعلّامة العدوي ، رحمهم الله .

الثالث: مذهب السّادة الشافعيَّة ، قال في (شرح العباب): فائدةً: قال الشيخان: يكره حلق اللّحية. واعترضه ابن الرّفعة بأنَّ الشافعي، رضي الله عنه، نصَّ في (الأُمّ) على التحريم. وقال الأذرعي: الصّواب تحريم حلقها جملة لغير على الدّريم. ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

الرّابع: مذهب السَّادة الحنابلة نصَّ في تحريم حلق اللّحية. فمنهم من صرّح بأنَّ المعتمد حرمة حلقها. ومنهم من صرَّح بالحرمة ، ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف ، كما يُعلم ذلك بالوقوف على (شرح المنتهى) و(شرح منظومة الأداب) وغيرهما .

وممّا تقدَّم تعلم أن حرمة حلق اللّحية هي دين الله وشرعه الّذي لم يُشرّع لخلقه سواه ، وانَّ العمل على غير ذلك سفة وضلالة وجهالة ، أو غفلة عن هدي سيّدنا محمد سنت . (اهـ) .

نعم: لم يكن الشّبلي ولا الحفاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصّدّيق محتاجين إلى اللّحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تامّ ، كما جاء فيما ذكره السَّمعاني في (الأنساب) في [الرّستمي] عن مطين بن أحمد ، قال : رأيت النبيَّ عَيِّة في المنام فقلت له : يا نبي الله! أشتهي لحية كبيرة . فقال : لحيتك جيّدة ، وأنت محتاج إلى عقل تامّ .

٥٧ ـ عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي:

ذكر ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذَّهب ج ٣ ص ٤٦) في ترجمة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبليّ ، المعروف بغلام الخلال المتوفّى (سنة ٣٦هه) ، قال : حكى أبو العبّاس بن أبي عمرو الشرابيّ ، قال : كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها ، ثمَّ إنّي خرجت منها نوبة الناس ، وتوجّهت إلى داري (بباب الأزج) ، فرأيت عمود نور من جوف السّماء إلى جوف المقبرة ، فجعلت أنظر إليه ، ولا ألتفت ، خوفاً أن يغيب عنّي إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد

العزيز ، فإذا أنا بالعمود من جوف السّماء إلى القبر : فبقيت متحيّراً ، ومضيت وهو على حاله .

قال الأميني: أبو بكر الحنبليّ هذا شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب التصانيف، وهو الرّاوي، عن الحلّل، عن الحمصي، عن إمام الحنابلة أحمد: أنّه سُئل عن التّفضيل، فقال: مَن قدّم عليّاً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله سَنَا ، ومن قدّمه على عمر، فقد طعن على رسول الله سَنَا ، وعلى أبي بكر، ومن قدّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى أبي بكر، ومن قدّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلى أهل الشّورى، والمهاجرين، والأنصار.

وليت مثقال ذرّة من ذلك النّور الخياليِّ الممتدِّ من قبر الرَّجل سطع على مكمن بصيرته إِبّان حياته ، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه ، الّتي تخالف الكتاب والسنَّة ! وإنَّ مقدار الرّجل ينبو عن التدخّل في هذا الشأن العظيم الّذي ليس هو من رجاله لكن (حنَّ قدحٌ ليس منها) أنَّى يقع قوله في التَّفضيل مع آيتي المباهلة والتطهير ؟ ومقتضى الاولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عن مع صنوه النبي الأعظم سرورت ، فيما يمكن اتحاد شخصين فيه ، وليست هي إلّا الفضائل ، والفواضل ، والمكارم ، والمآثر ، ما خلا النبوّة ، فما ظنّك برجل يوازنه مورت فيما ذكرناه من الفضل ؟ أليس من السَّخف أن يقال : من قدَّم عليًا . . . إلخ ؟ ومقتضى الثانية عصمته ، صلوات الله عليه ، عن جميع الذّنوب والمعاصي ، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيّئات ، ويقترف الأثام ؟ لكن صاحب النّور يروي : من قدَّم عليًا . . . إلخ ، ولا يبالي بما يروي .

فمقتضى المقام أن يقال: من قدَّم أحداً على مولانا أمير المؤمنين، فقد طعن على الكتاب الكريم، ومَن صدع به مينات ، ومَن أنزله، جلّت عظمته.

وأنّى يقع قول صاحب النّور المرويّ عن إمامه أحمد ، أمام السنّة المتواترة الواردة من شتّى النّواحي في فضل الإمام ، صلوات الله عليه ، المتقدّمة في الأجزاء السّابقة من هذا الكتاب(١)؟ فمن قدّمه ، سلام الله عليه ، على أبي بكر

⁽١) وسيوافيك قول أحمد ، وجمع آخرين ، من أئمة الحديث : «لم يرد في حق أحد من =

۱۸۸

وصاحبيه ، فقد جاء بالحجّة البالغة ، والنّور السّاطع ، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

٨٥ ـ تمر ينقلب رطباً لابن سمعون :

أخرج الخطيب في (تاريخه ج ١ ص ٢٧٥) ، قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال : سمعت أباالحسين بن سمعون (١) يذكر : أنّه خرج من مدينة الرَّسول عَنِي قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمراً صيحانياً ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ، ترك التّمر مع غيره من الطّعام في الموضع الّذي كان يأوي إليه ، ثمَّ طالبته نفسه بأكل الرّطب ، فأقبل عليها باللّائمة وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطبّ ؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه ، فوجده رطباً صيحانياً ! ! فلم يأكل منه شيئاً ، ثمَّ عاد إليه من الغد عشيّة فوجده تمراً على حالته الاولى ، فأكل منه .

وذكره ابن العماد في (الشّذرات ج ٣ ص ١٢٦) .

٥٩ ـ ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم :

أخرج ابن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٩) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي ، عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاف ، قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ ، وهو جالسٌ على كرسيّه يتكلّم ، وكان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسيّ ، فغشيه النّعاس ، ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتّى استيقظ أبو الفتح ، ورفع رأسه ، فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله على نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عمّا كنت فيه .

⁼ الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب» . وقول حَبْر الْأُمّة ابن عباس : «ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ» .

⁽١) الـواعظ الشهير ، الإمـام القدوة ، النـاطق بالحكمـة كما في المنتـظم والشذرات (تـوفي سنة ٣٨٧ هـ) .

٦٠ ـ ابن سمعون وصبية الرصَّاص :

قال إبن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٨) : حُكي أنَّ الرَّصّاص الزاهد كان يقبل رجل إبن سمعون دائماً ، فلا يمنعه ، فقيل له في ذلك ، فقال : كان في داري صبيّة خرج في رِجلها الشّوكة ، فرأيت رسول الله على في النوم ، فقال لي : قل لابن سمعون : يضع رِجله عليها فإنّها تبرأ ، فلمّا كان من الغد بكرت إليه فرأيته قد لبس ثيابه ، فسلّمت عليه فقال : بسم الله . فقلت : لعلّ له حاجة أمضي معه ، وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة ، فجاء إلى داري ، فقال : بسم الله . فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه ، وقد طرحت عليها شيئاً ، فترك رجله عليها ، وانصرف ، وقامت الجارية معافاةً ، فأنا أُقبّل رجله أبدا .

٦١ ـ ملك ينزل لأبي المعالي :

كان أبو المعالي البغدادي المتوفّى (سنة ٤٩٦هـ) ، من الصّلحاء الزّهاد ، فكر أنّه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان ، فعزم على النّهاب إلى بعض الأصحاب ، ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي ، وقال : يا أبا المعالي ! أنا الملك الفلانيّ ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به ! قال : فبكر إليّ الرّجل .

[رواه ابن الجـوزي في المنتظم ج ٩ ص ١٣٦ ، وابن كثيــر في تــاريخــه ج ١٢ ص ١٦٣] .

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرُّ على منقبة من مناقب آل الرَّسول مريد الله وحكم عليها بالوضع ، أو الضعف ، أو الوهن ، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم ، ولا ينبس في أسنادها ببنت شفة ، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التفنيد والإحالة ؟ كلُّ ذلك لأنّه غال ٍ فيمن يحبّهم ، وقال ٍ لمن يشنأهم .

٦٢ - الله يكلم أبا حامد الغزالي:

قال صاحب (مفتاح السّعادة ج ٢ ص ١٩٤) : قال أبو حامد الغزالي(١) في

⁽١) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي ، حجّة الإســلام الغزالي صــاحب كتاب (إحيــاء العلوم) ولد بطوس سنة (٤٥٠ هــ) .

بعض مؤلّفاته: كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصّالحين ومقامات العارفين ، حتى حظيت بالواردات ، فرأيت الله تعالى في المنام ، فقال لي يا أبا حامد! قلت: أو الشّيطان يكلّمني ؟ قال: لا . بل أنا الله المحيط بجهاتك الستّ ثمَّ قال: يا أبا حامد! ذر أساطيرك ، وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري ، وهم أقوام باعوا الدارين بحبّي . فقلت : بعزّتك إلاّ أذقتني بردحسن الظنّ بهم . فقال : قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا ، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً ، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي ، فقم وقبل . قال : فاستيقظت فرحاً مسروراً وجئت إلى شيخي يوسف النسّاج ، فقصصت عليه المنام ، فتبسّم وقال : يا أبا حامد! هذه ألواحنا في البداية فمحوناها ، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتّى ترى العرش ومَن حوله ، ثُمَّ لا ترضى بذلك حتّى تشاهد مالا تدركه الأبصار ، فتصفو من كدر طبيعتك ، وترتقي على طور عقلك ، وتسمع الخطاب من الله تعالى ـ كما كان لموسى عقد ـ : أنا الله ربُّ العالمين .

قال الأميني: مادح نفسه يقرئك السّلام. ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الستّ، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبيّة في سالف الدَّهر؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدَّعوى أنَّه هو الله ؟ ولماذا لم يحتمل بعد أنّه هو الشّيطان؟ وإنْ كان قد صدّق الرؤيا، وأذعن بأنَّ الله هو الذي خاطبه، فلماذا لم يدع الأساطير، وقد خوطب بد: ذر الأساطير. ولم ينسج على نول النسّاج شيخه إلّا التافهات؟

وليته كان يوجد في صيدليّة النسّاج كحلٌ آخر تحدُّ بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيّات غير مشروعة محبّذة من قبله ، كقصّة لص الحمّام ، وغيرها ، وحديث منعه عن لعن ينزيد اللّعين في باب آفات اللّسان ، إلى أمثاله الكثير الباطل .

وما أحدً أثمد النسّاج الّذي يترك من اكتحل به لا يرضى بَعد رؤيته العرش، ومَن حوله، حتّى يشاهد مالا تـدركـه الأبصـار ويسمـع الخـطـاب ـ كمـا سمعـه

موسى _ : أناالله ربُّ العالمين ؟ وأنا إلى الغاية لا أدري أنَّ موسى عَنْ المشارك له في السّماع هل شاركه في الرؤية ؟ ولعلَّ صاحب الهذيان يجد نفسه مربيةً على نبي الله موسى الّذي هو من أولي العزم من الرُّسل ، وخوطب بقول الله العزيز : (لن تراني يا موسى) ! هكذا فليكن السّالك المجاهد الغزّال .

٦٣ ـ يد الغزالي في يد سيد المرسلين:

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلالي النسائي الشافعي : رأيت في بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازي : إنّ الإمام أبا حامد الغزالي ، رحمه الله ، كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النسّاج الطوسي ، تلميذ الشيخ الإمام أبي القاسم الكرساني ، قال : فلما ألحده وخرج من اللّحد ، خرج متغيّراً منتقع اللّون ، فقيل له في ذلك ، فلم يخبر بشيء ، فأقسموا عليه بالله إلا ما أخبرهم ، فقال : إنّي لمّا وضعته في اللّحد ، شاهدت يداً يُمنى قد خرجت من تجاه القبلة ، وسمعت هاتفاً يقول : ضع يد محمد الغزالي في يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربي العربي المراب ، فوضعتها فيها ، ثمّ خرجت كما ترون ، أو كما قال قدّس الله روحه العزيز (١) .

لقد علم الغزالي أنَّ للنساج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمده المتقدّم ذكره ، فكان منه بدء هدايته ، فأحبُّ أن يكون هو المجهّزله في الغاية ، وعرف أنَّ الرّجل نسيج وحده في وشي الخرافات ، فأوصى إليه ما أوصى ، وأحسب أنَّ يد الغزالي التي وضعها في يد النبيِّ محمد من التي حمل القلم الذي خطَّ به كتاب «الإحياء» المشحون بالأباطيل والأضاليل ؛ أو غيره من كتبه التي تحوي أمثال فصة الرؤية والأثمد .

٦٤ ـ إحياء العلوم للغزالي:

عن الإمام أبي الحسن المعروف بابن حرازم _ ويقال: ابن حرزم _ وكان مطاعاً في بلاد المغرب، أنّه لمّا وقف على (إحياء العلوم) للغزالي، أمر بإحراقه، وقال: هذا بدعة مخالف للسنّة، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء،

⁽١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٧ .

فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة ، وكان إجماعهم يوم الخميس، فلمّا كان ليلة الجمعة ، رأى أبو الحسن في المنام ، كأنّه دخل من بـاب الجامـع ، ورأى في ركن المسجد نوراً ، وإذا بالنبيِّ منته ، وأبي بكر ، وعمر ، جلوسٌ والإمام الغزالي قائمٌ وبيده «الإحياء» وقال: يا رسول الله! هذا خصمي ، ثمَّ جثا على ركبتيه ، وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي سين فناوله (كتاب الإحياء) وقال : يا رسول الله ! انظر فيه ، فإن كان فيه بـدعةٌ مخـالفةٌ لسنَّتـك كما زعم تبت إلى الله ، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بـركتـك فـأنصفني من خصمي ، فنظر فيه رسول الله سَمِنْكِ ورقعةً ورقعةً إلى آخره ، ثمَّ قبال : والله إنَّ هذا شيءٌ حسنٌ ، ثمَّ ناوله أبا بكر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ، ثمَّ قال : نعم ، والَّـذي بعثك بالحقِّ يا رسول الله ! إنَّه لحسنٌ . ثمَّ ناوله عمر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ثمَّ قال كما قال أبو بكر ، رضي الله عنه . فأمر رسول الله سنت بتجريد أبي الحسن ، وضربه حدّ المفتري ، فجرِّد وضُرب ، ثمَّ شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط ، وقال : يا رسول الله ! إنَّما فعل ذلك إجتهاداً في سنَّتك ، وتعظيماً . فعفا عنه أبو حامد عند ذلك ، فلمّا استيقظ (أبو الحسن) من منامه ، وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من الشُّهر مُتألماً من الضَّرب ، ثمَّ سكن عنه الألم ، ومكث إلى أن مات وأثر السِّياط على ظهره ، وصار ينظر كتـاب «الإحياء» ، ويعظّمه ، وينتحله أصلًا أصيلا .

وفي لفظ اليافعي : وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة ، ثمّ رأيت النبيُّ منت جاء ومسح عليُّ وتوَّبني فشفيت ، ونظرت في «الإحياء» ففهمته غير الفهم الأوَّل . وذكره السبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١٣٢) وقال : هذه حكايـةً صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشّيخ العارف ، وليّ الله سيّدي ياقوت الشاذلي ، عن شيخنا السيّد الكبير ، وليّ الله أبي العبّاس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير ، وليّ الله أبي الحسن الشاذلي ، قدس الله تعالى اسرارهم^(۱) .

⁽١) كذا حكى عن السبكي والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ .

[وذكره المولى أحمدطاش كبرى زاده في مفتاح السّعادة ج ٢ ص ٢٠٩ ، واليافعي في مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٣٢ .]

وقال السبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١١٣): كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمّه ويستعيبه في الدِّيار المصريّه ، فرأى النبيُّ عَلَيْ في المنام ، وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما بجانبه ، والغزالي جالسٌ بين يديه ، وهو يقول : يا رسول الله ! هذا يتكلّم في ، وأنَّ النبيُّ عَلَيْ قال : هاتوا السِّياط ، وأمر به فضرب لأجل الغزالي ، وقام هذا الرَّجل من النوم وأثر السياط على ظهره ، ولم يزل يبكي ويحكيه للنّاس . وسنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلّق بكتاب «الإحياء» وهو نظير هذا .

قال الأميني: نعمّا هي لو صدقت الأحلام؟ إنّا نحن نرباً صاحب الرّسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الّذي هو في كثير من مواضيعه على الطّرف النّقيض لما صدع به من شريعته المقدّسة، وليست أباطيل الغزالي بألغاز لا يحلّها إلّا الفنّي فيها، وإنّما هي سردٌ متعارفٌ، يعرفها كلُّ من وقف عليها من أهل العلم، وليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين، فهي فتقٌ لا يرتق، وصدعٌ لا يرأب.

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ٩ ص ١٦٩): أخذ في تصنيف كتاب (الإحياء) في القدس، ثمّ أتمّه بدمشق، إلاّ أنّه وضعه على مذهب الصّوفيّة، وترك فيه قانون الفقه، مثل أنّه ذكر في محو الجاه، ومجاهدة النَّفس: أنَّ رجلاً أراد محو جاهه، فدخل الحمام، فلبس ثياب غيره، ثمَّ لبس ثيابه فوقها، ثمَّ أراد محو جاهه، فدخل الحمام، فلبس ثياب غيره، ثمَّ لبس ثيابه فوقها، ثمَّ خرج يمشي على محل حتى لحقوه فأخذوها منه، وسمّي سارق الحمّام، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ، لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا، فإنّه متى كان للحمّام حافظ، وسرق سارق قطع، ثمَّ لا يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض بأمر يأثم النّاس به في حقّه. وذكر أنَّ رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته، فعلّقه في عنقه، ومشى، وهذا في غاية القبح، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسمّيته (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى بـ(تلبيس إبليس) مثل ما ذكر في كتاب

١٩٤ الغدير ج ـ ١٦

النَّكَاحِ : إِنَّ عَائِشَةَ قَـالَتَ لَلنَّبِي ﷺ : أنت الَّـذي تـزعم أنَّـك رسـول الله ! وهـذا محالٌ . إلى أن قال :

وذكر في كتاب (الإحياء) من الأحاديث الموضوعة ، وما لا يصحُّ غير قليل ، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على مَن يعرف ، وإنّما نقل نقل حاطب ليل . وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردِّ على الباطنيَّة ، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء فقال : روي أنّ سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم : إبعث إليَّ من إفطارك . فبعث إليه نخالة مقلوّة ، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل ، ثمَّ أفطر عليها وجامع زوجته ، فجاءت بعبد العزيز، فلمّا بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز . وهذا من أقبح الأشياء ، لأنَّ عمر ابن عمِّ سليمان ، وهو الذي ولاه ، فقد جعله ابن ابنه ، فما هذا حديث مَن يعرف من النقل شيئاً أصلاً . إلخ .

وقال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس ص ٣٥٦) قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب (الإحياء) قال : كان بعض الشّيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام ، فألزم نفسه القيام على رأسه طول اللّيل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع . قال : وعالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله ، ورماه في البحر إذا خاف من تفرقته على النّاس رعونة الجود ، ورياء البذل . قال : وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملأ من الناس ، ليعوّد نفسه الحلم . قال : وكان آخر يركب البحر في الشّتاء على ملأ من الناس ، ليعوّد نفسه الحلم . قال :

قال المصنف ، رحمه الله : أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد ، كيف حكى هذه الأشياء ، ولم ينكرها ؟ وكيف ينكرها ، وقد أتى بها في معرض التعليم ؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدىء ، فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته ، أخذه وصرفه في الخير ، وفرغ قلبه منه ، حتى لا يلتفت إليه . وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه ، أمره أن يخرج إلى السوق للكدّ ، ويكلفه السوال والمواظبة على ذلك . وإن رأى الغالب عليه البطالة ، استخدمه في بيت الماء ، وتنظيفه ، وكنس المواضع القذرة ، وملازمة المطبخ ، ومواضع الدّخان . وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ، ألزمه الصّوم ، وإن رآه عزباً ،

ولم تنكسر شهوته بالصّوم ، أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز ، وليلة على الخبز دون الماء ، ويمنعه اللّحم رأساً . فقال :

قلت: وإنّي لأتعجّب من (أبي حامد) كيف يأمر بهذه الأشياء الّتي تخالف الشّريعة ؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول اللّيل فينعكس الدّم إلى وجهه ، ويورثه ذلك مرضاً شديداً ؟ وكيف يحلّ رمي المال في البحر ؟ وقد نهى رسول الله على عن إضاعة المال . وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب ؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك ؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه ؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ ، وكيف يحلّ السّؤال لمن يقدر أن يكتسب ؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف ؟ .

وقال : وحكى أبو حامد : إِنَّ أبا تراب النخشبي قال لمريد له : لـو رأيت أبا يزيد مرَّة واحدة ، كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرَّة . فقال : قلت : وهذا فوق الجنون بدرجات .

هذه جملةً من كلمات ابن الجوزي حول (إحياء العلوم) ومن أمعن النّظر في أبحاث هذا الكتاب ، يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي ، وحسبك ما جاء به من حلّية الغناء والملاهي ، وسماع صوت المغنّية الأجنبيّة ، والرّقص ، واللّعب بالدرق والحراب ، ونسبة كلّ ذلك إلى نبيّ القداسة ، رسول الله بينت ، فقال(١) بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السّخيف : فيدلّ هذا على أنَّ صوت النساء غير محرَّم تحريم صوت المزامير ، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة ، فهذه المقاييس والنصوص تدلُّ على إباحة الغناء ، والرّقص ، والضّرب بالدف ، واللّعب بالدرق والحراب ، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنوج في أوقات السّرور كلّها ، قياساً على يوم العيد ، فإنّه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس ، والوليمة ، والعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السّفر ، وسائر أسباب الفرح ، وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم ، واجتماعهم في موضع واحد

⁽١) راجع إحياء العلوم ج ٢ ص ٢٧٦ .

١٩٦ الغدير ج ـ ١١

على طعام ، أو كلام ، فهو أيضاً مظنّة السّماع . ثمّ ذكر سماع العشّاق تحريكاً للشّوق ، وتهييجاً للعشق ، وتسليةً للنفس . وفصَّل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيّف وبين السّلوك بلا فقاهة .

ومن طامّات كتاب (الإحياء) ، أو من شواهد جهل مؤلّفه المبير ، ومبلغه من الدّين والورع ، رأيه السّاقط في اللّعن قال في (ج ٣ ص ١٢١) : وعلى الجملة ، ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب ، ولا خطر في السُّكوت عن لعن إبليس مثلاً ، فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنَّه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنّه قتله ، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللّعنة ، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصَّواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله. لأنَّه يُحتمل أن يموت بعد التوبة ، فإنَّ وحشيًا قاتل حمزة عمِّ رسول الله ﷺ ، قتله وهو كافر ، ثمَّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق ، كان فيه خطر ، وليس في السُّكوت خطر ، فهو أولى . (اه) .

فهلم معي أيُها القارىء الكريم إلى هذه التّافهات المودوعة في غضون (إحياء العلوم) هل يراها النبيُّ الأعظم سِنْ شيئاً حسناً ، وحلف بذلك ؟ وهل سرَّه دفاع الرَّجل عن إبليس اللعين ، أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله ، وعيون صلحاء أُمَّة محمد سِنْ ، في ريحانته إلى الأبد ؟!

وهل يحقُّ لمسلم صحيح يُنزَّه عن النَّزعة الأمويّة الممقوتة ، ويطّلع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأمة ، ويعرف نفسيّات أبناء بيت أُميَّة السَّاقط ، ولا يجهل أولا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطّاغية الأثيمة ، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من

أفعاله وتروكه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر ، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوِّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة وحياتها ؟ وهو لا يبالي بما يقول ، ولا يكترث لمغبّة ما خطّته يمناه الخاطئة ، والله من ورائه حسيبٌ ، وهو نعم الحكم العدل ، والنبيُّ الأعظم ، ووصيّه الصدّيق ، والشَّهيد السبط المفدّى ، هم خصماء الرَّجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمور والفجور - ومَن أحبُّ حجراً حشره الله معه _ وسيذوق وبال مقاله ، ويرى جزاء محاماته .

ولست أدري إلى الغاية أنَّ حدَّ المفتري الّذي أقامه رسول الله منزات على أبي الحسن ابن حرازم إن كان بحق و لا بدّ أن يكون ما يفعله النبيُّ حقّاً فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر ؟ ولا شفاعة في الحدود . وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فبماذا أقامه رسول الله منزات ؟ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرّد وضرب خمسة أسواط ؟ وكيف خفي على رسول الله منزات ما يُدرأ به الحدُّ من شبهة الإجتهاد ؟ ومن سنته الثابتة درء الحدود بالشَّبهات . وهل تُقام الحدود في عالم الطّيف ؟

٦٥ ـ اللامشي يسجد على أرض النهر:

قال السَّمعاني: سمعت أبا بكر الزاهد السَّمرقندي يقول: بتُّ ليلة مع الإِمام اللَّمشي ـ الحسين بن علي أبي علي الحنفيّ المتوفّى (سنة ٢٢هـ) ـ في بعض بساتينه، فخرج من باب البستان نصف اللّيل، ومرَّ على وجهه، فقمت أنا وتبعته من حيث لا يعلم فوصل إلى نهر كبير عميق، وخلع ثيابه، واتَّزر بمئزر، وغاض في الماء، وبقي زماناً لا يرفع رأسه، فظننت أنّه غرق، فصحت وقلت: يا مسلمون! غرق الشّيخ! فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال: يا بنيَّ لا نغرق. فقلت:

يا سيدي ! ظننت أنَّك غرقت ، فقال : ما غرقت ، ولكن أردت أن أسجد الله سجدة . سجدة على أرض النَّهر ، فإنَّ هذه أرضٌ أظنُّ أنَّ أحداً ما سجد لله عليها سجدة . [الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيّة ج ١ ص ٢١٥]

مرحىً بالسّخافه ، وزهِ بمستسخف النّاس الّذين يخضعون لأمثال هذه السّفاسف ، وحيًا الله هذه النّفس الّتي لم يأخذ بخناقها إنقطاع النّفس طيلة تلك

المدّة تحت الماء ، وليس ذلك من خرافة القصّاصين بعجيب ، ولا عجب فإنَّ المغالاة في الحبِّ تستسهل وقوع ما يحيله العقل .

٦٦ ـ الطلحي يستر سوأته بعد موته :

أخرج ابن الجوزي ، وإبن كثير ، بالإسناد عن أحمد الأسواري ، وكان ثقة ، وهو تولّى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ (١) ، أنّه قال : أراد أن ينحّي الخرقة عن سوأته ، وقت الغسل ، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده ، وغطّى فرجه ، فقال الغاسل : أحياةٌ بعد الموت ؟ .

[المنتظم ج ١٠ ص ٩٠ ، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢١٧]

قال الأميني : لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي ، إلى يوم الوقت المعلوم ، لكن الغلوَّ في الحبِّ يُحيي ويُميت ، ويُميت ويُحيي .

٧٧ ـ طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجى:

قال الإمام أبو محمد ضياء الدّين الوتري في (روضة الناظرين ص ٣٦): قال الشّيخ عقيل بن شهاب الدّين أحمد المنبجي العمري ، أحد أحفاد عمر بن الخطاب ، وكان يلقّب بالغوّاص: أعطاني الله الكلمة النافذة في كلِّ شيء ، ثمّ داخله وجدٌ فقام وقال: يا هوام! يا حجارة! يا شجر! صدّقوني ، فإني ما ادّعيت باطلاً ، فوفدت الوحوش من الجبل ، وقد ملاً زئيرها وصراخها البقاع ، ودارت به ، ورقصت الحجارة ، فهذه صاعدةٌ وهذه نازلةٌ ، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها ، ثمّ حضر فسكت ، وعاد كلِّ لما كان عليه .

وقال الوتري: كان يلقّب بالغوّاص، وذلك لأنّه مرَّ بجماعة من تلامذة شيخه السّروجي بالفرات، ففرش سجّادته على الماء، وجلس عليها، وغاص بالماء إلى الجانب الآخر، ثمَّ ظهر من الماء، ولا بلل بثيابه، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السّروجي فقال: عقيل غوّاص. فاشتهر بذلك(٢).

⁽١) أبو القاسم الطلحي الشافعي : من أهل إصبهان ، قال ابن الجوزي : إمام في الحديث والتفسير واللغة ، حافظ متقن دين ولد (سنة ٤٥٩ هـ) ، وتوفي بـ(إصبهان) (سنة ٥٣٥ هـ) . (٢) روضة الناظرين : ص ٣٥ .

قال الأميني : حقاً إنَّ تأثير هذا الرَّجل في المواليد الثّلاث أقوى من تأثير الله سبحانه في تصديقها إيّاه ، إن حققت المزاعم والتّافهات ، فقد جاء في الذّكر الحكيم : ﴿وإن من شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(١) . و ﴿يسبّح لله ما في السّموات والأرض﴾(٢) ، ﴿ولله يسجد ما في السّموات والأرض﴾(٣) ، ﴿والنّجم والشّجر يسجدان﴾(٤) ، ﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السّموات ومن في الأرض ، والشّمس ، والقمر ، والنجوم ، والجبال ، والشّجر ، والدوابُ ، وكثيرٌ من النّاس﴾(٥) ومع ذلك لم يسمع أحدُ للوحوش والدّواب نعيقاً ، وللشّجر حفيفاً ، وللاحجار صعوداً وهبوطاً ، بعنوان السّجدة والتسبيح ، فهو لا محالة إمّا بلسان ملكوتيّ ، أو بعنوان جعل الإستعداد ، أو الشّهادة التكوينيّة الّتي لا تفارق كلّ موجود على حدّ قول القائل :

وَفي كُلَ شَيء لَهُ آيةٌ تَدُلُّ على أَنَهُ واحدُ وعليه ينزَّل قوله تعالى : ﴿شهد الله أنَّه لا إلّه إلّا هو﴾ . أي خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة ، وإلّا فهي دعوى لا شهادة لها إِنْ أُريد بها ظاهرها .

أو إِنَّ للموجودات في تسبيحها وسجودها ، لغةً وأطواراً لا يحسّها البشر ، إلا من اصطفاه الله من عباده المنتجبين ، وعلّمه منطق الطير ، وعرَّفه لغة الحجر ، والشَّجر ، والهوام ، لكن الشيخ الغوّاص أعطاه الله الكلمة النافذة في كلِّ شيء ، حتّى زأرت وصرخت له الوحوش ، ورقصت الحجارة ، واشتبكت أغصان الأشجار ، فحظيت بسماعها ورؤيتها آذان أولئك الغالين في فضائله ، ومُقلهم ، فحيّى الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده ، ولك إمعان النّظر ، وتدقيق

⁽١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٤٧ .

⁽٢) سورة الصف ؛ الآية : ١ .

⁽٣) سورة النحل ؛ الآية : ٤٩ .

⁽٤) سورة الرحمٰن ؛ الآية : ٧ .

⁽٥) سورة الحج : الآية : ١٩ .

البحث ، حول السجّادة والغوص ، وهذه كلّها سهلةً غير مستصعبة على الشّيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة ، وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في (الجزء الثامن ص ٨٣ ـ ٨٧/ط ١) ، هكذا يخلق أو يختلق الغلوّ الفضائل ، وافقت العقل أم لم توافق .

٦٨ ـ كرامة لابن مسافر الأموي :

قال عمر بن محمد: خدمت الشّيخ عديّ ـ ابن مسافر الشاميّ الأمويّ المتوفّى (سنة ٥٥٧/٨هـ) ـ سبع سنين ، شهدت له فيها خارقات أحدها: أني صببت على يديه ماءً فقال لي: ما تريد؟ قلت أريد تلاوة القرآن ، ولا أحفظ منه غير الفاتحة ، وسورة الإخلاص ، فضرب بيده في صدري ، فحفظت القرآن كلّه في وقتي ، وخرجت من عنده ، وأنا أتلوه بكماله .

[شذرات الذّهب لابن العماد الحنبلي ج ٤ ص ١٨٠]

قال الأميني: ليت هذا الأمويّ أدرك عهد الخليفة الثّاني، فيضرب بيده في صدره، فلا يتجشّم بمقاساة الشدَّة لحفظ سورة البقرة، في اثني عشر عاماً، لكنّه لم يدرك!

وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها ، لو كان صاحبها علويًا ؟ أو إِنَّ رضوخه قسرٌ على الأمويِّ فحسب ؟ .

وذكر ابن العماد أيضاً في (شذرات ذهبه) نقلاً عن اليونيني ـ الآتي ذكره ، قال : قال لي عديّ بن مسافر يوماً : إذهب إلى الجزيرة السّادسة بالبحر المحيط ، تجد بها مسجداً ، فادخله ترى فيه شيخاً ، فقل له : يقول لك الشيخ عديّ بن مسافر : إحذر الإعتراض ولا تختر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة . فقلت : يا سيّدي ! وأنّى لي بالبحر المحيط ؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بجزيرة ، والبحر محيطٌ بها ، وثَمَّ مسجدٌ فدخلته فرأيت شيخاً مهيباً يفكّر ، فسلّمت عليه ، وبلّغته الرّسالة ، فبكى وقال : جزاه الله خيراً ، فقلت : يا سيّدي ! ما الخبر ؟ فقال : إعلم أنّه أحد السّبعة الخواصّ في النزع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتّى أتيتني ، فقلت : يا سيّدي ! وأنّى لي بالوصول مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتّى أتيتني ، فقلت : يا سيّدي ! وأنّى لي بالوصول

إلى جبل هكار؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بزاوية الشيخ عديّ فقال لي : هـو من العشرة الخواص .

قال الأميني: الجنون فنون ، وأرقها جنون الحبِّ والمغالاة في الفضائل. 79 ـ عبد القادر يحيي دجاجة:

قال اليافعي في (مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٥٦) : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرى، أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخميّ ، في مناقب الشيخ عبد القادر(۱) ، بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الأجلّة ، أعلام الهدى ، العارفين المقتنين للإقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر ، فقالت له : يا سيّدي ! إنّي رأيت قلب ابني هذا شديد التعلّق بك ، وقد خرجت عن حقّي فيه لله ، عزّ وجلّ ، ولك ، فقبله الشّيخ ، وأمره بالمجاهدة ، وسلوك الطّريق ، فدخلت أمّه عليه يوماً ، فوجدته نحيلاً مصفراً من آثار الجوع والسّهر ، ووجدته يأكل قرصاً من الشّعير ، فدخلت الى الشّيخ ، فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيّدي ! تأكل لحم الدّجاج ، ويأكل إبني خبز الشّعير ؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميمٌ . فقامت الدّجاجة سويّة وصاحت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء .

وذكرها الشيخ عبد القادر القادري في (تفريح الخاطر ص ٣٢).

قال الأميني: إنَّ خاصّة الأنبياء، وفي الطليعة منها إحياء الموتى ، هل تتأتّى لكلّ مُرتاض ، فلا يبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيُّ مائز ؟ وهب أنَّ الباحث تصوّر لحلل مُرتاض ، فلا يبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيُّ مائز ؟ ومعجزةً للنبيّ الذي لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر ، فتكون كرامةً للوليّ ، ومعجزةً للنبيّ الذي ينتحل شرعته ، إلاّ أنَّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويَّة طويلة ، لكنّه لا خارج له

⁽۱) الشيخ السيد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الحسني الجيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية . من كبار المتصوفين ، ولـد في (سنة ٤٩١ هـ) بجيـلان [وراء طبـرستـان] وانتقـل إلى بغـداد شاباً ، وتوفي (سنة ٥٦١ هـ) ، ودفن ببغداد ، وقبره مشهور يزار .

۲۰۲

تصل إليه العامَّة ، فاطّرادها بل وظهورها من غير اطّراد ، يحطُّ عندها من مقام النبوَّة ، لمحض المشاكلة الصوريّة ، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه .

ثمَّ هـل لأكل خبز الشّعير ، وما جشب من الطّعام بمحضه ، أنْ يـوصـل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى ، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنَّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدّجاجة المسلوقة أكلًا لمّا ؟! .

وهل الرّياضة شرط في حدوث القوَّة في النّفس والملكات الفاضلة ، وليست شرطاً في بقائها ؟ !

أو ليس التلهّي باللذائذ مزيحة لتلكم الأحوال النفسيّة ، كما كانت الرّياضة مجتذبةً لها ؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات ، فإنْ أجابوك فأخبرني .

٧٠ ـ عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة :

ذكر الشّعراني في (الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٠)، قال : كان الشّيخ عبد القادر (الجيلاني)، رضي الله عنه، يقول : أقمت في صحراء العراق وخرائبه، خمساً وعشرين سنة ، مجرّداً سائحاً ، لا أعرف الخلق ولا يعرفونني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان ، أعلّمهم الطّريق إلى الله ، عز وجل ، ورافقني الخضر عن في أوّل دخولي العراق ، وما كنت عرفته ، وشرط أن لا أخالفه ، وقال لي : أقعد هنا . فجلست في الموضع الّذي أقعدني فيه ثلاث سنين . يأتيني وقال لي : أقعد هنا . فجلست في الموضع الّذي أقعدني فيه ثلاث سنين . يأتيني المدائن ، آخذ نفسي بطريق المجاهدات ، فآكل المنبوذ ، ولا أشرب الماء ، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ، ولا آكل المنبوذ ، وسنة لا آكل ، ولا أشرب ، ولا أشرب ، ولا أشرب الماء ، ولا أشرب الماء ، ولا أشرب الماء ، ولا أشرب الماء ، ولا أخل المنبوذ ، فاحتلمت ، فقمت وذهبت إلى الشط ، واغتسلت ، فوقع الشط ، واغتسلت ، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة ، وأنا أغتسل ، ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم .

قال الأميني: إقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف، معلّم طوائف من رجال الغيب والجانّ، الذين اتّخذوه الطريق إلى الله، وكان رفيق الخضر عليه ،

واعجب من إنسان لم يأكل سنة ، ولم يشرب أخرى ، ويتركهما ثالثة ، ولم تخر قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة ، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجم ، وهو فانٍ في الله ، ولو كان اتّفق له ذلك خلال تلكم الأيّام التّي كان يأكل فيها اللّجاجة المسلوقة ، ويحيي عظامها ، كما مر ، لكان يُعدُ بعيداً عن الطبيعة البشريّة .

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام، وأغسالاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالنّهاب إلى الشّطّ، والإياب إلى مقرّه ومنامه، وبعد ذلك كلّه، تبقى منها برهة يصعد الشّيخ إلى الإيوان، خوفاً من النّوم، ولعلّه لو نام بعد نومته المتمّمة للأربعين، لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ، واللّعب به، مهما امتدّت ليلته، وليس إحياؤه عظام المدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلّا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة، غلواً في الفضائل.

٧١ ـ قدم النبيّ (ص) على رقبة عبد القادر:

قال الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني: لمّا عرج بجدّي على الله المرصاد، وبلغ سدرة المنتهى، بقي جبريل الأمين على متخلّفاً، وقال: يا محمد! لو دنوت أنملة لاحترقت فأرسل الله تعالى روحي إليه في ذلك المقام، لاستفادتي من سيّد الأنام، عليه وعلى آله الصلاة والسّلام، فتشرّفت به، واستحصلت على النعمة العظمى، والوراثة، والخلافة الكبرى، وحضرت، وأوجدت بمنزلة البراق، حتّى ركب عليّ جدّي رسول الله على وعناني بيده، حتّى وصل، فكان قاب قوسين أو أدنى، وقال لي: يا ولدي وحدقة عيني! قدمي هذه على رقبتك، وقدماك على رقاب كلّ أولياء الله تعالى. وقال رضى الله عنه:

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي نظرت لعرش الله قبل تخلّقي وتوجني تاج الوصال بنظرة

فلاحت لي الأنوار ، والحقّ أعطاني فلاحت لي الأملاك ، والله سمّاني ومن خلقه التّشريف والقرب أكساني

٧٢ ـ عبد القادر وملك الموت:

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العبّاس أحمد الرّفاعي ، قال : توفّي أحد خدّام الشّيخ عبد القادر الكيلاني ، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت ، والتجأت إليه ، وطلبت حياة زوجها ، فتوجّه الشّيخ إلى المراقبة ، فرأى في عالم الباطن أنّ ملك الموت عصد إلى السّماء ، ومعه الأرواح المقبوضة في تلك اليوم ، فقال : يا ملك الموت ! قف واعطني روح خادمي فلان ، وسمّاه باسمه ، فقال ملك الموت : إنّي أقبض الأرواح بأمر إلهيّ ، وأودّيها إلى باب عظمته ، كيف يمكنني أنّ أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربّي ؟ فكرّر الشّيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه ، فامتنع من إعطائه ، وفي يده ظرف معنوي كهيئة الزّنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فبقوّة المحبوبيّة ، جرَّ الرَّنبيل ، وأخذه من يده ، فتفرَّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فناجى ملك الموت عبد القادر ، فبقوّة السّلطنة والصّولة أخذ مني ورجعت إلى أبدانها ، فناجى ملك الموت عبد القادر ، فبقوّة السّلطنة والصّولة أخذ مني ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم ، فخاطبه الحقّ جلّ جلاله : يا ملك الموت ! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي ، لِمَ لا أعطيته روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندّم هذا الوقت (۱) .

٧٣ ـ وفاة الشيخ عبد القادر:

ذكروا: إنّه لمّا قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، جاء سيّدنا عزرائيل عن بمكتوب ملفوف من الربّ الجليل ، في وقت غروب الشّمس ، وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب ، وكان مكتوب على ظهره : يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب . فلمّا رآه ولده بكى ، وتحسّر ، ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل عن ، على حضرة الشّيخ ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشّيخ انتقاله إلى العالم العلويّ ، وكان مسروراً ، ودعا الله لمحبّيه ومخلصيه

⁽١) تفريح الخاطر في ترجمة عبدالقادر : ص ٥ ، ١٢/ط مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (سنة ١٣٣٩ هـ) .

بالمغفرة ، وتعهد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة ، وسجد لله تعالى ، وجاء النداء : ﴿ يَا أَيِّتُهَا النَّفُسِ المطمئنة ! ارجعي إلى ربَّك راضية مرضيّة ﴾ . وضج عالم الناسوت بالبكاء ، وابتهج عالم الملكوت باللقاء (١) .

هذه نماذج من أوهام ، جاء بها الغلوُ في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشّيخ من الكرامات . وإنْ شئت قلت : من الخرافات ، ممّا لا يوافقه العقل ، ولا يصافق عليه المنطق ، ولا يساعده الشّرع الإسلاميُّ الأقدس ، ولا يدعم بحجَّة ، ولا تصدّقه البرهنة ، لأريناك موسوعة ضخمة ، تبعثك إلى الضّحك تارة ، وإلى البكاء اخرى .

٧٤ ـ الرفاعي يقبّل يد النبي سنات :

قال أبو محمد ضياء الـدّين الوتـري في (روضة النـاظر ص ٥٤): وفي هـذه السنة يعني (سنة ٥٥٥هـ) ـ حجَّ السيّد أحمد الرّفـاعي (٢)، رضي الله عنه، بـإشارة معنويّة، وزار قبر جدّه، عليه الصَّلاة والسَّلام، وأنشد تجاه القبر الطّاهر.

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تُقبّل الأرض عنّي ، وهي نائبتي وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي (٣)

فظهرت له يد جدّه ، عليه الصّلاة والسّلام ، فقبّلها والناس ينظرون . وهذه القصّة تواتر خبرها ، وعلا ذكرها ، وصحّت أسانيدها ، وكتبها الحفّاظ والمحدّثون ، وكثيرٌ من أهل الطبقات والمؤرّخين ، لا ينكرها إلّا جاهلٌ قليل

⁽١) تفريح الخاطر ص ٣٨ .

⁽٢) ولد (سنة ٥١٢ هـ) بقرية (حسن) ، من أعمال (واسط) وتوفي (سنة ٥٧٨ هـ) . توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم ، وأفرد فيها أحمد عزت باشا العمري الموصلي كتاباً أسماه (العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة) طبع بمصر في المطبعة البهية (سنة ١٣٠٦ هـ) ، في (١٣٩) صفحة .

⁽٣) نسبهما والقصّة برمّتها صاحب (تفريح الخاطر) إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ولا ضير في كلّ عزو مختلق ، مهما كانت الغاية من تفريح الخاطر ، غلوًا في الفضائل ، بعد الغضّ عن حكم العقل ، والشّرع ، والمنطق .

الرِّواية ، حاسدٌ لسلطان النبوّة ، وظهور المعجزة المحمّديّة ، أو معذورٌ من غير هذه الأمّة الأحمديّة ، على أنَّ ظهور هذه المعجزة النبويّة في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع ، وكثرت بها الفتن ، وتفرّقت بها الأهواء ، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد ، والزندقة ، وغير ذلك ، ممّا سلكته الفرق الضالة من طرق الضّلالة ، ما كان إلّا لإعلاء كلمة الحقّ والشّريعة والدّين ، على يد هذا السيّد الجليل الذي إختصه الله ورسوله بهذه النّعمة ، وأبرزه لهذه الخدمة ، لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء ، والسّادات ، وصالحي الوقت ، نفعنا الله بهم .

وقال في (ص ٦٢): إذا عدَّت كرامات الرِّجال كفاه (يعني السيّد أحمد الرِّفاعي) فخراً وشرفاً تقبيل يد النبي على بين جمّ غفير من المسلمين ، حتى سارت بها الرُّكبان ، وتواتر خبرها في البلدان ، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجان ، وغبطه عليها الملأ الأعلى ، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلي ، عليه الرَّحمة والرضوان .

وفي (العقود الجوهريَّة ص ٥) عن العبد الصّالح العارف بالله ، عبد الملك ابن حمّاد، أنّه قال : قدّر الله لي الحجَّ سنة خمسمائة وخمسة وخمسين ، وجئت إلى المدينة ، وتشرَّفت بزيارة النبيِّ عَيْق ، وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره ، عليه الصّلاة والسّلام ، شيخنا سيّد العارفين ، إمام الأمّة السيّد أحمد الرُّفاعي ، رضي الله عنه ، وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار ، فلمّا دخل الحرم الشّريف النبويّ ، وقف تجاه القبر الأفضل ، والوقت بعد العصر ، وقد غص الحرم المبارك بالنّاس ، وأنشد غائباً عن نفسه ، حاضراً بمحبوبه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبّل الأرض عنّي ، وهي نائبتي وهي ذائبتي وهي ذائبتي وهي الشفتي وهي الشفتي المناها والمناها والمناها المناها المناها والمناها المناها المناها والمناها وا

فظهرت له يد النبيّ ، عليه الصّلاة والسّلام ، تتلمّع بيضاء سويّة ، كأنّها زند البرق ، فقبّلها والنّاس ينظرونه ، وقد منَّ الله تعالى تفضّلاً عليَّ ، فرأيتها ، ورأيت كُيف استلمها ، وإنّي أعدّ هذا الشّهود الباهر ، ذخيرة المعاد ، وزاد القدوم على

الله تعالى . ثمّ قال : وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الـزعفراني ، والشيخ عدي بن مسافر الأمويّ ، والسيّد عبد الرّزاق الحسيني الواسطى ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ أحمد الزاهد ، والشيخ حيوة بن قيس الحرَّاني ، والشيخ عقيـل المنبجي العمري ، وجمـاعة من مشـاهير أوليـاء العصر ، وقـد تشرف الكـلّ برؤية اليد النبويَّة الطاهرة الزكيَّة ، واندرجوا تحت بيعة مشيخته ، رضي الله عنه وعنهم أجمعين ، وخبر هذه القصّة متواترٌ مشهورٌ ، وقد ساقه كثير من أعيان الرِّجـال بوجه التفصيل فليراجع .

قال الشيخ تقيّ الدين الفقيه النهر وندي المتوفّى (سنة ١٩٥هـ) في قصيدة

أيُّ سرّ جاءت به الأنبياء سَلْسَلَتْهُ السّادات أهل المعالى فروى نشره الصديرين ريا ملكظه يسمينه للرفاعلي

إلى أنْ قال:

لاتقل كيف تم هذا ؟ وأيقن واهجر المارقين ، واعذر إذا ما أيكون النبيُّ ميتاً ؟ وفي القر وبمد اليمين لابن الرفاعي شهدتها المساء آلاف قوم صار ذاك المساء صبحاً فما أعد

يفعل الله ربّنا ما يساء أنكر الشمس مقلة عمياء آن أحياء ربّها الشهداء حجّة في مقامها سمحاء ورآها الأقسران والأكفاء

وحديث رواته الأولياء؟

وحكته الأئمة الأتقياء

وأضاءت بنوره البطحاء

فانجلت عندها له الأشياء

وقال صاحب (العقود الجوهريّة) يمدحه في قصيدة له:

ذاك الرفاعي اللذي فعله كم ركب الليث ؟ وكم راكب كفُّ رسول الله في لشمها قلد ملدّها من قبيره نلحوه

يعزُّ في النَّقد على الناقد ذلّ من صولة مستاسد ؟ حازبها الفخرعلي الجاحد لاحت إلى الحاضر والشاهد

حجب يرمأ فيه الصّباح مساء؟

۲۰۸

وقال الحافظ الحاج ملاً عثمان الموصلي ، في قصيدة يمدح بها السيد الرفاعي :

له الأفاعي ، وأُسْد الغاب طائعة ، ألا ترى أنَّ من ينمى إليه فلا كفاه تقبيل يمنى الهاشمي أبي الزُّ

والجنّ تبصر من آيات العجبا يخشى من النار مهما أوقدت لهبا؟ هراء فخراً ، وعنها الغير قد حجبا

وقال السيّد محمدأبو الهدى الرّفاعي ، في تخميس قصيدة سراج الدّين المخزومي :

أكرمت من طه بكفّ جنابه بين القفول مذ التجات ببابه فلثمته ، وعرفت في أحبابه نبوراً أراد الله أنْ تُحيى به رغماً لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها:

مه وإمداده إذ مدَّ جهراً له اليدا مه إليه ، إذا أبدى إليه توددا معجزة للمصطفى خير من هدى

کفی شرفاً تکلیم خیر الوری له ولیس عجیباً حین صحّ انتسابه کرامة حقّ ، وهي ثابتة له

وقال بهاء الدين السيّد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها:

يد القبول ، وزهر العصر نضار له انطوى فيه إعزازٌ وإظهار كفاه أنَّ رسول الله مدَّ له وقال من جدّه خير الورى خلقاً

وقال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها :

لذاك يد المختار مدَّت له جهرا أجل غيره في القوم حجّته صغرى هـو الحجّـة الكبـرى على كـلِّ قـائم ومــن هــذه والـله حــجّــة فـضــله

وقال السيّد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها:

به دانت له كلّ السّباع غدت بالنّور بادية الشّعاع تولد من رسول الله شبلً وقبل كف والده جهاراً رآها بانفراد، واجتماع سواه من مُطيع، أو مُطَاع

فتلك مزيّة لم يحظ فيها وقال أبو الفرج السيّد أحمد شاكر الألوسي من قصيدة يمدحه بها :

غيثها المرتجى على الإطلاق كمسير البدور في الأفاق؟ لم يسزل ذكره مسدى الدهسر باقى منه قد آذنت له بالتلاقي

هو قطب الوجود غوث البرايا كم له من مناقب سائرات حاز من جدّه الـرُّسـول مقـامــأ حينما زاره ، وقبّل كفّاً

وشاهدها الثّقات ، وكلّ فرد

وقال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطى في قصيدة يمدحه بها :

يهنيه مجداً نأى أنْ يقبل الشّركا والله أحياله لمّا دعا السمكا

مدّت له يدطه ، ثمّ قبّلها والمصطفى بكتاب العتق أكرمه

وقال صفيُّ الدّين ، يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي ، في قصيدة يمدحه

فتحت كنوز حقائق القرآن ما بين مبهوت ، وذي أشجان وله إمام الرسل مدّ يداً لها وقوافل الحجّاج سكرى عندها

وقال السيّد عبد الحيّ الحسيني مفتى (غزّة هاشم) من قصيدة يمدحه بها : مد طه يمينه إجلالا محال لو رامه ما استحالا وشفاه لقد لثمن الهلالا

علَم الشَّرق أحمد من إليه مدراحاً إلى النبيِّ بها كلّ يا لراح قد صافحتها المعالى

وقال السيّد إبراهيم الرّاوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها: ه جهاراً ، وقد تجلَّى تعالى معجزات لأحمد إجلالا باء تعلو إنّ أنجبت أشبالا

وهو باب النبي لاثم يمنا حین أبدی محمد معجزات كيف لا ؟ وهـو شبله ، وكـذا الآ ۲۱۰ الغدير ج ـ ۲۱۰

وقال السيّد سراج الدين المخزومي ، في كتابه (صحاح الأخبار) من قصيدة يمدح بها الرُّفاعي :

يابن من كان في الثبوت نبيًا لك جمعٌ في مشهد الوجد بانت لك قربٌ أقام في حالة البعُ حين مدّت يد الرسول جهاراً شاهدتها الألوف من كل أرض وبآذاننا تواتر هذا المج

قبل كون القوالب الطينية منه للقوم حكمة الفرقية للمناراً في الروضة الحرمية لك ياحسن خلعة علنيه فروى نشرها البقاع القصية لد أقراط فخره جوهرية

وذكر القصّة القاضي الخفاجي الحنفي في (شرح الشفاج ٣ ص ٤٨٩) ، والعدوي الحمزاوي في (كنز المطالب ص ١٨٨) وفيه: فمدّ يده الشّريفة من الشبّاك فقبّلها. وابن درويش الحوت في (اسنى المطالب ص ٢٩٩) وقال: إذا أكرم الله عبداً برؤية رسول الله عليه يقظة ، يمثّل له نوره الشّريف بصورة جسمه الكريم ، وربّما ظنّه الرائي أنّه الجسم الشّريف لغلبة الحال ، ومن ذلك ما وقع لسيّدنا الرّفاعي ، رضي الله عنه . . . إلخ .

قال الأميني: لا تهمّنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشّريفة ، وتقبيله إيّاها ، وقد جاء القوم بأعظم وأعظم منها ، هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني استصحبه رسول الله على ليلة المعراج (١) ، وهذا جلال الدين السيوطي ، وقد رأى نفس النبيّ الأقدس في اليقظة بضعاً وسبعين مرّة ، وروى آخر عنه والمرابي أحاديث ، وكان آخر يشاوره في أموره . قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في (مشارق الأنوار) ، ولا كنز المطالب ص ١٩٧) نقلًا عن (بهجة النفوس والأسماع) للشّعراني ، عند نقله لمزايا الكمال : منها شدّة قربهم من رسول الله على ، كلّ وقت ، فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار ، حتى انّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه على ، قال : يحجب عنهم في ليل أو نهار ، حتى انّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه قال :

⁽١) راجع كتاب (تفريح الخاطر) في ترجمته .

وقد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدي علي الخواص^(۱) ، والسيّد علي المرصفي ، وأخي أفضل الدين ، والشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ نور الدين الشوتي، والشيخ محمد الصوفيّ ، ببلاد الفيّوم ، رضي الله عنهم أجمعين .

قال : وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله على أموره ، ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا ، فإنّنا حفرنا ثلاثة آبار ، وهي تطلع فاسدة ، وماؤها منتن . فقال له على : يحفروا في باب الحوش . ففعلنا فطلعت بئر عظيمة ، وماؤها حلو ، فالحمد لله ربّ العالمين .

إقرأ واسأل العقل السّليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

٧٥ ـ الغزلاني يكشف عمّا في الخواطر:

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١٣٣) في ترجمة الشيخ محمّد الغزالي الموصلي الشهير بالغزلاني (٢) المتوفى (سنة ١٠٥هـ) ، نقلاً عن الشيخ محمد أبي عبد الله بن تاج ابن القاضي يونس الموصلي ، أنَّه قال : كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني ، قدس الله سرّه ، وكان الوقت وقت المغرب ، وقد أظلم الغار الذي هو فيه ، فثقل ذلك على الجماعة ، فكشف ما في خواطرهم وابتسم ، وقال : ما عندنا زيت ، ولا لنا سراج ، ثمّ أشار إلى شجرة أمام الغار ، فلمعت أغصانها نوراً ، أضاء منه الجبل ، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا ، من تلك الليلة .

قال الأميني : إقرأ وتعقّل واحكُم .

٧٦ ـ الشاطبي يعلم جنابة الجنب:

قال الجزري : أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم : أنَّ الشَّاطبي

⁽١) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى ج ٢ ص ١٣٥ ـ ١٥٣ وبدأ ترجمته بقوله : كان رضي الله عنه يتكلّم عن معاني القرآن العظيم ، والسنة الشريفة ، كلاماً نفيساً ، تحير فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ ، عن المحو والإثبات . وقد أكثر في تلكم الصفحات من هذه المخاريق ، فراجع .

⁽٢) وذلك لأن الغزلان لا زالت كانت تزوره وتأنس به . (روضة الناظرين : ص ١٢٣) .

۲۱۲

القاسم بن فيرة الضرير(١) ، كان يصلّي الصبح بالفاضليّة بغلس ، ثمَّ يجلس للإقراء ، فكان النّاس يتسابقون السُّرى إليه ليلًا ، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أوّلًا فليقرأ . ثمَّ يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتّفق أن قال يوماً : من جاء ثانياً فليقرأ ، وبقي الأوّل ، وكان من أصحابه لا يدري ما الذّنب الّذي أوجب حرمانه ، ففطن أنّه أجنب تلك الليلة ، ولشدَّة حرصه على النّوبة نسي ذلك ، فبادر إلى حمّام جوار المدرسة ، فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني ، والشيخ قاعد أعمى ، فلمّا فرغ الثاني ، قال الشيخ : من جاء أوّلًا فليقرأ . وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطّائفة ، بل لا أعلم مثله وقع في الدّنيا .

[مفتاح السّعادة ج ١ ص ٣٨٨]

قال الأميني . ليس الأمر كما حسبه الجزري من أنَّ هذه الحالة من خاصة الشاطبي ، وما وقع مثلها في الدّنيا ، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنَّهم كانوا يخبرون عن الضمائر ، ويعلمون المغيّب ، وكأنّ القوم اتّخذوا المغيّبات أُلعوبة يطلُّ عليها كلُّ أعمى أو بصير ، أو أنَّ الغلوَّ في الفضائل أسفَّ بهم إلى هذه الهوَّة .

٧٧ ـ الحشرات تنحدر في الوادي:

قال عمر بن علي السّرخسي: كنت مراهقاً وقت موت الوخشي (٢) الحافظ، أبي علي الحسن بن علي البلخي، فحضرته، فلمّا وضع في القبر سمعنا صيحة، فقيل: خرجت الحشرات من المقبرة، وكان في طرقها، وإذا انحدرت إليه، وأبصرت العقارب، والخنافس، وهي منحدرة في الوادي، والنّاس ما يتعرّضون لها.

ذكره الحافظ الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ ج ٣ ص ٣٤٤) .

قال الأميني : دع الحشرات تنحدر ، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه

⁽۱) أبو محمد الضرير المقرىء ، صاحب القصيدة التي أسماها ـ (حرز الأماني ووجه التهاني) ـ في القرءات ، عدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، ولد سنة (٥٣٨ هـ) ، وتوفي (سنة ٥٩٠ هـ) ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور مزور . (شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٢) .

⁽٢) نسبة إلى وخش: قرية من أعمال بلخ.

المهزأة ، فإنه يخبت إلى مثل هذه الأسطورة ، ويراها مدحاً لرجال قومه ، فما بال العقارب ، والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيّبة ، وبقيعها الغرقد ، ومسجدها الأعظم ، ولم تنحدر إلى الوادي ، وكأنها أنست بها ، غير أنَّ حشرات مقبرة الوخشي تفرُّ عنه ؟ ! هذا عقل الذهبيّ وروايته . وتراه لمّا يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ، ولم ترقه ، ولا يجد في سندها ومتنها غمزاً يتخلّص منها بقوله : إنَّ في نفسي منها شيئاً ، راجع (تلخيص المستدرك) .

٧٨ ـ اليونيني يمشي في الهواء :

قال الحافظ ابن كثير في (تاريخه ج ١٣ ص ٩٤): ذكروا أنَّ ـ الشيخ عبد الله اليونيني المتوفّى (سنة ١٦٨هـ) ـ كان يحجُّ في بعض السّنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهّاد ، وصالحي العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأوَّل من يذكر عنه هذا حبيب العجمي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ، ثمَّ من بعده من الصّالحين ، رحمهن الله أجمعين .

قال الأميني: ليس بعجيب من ابن كثير أنْ يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب، ويشوّه بها صحيفة تاريخه، ويرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت، عليهم السّلام، هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجّها الإعتبار، ويحيلها العقل، لكن الحبّ والبغض يُعميان كما أنّهما يصمّان.

٧٩ ـ الحضرمي يعلم النحو بالإجازة :

قال ابن العماد الحنبلي في (شـذرات الذّهبج ٥ ص ٣٦١): للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفّى (سنة ٣٧٨هـ)، كرامات، قال المطري: كادت تبلغ التواتر منها: أنّ ابن المعطي قيل له في النوم: إذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي، واقرأ عليه النحو، فلمّا انتبه تعجّب لكون الحضرمي لا يحسنه، ثمّ قال: لا بدّ من الإمتثال، فدخل عليه وعنده جمع يقرأون الفقه فبمجرّد رؤياه، قال: أجزتك بكتب النّحو، فصار لا يطالع فيه شيئا إلّا عرفه بغير شيخ.

قال الأميني : خذ العلم من أفواه الرِّجال أو من إجازاتهم ، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدّراسة ، ولكن هل سمعت أذناك تعلّماً بإجازة ، أو تـزريقاً للعلم بكلمة

واحدة ؟ وهل سمعت أكرومة مثلها عن أحد من الرُّسل ؟ أو أنَّها فضيلة اختصّ بها الحضرميُ ؟ ولم يتح مثله لأيّ أحد حتّى انَّ النبيِّ الأعظم لم يعلّم عمر بن الخطاب الكلالة بالإجازة وكان يقول : أراك لم تعلمها . ويقول لبنته حفصة : أرى أباك لم يعلمها . إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفّق لاستكناهها بإشراق ، أو إجازة ، أو دراسة ، مع حاجته الماسّة إليها ، يوم تسنّم عرش الخلافة بعد النبيِّ من محلولات عن علمه من المنابق الماسة اليها ، وحاجة الأمّة إليها ، ولم تكن تلكم المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الإسلام ، والقضاء والفتيا ، أصف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأوّل ، وما أكثر مجهولاته وما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشَّريعة ؟ وليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله من أحكام الشَّريعة ؟ وليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله من معالم دينه ، ولم رسول الله من صفحات الفقه الإسلامي بآرائه الشاذة عن الكتاب والسنة .

٨٠ ـ الحضرمي وأصحاب القبور:

ذكر السبكي في (طبقاته ج ٥ ص ٥١)، واليافعي في (رياضه ص ٩٦) عن اسماعيل الحضرمي المذكور: أنّه مرّ على بعض المقابر في بلاد اليمن، فبكى بكاءً شديداً، وعلاه حزن وترح، ثمّ ضحك ضحكاً حميداً، وعلاه في الحال سرور وفرح، فتعجّب النّاس الحاضرون هنالك، وسألوه عن ذلك، فقال، رضي الله عنه: كشف لي عن أهل هذه المقبرة، فرأيتهم يعذّبون فحزنت وبكيت لذلك، ثمّ تضرّعت إلى الله، سبحانه وتعالى، فيهم، فقيلٍ لي: قد شفعناك فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل! أنا فلانة المغنّية. فضحكت وقلت: وأنت معهم. ثمّ إنّه أرسل إلى الحفّار وقال: مَن في هذا القبر القريب العهد؟ قال: فلانة المغنّية التي تشفّع لها الشيخ، نفع الله تعالى به.

قال الأميني أنا لا أدري بأيّها أعجب؟ أبدعوى الحضرميِّ إطّلاعه على عالم البرزخ، وقبول شفاعته في أهل تلك الجبّانة، حتّى في المغنّية؟ أم باطّلاع الحفّار على ذلك السرِّ المصون؟ أم بوقوف المغنّية على تلك الشّفاعة والتشفّع في الحين، ومفاوضتها مع الفقيه في أمرها، وهي في قبرها، من دون أيّ سابقة

تعارف بينهما ؟ وإذا كان الكلّ لم يقع ، فلا تمايز بين الأعــدام، وإنّما العجب من بخوع الأعلام بمثل هذه الأوهام .

٨١ ـ ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي:

أسلفنا في (الجزء الخامس صفحة ١٤) وقوف الشّمس لإسماعيل الحضرمي ، يوم قال لخادمه ، وهو في سفر : قل للشّمس تقف حتى نصل إلى المنزل . فوقفت حتى بلغ مقصده ، ثمّ قال للخادم : أما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت ، وأظلم اللّيل في الحال .

ذكرها كما مرّ السبكيُّ في (طبقاته ج ٥ ص ٥١) ، واليافعيُّ في (مرآته ج ٤ ص ١٧٨) ، وابن العماد في (الفتاوي الفتاوي الحديثيَّة ص ٢٣٢) .

لعلّ شرع الهوى يسوِّغ للإنسان زخرف القول ، وأن يفوه بما شاء وأراد ، وأن ينسلب عن عقله ، ويكيل كيل المعتوهين ، أعوذ بالله من الغلوّ في الفضائل .

٨٢ ـ الدّلاوي يرضع طفلًا :

قال اليافعي في (مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٦٥) : كان عند السيّد أبي محمد عبد الله الدلّاوي المتوفّى (سنة ٧٢١هـ) ، طفلٌ غابت أُمُّه عنه ، فبكى فدرّ ثديه باللبن ، فأرضع ذلك الطفل حتّى سكت .

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخيّة المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة ، وهي السّائرة الدائرة في الملأ العلميّ ، يعوّل عليها ، ويؤخذ منها .

٨٣ - شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً:

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٩٣): كان شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفّى (سنة ١٩٨هـ)، يواصل الاسبوع كاملاً، وذكر أنَّ السّبب فيه أنْ تعشّى مع أبويه قديماً، فأصبح لا يشتهي أكلاً، فتمادى على ذلك ثلاثة أيّام، فلمّا رأى أنّه له قدرة على الطيّ، تمادى فيه أربعيناً، ثمَّ اقتصر على سبع، وكان فقيهاً، وكان

۲۱٦

يذكر أنَّه يقيم أربعة أيَّام ، لا يحتاج إلى تجديد وضوء .

قال الأميني: الطبع البشريُّ لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يـوماً ، ولا أُسبوعاً ، كما أنَّهُ لا يطيق على السّهر أربعاً ، ولعلَّ الفقيه الكردي كانت له نـظريّة خاصّة في مبطلات الوضوء ، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها .

٨٤ ـ الشاوي يستمهل للميت :

ذكر المناوي في (طبقاته) قال: كان أحمد بن يحيى الشّاوي اليمنيُّ المتوفّى (سنة ١٨٤هـ) كبير القدر سريًا ، رفيع الذّكر سنيًا ، صاحب أحوال وكرامات منها: إنّه قصده جمعٌ من الزيديّة ممّن لا يثبت الكرامات ، وقصدوا امتحانه ، وكان عنده جبّ فيه ماء ، فجعل يغرف منه تارةً لبناً ، وتارةً سمناً ، وأخرى عسلاً ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري ، وقد أرجف بموته ، ثمَّ خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين ، لا تزيد ولا تنقص .

[شذرات الذَّهب ج ٧ ص ٢٤٠]

قال الأميني: أنا لا أدري أنَّ الشّاوي هل ردَّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله: وقد أرجف بموته. وفي الذّكر الحكيم: ﴿إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون﴾؟ أو أنّه موَّه على آل القاضي بأزوف أجله، وأنّه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذ، ومن ذا أعلمه أنَّه يُرْجأ إلى منصرم سنين الثلاث؟ ولعلَّ علمه بذلك كان مدَّخراً في الجبّ الذي كان يغرف منه العسل طوراً، واللبن تارة، والسّمن مرّة، والماء أخرى، وهذه المخازي خامسة، ولا بأس عليه فإنّ البئر بئره، والماء ماؤه، يغترف منها ما يشاء.

فإنَّ الـماء ماء أبي وجـدي وبئري ذو حفرت ، وذو طـويتُ .

٨٥ _ إمام يعلم حوائج زائريه ، وهو في قبره :

قال إبن العماد في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٩٢): توفّي أبو القاسم

محمد بن إبراهيم من بيت بني جمعمان (سنة ٨٥٧هـ) ، وكان إماماً مجتهداً ، وانتهت إليه الرّئاسة في العلم والصّلاح في اليمن ، وله كرامات منها :

إِنَّهُ كَانَ يَخَاطِبُهُ الفَقَيهُ أَحَمَدُ بَنَ مُوسَى عَجِيلُ مَنْ قَبَرُهُ ، وَإِذَا قَصَدُهُ أَحَدٌ في حَاجَةً ، تُوجِّهُ إِلَى قَبْرُهُ ، فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ، ثمَّ يعلمه فيجيبه .

قال الأميني : زَلَّة العالم يُضرب بها الطبل ، وزَلَّة الجاهل يخفيها الجهل .

٨٦ - حُكي أَنَّ السّيد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشّرواني الحنفيّ المتوفّى (سنة ٣٦٨ هـ) ، كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستّة أشهر (١) .

قال الأميني : حبّذا لـو قبلته الـطبيعة البشـريّة ، وخضـع له العقـل السليم ، لكنّك تعلم . . . !

۸۷ ـ شيخ يأكل بقرة :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفّى (سنة مدين : أخذ عن الشيخ محمد الغمري ، والشيخ مدين ، قال : دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كلّه . وأكل مرّة لحم بقرة كاملة ثمّ طوى بعدها سنة ، ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ، أنّه قال له : بعدك نسائل في مُهمّاتنا مَن ؟ قال : مَن بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، فاسألني أجيبك ، فمرضت بنته ، فالتمسوا لها بطيخة ، فما وجدت ، فجاء إلى قبره ، وقال : الوعد . ثمّ رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت .

[شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢٣]

قال الأميني:

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه كأنّ في أحشائه معاويه

(۱) شذرات الذهب ج ۷ ص ۳۰۹ .

أنا في حيرة بين محالات ثلاث : أكل الشيخ البقرة كاملة ، وانطوائه على الجوع سنة ، وإعطائه البطّيخ ، وهو تحت أطباق الثّري ، ولعلّه كان بينه وبين إبن أبى سفيان آصرة رحم ، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك ، ولكنّى لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطُّويِّ سنة ، ولم يكن يطيقه معاوية ، ولا يطيقه أيُّ إنسان ، وإنْ أكل عشرات من البقر ، فإنَّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة ، ولعلُّك تقول : إنّ من المحتمل انَّه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأجيبتا ، وأكلَ الشَّيخ وصبر ، لكنّ حديث البطّيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتداه ، كما أنّى أجهل خبره .

٨٨ ـ خمر بلدة صارت خلا:

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفّى (سنة ١٨٨١هـ) ، بـ (شرافات) من أعمال القدس ، وكان أهلها كلّهم نصارى ، ليس فيهم مسلمٌ إلّا الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرفة أهل القرية عصر العنب وبيعه ، فشقَّ ذلك عليه ، فتوجَّه بسببهم فصار كلُّ شيء عملوه خلًّا وماءً ، وعجزوا فارتحلوا منها ، ولم يبق فيها إلَّا الشيخ وجماعته^(١) .

قال الأميني : ما ظنَّك ببيئة لم تكن فيها حرفة إلَّا عصر العنب وبيعه ؟ وكيف كانت تغنى هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب؟ وهل تنحصر حرفة النّصارى بعصر العنب وبيعه ، ولا يوجد منهم ذو حرفة اخرى ؟ وهل كان الشيخ وأهل بيته يديرون كلّ تلكم المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كلّ جامعة بشريّة ؟

٨٩ ـ أبو المعالي يحيي ويميت :

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١١٢) في ترجمة السّيد محمد أبي المعالى ، سراج الّدين الرّفاعي المتوفّي (سنة ٨٨٥هـ) : أنَّه مسَّ بيده المباركة ظهر رجل أحدب ، فقوَّم الله تعالى احديـدابه ، وصـار على أحسن تقويم ، كأن لم يكن به إحد يداب قبل ذلك أبداً .

⁽١) شذرات الذهب : ج ٧ .

وقال : مرَّ في الشَّام بغلام ذبّاح ، ذبح شاةً ووضع السكّين في فيه ، وكان الغلام على طائفة من الحسن والجمال ، فلما رآه ، وقف عنده ، والشّاة تختبط مذبوحةً ، وقد قرب خروج روحها ، فقال للذبّاح :

يا واضع السكّين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته ضعها بجرح النّبح ثاني مرّة وأنا الضّمين له بردّ حياته

فأشار إلى الذبّاح اتباع سيّدنا السيّد السّراج ، قدّس سرّه ، بإعادة السكّين إلى الجرح ، فأعادها ، فانتفضت الشّاة سليمة ، لاجراحه فيها ، ولا ذبح ، بإذن الله .

وقال: وممّا حدَّثنا به الجمُّ الغفير من الثّقات ، أنَّ رجلاً ممّن ينتمي إلى السيّادة ببلدة (هيت) اسمه كبش ، اشتهرت به في (هبت) خرقة الطريقة القادريّة ، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل ، فكان كثيراً ما يسيء فقراء الطرق السائرة ، وبالخاصّة الأحمديّة (١) ، فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدّين ، ونصحه فأغلظ الجواب ، فكتب له السيّد السرّاج كتاباً ، وأرسله مع جماعة من أهل (هيت) ، كتب فيه مصرّحاً بغوثيّة عصره ، ما هو بحروفه :

لله في هذا الوري خاتم في نوعه من سره حالة في نوعه من سرة حالة يفيض من فيض إله الورى وإن طغي بالكبش لحم الكلي

تجري المقادير على نقشه تستنزل الجبّار عن عرشه وبطشه يظهر من بطشه يدخل رأس الكبش في كرشه

فلمّا وصله الكتاب ، ضحك وقرأه لأصحابه علناً ، فلمّا قرأ البيت الأخير وأتمّه سقط في الحال ميّتاً .

⁽١) أراد بها الرفاعية أتباع السيّد أحمد الرفاعي .

قال الأميني : كلامٌ شعريٌّ حسن ، والشّعراء يتّبعهم الغاوُون ، ألم ترأنّهم في كلِّ واد يهيمون ؟ إِنّهم يقولون ما لا يفعلون ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا .

٩٠ ـ تطور أبي علي ليلاً ونهاراً :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة أبي علي حسين الصّوفي المتوفّى (سنة ١٩٨هـ) : كان كثير التطوُّر يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده جنديّاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده فلاّحاً ، أو فيلاً ، وهكذا . وقال آخرون : كان التطوّر دأبه ، ليلاً ونهاراً ، حتى في صورة السباع والبهائم ، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه ، فقتلوه ، فقطّعوه بالسيوف ليلاً ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلّي بزاويته ، ومكث بخلوة في غيطٍ ، خارج باب البحر ، أربعين سنة ، لا يأكل ولا يشرب .

[شذرات الذَّهب ج ٧ ص ٢٥٠]

قال الأميني: من لي بمعتوه يصدِّق هذه الأفائك؟ متى سمعت بإنسان يتطوَّر بصور الكواسر، والبهائم، كالشياطين التي تتشكّل بأشكال مختلفة حتّى الكلب، والخنزير؟ أو رجل حيَّ بعدما قطّع بالسيوف إرباً إربا؟ أو بشرٍ عاش على الطويّ أربعين عاماً؟ هذه هي الحقيقة الراهنة، لكن علماء الأمَّة قالوا قولاً في أوليائها، ولا سبيل إلى ردِّه، لأنّه قول عالم في وليّ.

٩١ ـ السَّيوطي رأى النبيّ (ص) يقظة :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٥): ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته: إِنَّ جلال الدين السُّيوطي كان يقول: رأيت النبيُّ عَيَّةُ الشاذلي في كتاب ترجمته: إِنَّ جلال الدين السُّيوطي كان يقول: أمن أهل الجنّة أنا؟ يقظةً فقال لي : يا شيخ الحديث! فقلت له : يا رسول الله! أمن أهل الجنّة أنا؟ قال: نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك ذلك .

وقال الشّيخ عبد القادر : قلت له : كم رأيت النبيُّ ﷺ يقظة ؟ فقـال : بضعاً وسبعين مرّة . قال الأميني: لا يحلّ هذه المشكلة إلاّ راء آخر له سنت يقظة كما رآه السيوطي، فيسأله عن هذه الدّعوى، فيخبره أنّ السيوطي كذب عليه سنت بضعاً وسبعين كذبة! أو يُوافي رجلاً من المتنعّمين في الجنّة، فيسأل عن مبوّاً السيوطي منها، فيقول: أنا قطّ ما رأيته. وأمّا إذ لم يتأتّيا فإنّا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السّليم لا إلى الغلاة في الفضائل، هذه رؤية القوم النبيّ يقظة، وأمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات، قال أبو عبد الله بن خفيف: سألت أبا جعفر الكتاني كم مرّة رأيت النبيّ على المنام؟ فقال: كثيراً. فقلت: يكون ألف مرّة؟ فقال: لا. فقلت: فتمانمائة مرّة؟ فقال لا. قلت: فتمانمائة مرّة وقال: بيده هكذا أي قريباً منه (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٣).

وجمع محمد بن محمد الزّواوي البجائي مناماته في جزء ، وفيها أزيد من مائتي رؤيا ، رأى فيها النبيّ على ، وفيها عجائب وغرائب (نيل الإبتهاج ص ٣٢٢) وإنْ تعجب فعجبٌ ما جاء به الزّواوي في (مناقب مالك ص ١٧) قال : قال المثنى ابن سعيد القصيري: سمعت مالكاً يقول : ما بتُ ليلة إلّا رأيت رسول الله على .

٩٢ ـ السيوطي وطيّ الأرض:

ذكر محمد بن علي الحبّاك ، خادم الشيخ جلال الدّين السيوطي المتوفّى (سنة ٩٩١هه) : إنَّ الشيخ قال له يوماً ، وقت القيلولة ، وهو عند زاوية الشّيخ عبد الله الجيوشي ، بمصر ، بالقرافة : أتريد أن تصلّي العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلك عليَّ حتّى أموت ؟ قال : فقلت : نعم . قال : فأخذ بيدي وقال : غمّض عينيك فغمضتها، فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ، ثمَّ قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بباب المعلاة ، فزرنا أمّنا خديجة ، والفضل بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، ودخلت الحرم فطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام ، حتّى صلّينا العصر ، وطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، ثمَّ قال لي : يا فلان ! ليس العجب من طيّ الأرض لنا ، وإنَّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ، ثمَّ قال لي : إنْ شئت تمضي معي ، وإنْ شئت تقيم حتّى بأتي الحاجّ ؟ قال : فقلت : أذهب مع سيّدي ، فمشينا إلى باب المعلّة ، وقال

لي : غمّض عينيك ، فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ، ثمَّ قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي ، فنزلنا إلى سيّدي عمر بن الفارض .

أسلفنا هذه القصّة وجملة من لِداتها في (الجزء الخامس ص ٣٧ ـ ٤٠) وفصّلنا القول هنالك تفصيلًا .

٩٣ ـ أبو بكر باعلوي يحيي الميت :

لمّا رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوي المتوفّى (سنة ٩١٤هـ) ، من الحجّ ، دخل (زيلع) ، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، فاتّفق أنّه ماتت أمُّ ولد للحاكم المذكور ، وكان مشغوفاً بها ، فكاد عقله يذهب لموتها ، فدخل عليه السيّد ـ باعلوي ـ لمّا بلغه عنه من شدَّة الجزع ليعزّيه ، ويأمره بالصّبر ، وهي مسجّاة بين يديه بثوب ، فعزّاه وصبره ، فلم يفد فيه ذلك ، وأكبّ على قدمي الشيخ يقبّلهما ، وقال : لا سيّدي ! إن لم يُحي الله هذه متُ أنا أيضاً ، ولم يبق لي عقيدة في أحد ، فكشف السيّد عن وجهها وناداها باسمها ، فأجابته : لبيك وردّ الله روحها ، وخرج الحاضرون ، ولم يخرج السيّد حتّى أكلت مع سيّدها الهريسة ، وعاشت مدَّة طويلة .

[شذرات الذّهب ج ٨ ص ٦٣ ، النّور السّافر ص ٨٤]

قال الأميني : فليذهب مسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى بإذن الله حيث شاء ، فقد جاء باعلوي ونظراءه أمّة كبيرة ، يشاركونه في المعجز ، نعم : الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع (١) . وإنّا وإن لم نر معجز المسيح سن لكن أخذنا خبره ممّا هو أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم ، على أنّه معتضد بالإعتبار والبرهنة الصّادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الذين عصمهم الله من كلّ هوى سائد ، وطهّرهم تطهيرا .

ونحن إلى الغاية لم نعرف سرّ إحياء السيّد باعلوي ، أمّ ولد الحاكم ، هل

__

⁽١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين ، عليه : «بين الحق والباطل أربعة أصابع» الفاصلة بين العين ، والأذن .

كان للتحفّظ على حياة الرَّجل ، وقد قال : إن لم يحي الله هذه متُ أنا أيضاً ؟ . والرّائد لا يكذب . وكان المجتمع في حاجة ماسّة إلى حياته ، أو كان لإبقائه في عقيدته . وكان في نزوعه عنها خسارة أمّة محمد سينس ؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجاً ؟ وهل يعمّان هما كلّ من يدّعيهما في موت من يحبّه ؟ أو يخصّان بالحاكم ؟ أو يقصران على من شاء السيّد باعلوي إحياءه ؟ مشكلات لا تنحلّ .

٩٤ ـ أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث :

ذكر شمس الدين العيدروسي في (النّور السّافر ص ٨٤) عن الأمير مرجان أنّه قال: كنت في نفر من أصحاب لي في (محطّة صنعاء الأولى) ، فحمل علينا العدوّ ، فتفرّق عنّي أصحابي ، وسقط بي فرسي ، لكثرة ما أثخن من الجراحات ، فدار بي العدوُّ حينئذ من كلّ جانب ، فهتفت بالصّالحين ، ثمَّ ذكرت الشَّيخ أبا بكر رضي الله عنه ، وهتفت به فإذا هو قائمٌ ، فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً ، وعاينته جهاراً ، أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وشالني من بينهم ، حتى أوصلني المحطّة ، فحينئذ مات الفرس ، ونجوت أنا ببركته ، رضي الله عنه ، ونفع به .

ه ٩ ـ السروي يطير ويرسم للفأر:

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ١٨٧): توفّي شمس الدّين محمد السّروي الشهير بابن الحمائل (سنة ٩٣٢)، وكان كثير الطيران من بلد لآخر، وكان يغلب عليه الحال ليلاً، فيتكلّم بألسنة غير عربيَّة مَن عجم، وهند، ونوبة، وغيرها. إلى أن قال:

ومن كراماته: أنّه شكا له أهل بلد كبير الفأر في مقات البطّيخ، فقال لرجل: ناد في الغيط: رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا، فلم يبق فيها فأر، فسأله أهل بلد آخرٍ في ذلك فقال: الأصل الإذن، ولم يفعل.

قال الأميني: تصكّ الآذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر، ولم تجدها في الأمم السّالفة حتّى في معاجز الأنبياء، مرحباً بأمَّة محمّد من الأمم السّالفة حتى في معاجز الأنبياء، مرحباً بأمَّة محمّد من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب، من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب، من الذي يطير به في الجنّة، أو يتجوَّل به في ذلك العالم اللّطيف، ولا بدع إذ الأمَّة

للرقيّ والتقدّم ، ويوم جعفر غير يوم أبي الحمائل ، واكتشافات القرن العشـرين غير القرون الأولى ، وعصور الأمم الغابرة .

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً ، يتأتّى التوسّع في اللّغات ، ويمكن للرّجل التكلّم بأيّ لغة ، إذا اللّيل له شأن من الشأن ، ولغاتها غير لغات النّهار ، وهناك جزرٌ ومدٌ ، ولفُ ونشرٌ ، على قسميه : مرتّباً ومشوّشاً ، نعوذ بالله من هذيان اللّيل ، وسفه النّهار .

ولو كان في تلك البلدة لفيفٌ من الهررة لاحتمل تصديق هجرة الفئران ، ولأغنوا النّاس عن معجزة السّروي ، لكن كفيت الهررة القتال بـابن الحمـائـل ، فمرحباً به وبرسمه .

٩٦ ـ ذويب يمشي على الماء:

قال في (شذرات الـذّهب ج ٨ ص ٢٦٩) : توفّي الشيخ علي ذويب (سنة ٩٤٧هـ) ، وكان يمشي كثيراً على الماء ، فإذا أبصره أحدٌ اختفى ، وكان يُرى كـلّ سنة بعرفة ، ويختفي من النّاس إذا عرفوه .

٩٧ ـ فتح الحجرة الشريفة للعبادي:

كان سراج الدين عمر العبادي المصري ، الشافعي ، الإمام ، صاحب (شرح قواعد الزركشي) في مجلدين المتوفّى (سنة ٩٤٧هـ) ، لمّا حبج وزار رسول الله ﷺ ، فتحت له الحجرة الشّريفة ، والنّاس نيامٌ من غير فاتح ، فدخلها وزار ، ثمّ خرج فعادت الأقفال كما كانت ، رحمه الله تعالى (١١) .

٩٨ ـ زيادة النيل بأمر الصديقي :

توفّي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد ـ حفيد أبي بكر الصّديق البكري الصدّيقي ، الشافعيّ ، المصريّ (سنة ٩٩٣هـ) ، ومؤلّفاته تنيف على أربعمائة تأليف ، ومن كراماته أنَّه لمّا نقص بحر النيل في بعض السّنين ، قال لعبده الحبشيّ

⁽¹⁾ شذرات الذهب ج Λ ص (1)

مندل: إنزل يا مندل! قبل للبحر يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال العبد كما أمره، فما مضت ساعة يسيرة إلا وقد ظهر فيه زيادة كثيرة (١).

مرت لِدة هذه الكرامة في بحر النّيل للخليفة الثّاني عمر بن الخطاب ، راجع (الجزء السّابع ص ١٠٢، ١٠٠) .

٩٩ ـ كرامات وخوارق:

قال صاحب (النّور السّافر ص ٣١٣): كان الشّيخ علوي ابن الشّيخ محمد بن علي من آيات الله الكبرى ، وهو من أمثال الشّيخ ، ومن مناقبه : أنّه كان يعرف الشقيّ من السّعيد ، ويُحيي ويُميت بإذن الله تعالى ، ويقول للشيء : كن ، فيكون بإذن الله . إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة ، والخوارق العجيبة ، التي لا يشاركه فيها غيره .

١٠٠ ـ عجائب وغرائب:

قال العيدروسي في (النّور السّافر ص ٨٥): إعلم أنَّ كرامات الأولياء حقَّ . والدَّليل على وقوعها موجودٌ من المنقول والمعقول . أمَّا المنقول : فهو ما ثبت في القرآن العزيز ، فصحَّ عن النبيِّ عَنِيْ من قصَّة مريم ، وجريح ، وغيرهم الّذين ليسوا أنبياء . ووقعت على أيديهم .

وما روي عن الصدِّيق ، رضي الله عنه ، وكان أخبر عند موته أنَّ امرأته تلد بنتاً ، وكانت إذ ذاك حاملًا .

وعن الفاروق ، رضي الله عنه ، في قصَّة سارية المشهورة .

وعن ذي النّورين ، رضي الله عنه ، في الرَّجل الّـذي دخل عليه ، وقد نـظر إلى امرأة أجنبيّة ، فكاشفه بذلك .

⁽١) النور السافر: ص ٤٢٩.

وعن المرتضى ، رضي الله عنه ، في الأسود الذي قطع يده ، ثمَّ ردَّها مكانها ، فعادت كما كانت .

وأمّا ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى ، فكثيرٌ جدّاً ، من ذلك ما وقع لبعض الأولياء ، وهو على جبل فقال : إنّ من أولياء الله مَن إذا قال لهذا الجبل : تحرّك ، لتحرّك . فتحرّك الجبل من قوله ، فقال له : أسكن إنّما ضربت بك مثلاً .

وكما قال ذو النّون المصريّ للسّرير : طف بـالبيت . فطاف ، ثمَّ عـاد إلى مكانه . وكان هناك شابُّ فصاح الشّابُ حتّى مات . الكلام .

هذه مائة كرامة ، أو أسطورة ، أو أكذوبة ، أو قصص خرافة إلى مئات للداتها من الخوارق والقصص المبثوثة في حلية الأولياء لأبي نعيم ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ، والمنتظم له ، ومناقب أحمد بن حنبل له ، وتاريخ الشّام لابن عساكر ، وتاريخ إبن خلكان ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وطبقات الشافعيّة للسّبكي ، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي ، ومناقب أبي حنيفة للكردري ، وشذرات الذّهب ، ومرآة الجنان ، وروض الرّياحين ، والكواكب المدريّة ، والرّوض الفائق ، والطبقات الكبرى للشّعراني ، وتنبيه المغترّين له ، والفتح الرّباني والفيض الرَّحماني ، وأنيس الجليس للسيوطي ، وشرح الصّدور له ، ولطائف المنن والأخلاق ، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدّين الشافعي ، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي ، ومشارق الأنوار ، والنور السّافر ، وتفريح الخاطر ، وعمدة التحقيق . إلى تآليف كثيرة من كتب التّاريخ ، ومعاجم التراجم ، المشحونة بالمخاريق ، والطامّات .



فذلكة المقام ، والقول الحاسم ، بعد هذه الأبحاث المطنبة المفصّلة في غضون الجزء السّادس ، وهلمَّ جرّاً إلى هذه الصحيفة ، في ذكريات الخلفاء الثلاثة ، ومن بعدهم رابعهم : معاوية بن أبي سفيان ، ومَن اقتصَّ أثرهم من الله الصحابة ومَن بعدهم من الّذين سمّوهم بالأولياء ، والأئمَّة ، والعلماء ، من شتّى نواحيها ، انَّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الدينيِّ بالغلاة في الفضائل ، ومَن ذا الّذي يحقُّ له هذا الإسم (الغالي) ؟ هل هو في أولئك الّذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرّافلين في حلل الفضائل والفواضل ، الممدوحين بلسان الوحي ، ومنطق الذّكر الحكيم ، ونصوص نبيِّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء ، ولقد طأطأت لهم المفارق ، وخضعت لهم الرّقاب ، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقى إلاّ وتسنّموه ، ولا مبوًا كرامة إلاّ وحلّوا فيه . ؟ !

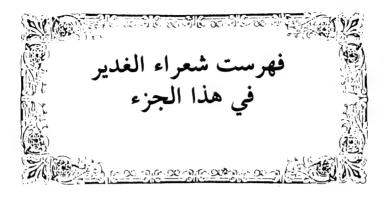
أوَ هل تجد الغالي في هؤلاء الّذين ذكرناهم ، أم في المقتصّين أثر قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل ، إلّا أحاديث مفتعلة ، وفخفخات كاذبة ، وتمحّلات باردة ، وأساطير مسطّرة ، ولهم تاريخ حشوه المخازي ، تمضي معه الهفوات أينما سلك ؟!

ومن هوان الدّهر أنَّ المربي بهؤلاء عن حدودهم ، والمثبت لهم ما لا يثبته لهم العقل والمنطق ، وما هو خارجٌ عن طورهم ، ومبائنٌ لنفسيّاتهم ، لا يُعدُّ

غالياً ، ولكنّما الغلاة هم المتحيّزون إلى فئة الوحي ، وأسرة النبوّة ، ومنبسق أنوار الهدى ، الّذين لا يطيش سهمك في أيّ مأثرة من مآثرهم ؟ ولا يخفق ظنّك في أيّ من تقدّمهم ، ورُقيّهم ، ونبوغهم ، وهم المخوّلون من المولى سبحانه ، بأكثر من ذلك النّزر اليسير الّذي ذكرته لهم الرُّواة ، ولهجت به أئمّة الحديث ، وحفاظ الأثر في المستفيض ، والمتواتر ، من الصّحاح ، والمسانيد .

وإنَّما عقدنا هذه الأبحاث الضّافية لتنوير البصائر ، وتنبيه الأفكار ، حتّى يميّز القارىء الغالي من القالي ، وما دعمته البرهنة الصّحيحة الصّادقة ، ممّا أثبتته التّافهات ، ونسجته يد الإفتعال والإختلاق . ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيً عن بيّنة ، أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ، ما نزَّل الله بها من سلطان ، فانتظروا إنّى معكم من المنتظرين .

شعراء الغدير في هذا الجزء



(تاريخ الوفاة) (تاريخ الوفاة)

المولى محمّد طاهر القمي (١٠٩٨ هـ) القاضى جمال الدين أبو محمّد ابن الشيخ صنعان

الشيخ محمد الحرّ العاملي (١١٠٤ هـ) الشيخ أحمد البلادي

(1119 هـ) السيّد على خان المدني (١١٢٠ هـ)

الشيخ عبدالرضا المقرى (١١٢٠ هـ)

الشيخ ابن بشارة (-> 114) الشيخ ابراهيم البلادي

ضیاء الدین الهادی (۸۲۲ هـ) الحسن آل أبي عبد الكريم

الشيخ ابراهيم الكفعمي (٩٠٥ هـ)

الشيخ حسين العاملي (٩٨٤ هـ)

إِبن أبي شافين بعد (۱۰۰۱ هـ)

زين الدين الحميدي (١٠٠٥ هـ) شمس الأدب اليمني

الشيخ بهاء الدين العاملي (١٠٣١ هـ)

الشيخ محمّد الحرفوشي (١٠٥٩ هـ)

السيّد إبن أبي الحسن (١٠٦٨ هـ) الشيخ علم الهدى ابن الفيض

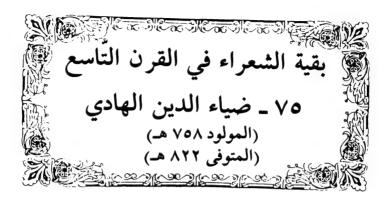
الشيخ حسين الكركي (١٠٧٦ هـ) الشّيخ على العاملي

(۱۰۷۹ هـ) | المولى مسيحا الفسوى أشرف الدين اليمني

السَّيد أبو على اليمني (١٠٧٩ هـ)

السّيد أبو المعتوق (١٠٨٧ هـ)

السيّد علي خَان المشعشعي (١٠٨٨ هـ) الشّيخ أبو محمّد الشويكي الخطي السّيد ضياء الدين (١٠٩٦ هـ) السّيد حسين الرضوي (١٠٩٦ هـ) السيد بدر الدين اليمني المولود (١٠٦٢ هـ)



الحمد لله باري الرّوح ، والنّسم ثمَّ الصّلاة على أعلى الورى شرفاً ، محمد المصطفى المختار من مضرٍ ، دع ما يقول النّصارى في نبيّهم وبعد : فالعلم منجاة لصاحبه وأفضل العلم عند العارفين به علمُ أناف على كلّ العلوم له عليك بالنّظر الفكريّ فهو طريد

وخالق الخلق ، والمختصّ بالقِدم وأكرم النّاس من عُرب ، ومن عجم وخاتم الرُّسل ، والمحمود في الشيم من الغلو ، وقل ما شئت واحتكم فاشد بعروت كفّيك ، واعتصم علم الكلام لما فيه من الحِكم فضل التّقدُم ، فارغب فيه ، واغتنم ق العلم بالله فانظر ، ثمّ واستقم ق العلم بالله فانظر ، ثمّ واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام ، وأدلى ما عنده من الحجج في مسائل ، وممّا أفاضه في باب الإمامة قوله :

هـذا ومـذهـبنا انّ الإمام عـقـد أعني عليّاً أمير المؤمنين ، ومَن الله أنـزل آيـات مـبـاركـة

ب المصطفى حيدر الأبطال والبُهم بالعطف خصَّ من الرَّحْمٰن ذي الفسمِ في فضله عدد الي غير منتظم

وقال فيه رسول الله سيّدنا من كنت مولاه: أي أولى به ، فعليّ قام النبيُّ خطيباً في معسكره وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن كى لا يقال: بأنَّ النصّ مُكتمم فهو الخليفة بعد المصطفى ، وله وكان سابقهم في كلِّ مكرمة ، وكان أوَّل من صلّى لقبلتهم، وكان أقربهم قربي ، وأفضلهم وكان أشرفهم هما وأرفعهم وكان أعبدهم ليلًا ، وأكشرهم وكان أفصحهم قولاً ، وأبلغهم وكان أحسنهم وجها ، وأوسعهم وكان أغزرهم جوداً ، وأدونهم فكيف تقدمه من لا يُماثله وفي الشَّجاعة ، والفضل العظيم ، وفي التَّـ مُ

يوم «الغدير» بخمّ يوم حجّهم: أولى به ، وهو مولاهم بكلهم بهذه الخطبة الغرا لجمعهم في يـوم حرّ ، شـديد اللّفح ، مضطرم ماكان إلا صريحاً غير مُكتتم فضل التقدُّم لم يسجد إلى صنم وكسان في كسلِّ حسرب ثسابت القسدم وأعلم النَّاس بالقرآن ، والحِكم رُغبي ، وأضربهم بالسيف في القمم في همَّـه فهـوعـالي الهمِّ ، والهمم صوماً ، إذا الفاجر المسكين لم يصم نطقاً وأعدلهم حكماً ، لمحتكم صدراً ، وأطهرهم كفّاً لـمستلم مالًا ، فطال على الأطواد ، والأدم في العلم، والحلم، والأخلاق، والشِّيم حدبير، والورع المشهور، والكرم

ما يتبع الشعر:

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في (طهران) عاصمة البلاد الفارسيَّة ، ومعقد لوائها الملكي ، وهي تحتوي على سبعة ومأتين بيتاً نظم بها الخلاصة ، للشيخ حسن الرّصاص ، كتبت في (٢٥ صفر عام ألف وإثنين وستين) ، وعليها خط العلامة السيد محمد بن اسماعيل اليماني الصنعاني الحسيني المتوفّى (سنة ١١٨٢هـ) ، وهو أحد شعراء الغدير ، يأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .

الشاعر:

السيِّد جمال ضياء الدّين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّى (سنة

٧٨٤هـ) ، ابن المرتضى المتوفّى (سنة ٧٨٥) ، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن أبى طالب(١) اليمنيّ ، الصنعانيّ ، الزيديّ .

أحد رجالات اليمن ، وأعلامها المتضلّعين في فنون العلم والأدب ، ترجمه صاحب(٢) «مطلع البدور» قال: قال العلامة إبن الوزير في تاريخه: إنّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي ، كان جامع شتات العلوم ، وشاطرها في المنثور والمنظوم ، ولد في «شظب» ولمّا قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمّـه محمد ابن أحمد المرتضى إلى «صعدة» وكان يحملهما قليلًا متى تعيا من السّير ، لصغرهما حتّى وصلوا «صعدة» فقرأ مدَّة في أنواع العلوم العربيّة ، وغيرها على عمّيه : المرتضى بن على وأحمد بن على ، وقرأ التّفسير على الشيخ العلّامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطيّة البحراني ، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور ، قرأ عليه ديوان المتنبّى وغيره . والأصولين ، والفروع على القاضي العلّامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدُّواري ، وعلى عمُّه المرتضى بن علي الَّذي كان إماماً في علم الكلام ، وكذا على عمّه أحمد بن على ، وحصلت له إجازاتٌ وطرقٌ سماعيّة ، منها : سماعه لجامع الأصول بمكّة المشرّفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجِّه ، وله رسائل ، ومسائل ، وأشعار ، ومنظومات لا تحصى ، حتّى قال شيخه الفقيه محمد بن عليّ بن ناجي : إنّه المراد بقول النبيّ سنت : «يكون رجلٌ من ولد الحسن ينفث بالشُّعر كما ينفث الأفعى بالسمّ»!

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصّانع، نظم الخلاصة (٣) شرحها، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الردّ على

⁽١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في (الضوء اللامع : ج ٦ ص ٢٧٢) في تـرجمة أخيـه

⁽٢) أحمد بن صالح بن محمّد بن أبي الرحال اليمني المتوفى بصنعاء (سنة ١٠٩٢ هـ) .

⁽٣) تأليف العلامة الشّيخ حسن الرصاص .

۱۱ – ۱۱ الغدير ج

ابن العربي ، هداية الرّاغبين إلى مذهب أهل البيت الطّاهرين ، الردّ على الفقيه علي بن سليمان في العارضة والناقضة ، وكلّها موجودة ومن أحسنها : كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأمّة ، وكريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام النّاصر ، والسّيوف المرهفات على من ألحد في الصّفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان ، ومن شعره قصيدته «المنسك» أوّلها :

بعث الهوى شوقي إلى أمِّ القرى

وله مراجعات، ومراسلات، ومشاعرات، بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقري، والنظاري، وابن الخيّاط، الّذي استجاز منه، وبين أهل تهامة مثل بني الناشنري، والنفيس العلويِّ الحنفيِّ المذهب، العتكيِّ النسب، وبين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود، العابد المشهور، أحد الواصلين في علم الطّريقة، وغيرهم، وكان منتشر الذّكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد، حتّى في مصر، مع غلظة أهلها، وقد ذكره، وذكر أخاه محمد الحافظ العلّامة ابن حجر العسقلاني المصريُّ في تاريخه، وأثنى عليهما.

توفّي بذمار تاسع عشر ذي الحجة (سنة ٨٢٢هـ) ومولده يـوم الجمعة السّابع والعشرين من المحرّم (سنة ٧٥٨هـ) ، وموته كان عظيماً على أهـل البيت ، حيث منعـوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأمـوال في المـدائن والأمصار ، ورثاه عـدّة من النّاس ، وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبـد الله بن عتيق المعروف بالمزّاح المروعي . انتهى ما في (مطلع البدور) ملخّصاً .

وذكره شمس الدين السخاوي في (الضوء اللاّمع ج ١٠ ص ٢٠٦) وقال : ذكره شيخنا في أنبائه فقال : عني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنّه حدث سمع منه الفضلاء قال : وله مؤلّفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعيّة في الكعبة اليمنيّة الثمينة ، أوّلها :

سرى طيف ليلى فابتهجتُ به وجدا وتوّع قلبي من لطائف مجدا(١)

وترجم السخاوي لأخي المتبرجم له ، محمد بن إبراهيم بن علي ، وقال : ولد تقريباً (سنة ٧٦٥هـ) ، وتعانى النَّظم ، فبرع فيه ، وصنَّف في الردِّ على الزيديَّة (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنَّة أبي القاسم) واختصره في (الرَّوض الباسم عن سنَّة أبي القاسم) وغيره ، ذكره التقيِّ بن فهد في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيِّ كذا أتى في النصِّ ، والعلماء هم ورّاثه ما ورَّث المختار غير حديث قلنا: الحديث وراثة نبويّة ،

فإذا أردت حقيقةً تدرى لمن ورّاثه ، فكيف ما ميراثه ؟ فينا ، وذاك متاعه ، وأثاثه ولكل محدث بدعة أحداثه

مات بصنعاء في المحرم (سنة ١٨٤٠هـ) ، وأرَّخه بعضهم في التي قبلها(٢) .

⁽١) مرّ ذكر بديعيته في الجزء السادس ص ٦٥ عن (إيضاح المكنون) .

⁽٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧٢ .

٢٣٠ الغدير ج ـ ١١



بها في المعاني ، والبيان أصول ومن دونه العضب الصَّقيل كليل تميل إلى العلياء حيث تميل قبول له القلب السَّليم قُبول بحسن سلوكٍ هــذّبتـه فصـول مُثابى لها عند الجليل جليل نُصولٌ بها في الملحدين نَصول لعلمي بها أنّ الجزاء جزيل سيبقى بها ذكرى ، وليس يحول لعل إلى نيل المراد وصول وأنشد قلبي مرشداً ، وأقول ويا قلب ! لا يثنيك عنه عذول وعيرٌّ ، ومجدُّ في الأنام وصول ولكنه للعارفيين ذلول وأجمل منها أنْ يُقال : فَضيل مقام منيفٌ في الفخار ، أثيل

فروع قريضي في البديع أصولُ وصارم فكري لا يفل غراره سجيّة نفسي أنّها لسخيّة ويقتادني صدق الولاء، ولي هوي أنظم درّاً في سلوك من العلى فشيدت من فكري مباني غريزة مراثي محبِّ لامُراءٍ ، وإنَّها بضائعُ ليس المدح فيها بضائع أحلُّ بها أوج السَّعود ، فإنْ أحلَّ وأحيي بهاليلي ، وأجني ثمارها أقـول لنفسي مسعـفـاً ، ومسدّداً، فلاتعدلي يانفس! عن طلب العلى ، ففي ذروة العلياء فخر ، وسؤدد ، خليلي ظهر المجد صعب ركوبه، جميل صفات المرى زهـ دُ وعفّة ، فلارتبةً إلاً وللفضل فوقها

علومٌ ، وذكرٌ في الزَّمان جميل وحسن ثناء الذِّكر ليس يزول عن القدر الجاري عليه غفولُ عساكره في العارضين تجول أتاك سير منذر ، ورسول وإنْ أقبلت فالحالتان تزول تميل ، وعن سبل الرَّشاد تميل لأُمَّارةُ بالسُّوء ، وهي عجول عفاف فلامثل العفاف خليل بصبر جميل ، فالمُقام قليل! وليس إلى سُبِل النجاة سبيل ؟ وللخلق ، إنْ طال الزّمان ، رحيل به الله ، والصّبر الجميل جميل فليس يفيد الثّاكلات عويل فزال، وملك الله ليس يزول علينا بخيل الحادثات تجول وما كفّ منه الكفّ ، وهو طويل ؟ وإنّ طاب منها العيش فيه ملول بها الحلومر ، والعزيز ذليل ويهلك مهتم بها، وأهيل ولا دُنَّست فيها لهنَّ ذيول ولا غـرُّهم فيها خنـاً ، ووغـول وزهداً ، وتقوىً ، والجزاء جزيل على الخلق طرّاً، ماجد ورذيل(١)

فلِلَّه عمرٌ ينقضي ، وقرينه تزول بنو الدّنيا ، وإن طال مكثها ، فيا راقداً في صفو عيش ، ولذَّةٍ ، إذا خالط الشب الشّباب ، وأقبلت عليك بزاد المتّقين لأنّه فلا تذمم الدّنيا إذا هي أدبرت، ولا تتركن النفس تتبع الهوى وبالصّبر مُرها ، ثمَّ عظها ، فإنّها وخذمن يد الدنياالكفاف، وصاحبال وأقلل من الحرص الذَّميم تعفَّفاً ألهم تسر أنَّ الهدّائسرات دوائسرٌ وللدَّهر سلبٌ ساء بعــد مــــرَّة، دع القدر المحتوم يجري بما قضي وخلِّ عنان الهمِّ إِنْ كنت عاقلًا فكم أفنت الأيّام ملكاً ومالكاً لمن وفت الدّنيا ؟ وما زال خطبها ومن بات منها سالماً من مصابها مفرَّقة الأخيار بعد اجتماعهم بها النفع ضرٌّ ، والصَّفاء مكـدّرٌ لهاجرها منها الهنا ، وهو آهلٌ ، جُعلت فدا من لا رضوا بنعيمها، ولا علقت كفُّ لهم بحبالها ، لقد صحبوا فيها كفافاً ، وعفّة ، فهم أهل بيتٍ شرَّف الله قدرهم

⁽١) بيان للخلق طرا ، فهم بين ماجد ورذيل .

هم في النَّدا قبل النَّداء سيول همُ للورى ، يـوم النّجاة ، سبيـل علومهم في العالمين أصول ظلام ، وليل العابدين يطول هم لقلوب العارفين عقول لهم في جميع العالمين مثيل نبي لسان الوحي عنه يقول حبيبٌ ، نجيبٌ ، شاهد، ورسولُ بدين له الذكر المبين دليل بها دحض الإشراك ، وهـ و مهول وعزَّ بها الإسلام ، وهو ذليل وأكرم منعوتِ ، نمته أصول! فماذا عسى فيما أقول أقول من الحمد مدحاً لم ينله رسول فما ذا عسى بعد الإله نقول ؟ ومن غير ذاك الباب ليس دخول زناد الهدى ، والمشركون ذهول صعبودٌ له للحاسدين نيزول ورد عليه القرص وهو أفول(٤) لها في حدود الحادثات فلولُ لها في قلوب المشركين نصول

هم الصَّابرون ، المؤثرون بقوتهم ، هم الحامدون الشّاكرون لـربّهم هم العالمون العاملون بـلا مـراً هم الرّاكعون السّاجدون إذا بدا هم التَّائبون العابدون أُولو النهي ، همالز اهدونالخاشعون، ولم يكن هم العترة الأطهار ، آل محمد ، بشيرٌ ، نذيرٌ ، طاهرٌ ، علمٌ سما ، ومدنِّرٌ ، مزِّمَّلُ ، متوكَّلُ سراجٌ منيرٌ ، فاضلٌ ، فاصلٌ أتى له معجزاتُ أعجزت كلُّ واصفٍ وأشرق منها الكون، واتضح الهدى فيا خير مبعوثٍ لأعظم ملّةٍ تقاصر عنه المدح عن كـلِّ مادح لقد قال فيك الله ، جلّ جلاله ، لأنت على خُلق عـظيم ِ كفي بهـا مدينة علم بابها الصّنوحيدرّ(١) إمامٌ برى زند الضّلال ، وقد ورى ومولي له من فوق غارب أحمد(٢) تصدَّق بالقرص الشُّعير لسائل(٣) وبايعه في يوم احد ، وخيبر ، وبيعة «خم» والنبيّ خطيبها

⁽١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس : ص٨٣ ـ ١٠٦

⁽٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع: ص ٢٣ - ٢٧

⁽٣) مِرّ حديثه في الجزء الثالث صفحة : ١٤٢ - ١٤٧

⁽٤) أسلفنا حديث رد الشمس عليه ، صلوات الله عليه ، في الجزء الثالث : صفحة ١٦٥ -

يمين عليِّ المرتضى ، ويقول ويصغى عـزيـزُ منكمُ ، وذليـل عليٌّ ، وعن ربِّ السَّماء أقول سواه بهذا مبطلٌ ، وجهول وللقوم داءً في القلوب دخيل محمّد خير المرسلين خليل وناصب دين الله حيث يميل! لأعدائه مرّ المذاق وبيل ! ويا من له صعب الأمور ذلول! عظيمٌ على أهل السّماء ، جليل عصاة ، وعن نهج الصّواب عدول فمالوا ، وطبع الغادرين يميل كتائب غدر بالطفوف تجول لآل رسول الله منه نهول وقد حان حالً لا يكاد يحول يخاطبهم ، رفقاً بهم ، ويقول وملَّت له فوق البسيط ذيول فما قصدهم إلا إلى يؤول كريم ، جواد ، بالوفاء فعول فداك ، وبذل النَّفس فيك قليل وأنت لنا يوم النجاة سبيل علي ؟ وما ذا للبتول نقول ؟ غداً لكم ، عند الإله ، وسيل جبالٌ ، ولكن في العطاء سيول لهم في متون الصّافنات مقيل سهامٌ لهم زرق الرِّماح نصول

وأحمد من فوق الحدائج رافعً : ألافاسمعواثم ارشدوا كل غائب ، فمن كنت مولاه فمولاه حيدرً عليٌّ أمير المؤمنين ، ومن دعا فقالوا جميعاً: ياعليُّ بخ بخ فمن مثل مولانا عليِّ الَّذي له فيا رافع الإسلام من بعد خفضه، ويا أسد الله الله الذي مرّ بأسه ويا من له قلب الحوادث خافقٌ، نعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه دعته إلى كوفان شرُّ عصابة فلما أتاهم واثقاً بعهودهم وأحقاد بدر أظهروا ثم أشهروا أحاطوا ، وحطُّوا بالفرات، فلم يكن فلمّا رأى المولى الحسين ضلالهم ، فقام إلى أصحابه الغرِّ في الدُّجي ألا فاذهبوا فالليل قد مدَّ سجفه كفيتم ووفيتم بأن تردوا الرّدي فقام إليه كلّ ليث غضنفر فضجُّوا جميعاً ، ثمَّ قالوا : نفوسنا إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى ، فما عذرنا عند النبيّ ، وصنوه فقـال : جزيتم كـلُّ خيـر ، وإنَّني فبادر أصحاب الحسين كأنهم أسود الوغي غاباتهم أجم الفنا كرامٌ لهم بذل النَّفوس مواهبٌ ،

ليوتُ لها بيض الصّفاح مخالبُ ثقالُ على الأعداء في حومة الوغى فجالواجلواكرب الحسين، وجاهدوا وسمر القنا في اللّدارعين شوارعُ وجادوا فجد الضرب والطعن في العدى للبيض شكلٌ في الشواكل مشكلٌ، كأنَّ غمام النقع غيمٌ ، وبرق وانصار مولاي الحسين كأنَّهم يجودون بالأرواح ، وهي عزيزةً ، جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى وفازوا ، وحازوا سبق كلٌ فضيلة ، رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنَّ وصلهم فجادوا بأرواح لها الموت راحةٌ ،

قضوا إذ قضوا حقّ الحسين عليهم فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم وأكفانهم نسج العجاج ، وغسلهم ولم يبق إلا السبط فرداً ، ورهطه ومنجدلٌ مَن حوله ، وهو عافرٌ ، وصال عليهم صولة حيدرية وسابغة تحكي الغدير ، وأبيض فجدًل من فوق الجياد جيادها فكم جافل في ظهره صدر ذابل، فجاشت جيوش المشركين، وفوقت وكرٌ ، وفر القوم ، خيفة بأسه وكرٌ ، وفر القوم ، خيفة بأسه

غيوتُ لها حمر الدِّمان ثقيل إذا جلَّ خطبُ في الزَّمان ثقيل بعزم له فوق السهاك حلول وللبيض في بيض الكماة ، صليل بفتك له شمُ الجبال تزول وللسمر نفذُ في الصّدور مهول بريق المواضي ، والدِّماء سيول أسودُ لهم دون العرين شبول وكلُ بخيل بالحياة ذليل فتمَّ لهم قصدُ بذاك وسُول وفضل منيل لم ينله مُنيل وظلُّ عليها ، في الجنان ، ظليل وظلُّ عليها ، في الجنان ، ظليل

وفاء ، وإخوان الوفاء قليل تُجَرُّ عليهم للرِّياح ذيول دم النحر عن ماء الفرات بديل لديه ، وزين العابدين عليل ومن جدل القوم اللئام ملول لهيبتها شمّ الجبال تزول له قمم الشّوس الكماة نُعول يباريه مرهوب السّنان طويل فخيل ، وقوم ، وجُفَّل ، وقتيل وكم قاتل بالمشرفي قتيل ؟ اليهم نصول ، مالهن نصول البيل حمول عبول علياً في الصّفوف يجول كانً علياً في الصّفوف يجول كانً علياً في الصّفوف يجول

فلمّا تناهي الأمر ، واقترب الـرّدي فمال عليه الجيش حملة واحدٍ ففرقهم حتيى تولت جموعهم رموه بسهم من سهام كثيرة فخرَّ صريعاً ظامئاً عن جواده، وراح إلى نحو الخيام جواده برزن إليه الطّاهرات حواسراً فلهفى وقد جاءت إليه سكينة : أبى كنت بدراً يرشد الناس نوره وكنت مناراً للهدى غاله الرّدى أبي أنت نــور اللّه أطفىء نـوره ، فيا دوحة المجد الذي عندما ذوت يعزُّ على الإسلام رزؤك سيّدي ووافت إليه زينب ، وهي حاسـرٌ، فلاقته من فوق الرِّمال مرمّلًا فقبّلت الوجه التريب، وأنشدت : أخى! ضُيِّعَت فينا وصايا محمّد أخى ! ظفرت فينا علوج أميّة، فلوكان حيّاً أحمد ، ووصيّه ، فدافعها الشّمر اللّعين ، وقد جثا وحــزً وريــداً ظــامئـاً دون ورده وحلّ عرى الإسلام ، وانهدم الهدى وناحت له الأملاك، والجنُّ، والملا، وزُلزلت الأرض البسيط لفقده ومزّقت الدّنيا جلابيب عـزّها فلهفى له بالطفِّ مُلقى ، ورأسه

وذلُّ عـزيـزٌ ، واستعـزٌ ذليـل فبيضٌ ، وسمرٌ ، ذُبِّلٌ ، ونصول كسرب قطاة غارفيه صليل فلم يبق إلا من قواه قليل فأضحت ربوع الخصب، وهي محول خليّاً من النّدب الجمواد يجول لهنَّ على المولى الحسين عويـل تقبِّل منه النحر ، وهي تقول فوافاه في بدر الكمال أفول فلم يبق للدِّين الحنيف كفيل ولكن إلى الله الأمور تؤول تصوّح نبت العزّ، وهـومحيل وذلك رزءٌ في الأنام جليل ودمعتها فوق الخدود تسيل سليب الـرِّدا تُسفى عليه رمـول ومن حولها للطّاهرات عويل وأرداك بغضاً للنبيّ جهول وسادت علينا أعسد ونغول فأى يد كانت عليك تطول؟ بقلب قسا والكفر فيه أصيل فحُزَّت فروعٌ للعُلى ، وأصول وطرف المعالى ، والفخار كليل وكادت له السّبع الشّداد تميل ومالت جبالً فوقها ، وسهول عليه ، وقلب الكائنات ملول سنان به فسوق السّنان يجسول

ورزءً على الإسلام منه خمول عظيمٌ على أهل السَّماء ثقيل وأبناء حرب في القصور نزول يزيد ، وفي الطفِّ الحسين قتيل إمام لخير الأنبياء سليل وأين لـذين الوالـدين مَثيـل؟ عليٌّ ، وحاز الفضل حيث يقول ولا كلل أمّ في النّساء بتول»(١) وهم للمعالي، والفخار، أصول وحزني مقيمٌ لا يخفّ، ثقيل غليلًا ، ولا حزني المقيم يزول عليك جميل الصّبر ليس جميل وحزنهم باق عليك طويل الحسين، وطوفوا بالطَّفوف، وقولوا ومَن لعلي والبتول سليل! وأبناء حرب في القصور نزول ويا خير من سارت إليه قفولً! فقدركم عند الإله جليل فإنك في دار الفخار أهيل من السندس العالى رداك جميل لكم في جنان العاليات مقيل لها من رحيق السَّلسبيل نهول وقلبي إليكم بالولاء يميل أما آن للظلم المقيم رحيل ؟

فِللّه أمر فادح شمل الورى وخطبٌ جليلٌ جلٌّ في الأرض وقعه بنو الوحى في أرض الطفوف حواسرٌ ويصبح في تخت الخلافة جالساً ويُقتل ظلماً ظامئاً سبط أحمد حبيب النبيّ المصطفى، وابن فاطم، لقد صدق الشيخ السَّعيد أخو العلى : «فما كلّ جدّ في الرِّجال محمّـدٌ كفي السِّبط فخراً والداه وجـدّه، أمولاي! دمعي لا يجفُّ مسيله، فلا مدمعي يابن الـوصيّ مبـرّدٌ جميلٌ بنا الصُّبر الجميل ، وإنَّما أعزّى بك الإسلام، والمجد، والعلى، قفوا يا حداة العيس بالطفّ في حمى : أريحانة الهادي النبيِّ محمّدٍ بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ عليك سلام الله يا سيِّد الوري! لئن جهلت يــومـا عليــك أميّـةً ، وإِنَّ حال منك الحال في دار غربة ، وإنْ بتُّ مسلوب الــرِّداء ففي غــدٍ وإِنْ مسَّكم حرُّ الهجير ، فإنَّما وإنْ مُنعت ماء الفرات نفوسكم أمولاي! آمالي تؤمَّل نصركم وقد طال دور الصَّبر في أخذ ثاركم

⁽١) هـذا البيت من لامية الشّيخ علاء الـدين عليّ الحلي المترجم لـه في (الجزء السادس) وقد أسلفنا القصيدة هنالك برمتها ص ٤٥٥ ـ ٤٦١

فؤادٌ بآلام المصاب ، عليل ؟ لها النصر جنـدُ ، والأمان دليـل ؟ به الظُّلم حتماً ، والعناد يـزول ؟ عزيزاً ، ويمسى الكفر ، وهو ذليل وينشر نشر للهنا، وذيول ليوم به فصل الخطاب طويل فظهري بأعباء الذّنوب ثقيل لعلمي بكم أنّ الجـزاء جـزيـل فحلو، وأمّا وجهه فجميل عروساً ، ولكن في الزفاف ثكـول لها أنَّةُ محزونةً ، وعويل وعامين إيضاح لها ، ودليل لأل أبى عبد الكريم سليل «عسى موعد إن صحّ منك قبول»(١) وذاك مدى الأيسام ليس يرول

متى ينطفي حرّ الغليل ، ويشتفي ويُجبر هذا الكسر في ظلَّ دولة ويُنشر للمهدي عدل ، وينطوي هنالك يضحى دين آل محمد ويُطوى بساط الحزن بعد كآبة، فيا آل طه الطّاهرين رجوتكم أقيلوا عثاري يوم فقري ، وفاقتى ، مدحتكم أرجو النجاة بمدحكم وقد قيل في المعروف : أمَّا مذاقه فدونكم من عبدكم ، ووليَّكم ، أتت فوق أعواد المنابر بادياً لسبع سنين بعد سبعين قد خلت ، لها حسن المخزوم عبدكمُ أبُ بها منكمُ نال القبول ، ولم يقل عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي ، أحد شعراء الشّيعة في القرن الثامن ، جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ على الشفهيني السالف ذكره في لاميَّته التي أسلفناها ، وأشار إليها بقوله :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى ومجــد على هــام السماء يـطول

لقد صدق الشّيخ السَّعيد أبوعلي عليٍّ ، ونال الفخر حيث يقول : «فما كلُّ جدّ في الرِّجال محمّدُ ولا كلُّ أُمّ في النِّساء بتول»

وهـذه المجاراة تنمُّ عن شهـرة الرَّجـل في القـريض ، وجـريـه في مضمـار

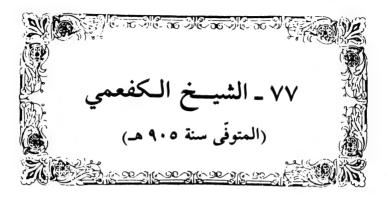
⁽١) هـذا الشطر من مطلع قصيدة الشّيخ عـلاء الـدين الحلي راجع (الجـزء السـادس ص ٥٥٤).

۲٤٤ الغدير ج ـ ١١

الشّعر، وتركاضه في حلبة السّباق، وقد رأى الشيخ السَّماوي في الطّليعة أنّه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلّي العلّامة المتضلّع من العلوم، صاحب التآليف القيّمة، والأراجيز الممتّعة، وحسب سيّدنا الأمين العاملي في (الأعيان) أنّه غيره، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من (أعيان الشيعة: ص ٢٥٦ - ٢٧٨)، و (الجزء الثاني والعشرين: ص ٨٩). وعمدة ما يُستأنس منه الإتّحاد أنَّ اللّاميّة هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع، في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلّي، منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خطّة النظم، وتفاوت في النّفس، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل، فإنّه عالي الطبقة، بادي السّلاسة، طاهر الإنسجام، متحلّ بالقوّة، واللّاميّة دونه في كلّ ذلك.

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن ، نظمها في (سنة سبعمائة واثنتين وسبعين) كما نصَّ عليه في أُخريات القصيدة ، ولمّا لم يُعلم تاريخ وفاته ، واحتملنا الإِتّحاد بينه وبين ابن راشد المتوفّى في القرن التاسع بعد (سنة ٨٣٠هـ) أرجأنا ترجمته إلى القرن التّاسع ، والله العالم .





ويسوم الحبور، ويسوم السّرور وإتـمام نعـمة ربّ غفـور ويسوم الصّلاح لكـل الأمـور أبي الحسنين الإمـام الأمير بتقـدير ربّ عليم قـدير وعترته الأطهـرين البـدور على المؤمنين بيـوم الغـدير على المؤمنين بيـوم الغـدير وغـوث الـوليّ، وحتف الكفـور وعنو الرسول، السّراج المنير وعند الرحوف، كليث هصور بيـوم الحياد، بعـذبِ نـمير ومن قـاتـل الجنّ في قعـر بيـر وفي يـوم صفّين ليـل الهـرير وفي يـوم صفّين ليـل الهـرير

هنيئاً، هنيئاً، ليوم الغدير، ويـوم الكمال لـدين الآله، ويـوم النجاح، ويـوم النجاح، ويـوم النجاح، ويـوم الخطابة من جبرائيل ويـوم السّلام على المصطفى، ويـوم السّلام على المصطفى، ويـوم السّتراط ولاء الـوصيّ ويـوم الـوكية في عـرضها عليّ الـوصيّ، وصيّ النبيّ، وعيّ النبيّ، وغيث المحول، وزوج البتول، أمان البلاد، وساقي العباد، ومن قـد هـوى النجم في داره وسل عنه بـدراً، وأحداً تـرى وسل عنه عمرواً، وسل مرحباً

الغدير ج ـ ١١ 7 2 1

بسيف صقيل ، وعزم مرير مع الهاشمي ، البشير ، النّذير وليس عليه بها من أمير

وكم نصر الدين في معرك وستا وعشرين حربا رأى أمير السرايا بأمر النبي ،

ما يتبع الشعر:

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة (الكفعمي) المذكورة في كتابه (المصباح) المطبوع السّائر الدائر ص (٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً ، يمدح بها أمير المؤمنين عصد ويصف يوم الغدير ، ويذكر أسماءَه ، نظمها في الحائر المقدَّس ، كربلاء المشرَّفة ، وكان يوم ذلك شيخاً قد بلغ من الكبر عتيًّا ، وأشار إلى ذلك كلَّه فيها بقوله:

> وشيخُ كبيرٌ له لمَّةٌ أتاه النُّذير فأضحى يقول: أتيت الإمام الحسين الشهيد أتيت ضريحاً شريفاً به أتيت إمام الهدى سيدى أرجِّي الممات ، ودفن العظام ، لعلَّى أفوز بسكني الجنان، أتيت إلى صاحب المعجزات

كساها التعمّر ثوب القتير(١) أعيلذ نلذيري بسبط النلذير بقلب حـزين ، ودمـع ِ غـزيـر يعود الضرير كمثل البصير إلى الحائر الجار للمستجير بأرض الطفوف بتلك القبور وحور محجَّلة في القصور قتيل الطغاة ، ودامي النَّحور

وله ارجوزة تنوف على (١٢٠) بيتاً ، يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيَّام ، توجد في مصباحه أوّلها:

> الحمد لِلَّه الَّذِي هداني ثم صلاة الله ذي الجلال

> > ومنها:

فصمه والزم بعده المحجة

إلى طريق الرّشد والإيمان

على النبيِّ المصطفى ، والآل

وبعده التّاسع من ذي الحجّة

١) القتير: الشيب.

أو أنْ يشكُّ في الحلال الـرائي

إلاَّ مع الضعف عن الدُّعاء ومنها:

ثامن عشر منه فاتبع نظمي علي على الإمام المرتضى علي وفضله لم تحصه الأقلام فهذه السبعة صم عن أمر

وبعده يوم غدير خمّ فيه أتى النصُّ عن النبيً حقّاً، وفيه كمل الإسلامُ فصومه يعدل صوم الدَّهرِ

الشاعر

الشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم ابن الشّيخ زين الدّين عليّ ابن الشّيخ بدر الدّين حسن ابن الشّيخ محمّد ابن الشّيخ صالح ابن الشّيخ اسماعيل الحارثي ، الهمداني ، الخارفي ، العاملي ، الكفعمي ، اللويزي ، الجبعي .

أحد أعيان القرن التّاسع الجامعين بين العلم والأدب ، النّاشرين لألوية الحديث ، والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد النّاس بمؤلّفاته الجمّة ، وأحاديثه المخرَّجة ، وفضله الكثير ، كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف ، وتقوىً في ذات الله ، إلى ملكات فاضلة ، ونفسيّات كريمة ، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبيّة ، وزيّن معصمه بأسورتها ، وجلّل هيكله بأبرادها القشيبة ، وقبل ذلك كلّه نسبه الزّاهي بأنوار الولاية المنتهي (۱) إلى التابعيّ العظيم : الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك العلويُّ المذهب ، العليُّ شأنه ، الجليّ برهانه ، الذي هو من فقهاء الشّيعة ، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشّيخ حسين ، والد شيخنا البهائي ، قدّس الله أسرارهم .

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثُّناء البالغ على المترجم له

⁽١) نصّ صاحب «الرياض» بانتهاء نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده الشّيخ زين الدين علي . وفي (تكملة الأمل) لسيدنا الحجة صدر الدين : أنه ذكر في آخر كتاب (الدروس) الذي عندي بخطه : إنه الكفعمي مولداً ، اللويزي محتداً ، الجبعي أباً ، الحارثي نسباً ، التقى لقباً .

الغدير ج ـ ١١ Y0 .

(الكفعمي) تجد ترجمته في (أمل الأمل . رياض العلماء . نفح الطيب ج ٤ ص ٣٩٥ وأكثر من ذكر بدائعه وطرفه وخطبه وأشعاره . رياض الجنَّة في الرَّوضة الرَّابعة . روضات الجنَّات : ص ٦ . تكملة أمل الأمل لسيَّدنا أبي محمَّد الحسن الصدر الكاظمي . أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٣٦ ـ ٣٥٨ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٥. سفينة البحارج ١ ص ٧٧. الفوائد الرضويّة ج ١ ص ٧. المشيخة لشيخنا الرّازي ص ٤٢).

تآليف القيّمة:

١ ـ المصباح المؤلّف (سنة ٨٩٥ هـ)، ٢ ـ البلد الأمين . ٣ ـ الصّحيفة . ٤ ـ المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى . ٥ ـ رسالة في محاسبة النَّفس . ٦ - كفاية الأدب(١) في أمثال العرب في مجلدين . ٧ - قراضة النّضير في التفسير(٢) . ٨ ـ صفوة الصّفات في شرح دعاء السّمات . ٩ ـ فروق اللّغة . ١٠ ـ المنتقى في العوذ والرّقي . ١١ ـ الحديقة النّاضرة . ١٢ ـ نـور حدقـة البديـع في شرح بعض القصائد المشهورة . ١٣ ـ النحلة (٣) . ١٤ ـ فرج الكرب . ١٥ ـ الرِّسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة . ١٦ ـ العين المبصرة . ١٧ ـ الكوكب الدرّي . ١٨ ـ زهـر الرَّبيع في شواهـد البديـع . ١٩ ـ حيـاة الأرواح في اللَّطائف والأخبـار والآثار فـرغ منـه (سنـة ٨٤٣ هـ) . ٢٠ ـ التلخيص في الفقـه . ٢١ ـ ارجوزة في مقتل الحسين عليه وأصحابه ٢٢ ـ مقاليد الكنوز في أقفال اللغوز . ٢٣ ـ رسالةً في وفيات العلماء . ٢٤ ـ ملحقات الـدّروع الـواقيـة . ٢٥ ـ مجموع الغرائب . ٢٦ ـ اللفظ الوجينز في قراءة الكتاب العزينز . ٢٧ ـ مجموعةً كبيرة مشتملةً على رسائل وكتابات . ٢٨ ـ مختصر نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء . ٢٩ ـ إختصار لسان الحاضر والنديم . إلى تآليف أخرى أنهاها السيد صاحب (الأعيان) إلى ٤٩.

(١) في تكملة السيّد الصدر: نهاية الأدب.

⁽٢) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي .

⁽٣) في التكملة: النخبة.

يروي شيخنا الكفعمي ، عن والده المقدَّس الشَّيخ زين الدين عليَّ .

والسيّد حسين بن مساعد الحسيني الحائريّ صاحب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار) .

والسيّد علي بن عبد الحسين الموسويّ صاحب (رفع الملامة عن عليّ عليّ في ترك الإمامة) .

والشيخ علي بن يونس بن زين الدين النباطي البياضي صاحب (الصراط المستقيم) .

ووالد المترجم له الشّيخ زين الدّين علي ، جدُّ جدُّ شيخنا البهائي ، أحد أعلام الطائفة وفقهائها البارعين ، يروي عنه ولـده المترجم لـه . ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع ، وأثنى عليه الشّيخ عليّ بن محمّد بن علي بن محلّى ، شيخ أخي المترجم له ، شمس الدّين محمّد في إجازته : بالشيخ العلّامة ، زين الدُّنيا والدِّين ، وشرف الإسلام والمسلمين (١) توفّي قدّس سرّه (سنة ٨٦١هـ) .

وخلف الشَّيخ زين الدِّين عليّ خمس بنين وهم :

١ ـ تقيّ الدّين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له .

٢ ـ رضي الدّين .

٣ ـ شرف الدّين .

٤ - جمال الدّين أحمد صاحب [زبدة البيان في عمل شهر رمضان]، ينقل
 عنه أخوه شاعرنا في تآليفه .

٥ ـ شمس الدّين محمّد ، جدُّ والد شيخنا البهائي ، كان في الرَّعيل الأوَّل من أعلام الأُمَّة ، يعبّر عنه شيخنا الشّهيد الثّاني بالشّيخ الإمام . في إجازته لحفيده الشيخ حسين بن عبد الصّمد والد شيخنا البهائي (٢) ويصفه المحقّق الكركي بقدوة الأجلّاء في العالمين . في إجازته لحفيده الشّيخ عليّ بن عبد الصّمد بن شمس

⁽١) راجع إجازات البحار: ص ٥٥.

⁽٢) راجع إجازات البحار: ص ٨٥.

الدّين محمّد المذكورة في (رياض العلماء) . وذكره بالإمامة السيّد حيدر البيروي في إجازته للسيّد حسين الكركيّ . وأثنى عليه العلّامة المجلسيُّ في إجازاته بقوله : «صاحب الكرامات» .

قرأ شمس الدّين كثيراً على الشّيخ عزِّ الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العامليّ ، المتوفّى بكرك نوح (سنة ٨٦٢هـ) ، وله إجازةٌ من الشّيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن المحلّى المتوفّى سنة (٨٥٥هـ) ، تذكر في (إجازات البحار ص ٤٤) ، ولد رحمه الله (سنة ٨٢٢هـ وتوفّي سنة ٨٨٦هـ) .

توفّي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرّفة (سنة ٩٠٥ هـ) كما في (كشف الظنون)^(١). وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدَّس بأرض تسمّى (عقيراً) ومن ذلك قوله:

سالتكم بالله أنْ تدفنونني في به جار الشهيد بكربلا في به في حفرتي غير خائف أمنت به في موقفي وقيامتي فإنّي رأيت العرب يُحمى نزيلها ، فكيف بسبط المصطفى أن يذود مَن «وعارعلى حامي الحمى، وهوفي الحمى

إذا متُ في قبر بأرض عقير (٢) سليل رسول الله خير مجير بلا مرية من منكر ، ونكير إذ النّاس خافوا من لظى ، وسعير ويمنعه من أن ينال بضير بحائره ثاو بغير نصير إذا ضلً في البيدا عقال بعير

لفت نظر:

ذكر السيّد الأمين صاحب (الأعيان) في (ص ٣٣٦ ج ٥) : إنَّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠ هـ) مستفيداً من أُرجوزة له في علم البديع ، وهذا التّاريخ بعيـدٌ عن

⁽۱) راجع ج ۲ ص ٦١٧ وفي طبع: ص ١٩٨٢.

⁽٢) لعلّ العقر إسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية ، وشاطىء الفرات ، ولذا لمّا سأل سيدنا الحسين السبط ، سلام الله عليه ، عن إسم المحل ، كان من جواب القوم له أنّه يسمى «العقر» فقال سنين : أعوذ بالله من العقر أو إنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ «العقير» : الشريف القتيل .

الصَّواب جدًاً ، وذهول عمَّا ذكره السيِّد نفسه في أُمور تفنَّده وتضادَّه ، قال في (ص ٣٤٠) : وجد بخطَّه كتابُ «دروس» الشَّهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠ هـ) وعليه قراءته ، وبعض الحواشي الدالَّة على فضله .

وعـدٌ من تـآليفـه (ص ٣٤٣) [حيـاة الأرواح] فقـال : فـرغ من تـأليفـه سنــة (٨٤٣ هـ) .

وذكر له مجموعةً كبيرة فقال : قال صاحب الرّياض : رأيته بخطّه في بلدة (إيروان) من بلاد آذربيجان ، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة (٨٤٨ هـ) ، وبعضها سنة (٨٤٨ هـ) .

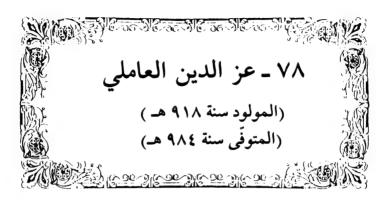
وقال في (ص ٣٣٦): تاريخ وفاته مجهولٌ، وفي بعض المواضع: أنّه توفّي سنة (٩٠٠ هـ) ولم يذكر مأخذه، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ، لكنه كان حيّاً سنة (٨٩٥ هـ) فإنّه فرغ من تأليف «المصباح» في ذلك التّاريخ، وليس في تواريخ مؤلّفاته ما هو أزيد من هذا. فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته سنة (٨٤٠ هـ) يكون عند تأليفه «المصباح» ابن خمس وخمسين سنة، وله في رائيّته في «المصباح» قوله:

بـشيخ كبيرك لـمّة كساها التعمّر ثوب القتير

فمجموع ما ذكرناه ، يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في اوليات القرن التّاسع ، وانّه كان في سنة (٨٤٣ هـ) مؤَلفاً صاحب رأي ونظر ، يثني على تآليفه الأساتذة الفطاحل ، وكان حينما ألَّف «المصباح» (سنة ٨٩٤ هـ) شيخاً ، هرماً ، كبيراً .

لشيخ إسماعيسل

العولود سنة ١٦٩ه م. الشيخ عبد الصمد الشيخ عبد الصمد	أبو المحاسل محمد المولود سنة ٢٦٨ هـ.	بم شرف الدين رضي الدين	شجرة نسب شيخنا الكفعمي ، وحفيل
الشيخ لحسين الشيخ بهاء الدين المولود سنة ٩٥٢ ه.	زهسرة الشيخ على المترجم له في إجازة المجزائري الكبيرة	ب الدين أحمد الشيخ إبراهيم	•
نور الدين أبو القاسم علي حسن الشيخ محمد المعولود سنة ٩٠٢ هـ . المولود سنة ٩٠٢ هـ . والمتوقى سنة ٩٥٢ هـ .	الشيخ عبد الصعد أبو العكارم هبة الله المتوفّى سنة ٩٣٥ هـ . المولود سنة ٨٥٨ هـ .	شمس الدين محمّد المتوفّى سنة ٨٨٦ هـ	الشيخ صالح لو



وأشفق من كلِّ نذل ِ حقير وقوليَ بالعدل نعم الخفير ولي نسبةً بولائي الخطير ولي في القيام مقام نضير لأنبى أنادي لدى النّائبات والخوف من أنَّ ذنبي كبير وزوج البتول، ونجل الظهير وخير نبيّ بشيرٍ نذير ومولى الأنام بنصّ الغدير نقيّ الجيوب، بقول الخبير وسيف السَّلام ، السَّميع البصير

إلى مَ أَلامُ ، وأمري شهير وحبّي النبيُّ ، وآل النبيِّ ولى رحمٌ تقتضى حرمةً فٍلِي في المعاد عمادٌ بهم ، أخا المصطفى ، وأبا السيّدين ، ومحبوب ربِّ حميد مجيد، ونور الظَّلام ، وكافي العظام ، مجلّي الكروب ، عليم الغيوب ، وأقضى الأنام ، وأقصى المرام ،

ما يتبع الشعر:

هذه الأبيات مستهل قصيدة للشّيخ الحسين بن عبد الصّمد العاملي ، والد شيخنا (البهائي) وشرحها بعد مدَّة من نظمها بشرح كبير ، وأثبت كلَّما ذكر فيها من فضائل أمير المؤمنين على بطريق الجمهور ، وقال فيه : قولي (ومولى الأنام بنصِّ الغدير) إشارة إلى خبر غدير خمّ .

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه: رواه أحمد بن حنبل بستّ عشرة طريقاً والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيّها الرَّسول بلّغ ما أَنزل إليك من ربّك ﴾ ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق ، ورواه في الجمع بين الصّحاح الستّ ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث (غدير خمّ) عن رسول الله وروست نحو من مائة نفس ، وذكر محمّد بن جرير الطبريّ المؤرّخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه (كتاب الولاية) وذكر الحافظ أبو العبّاس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريقاً ، وأفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حدَّ التواتر ، ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصّ في الإمامة ووجوب الطّاعة ، ويشهد العقل السّليم بفساد ذلك التأويل كما يأباه الحال والمقام ، وقوله وقوله والمنتاب : ألستُ أولى منكم بأنفسكم . بعد نزول قوله تعالىٰ : ﴿ يَا أَيُّها الرّسول ﴾ . وأمثال ذلك . فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبى الطيب :

وهبني قلت: هـذا الصّبح ليـلٌ أيغشى العـالمـون عن الضّياء؟ الشـاعـر

عزُّ الدين الشَّيخ حسين بن عبد الصَّمد بن شمس الدّين محمّد بن زين الدّين عليِّ بن بدر الدّين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثيُّ ، العامليُّ ، الجبعيُّ .

هو من بيت عرّق فيه المجد والشَّرف بولاء العترة الطاهرة ، منذ العهد العلويِّ ، فمن هنا بشَّر أمير المؤمنين عند جدَّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانيّ الخارفيّ (۱) عند وفاته ، بنتيجة عقيدته الصّحيحة به ، وولائه الخالص له ، والمترجم له صرَّح بانتسابه إلى هذا المولى العلويّ (الهمداني) في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨ هـ) رأيته بخطّه ، وذكره في إجازته لتلميذه الشّيخ رشيد الدّين ابن الشيخ إبراهيم الإصبهانيّ تاريخها (تاسع عشر

⁽١) الخارفي بكسر الراء نسبة إلى «خارف» بطن من همدان ، نزل الكوفة . ويقال : الحوتي بضم الحاء نسبة إلى «الحوت» بطن من همدان أيضاً .

جمادى الأولىٰ سنة ٩٧١ هـ) ، وفي إجازت لملك علي كما في مستدرك الإجازات (١) لشيخنا الحجّة ميرزا محمّد الرّازي ، نزيل سامرّاء المشرّفة .

ونصَّ بهذه النَّسبة ولـده شيخنا البهائي في إجازته (سنة ١٠١٥ هـ) للمولى صفيّ الـدّين محمّد القمي ، وقال في (كشكوله : ص ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣٠٥ هـ) : من (نهج البلاغة) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عن إلى الحارث الهمدانيّ جدّ جامع الكتاب .

وصرَّح بها لفيف من أساطين الطائفة ، ومشايخ الأُمّة ، ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره ، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي .

١ ـ شيخنا الشُّهيد الثَّاني في إجازته للمترجم له (سنة ٩٤١ هـ) .

٢ ـ الشّيخ حسن صاحب (المعالم) في استجازته من المترجم له (سنة ٩٨٣ هـ) كما في المستدرك .

٣ ـ الشّيخ أبو محمد ابن عناية الله الشهيرببا يزيد البسطامي الثاني ، في إجازته للسيّد حسين الكركي (سنة ١٠٠٤ هـ) .

٤ ـ السيّد ماجد بن هاشم البحراني ، في إجازته للسيّد أمير فضل الله دست غيب (سنة ١٠٢٣هـ) .

٥ ـ المولى حسن على ابن المولى عبد الله التستري ، في إجازته للمولى
 محمد تقي المجلسى (سنة ١٥٣٤ هـ) .

⁽۱) أحد أجزاء (مستدرك البحار) لشيخنا الأجل الرازي: كتاب كريم، قيم، ضخم، فخم، استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي، قدس سره، أتى في عدة مجلدات، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفي صحيفة، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل، يجد العلم طافحاً من جوانبه، وتتراءى له الفضيلة المتدفقة في طياته، ويشاهد همة قعساء يقصر دونها البيان، وتفشل عن إدراكها الهمم، ولا تبلغ مداها جمل الإطراء والثناء، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر، قدس الله روحه، وطيب رمسه.

٦ ـ الأمير شرف الدين على الشولستاني النجفي ، في إجازت للمولى محمد تقى المجلسي (سنة ١٠٣٦هـ) .

٧ ـ السيّد نور الدّين العاملي ، أخ السيّد محمّد صاحب «المدارك» ، في إجازته (سنة ١٠٥١هـ) للمولى محمّد محّسن بن محمّد مؤمن .

٨ ـ الأمير السيّد أحمد العاملي ، صهر سيّدنا الأمير محمّد باقر داماد الرّاوي
 عنه في صورة طرق روايته .

9 - المولى محمّد تقي المجلسي في طريق روايته (الصحيفةالسجّاديّة) في مواضع ثلاثة توجد في (إجازات البحار ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩) ، وفي إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدّين محمّد اليزدي (سنة ١٠٦٣ هـ) ، وفي إجازته للمولى محمّد صادق الكرباسي الإصفهاني الهمداني (سنة ١٠٦٨ هـ) ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلّامة المجلسي .

١٠ ـ آقا حسين ابن آقا جمال الخوانساري ، في إجازته للأمير ذي الفقار
 (سنة ١٠٦٤ هـ) .

۱۱ ـ المحقّق السّبزواري المولى محمد باقـر ، في إجازتـه للمـولى محمّد الكيلاني (سنة ١٠٨٥ هـ) .

١٢ ـ الشّيخ قاسم بن محمّد الكاظمي ، في إجازته للشّيخ نور الدّين محمّد بن شاه مرتضى الكاشاني (سنة ١٠٩٥ هـ) كما في مستدرك الإجازات .

١٣ ـ العلامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في (إجازات البحار ص ١٣٤) وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته .

14 ـ الشيخ حسام الـدّين بن جمال الـدّين الطريحي ، في إجـازتـه للشّيخ محمّد جواد الكاظميّ (سنة نيف وتسعين وألف هجرية) .

١٥ ـ السيّد الأمير حـيـدر ابـن السيّـد عـلاء الدّين الحسيني البيروني ،
 في موضعين من إجازته للسيّد حسين المجتهد ابن السيّد حيدر الكركي .

17 ـ بعض تلمذة البهائي ، في بيان روايته عنه ، قال العلاّمة المجلسي : لعلّه السيّد حسين بن حيدر الكركي .

١٧ ـ الشيخ محمّد حسين الميسي العاملي ، في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشَّريف العاملي (سنة ١١٠٠ هـ) .

١٨ ـ الشيخ عبد الواحد بن محمّد البوراني ، في إجازته للشيخ أبي الحسن الشَّريف الفتوني العاملي (سنة ١١٠٣ هـ) .

١٩ ـ الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع ، في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف الفتوني (سنة ١١٠٧ هـ) .

٢٠ ـ الشّيخ صفي الدّين بن فخر الدّين الـطريحي ، في إجازت للشّيخ أبي الحسن الشريف الفتوني (سنة ١١١١ هـ) وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النسب الـذهبيّ الشّيخ جعفر الخطّي البحـراني^(١) المتـوفّى (سنة ١٠٢٨ هـ) في قصيدته الّتي جارى بها رائيّة شيخنـا البهائي ، ومـدحه فيهـا ، وكتب الشّيخ تقريضاً عليها ، يقول فيها :

فيابن الأولى أثنى الوصي عليهم بصفين إذ لم يلف من أوليائه وأبصر منهم جند حرب تهافتوا سراعاً إلى داعي الحروب يرونها أطاروا غمود البيض ، واتكلوا على وأرسوا وقد لاثوا على الرّكب الحبا فقال وقد طابت هنالك نفسه فلوكنت بواباً على باب جنّة

بماليس تثني وجهه يد إنكار وقد عض ناب للوغى غير فرار على الموت إسراع الفراش على النار على شربها الأعمار مورد إعمار مفارق قوم فارقوا الحق فجار بروكا كهدي أبركوه لجزار رضى ، وأقروا عينه أي إقرار كما أفصحت عنه صحيحات آثار

أشار إلى ما كانت عليه قبيلة همدان ، يوم صفّين ، وكان فيهم البطل

⁽١) توجد ترجمته في (سلافة العصر) و (أنوار البدرين) .

۲۲۰ الغدير ج ـ ۲۱

المجاهد جدّ المترجم له (الحارث) ، فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه ، وقال : يا معشر همدان ! أنتم درعي ورمحي ، ما نصرتم إلاّ الله ، وما أجبتم غيره .

فوارس من همدان غير لئام غداة الوغى من شاكر، وشبام اذا اختلف الأقوام شغل ضرام وبأس إذا لاقوا، وجد خصام وقول إذا قالوا بغير أثام تبت ناعماً في خدمة، وطعام سمام العدى في كل يوم زحام لقلت لهمدان: ادخلى بسلام(١) دعوت فلبّاني من القوم عصبة في وارس من همدان ليسوا بعزًل بكل رديني، وعضب تخاله لهمدان أخلاق، ودينٌ يزينهم، وجدٌ، وصدقٌ في الحروب، ونجدة، متى تأتهم في دارهم تستضيفهم جزى الله همدان الجنان، فإنها فلو كنت بوّاباً على باب جنّة

ومؤسّس شرف هذا البيت الرّفيع (الحارث الهمداني) كان صاحب أمير المؤمنين على والمتفاني في ولائه ، والفقيه الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالم ، أثنى عليه جمع من رجال العامّة (٢) ذكره السّمعاني في (الخارفي) من «الأنساب» وقال : كان غالياً في التشيّع . وعدّه ابن قتيبة في (المعارف ص ٣٠٦) من الشّيعة ، في عداد صعصعة بن صوحان ، وأصبغ بن نباته ، وأمثالهما ، وترجم له الذّهبي في (ميزان الإعتدال ج ١ ص ٢٠٢) وقال : من كبار علماء التّابعين . ونقل هو وابن حجر في (تهذيب التهذيب ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنّه قال : كان الحارث أفقه النّاس ، وأحسب النّاس ، وأفرض النّاس ، تعلّم الفرائض من عليّ على المحارث أفقه النّاس ، وأحسب النّاس ، وأفرض النّاس ، تعلّم الفرائض من عليّ على الحد كبار الشّيعة .

وروى الكشي في (رجاله ص ٥٩) باسناده عن أبي عمير البزّار ، عن الشعبي قال : سمعت الحارث الأعور ، وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين عليّاً عن ذات ليلة فقال : يا أعور ! ما جاء بك ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ! جاء بي والله

⁽۱) كتاب صفين لابن مزاحم: ص ٣١٠، ٤٩٦ /ط مصر، شرح ابن أبي الحديد ج١: ٤٩٢، ج ٢ : ٢٩٤ .

⁽٢) خلا أناس منهم حناق على العترة الطاهرة ، يتحرّون الوقيعة في شيعتهم ، فخلقوا لـه إفكاً ، ونبزوه بالسفاسف ممّا لا يُقام له عند المنقب وزن .

حبّك . قال : فقال : أما إنّي سأحدّثك لتشكرها ، أما إنّه لا يموت عبد يحبّني فيخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبّ ، ولا يموت عبد يبغضني فيخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره . قال : ثمّ قال لي الشّعبي بعد : أما إنّ حبّه لا ينفعك ، وبغضه لا يضرّك (١) .

وحدَّث الشّيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في (أماليه ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكاملي(٢) ، عن الأصبغ بن نباته قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عند ، في نفر من الشّيعة ،وكنت فيهم ، فجعل يعني الحارث يتأوَّد في مشيته ، ويخبط الأرض بمحجنه ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عظم ، وكانت له منه منزلة ، فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ ! قال : نال الدُّهر منَّى يا أمير المؤمنين ! وزادني أواراً وغليلًا اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : في شأنك ، والبليَّة من قِبلك ، فمن مفرطٍ غالٍ ، ومقتصدٍ قالٍ ، ومن متردَّدٍ مرتاب ، لا يدري أيقدم أو يحجم . قال : فحسبك يا أخا همدان ! ؟ ألا إنَّ خير شيعتى النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التّالي . قال : لو كشفت فداك أبي وأُمِّي الرِّين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، قال : قـــدك ، فإِنَّكَ امرؤٌ ملبوسٌ عليك ، إِنَّ دين الله لا يُعرف بالرَّجال بل بآية الحقِّ ، فاعرف الحقُّ تعرف أهله ، يا حار! إنَّ الحقُّ أحسن الحديث ، والصّادع بـ مجاهـ د ، وبالحقِّ أخبرك فأعرني سمعك ، ثمَّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إنَّى عبد الله ، وأخو رسوله ، وصدّيقه الأوَّل ، قد صدّقته وآدم بين الرّوح والجسد ، ثمَّ إنَّى صدّيقه الأوَّل في أُمّتكم حقًّا فنحن الأوّلون ، ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصّته يا حار! وخالصته ، وصنوه ، ووصيّه ، ووليّه ، صاحب نجواه وسـرّه ، أوتيت فيهم الكتـاب ، وفصـل الخـطاب ، وعلم القـرون والأسبـاب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف

⁽١) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبي الأعظم في حب أمير المؤمنين ، عشف ، وبغضه من الكثير الطيب ، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا ، وما يأتي .

⁽٢) كذا والصحيح: الكابلي.

عهد ، وأيّدت . أو قال : أمددت بليلة القدر نفلاً ، وإنّ ذلك ليجري لي ، ومن استحفظ من ذرّيتي ، ما جرى اللّيل والنّهار ، حتّى يرث الله الأرض ومَن عليها ، وأبشّرك يا حارث! ليعرفني والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وليّي وعدوّي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاي ؟! قال : مقاسمة النّار ، أقاسمها قسمة صحاحاً ، أقول : هذا وليّ ، وهذا عدوّي . ثمّ أخذ أمير المؤمنين عند الحارث وقال : يا حارث! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله وسننه بيدي ، فقال لي ، واشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل ، أو بحجزة ، يعني عصمة من ذي العرش تعالى ، وأخذت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريّتك عصمة من ذي العرش تعالى ، وأخذت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريّتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه ؟ خذها إليك يا حارث! قصيرة من طويلة : أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت ، أو قال : ما اكتسبت . قالها ثلاثاً فقال الحارث ، وقام يجر رداء وأنشدني السّيد بن محمّد في كتابه :

قول (عليّ) لحارث عجبٌ : يا حار همدان من يمت يرني يعرفني طرفه، وأعرفه وأنت عند الصّراط تعرفني أسقيك من بارد على ظمأ أقول للنّار حين تعرض للعرض: دعيه لا تقربيه، إنَّ له

كم ثمَّ أعجوبة له حملا؟ من مؤمن ، أو منافق قبلا بنعته ، واسمه ، وما فعلا فلا تخف عشرةً ، ولا زللا تخاله في الحلاوة العسلا دعيه لا تقبلي الرجلا حبلاً بحبل الوصي متصلا

تـوفّي الحارث الهمـداني (سنة ٦٥ هـ) كمـا ذكره الـنّهبي في (ميزان الإعتدال) ، وابن حجر نقلاً عن ابن حبّان في (تهـذيب التهذيب ج ٢ ص ١٤٧) ، والمؤرّخ عبد الحيّ في (شذرات الذّهب ج ١ ص ٧٣) . فما في (خلاصة تنهذيب الكمال ص ٥٨) من أنّها سنة (١٦٥ هـ) ، ليس بصحيح .

والمترجم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطَّائفة ، وفقهائها البارعين في

الفقه وأصوله ، والكلام ، والفنون الرياضية ، والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبلّج في جبهته والعبق المتأرّج بين أعطافه ، أذعن بتقدّمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ، قال شيخه الشّهيد الثّاني في إجازته له المؤرّخة (سنة ٩٤١ هـ) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» : ثمَّ إنَّ الأخ في الله ، المصطفى في الأخوّة ، المختار في الدّين ، المرتقى عن حضيض التقليد في أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحد ، ذا النّفس الطاهرة الزكية ، والهمنة الباهرة العلية ، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزَّ الدّنيا والدّين ، حسين ابن الشّيخ الصالح ، العالم العامل ، المتقن ، المتفنّ ، المتفنّ ، المتفنّ ، المتفنّ ، المتفنّ ، وجدّد سعده ، وكبت عدوَّه وضدَّه ، ممّن انقطع بكليته بالجبعيّ ، أسعد الله جدّه ، وجدّد سعده ، وكبت عدوَّه وضدَّه ، ممّن انقطع بكليته الى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيّام بإحياء اللّيالي ، حتّى أحرز السّبق في مجاري ميدانه ، وحصّل بفضله السّبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهةً من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب ، وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف . . . الغ .

وأثنى عليه معاصره السيِّد الأمير حيدر ابن السيِّد علاء الدين الحسيني البيروي في إجازته للسيَّد حسين المجتهد الكركي بقوله: الشيخ ، الإمام ، الزاهد ، العامل ، العالم ، زبدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت سنظم ، عضد الإسلام والمسلمين ، عز الدنيا والدين ، حسين ابن الشيخ العالم . . . إلخ .

وفي (رياض العلماء): كان فاضلاً ، عالماً ، جليلاً ، أصولياً ، متكلّماً ، فقيهاً ، محدِّثاً ، شاعراً ، ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغازُ مشهورة ، خاطب بها ولده البهائي ، فأجابه هو بأحسن منها ، وهما مشهوران ، وفي المجاميع مسطوران .

وقال المولى مظفّر علي ، أحد تلاميذ ولده البهائي ، في رسالة له في أحوال شيخه : وكان والد هذا الشّيخ في زمانه ، من مشاهير فحول العلماء الأعلام ، ولكن في تحصيل العلوم والمعارف ، وتحقيق مطالب الأصول

۲٦٤

والفروع ، مشاركاً ، ومعاصراً للشّهيد الثّاني ، بل لم يكن له ، قدس الله سرّه ، في علم الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والرياضيات ، عديلٌ في عصره ، وله فيها مصنّفات (ا هـ) .

وقال المولى نظام الدين محمّد ، تلميذ ولده البهائي في (نظام الأقوال في أحوال الرّجال) : الحسين بن عبد الصّمد بن محمّد الجبعي ، الحارثيّ ، الهمدانيّ ، الشّيخ ، العالم الأوحد ، صاحب النّفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والد شيخنا وأستاذنا ، ومن إليه في العلوم إستنادنا ، أدام الله ظلّه البهيّ من أجلّة مشايخنا ، قدس الله روحه الشريفة ، كان عالماً ، فاضلاً ، مطّلعاً على التواريخ ، ماهراً في اللّغات ، مستحضراً للنّوادر والأمثال ، وكان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ، ببلاد العجم ، له مؤلّفات جليلة ، ورسالات جميلة (اهـ) .

وفي (أمل الأمل): كان عالماً ، ماهراً ، محققاً ، مدققاً ، متبحراً ، جامعاً ، أديباً ، منشئاً ، شاعراً ، عظيم الشَّأن ، جليل القدر ، ثقةً من فضلاء تلامذة شيخنا الشَّهيد الثَّاني . . . الخ .

إلى كلمات أخرى مبثوثة في الإجازات ، ومعاجم التراجم . وعرف فضله عاهل إيران بوقته السّلطان شاه طهماسب الصَّفوي ، فسامه تقديراً وتبجيلاً ، وقلّده شيخوخة الإسلام به (قزوين) ، ثمَّ به (خراسان) ، ثمَّ به (هرات) ، وفوّض إليه أمر التّدريس والإفادة ، وكان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقّق الكركي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدّين ، ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّه ذكراً جميلاً تضيء به صحائفه ، وتزدهي سطوره ، وممّا خصّه المولى سبحانه به ، وفضّله بذلك على كثير من عباده ، وحريّ بأن يُعدّ من أكبر فضائله الجمّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدّهر ، انّه نشر ألوية التشيّع في (هرات) ومناحيها ، وأدرك خلق كثير بإرشاده الناجع سعادة الرّشد ، وسبيل السّداد ، واتّبعوا الصّراط السويّ المستقيم .

مشايخه والرّواة عنه:

يـروي شيخنا المتـرجم له عن لفيف من أعـلام الطّائفـة ، وأسـاتـذة العلم .

منهم:

- ١ ـ شيخنا الأكبر زين الدّين الشّهيد الثّاني ، وأخذ منه العلم .
- ٢ _ السيّد بدر الدّين الحسن ابن السيّد جعفر الأعرجيّ الكركيّ العامليّ .
 - ٣ _ الشيخ حسن صاحب «المعالم» ابن الشَّهيد الثَّاني .
 - ٤ _ السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني .
 - ويــروي عنه :
 - ١ ـ السيّد الأمير محمّد باقر الأسترآباديّ الشهير بـ (داماد) .
- ٢ ـ الشيخ رشيد الدّين بن إبراهيم الإصفهاني بالإجازة المؤرّخة بسنة
 ٩٧١) .
- ٣ ـ السيّد شمس الدّين محمّد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ، كما في إجازة العلرّمة المجلسي للسيّد نعمة الله الجـزائـريّ المؤرّخـة بسنة (١٠٧٥ هـ) .
- ٤ ـ السيّد حيدر بن عمالاء الدين البيروي ، كما في إجمازته للسيّد حسين الكركي .
- ٥ ـ الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي ، كما في إجازته للسيد حسين الكركى .
 - ٦ ـ المولى معاني التبريزي كما في (إجازات البحار ص ١٣٤ ، ١٣٥) .
 - ٧ ـ الميرزا تاج الدّين حسين الصّاعدي ، كما في (الإجازات ص ١٣٥) .
- ٨ ـ الشّيخ حسن صاحب «المعالم» كما في إجازة الأمير شرف الدّين الشولستاني للمولى محمّد تقي المجلسي .
- ٩ ـ وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في (أعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٢٦٠) .

١١٦ الغدير ج ـ ١١

١٠ ، ١١ ـ ولداه العلمان : شيخنا البهائي وأبو تراب الشّيخ عبد الصَّمد .

وقـرأ عليه السيّـد علاء الـدين محمّد بن هـداية الله الحسنيّ الخيـرويّ (سنـة ٩٦٧ هـ) .

آثساره أو مآثسره

ومن آثاره أو مآثره ، تآليف قيّمة ، منها :

شرح على القواعد ، شرحان على ألفيّة الشَّهيد ، الرِّسالة الطهماسيّة في الفقه .

الرِّسالة الوسواسيَّة ، رسالة في وجـوب الجمعة ، وصـول الأخبار إلى أُصـول الأخبار .

الرِّسالة الرِّضاعيَّة ، حاشيةٌ على الإرشاد ، رسالة مناظرة مع علماء حلب(١) . رسالةٌ في الرِّحلة (٢) ، رسالةٌ في العقائد ، رسالة الطّهارة الظاهريّة والقلبية .

رسالةٌ في المواريث ، كتاب الغرر والدّرر ، رسالةٌ في تقديم الشّياع على الله .

رسالةً في الواجبات ، تعليقات على الصّحيفة ، رسالةً في القبلة . ديوان شعره .

دراية الحديث ، كتاب الأربعين ، تعليقة على خلاصة العلّامة .

رسالةٌ في جواز استرقاق الحربيِّ البالغ حال الغيبة .

رسالةٌ تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان .

رسالةٌ في وجوب صرف مال الإمام عنه في أيّام الغيبة .

⁽۱) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ، ومواقف تذكر وتشكر ، وراء صالح الأمّة والسعي دون مناهج الدين والمذهب ، ورسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعي ، راجع (أعيان الشّيعة) لسيدنا الأمين .

⁽٢) رسالة قيمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في (أعيان الشّيعة ج ٢٦ : ٢٤٨) .

جواب عمّا اورد على حديث نبويّ (١) رسالةً في عدم طهر البواري بالشّمس . **ولادتة ووفاته** :

و لله تسخنا المترجم له أوَّل محرّم الحرام (سنة ٩١٨ هـ) ، وتوفّي سنة ولد شيخنا المترجم له أوَّل محرّم الحرام (سنة ٩١٨ هـ) ، وتوفّي سنة (٩٨٤ هـ) في ثامن ربيع الأوَّل في قرية المصلّى من أرباض (هجر) من بلاد البحرين ، وكان عمره ستاً وستين سنة وشهرين وسبعة أيّام ، ورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائي بقوله :

وروِّ من جرع الأجفان جرعاها وروِّح الرَّوح من أرواح أرجاها فلا يفوتك مرآها ، وريّاها ودار أنس يحاكي الدرَّ حصباها صرف الزّمان فأبلاهم ، وأبلاها شموس فضل سحاب الترب غشاها والدّين يندبها ، والفضل ينعاها ما كان أقصرها عمراً ، وأحلاها! إلا وقطع قلب الصبِّ ذكراها واهأ لقلبي المعنى بعدكم واها سقيأ لأيامنا بالخيف سقناها أركانه ، وبكم ما كان أقواها وانهدُّ من باذخات الحلم أرساها كسيت من حلل الرِّضوان أرضاها تلاثةً كنَّ أمثالًا ، وأشباها جوداً ، وأعذبها طعماً ، وأحلاها لكنَّ درَّك أعلاها ، وأغلاها سقاك ! من ديم الوسميُّ أسماها

قف بالطلول وسلها أين سلماها ؟ وردِّد الطّرف في أطراف ساحتها وإن يفتك من الأطلال مخبرها ربوع فضل تباهى التبر تربتها عدا على جيرة حلوا بساحتها بدورتم غمام الموت جللها فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً ، ياحبًذا أزمن في ظلّهم سلفت أوقات أنس قضيناها فما ذكرت يا سادةً هجروا ، واستوطنوا هجراً ، رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت لفقدكم شق جيب المجد، وانصدعت وخـرُّ من شامخـات العلم أرفعهـا يا ثاوياً بالمصلّى من قـرى هَجَرِ أقمت يا بحر! بالبحرين فاجتمعت ثلاثةً أنت أنداها ، وأغزرها حويت من درر العلياء ما حويا يا أخمصاً وطأت هام السّهي شرفاً (٢)

⁽١) من قوله ، مبرنت : «إني أحب من دنيا كم ثلاثاً: النساء . والطيب . وقرة عيني الصلاة» .

⁽٢) أخمص القدم : أما لا يُصيب الأرض من باطنها . ويراد به القدم كلها . السهى : كوكب ==

ويا ضريحاً علا فوق السماك على فيك انطوى من شموس الفضل أزهرها ومن شوامخ أطواد الفتوة أر فاسحب على الفلك الأعلى ذيول على عليك منّى سلام الله ما صدحت

عليك من صلوات الله أزكاها ومن معالم دين الله أسناها ساها ، وأرفعها قدراً ، وأبهاها فقد حويت من العلياء أعلاها على غصون أراك الدوح ورقاها

قال صاحب (رياض العلماء) : ورثاه جماعةً من الشعراء .

وللمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيري ، يمدح بها الرَّسول الأعظم ، وخليفته الدَّمديق الأكبر ، أوّلها :

الؤلؤ نظم تغر منك مبتسم ؟ أم نرجس ؟ أم أقاح في صفى بشم ؟!

والقصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً ، وقد وقف سيّد الأعيان منها على (٦٩) بيتاً فحسب أنّها تمام القصيدة فقال: تبلغ ٦٩ بيتاً ، ثمَّ ذكر جملةً منها ، ومن شعر المترجم له قوله :

ما شممت الورد إلا وإذا ما مال غصن وإذا ما مال غصن لست تدري ما الذي قد إن يكن جسمي تناءى كل حسن في البرايا رشق القلب بسهم إن ذاتي وذواتي أه لو أسقى لأشفى وله قوله وهو المخترع لهذا الروي : فاح عرف الصبا وصاح الديك قم بنا نجتلي مشعشعة

زادني شوقاً إليك خلته يحنوعليك حلّ بي من مقلتيك فالحشى باقٍ لديك فهومنسوب إليك قوسه من حاجبيك يامنايا في يديك خمرة من شفتيك

وانثنى البان يشتكي التحريك تاه من وجده بها النسيك

خفي من بنات نعش الصغرى . ومنه المثل : «أُريها السهى وتريني القمر» . يضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

وحدوها وجانبوا التشريك مت في السير دوننا نحييك

لـورآهـا الـمجـوس عـاكــفـة إنْ تــسـر نـحـونـا نــسـرُ ، وإنْ

وذكر شيخنا البهائي في كشكوله ص (٦٥) لوالده على هذا الرويّ ثمانية عشر بيتاً أوّلها :

فاح ريح الصّبا ، وصاح الدّيك فانتبه وانف عنك ما ينفيك وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافيَّة مطلعها :

ك قم وهات الكأس من هاتيك فسنا نور كأسها يهديك قلبك المبتلى لكي تشفيك واخلع النعل واترك التشكيك في احتساها مخالفاً ناهيك(١)

يا نديمي بمهجتي أفديك خمرة إنْ ضللت ساحتها يا كليم الفؤاد! داوبها هي نار الكليم فاجتلها صاح ناهيك بالمدام فدم

وخلف المترجم على علمه الجمّ ، وفضله المتدفّق ، ولداه العلمان : شيخ الطّائفة بهاء الملّة والدّين الآتي ذكره ، وهو أكبر ولديه ولد (سنة ٩٥٣ هـ) ، والشّيخ أبو تراب عبد الصّمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد ، وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر (سنة ٩٦٦ هـ) كما في «الرياض» نقلًا عن خطً والده المترجم له (الشيخ حسين) وصرَّح والدهما المترجم له في إجازته لهما أنَّ البهائي أكبر ولديه ، وللشّيخ عبد الصّمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي ، وفوائده على الفرائض النصيرية ، وكتب الشّيخ البهائي باسمه فوائده الصّمديّة بالإجازة عن والده المقدّس الشّيخ حسين ، ويروي عنه العلّامة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي (سنة ١٠٢٠هـ) ، ترجمه صاحبا «الأمل» و «الرياض» وغيرهما ، وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشّيخ أحمد بن عبدالصّمد نزيل (هرات) ، يروي عنه بالإجازة السّيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الرّاوي ، عن والده أيضاً .

⁽١) الى آخر الأبيات المذكورة في (خلاصة الأثرج ٣: ٤٤٩)، وريحانـة الألبـاء للخفـاجي، وكشكول ناظمها (ص ٦٥).

وأخوه الشّيخ حسين بن عبد الصّمد ، كان قاضي (هرات) ، قال صاحب (رياض العلماء) : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرِّياضيّة له منظومة بالفارسية في الجبر والمقابلة . (اه) . يروي عن عمّه شيخنا البهائيّ بالإجازة ، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠ هـ) .

وأما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة ، فوالد المترجم له الشّيخ عبد الصّمد من نوابغ الطائفة ، وعلمائها البارعين ، وصفه شيخ الطّائفة الشهيد النّاني في إجازته لولد المترجم له بالشّيخ ، الصالح ، العامل ، العالم ، المتقن ، وأثنى عليه السيّد حيدر البيروي في إجازته للسّيد حسين المجتهد الكركي ، بالشّيخ العالم ، العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشّيخ عبد الصّمد ، ولد (سنة ٥٥٥ هـ في منتصف ربيع النّاني في ٢١ محرّم وتوفي سنة ٩٣٥ هـ) في منتصف ربيع النّاني ترجمه صاحبا «الرّياض» و «أمل الأمل» وغيرهما .

وأخو المترجم الأكبر الشّيخ نور الدّين أبو القاسم عليّ بن عبدالصّمد الحارثي المولود (سنة ٨٩٨ هـ) من تلمذة الشّهيد الثاني ، قال صاحب (رياض العلماء) : فاضلٌ ، عالمٌ ، جليلٌ ، فقيهٌ ، شاعرٌ ، له منظومة في ألفيّة الشّهيد تسمّى بالدرَّة الصفيّة في نظم الألفيّة ، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة (سنة ٩٣٥ هـ) وقرأ عليه جملة من كتب الفقه .

وأخوه: الشّيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة (٩٠٣ هـ) وتوفي سنة (٩٥٠ هـ) .

وأخوه الثالث: الحاج زين العابدين المولود سنة (٩٠٩ هـ) والمتوفّى سنة ٩٦٥ هـ.

وأوعزنا في ترجمة عمّ والد المترجم له الشّيخ إبراهيم الكفعمي ص ٢٥١، إلى ترجمة جدّ المترجم الشّيخ شمس الدين محمد، وجدّ والده الشّيخ زين الدّين على .

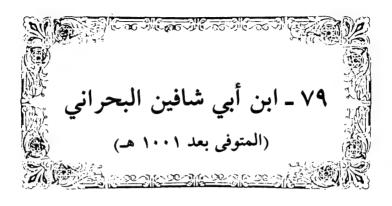
توجد ترجمة شيخنا عزّ الدّين الحسين ، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول الشّيخ يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين ص ١٨ ، رياض العلماء ، أمل الأمل

ص ١٣، نظام الأقوال في أحوال الرّجال(١) تاريخ عالم آراي عبّاسي ، روضات الجنّات : ص ١٩٣ ، مستدرك الـوسائـل ج ٣ ص ٤٢١ ، تنقيح المقال ج ١ ص ٣٣٠ ، الأعـلام لـلزركـلي ج ١ ص ٢٥٠ ، أعـيان الـشـيعـة ج ٢٦ ص ٢٢٦ _ ٢٧٠ وفيها فوائد جمّة ، سفينة البحار ج ١ ص ١٧٤ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٩١ ، الفوائد الرّضويّة ج ١ ص ١٣٨ ، منن الرّحمان ج ١ ص ٨ .

⁽١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي ، تلميذ شيخنا البهائي ، ولد المترجم له .



۲۷٤ الغدير ج ـ ۱۱



أجلُ مُصَابِ في الحياة وأكبرُ مصابٌ به الأفاق أظلم نورها مصابٌ به أطواد علم تدكدكت

وسار النبيُّ الطّهر من أرض مكّة ،

ولمّا أتى نحو (الغدير) برحله

بنصب (عليّ) والياً ، وخليفة ،

فردُّ من القوم الــذين تقدُّمــوا ،

ولم تــك تلك الأرض منـزل راكب

رقى منبر الأكوار طهرٌ مطهّر

فــأثني على الله الكـريم مقــدّســأ

وإنّى على اسم اللّه قـمت مبلّغــاً

عليٌّ أخي في أمّتي ، وخليـفتـي ،

إلى أن قال فيها:

وة تـ فذ ود رس ود ود ود

وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمروا تلقّاه جبريل الأمين يبشّر فذلك وحي الله لا يتأخّر وحظ أناس رحلهم قد تأخّروا بحرّ هجير ناره تتسعّر ويصدع بالأمر العظيم ، وينذر وثنى بمدح المرتضى ، وهومخبر: رسالته ، والله للحقّ ينصر وناصر دين الله ، والحقّ يُنصر وإن أنا لم أصدع فإني مقصّر

مصاتُ له كلِّ المصائب تصغرُ

ووجه التَّقي ، والدِّين ، أشعث أغبـرُ

وأصبح نور الدّين ، وهو مغبسر

وطاعته فرض على كلِّ مؤمن ، ألا فاسمعوا قولي ، وكونوا لأمره ألست بأولى منكم بنفوسكم ؟ فقال : ألا من كنت مولاه منكم

وعصيانه النّذب الّذي ليس يُغفر مطيعين في جنب الإله فتوجروا فقالوا: نعم نصٌ من الله يــذكر فمولاه بعـدي، والخليفــة حيـدر

إلتقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا (إبن أبي شافين) تبلغ خمسمائة وثمانين بيتاً ، توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة .

الشاعر

الشّيخ داود بن محمّد بن أبي طالب ، الشّهير بابن أبي شافين الجد حفصي البحراني ، من حسنات القرن العاشر ، ومن مآثر ذلك العصر المحلّى بالمفاخر ، شعره مبثوثُ في مدوَّنات الأدب ، والموسوعات العربيّة ، ومجاميع الشّعر ، إن ذُكر العلم فهو أبو عذره ، أو حدّث عن القريض ، فهو إبن بجدته ، ذكره السيّد علي خان في (السّلافة ص ٢٩٥) وأطراه بقوله : البحر العجّاج إلاّ أنّه العذب لا الأجاج ، والبدر الوهّاج إلاّ أنّه الأسد المهاج ، رتبته في الإباءة شهيرة ، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدّه وقصره ، وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى ، وفي الأدب فاصلٌ لم يكلّ الدّهر له حساماً ، إنْ شهر طبق ، وإن نشر عبق ، وشعرله أبهى من شفّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر البرود ، ومؤسّحاته الوشاح المفصّل ، بل الّتي فرّع حسنها وأصّل ، ومن شعره قوله :

أنا والله المعاني كل آن مرّ حالي كل آن مرّ حالي كل ماغنى الهوى لي وغدا يسقيه كا في سل في سل قلت للمحبوب: حتّا وبميدان الصّبا ، وال

بالهوى شوقي أعرب في الهوى يا صاح أغرب أرقص القلب، وأطرب سات صبابات فيشرب بهوى قلبي أشعب م الهوى للقلب ينهب؟ علهو ساه أنت تلعب؟

قال: ما ذنبي إذا شا فهوى قبلبك فيها قلت: ها أنّ الهوي هـ أفلا تُنقذ مَن يَهُ

هدت نار الخدّ تلهب؟ ذاهباً في كل مذهب تً فألقاه بهت هت واك من نار تلهب؟

ثمَّ ذكر له لاميّة وموشّحة داليّة تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قبل لأهبل العبذل: لو وجبدوا أوقدوا في كل جارحة زفرة في القلب تتقد

من رسيس الحبّ ما نجد فالهوى حاكم . إن عصى أحد

وذكره المحبّي في (خلاصة الأثرج ٢ ص ٨٨) وقال : من العلماء الأجلّاء الأدباء ، أستاذ السيّد أبي محمّد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفيّ البحرانيّ ، ولمّا توفّي تلميذه السيّد العلامة الغريفي في سنة (١٠٠١ هـ) وبلغ نعيه إلى شيخه الشَّيخ داود ابن أبي شافين البحرانيّ ، استرجع الشَّيخ وأنشـد بديهة:

هلك القصر يا همام فغنّي طرباً منك في أعالى الغصون(١)

وأثنى عليه الشّيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله : واحد عصره في الفنون كلُّها ، وشعره في غاية الجزالة ، وكان جدليًّا حاذقاً في علم المناظرة وآداب البحث ، ما ناظر أحداً إلَّا وأفحمه . إلخ .

وقال الشّيخ صاحب (أنوار البدرين) : كان هذا الشّيخ من أكابر العلماء ، وأساطين الحكماء.

وذكره العلَّامة المجلسي في (إجازات البحار : ص ١٢٩) ، وأطراه بما مرّ عن (سلافة العصر) ، وجمل الثناء عليه منضّدة في (أنوار البدرين) ، و(وفيات الأعلام) لشيخنا الرّازي ، و(الطليعة) للمرحوم السّماوي ، و(تتميم أمل الأمل) للسيّد ابن أبي شبانة البحراني .

(١) وذكره السيد صاحب (السلافة: ص ٥٠٤).

لشاعرنا [ابن أبي شافين] رسائل منها: رسالةً في علم المنطق، وشرحٌ على الفصول النصيريَّة في التوحيد. وشعره مبثوثٌ في مجاميع الأدب ذكر له شيخنا الطريحيّ في (المنتخب ج ١ ص ١٢٧) قصيدةً يرثي بها الإمام السبط عشم تناهز (٣٧) بيتاً مستهلّها:

هلمّوا نبك أصحاب العباء ، ونرثي سبط خير الأنبياء هلمّوا نبك مقتولًا بكته ملائكة الإله من السّماء

وذكر له العلامة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثناني من موسوعه (الرائق) قوله في رثاء الإمام السبط، سلام الله عليه:

يا واقفاً بطفوف الغاضريّات دعني أسحُ الدّموع العندميّات من أعين بسيوف الحزن قاتلة طيب الكرى لقتيل السمهريّات وسادة جاوزوا بيد الفلاة بها وقادة ، قدّدوا بالمشرفيّات

القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً ، يقول في آخرها :

لا يبتغي ابن أبي شافين من عوض إلا نجاةً ، وإسكاناً بجنّات

وذكر السيّد ، قدّس سرّه ، في (الرائق) أيضاً له قوله في رثاء الإِمام الشهيد ، صلوات الله عليه :

> مصائب يوم الطفّ أدهى المصائب تذوب لها صمُّ الجلاميد حسرةً ، بها لبس الدّين الحنيف ملابساً

وأعظم من ضرب السّيوف القواضب وتنهد منها شامخات الشناخب غرابيب سوداً مثل لون الغياهب

القصيدة (٥٠) بيتاً ، وفي آخرها قوله :

ودونكم غرّاء كالبدر في الدّجى من ابن أبي شافين ذات غرائب وذكر الشّيخ لطف الله بن عليّ بن لطف الله الجد حفصي البحراني في

الغدير ج - ١١

مجموعته(١) الشعريّة له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإِمام السِّبط الطّاهر عشد ، أوَّلها :

> قفا بالرسوم الخاليات الدواثر بدورٌ لأل المصطفى قد تجلّلت ففي كلِّ قطر منهم قمرٌ ثوى ،

تنوح على فقد البدور الزَّواهر بعارض جونٍ فاختفت بدياجر وجلّل من غيم الغمــوم بســاتــر

وفي تلك المجموعة له في رثاء الإمام السبط عشد ، قصيدة تناهز (٤٢) يتاً مطلعها:

قف بالطفوف بتذكار ، وتزفار ، واسحب ذيول الأسى فيها ، ونُح أسفاً وانشر على ذهب الخدّين من در الدمع الهتون وياقوت الدم الجاري ونتح هناك بلؤعات الأسي جزعا وعـز نفسـك عن أثـواب سلوتهـا لهفى وقد مات عطشاناً بغصّته كانّما مُهره في جريه فلك ،

وذُب من الحزن ذوب التبر في النار نوح القماري على فقدان أقمار فما على الواله المحزون من عار على القتيل الذبيح المفرد العاري يُسقى النجيع ببتار، وحطّار ووجهه قمرً في أفقه ساري

وله قصيدةً يمدح بها النبيّ الأعظم ، ووصيّه الـطاهر ، وآلهمـا ، صلوات الله عليهم ، أوّلها :

> بدا يختال في ثوب الحرير فقلنــا : نــور فجــرِ مستــطيــر

فعمَّ الكون من شرّ العبير جبينك ؟ أم سنا القمر المنير ؟

تشنى ؟ أم قضيبٌ خيرزراني ؟ بنورٍ في الدَّياجي مستطير ؟

وقدة مائل ، أم غصن بانٍ عليه بـــدرُ تـمُّ شعشعــانـي

⁽١) هذه المجموعة تتضمن على ما قاله (أربعة وعشرين) شاعراً من فحول الشعراء في الإمام السبط، والنفر أولهم سيدنا الشريف الرضي، وقفت منها بخط جامعها على عدَّة نسخ في (النجف الأشرف) ، و(الكاظمية المشرّفة) ، و(طهران) عاصمة إيران .

ألايا يوسفيَّ الحسن كم كمْ وكم يا فتنة العشّاق أظلم

فؤادي من لهيب الشّوق يضرم ؟ ومالي في البرايا من نصير ؟

يقول فيها:

فإِنْ ضيَّعتُ شيئاً من ودادي ومبعوث إلى كلِّ العباد

فحسبي حبُّ أحمد خير هادي شفيع الخلق ، والهادي البشير

* * *

وهل أصلى لظى نار توقد وحبُّ المرتضى الطّهر المسدَّد

به داود يُجــُزى في الــمعــاد

وعندي حبُّ خير الخلق أحمد وحبُّ الآل باقٍ في ضميري ؟

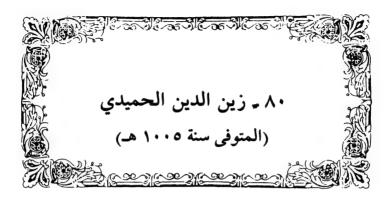
* *

نجاة من لظى ذات اتّـقاد بحبِّ الآل ، والهادي البشير

ويسنجو كل عسبد ذي وداد ابن أبي شافين :

بالفاء والنون .

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعرنا هذه ، ففي «سلوة الغريب» للسيّد علي خان المدني : إبن أبي شافيز . وكذلك ضبطها سيّد الأعيان . وفي «سلافة العصر» للسيّد المدني أيضاً : إبن أبي شافير . بالراء المهملة تارة ،وبالنّون أخرى . وفي «خلاصة الأثر» للمحبّي : إبن أبي شاقين : بالقاف والنون . وفي «البحار» إبن أبي شافير مهملة الآخر . والّذي نجده في شعره بلا خلاف فيه : إبن أبي شافين .



وارتقب خلوة عن الرّقباء لا ولا معجباً بحراً قياء لهُم مسكنٌ حصين البناء عن غرام نام في حشا أحشائي وهيامي بهم ، وطول بكائي وعنذول يسعنزى إلى النعبواء ودموع ممزوجة بدماء لشواه قد صار خلف عناء ـ ، والمجد ، والعُلى ، والهناء فضل دار النّنا محلّ البهاء وضياها يفوق ضوء ذكاء سيِّ فضلًا عن سائر البطحاء متحل بأشرف الأسماء

صاح! عرِّج على قباب قباء، لا تكن لاهياً بسعدي ، وسلمي ، وتدلّل لـسادة في فوادي وتلطف وارو حمديشأ قمديممأ وتعطّف وانشر لهم طيّ وجدي ، قل: تركنا صباصباً في هواكم وتباريح الهجر في برحائي قد وهي في الهوى تجلّده والنوم كالصّبر عنه قاص ، ونائي بين واش وشي بافتراء ، وجنان عن التسلّي جبان، وزفيسر لسولا المدامع تهمى شاقه نشق طيب مأوى الفخ مهبط الوحي منزل العزِّ مثوى الْـ تربة تربها على التبر يسمو بقعة فضّلت على العرش والكر موطنٌ حلَّ فيه خير نبيَّ

خصٌّ بالحوض ، واللُّوا ، والولاء أحمد الحامدين محمود فعل خاتم الرُّسل ، صفوة الأصفياء حسن ، محسن ، رؤوف ، رحيم ، منه كانت مكارم الكرماء أعبد العابدين ، برُّ ، كريمُ ، فيه منيه رحمية الرُّحمياء رحمه الله ليلخيلائيق طبراً أعـذب الخلق منطقاً ، أصدق الناس مقالاً ، ما فاه بالفحشاء أعرف العارفين ، أخوف خلق الله منه في جهره ، والخفاء كــلّ مـا في الــوجــود من أجله او جدلاتفتقرإلى استثناء أكمل الكامليان كلّ كمال منه فضلاً سرى إلى الفضلاء فبه آدم تعلّم ما لم يدره غيره من الأسماء ونجا يونسُ من الغمّاء وبه في السّفين نُجّي نـوحٌ ، إذ به كان حالة الإلقاء حـرُّ نـار الخليـل قـد صـار بـرداً أي حرّ يقوى بمن كانت السّحب له في الهجير أقوى وقاء ب، وأوتى ضعفاً من الآلاء كشف الضرّ منه عن جسم أيُّو والذّبيحان أنقذا بالفداء وبه قد علا لإدريس شأنً منه سرو سرى لعيسى فأحيا دارساً منذ دعاه بعيد السلاء وكذا أكمهاً ، وأبرص أبرا فشفى ذا ، وذاك أوفى شفاء لا تقف عند حدِّ طين وماء هـومن قبـل كـلّ خلق نبـيّ دع ضمناً بمبدإ الآياء كان نور الإله إذ ذاك فاستو فتلقَّاه من شريف شريف من لدن آدم ، ومن حوّاء عن سفاح تنزُّهوا ، وخناء مودع في كرائكم من كرام كان منها له أجل وعاء فأتى الفخر منه آمنة إذ حال حمل كما يُرى بالنّساء حملته فلم تجدمنه ثقلا فهنيئاً به لها إذ بخير ال حلق جاءت ، وسيد الأنبياء وارتفاع للحق ، والأهواء وضعته فكان في الوضع رفع ً أبرزته شمساً محا غيهب الشر ك ، ومنها استضاء كل ضياء

فرأى المشركون هول المرائي

وبميلاده بدت معجزات

أطفئت نارهم ليعلم أن قد أيّ نارتري ، وبالنّور لاحت وبكسر الإيسوان قسد آن جبرً وأكبت أوثانهم فأحسوا وعيون سيلت بساوة ساوت يالهاليلة لنا أسفرت عن ليلة شرّفت على كلّ يوم

إلى أنْ قال فيها:

وبصديقك الصدوق الذي حا الـرَّ فيق الـرَّ فيق بـالغـار والـوا المواسيك بالذي ملكت يمنا الإمام الذي حمى بيضة الدين بإحياء سنَّة بيضاء(٤) قام بالرِّفق في الخليفة من بعُد وبفاروقك المفرق بالبأ السديد الشديد بالمسخط الله

جاء من كفرهم به في انطفاء دور بصری لمن بمكّـة رائی ؟ وانكسارٌ لللهين والأعداء بمبادي الوبال ، والأوباء حيث غيصت مقعر الغبراء بدرتم محا دجى الظّلماء إذ هبطنا مشرّف الشّرفاء

زبسبق التصديق فضل ابتداء(١) قيك فيه من حيَّة رقطاء(٢) هُ صدر الأئمَّة الخلفاء^(٣) دك رفق الأباء بالأبناء(°) س جموع الإضلال والإغواء(١) الرَّحيم الشفيق بالأتقياء(٧)

(١) مرِّ في (الجزء الثاني : ص٣٦٢) انَّ الصدّيق حقاً هو سيدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الْأَعظُم ، وحياً من الله تعالى . وبينا في (الجزء الثالث : ص ٢٩٧) انَّ أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان.

(٢) أسلفنا في (الجزء الثامن ص ٦٤ - ٦٩) : انَّ حديث النحية مكذوب مفترى ، وانَّ حياة الفضائل لا تثبت بالحيّات.

(٣) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يمني أبي بكر ، وما أنفقه في سبيل الدعـوة الإسلاميـة راجع (الجزء الثامن: ص ٧٤ ٨٥) .

(٤) عرفت في (الجزء السابع: ص١٢٦ ـ ١٣٠) مبلغاً من عرفانهِ السُّنة، وكيف كان يحيى مالا يعرف ، وفي لسانه قوله : «لئن أخذ تموني بسنّة نبيكم لا أطيقها !» .

(٥) سل العترة النبويّة الطاهرة عن رفق الخليفة ، وخصّ بالسؤال الصدّيقة بضعة النبيّ الأقدس .

(٦) أنَّى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ، مرات ، وحروبه ؟ ولعله يريـد يوماً فرّ عن الزحف ، وولّى الدبر . (٧) استحف السؤال عن الشـطر الأول أُمّ جميل الـزانية ، أو المغيـرة الزاني ، وسـل عن الرحيم =

عمر فاتح الفتوح الذي مهد طرق الهدى بحسن ولاء م ، ومبدى الصّلاة بعد الخفاء الأمير الَّذي برحمت ما رعفاة الأرامل الضعفاء(١) حطان عن فحِّه فرار فراء(۲) وبتاليهما ابن عفّان من جهّز لله الجيش في اللاواء الموفّى في يوم بدر وقد خلَّف الإذن أوفر الانصباء رين،شيخ الإحسان ، كهف الحياء وى وملقى الأملاك باستحياء(٣) في الرّدى كلّ مبطل بالرّداء أزمان الكروب، والغماء ترسه يوم خيبر بنجاء و، ولا مال قطُّ لـلأهـواء بَتُّ زهداً طلاق دنياه ما غرَّ بأمِّ الغرور بالإغراء من ثنيات نسبة الأقرباء ب الذي قد علا على الجوزاء(٤) هُ فحاراً ناهيك ذا من ثناء

717

سالب الفرس ملكهم وكنذا الرو فرقاً فرَّ من مهابت الشُّيْد جامع الذكر في المصاحف ذي النو فاسح المسجد المؤسس بالتّق وبباب العلوم صنوك مردى أسد الله في الحروب مجلّي جعل الباب معجز القوم نقلًا لم يمله عن التَّقي زخرف اللَّهِ الحسيب النسيب أوَّل لاق الوزير المشير بالصّوب في الحرْ وكفاه حديث من كنت مولا

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا (الحميدي) البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبيّ الأقدس منت أسماها (الدرّ المنظّم في مدح النبيّ الأعظم) طبع ببولاق (سنة ١٣١٣ هـ) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٥ ـ ٢٢) .

الشفيق بضعة المصطفى الصديقة ، وبعلها الصديق .

⁽١) مار عياله : أتاهم بالطعام والمؤونة .

⁽٢) حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر ، من الأكاذيب المضحكة ، تمسّ كرامة النبيّ الأقـدُس راجع (الجزء الثامن: ص ٩٠).

⁽٣) استُوفينا البحث عمّا لفّقه الشاعر من مناقب عثمان ، وفصلنا القول حـول حيائـه في (الجزء التاسع: ص٣١٣).

⁽٤) الصوب: الصواب.

الشاعر:

زين الدّين ، عبد الرَّحمن بن أحمد (١) بن عليّ الحميديّ ، شيخ أهل الوراقة بمصر ، أثنى عليه الشّهاب الخفاجي في (ريحانة الأدب : ص ٢٧٠) بقوله : كان أديباً تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورقت على منابر الآداب خطباء بلابلة ، إذا صدحت بلابل معانيه ، وتبرَّجت حدائق معاليه ، جلبن الهوى من حيث أدري ، ولا أدري ، نظم في جيد الدَّهر جمانه ، وسلَّم إلى يد الشرف عنانه ، خاطراً في رداء مجد ذي حواش وبطانة ، ناثراً فرائد بيان ، وينثرها اللّسان فتودع حقاق الآذان ، وله في الطبّ يد مسيحية تُحيي ميت الأمراض ، وتبدّل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها لكن على الحفّار والغاسل

وديوان شعره شائعٌ ، ذائعٌ ، ولمّا نظم بديعيَّته أرسلها إليَّ ، فنظرت فيها في أوائل الصّبا تنافس على أرجه ، وقد فاح مسك اللّيل ، وكافور الصّباح .

ولا مقرب إلا بصدغ مليحة ولا جور إلا في ولاية ساق

وترجمه المحبّي في (خلاصة الأثرج ٢ ص ٣٧٦) وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة . له الدرّ المنظّم ، وبديعيَّة وشرحها ، طبعت مع ديوانه ، كما مرَّ في ترجمة صفيِّ الدين الحلّي ، توفّي (سنة ألف وخمس) ، وللقارىء عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره ، وميزانه في الشّعر قوّة وضعفاً كما ترى ، وله قصيدة يمدح بها النبيّ الأعظم منتهلها :

مالي أراك أهمت هامه ؟ أم رام قلبك ريم رامه أم فوق أفنان الريا

أذكرت إلف ك في تهامه ؟ للقا فلم يبلغ مرامه ؟ ض شجاك تفنين الحمامه ؟

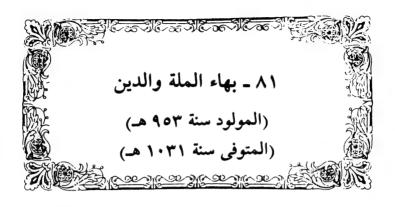
⁽١) في ريحانة الأدب ، وخلاصة الأثر : محمّد بدل أحمد .

إلى أن قال في المديح:

بعثاً وفضَّ به ختامه ختم الإله ببعثه ية والكفاية في القيامة فهو السداية والنها ية والعناية والزّعامة وبه الوقاية والهدا فبيابه لُـذ خاضعاً، متذلّلًا ، تلق الكرامه وأفض دموعك سائلاً متوسّلًا ، تُكف الملامه ه ، ترى النَّجاة من المضامه وأنخ قلوصك في حما يا من حوى كلّ الفخامة وبذا الجناب فقم وقل : أنت اللذي بالجود أخر حَجُلْتَ الزُّواخر ، والغمامه بَل ربُّنا فينا كـلامـه أنت اللذي في الحشر يق ذكر العقيق ، ولا تهامه أنت اللذي لولاك ما أنت اللذي لولاك ما اشد ــــاق المشوق لأرض رامــه أنت اللذي لولاك ما ركب الحجاز سرى وسامه أنت الله من لمس كفّ ك قد كفي العافي سقامه ل بوجهك الحاوى قسامه فيما حويت من الجما

(القصيدة ٦٦ بيتاً)

۲۸٦



رعى الله ليلة بتناسهارى (۱) خلعنا بحبّ العذارى العذارا ولمّاسرى النّجم، والبدر حارا أماطت ذات الخمار الخمارا وصيّرت اللّيل منها النّهارا وكنّا بجنح اللّجى أدعج وبعضٌ إلى بعضنا ملتجي فقامت لساق لها مدلج وجاءت تشمّر من أبلج كما طلع البدر حين استنارا ووجه لبدر اللجى فاضح تبدّت بنور لها لائح ووجه لبدر اللجى فاضح وخلّ بماء الحياناضح وتبسم عن أشنب واضح كزهر الإقاح إذا ما استنارا شربنا للداء الهموم اللوا وشبنا نسيم الهوى بالهوى حللنا على النيّرين السّوى وقد حلك الليل عنّا انطوى ونور الصّباح للينا استنارا ونور الصّباح للينا استنارا ونور الصّباح للينا استنارا

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجمـوعة العـلاّمة الأوحـد شيخنا المـرحوم الشيخ على الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء ، الأصل لشيخنا البهائي ، والتخميس للشيخ على المقري .

غديرية الشيخ البهائي ٨٧ ... ٨٧ عديرية الشيخ البهائي

فحدًت إلينا سراحيّة تناول صهباء قانيّة كأنّا نقابل منها شرارا

سقينا مداماً مجوسية كما التبر حمراء مصريّة قديمة عهد رومانيّة مشعشعة أرجوانيّة تدبّ النّفوس إليها افتقارا

فقم إنَّ ما الديك قدنبها إلى خمرة ف از من حبَّها جلت حين ساقي الهوى صبّها كأنَّ النديم إذا عبها يقبّل في طخية اللّيل نارا

وبي غارةً رنّحت قلّها حميّا الصّبا وألفت ضلّها وقد جعلت مُقلتي خلّها ولم أنس مجلسنا عندها جلسنا صحاوى ، وقمنا سكارى

نعمنا أخلاء دون الأنام بتلك الربوع ، وتلك الخيام ألم ترنا إذْ هجرنا المنام تميل بنا عذبات المدام ونحن نميس كلانا حيارى ؟

فلِلّه مجلسنا باللّوى لكلّ المنى ، والهنا ، قد حوى إذا نزعت من نزيل الجوى فقامت ، وقد عاث فيها الهوى تستر بالغيم الجلّنارا

لها وجه سعد يزيل الشّقا ، وقد تلّ حكى غصناً مورقا وتشفي عليل الهوى منطقا تريع كما ريع ظبي النّقا تريع كما ريع ظبي النّقا توجّهه خيفة ، واستنارا

هـ لال السّما من سناها يغيب ومن قـدّها الغصن مضنى كئيب الا إِنَّ هـ ذا لـ شيءٌ عـجـيـب إذ البـ در أبصـ رهـ والقضيب تـ لبّس هـ ذا ، وهـ ذا تـ وارى

أضاء الدُّجى نورها حين لاح بوجه سبى حسن كلِّ الملاح أضاء الدُّجى نورها حين لاح سقتنا إلى حين بان الصّباح وفرَّ الدُّجى من ضياها فرارا

في اظبيةً طال يا للرِّجال ؟! نقمنا بها في لذيذ الوصال ففرَّ ، وقد صحَّ فيه المثال كما فرَّ جيش العدى بالنّزال عن الطّهر حيدرة حين غارا

إمام البريَّة أصل الأصول شفيع الأنام بيوم مهول فتى حبّه الله ، ثمّ الرَّسول وصيُّ النبيِّ ، وزوج البتول

حوى في الزَّمان النّدى والفخارا فيا ويع من لم ينل مررّةً لمن فاق بدر السّما غرّةً

في ويتع من عم يكس حرة في طوبي ليمن زاره مرةً في اراكباً يمتطي حرةً تبيد السهول، وتفري القفارا

إذا شئت ترضي إلّه السَّما ، وتُهدي إلى الرُّشد بعد العمى وتُسقى من الحوض يوم الظَّما إذا ما انتهى السَّير نحو الحمى وجئت من البعد تلك الدّيارا

وقابلت مشوى عليِّ الولي ، وأظهرت حبَّ الصِّراط السّوي وشاهدت حبل الإله القوي ، وواجهت بعد سراك الغري

فلا تهذق السنوم إلّا غرارا

فحط الرِّحال بذاك المحلْ ، وعن أرضه قدماً لا تزلْ وكن لسما قبره مستهلْ وقف وقفة البائس المستذلْ وسر في الغمار ، وشمّ الغبارا

فإن طعت ربّ السّما فارضه فحبّ الأئمّة من فرضه وضاعف ثوابك من فرضه وعفّر خدودك في أرضه وضاعف ثوابك من فرضه وقل : يا رعى اللّه مغناك دارا

إذا جئت ذاك الحمى سلّما ، وكن والها بالفنا مغرما وزر قبر من بالمعالي سما فثمَّ ترى النّور مل السّما يعم الشّعاع ، ويغشى الدّيارا

إذا لم تكن حاضراً عصره فكن بالبكا مدركاً نصره فقف عنده ، وامتشل أمره وقل سائلاً : كيف يا قبره ! حويت الزّمان ، وحزت الفخارا ؟

وقف والهاً وابرَ مِنْ ضدّه وبثّ إليه الهوى ، وابده ولا تبرح الأرض من عنده وأبلغه يا صاح! من عبده سلام محبّ تناءَى ديارا

معفّر خدّيك فسه احتقارا

ويا من أتى بعد قطع الفلا إمام الهدى ، وشفيع الملا! تمسّك به فهوعقد الولا فمن نحان مستأثراً في البلا سوى حيدر لا يفك الاسارى

وكثّر بكاك بذاك المكان وقل: يا قسيم اللّظى ، والجنان عُبَيْدُك يرجو لديك الأمان دعاه البلا ، وجفاه الزّمان

وفيك من الحادثات استجارا

مواليك مستأثرٌ في يديك ، ولم يكل الفك إلاّ عليك أتاك من الذّنب يشكو إليك أبت نفسه الذلّ إلاّ لديك وبعد المهيمن فيك استجار

إليك التجى يا سفين النجاة! وعن حبكم ماله في الحياة فقي محنة القبر عند الممات فأنت، وإن حلّت النازلات فقي لا يضيم له الدَّهر جارا

إمامٌ له خصَّ ربُّ السّما ، وفي يده الحوض يوم الظما ومأوى الطّريد ، وحامي الحمى أبي أن يباح حماه كما أبي أن يرى في المحروب النصّرارا

إمامٌ تحنُّ المطايا إليه ، وتزوى ذنوب البرايا لديه غداً أرتجي شربة من يديه ، وليس المعوَّل إلَّا عليه ولا غيره كان لي مستجارا

فما خاب من يشتكي حاله لمن في الوصيّة أوحى له

۲۹۰ الغدير ج ـ ۱۱

إلَـه السَّمـا ، وارتضى مالـه فإنَّ الّـذي ناط أثـقالـه به كلّها ، ووقاه العثارا

إمامٌ به الشّرك عنّي خفى وللظلم ، والفسق عنّا نفى وواخاه ، واختاره المصطفى خلاصة أهل التّقى ، والوفا وركن الهدى ، ودليل الحيارى

لنا أظهر الدين لمّا خفي ومن ذكره كم عليل شُفي ؟ وليّ الآله ، التقي الوفي ، عليّ الّذي شهد الله في فضيلته ، وارتضاه جهارا

فكم في الوغى بطلاً قد أذل وآوى كريماً ، وكهفاً أظل نعم: هوربُّ العطاء الأجلَّ يحلَّ النديُّ به حيث حلَّ ويسرحل في إثره حيث سارا

به انتصر الدّين لمّا فشى وأخصبت الأرض لمّا مشى له مفخرٌ في البرايا فشى فتى قبل بتعظيمه ما تشا سوى ما ادَّعَتْه بعيسى النّصارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاش بيوم ترى الخلق مثل الفراش علي النفي قدره لا يُناش فدى أحمداً بمبيت الفراش وصاحبه حث جاء المغارا

علي أميري ، ونعم الأمير مجيري غداً من لهيب السَّعير وكان لأحمد نعم النّصير وواخاه أمراً غداة «الغدير» من الله نصّاً به ، واختيارا

علي إمامي ، وإلا فلا ، ومن خصّه الله ربُّ العُلى تولَّيتُه ، وهو عقد الولا أعزُّ الورى ، وأجلُّ الملا محلاً ، وأذكى قريش نجارا

هدى الخلق في دينه المستقيم كما انتصروا فيه أهل الرَّقيم ونال السرِّضا من إلّه كريم ويا فلك نوح ، ونار الكليم! وسرَّ البساط الذي فيه سارا

أيا سيّدي! يا أخا المصطفى! ومن لك بعد النبيّ الصّفا! عليك سلامي لوقت الوفا متى ما أضا بارق، واختفى بليل، وما حادي العيس سارا

(القصيدة وتخميسها)(١)

الشاعر:

الشّيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد الحارثي العاملي الجبعي ، شيخ الإسلام ، بهاء الملّة والدين ، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين ، وفي شهرته الطائلة ، وصيته الطائر ، في التضلّع من العلوم ، ومكانته الرّاسية من الفضل والدّين ، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقّق ، والحكيم المتألّه ، والعارف البارع ، والمؤلّف المبدع ، والبحّاثة المكثر المجيد ، والأديب الشّاعر والضّليع من الفنون بأسرها ، فهو أحد نوابغ الأمّة الإسلاميّة ، والأوحديّ من عباقرتها الأماثل ، بطل العلم والدين الفذّ على حدّ قول المحبّي في (خلاصته ج ٣ ص ٤٤٥) : صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزاياه ، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه ، وكان أمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلّع بدقائق الفنون ، وما أظنُّ الزَّمان سمح بمثله ، ولا جاد بندًه ، وبالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره . وملهنا القول فيه عند ترجمة والده الطّاهر الشيخ حسين .

تجد ترجمته ، والثناء عليه بما هو أهله ، في غضون كثير من معاجم التراجم ، أمثال :

سلافة العصر: ص ٢٨٩. أمل الأمل: ص ٢٦. تذكرة نصر آبادي: ص ١٥٠. الروضة البهية لسيّدنا الشفيع. ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي: ص ١٥٠. ١٠٧. خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٤٤٠ ـ ٤٥٥. جامع الرواة

⁽١) ولشيخنا البهائي قصيدة أُخرى ذكر فيها «الغـدير» تـوجد في (الأنـوار النعمانيـة : ص ٤٣) ، و(روضات الجنات : ص ٦٣٧) .

لـلاردبيلي . إجازات البحار : ص ١٢٣ . نقد الرجال : ص ٣٠٣ . محبوب القلوب للأشكوري . لؤلؤة البحرين : ص ١٥ . رياض الجنة للزنوزي في الـروضة الـرابعة في حرف الباء بعنوان البهائي. الإجازة الكبيرة للشّيخ عبدالله السماهيجي. الإجازة الكبيرة للشّيخ ميرزا حيدر على بن عزيز الله النظري الإصبهاني . تاريخ عالم آراج ١ ص ١١٥ . الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ . نسمة السحر فيمن تشيع وشعـر . روضات الجنات : ص ٦٣٢ . مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤١٧ . رياض العارفين : ص ٤٥ . مجمع الفصحاء ج ٢ ص ٨ . روضة الصفاء ج ٨ في ذكر معاصري الصفوية من العلماء . نجوم السماء: ص ٢٦ . طرائق الحقائق ج ١ ص ١٣٧ ، مطلع الشمس ج ٢ ص ١٥٧ ، ٣٨٦ ، تتميم أمل الأمل لابن أبي شبانة . تكملة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي . شرح قصيدته : وسيلة الفوز والأمان لأحمد المنيني . قصص العلماء : ص ١٦٩ . تكملَّة أمل الأمل لسِيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٧ . هدية الأحباب : ص ١٠٩ . الكنى والألقاب ج ٢ ص ٨٩ سفينة البحارج ١ ص ١١٣ . الفوائد الرضوية ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٢١ . مفتاح التواريخ : ص ٣٣٢ . منن السرَّحمٰن ج ١ ص ٦ . دائرة المعارف للبستاني ج ١١ : ص ٤٦٢ ـ ٤٦٤ . تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣٢٨ . وفيات الأعلام لشيخنا الرازي . معجم المطبوعات: ص ١٢٦٢. مجلة العرفان، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٢٨ : ص ٣٨٣ ، ٤٠٧ ـ ٤١٣ ، ٤٧٢ ـ ٤٧٦ ، ٤٧١ .

وألَّف تلميذه العلامة المولى مظفّر الدين علي ، رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له ، وكذلك أفرد الشّيخ أبو المعالي إبن الحاج محمّد الكلباسي في ترجمته رسالة ، وطبع أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير [نفيسي] الطهراني ، وستقف على كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب .

إساتذته ومشايخه :

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر (البهائي) لاقتناء العلوم ردحاً من عمره ، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم ، دون ضالّته المنشودة ، وتجوّله دهراً في المدن والأمصار وراء أمنيّته الوحيدة ، واجتماعه في الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدّين ، وعباقرة المذهب ، وأعلام الأُمُّة ، وأساتذة كل علم وفنّ ، ونوابغ الفواضل والفضائل ، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، والرواية ، غير أن المذكور منهم في غضون المعاجم :

١ _ الشيخ والده المقدُّس الحسين بن عبد الصَّمـد ، أخذ منه ويروي عنه .

٢ ـ الشيخ عبدالعالي الكركي المتوفّى سنة (٩٩٣ هـ) ابن المحقّق الكركي المتوفّى سنة (٩٤٠ هـ) .

٣ ـ الشّيخ محمّد بن محمّد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، يروي عنه شيخنا البهائي ، وله منه إجازة توجد في (إجازات البحار : ص ١١٠) مؤرّخة بسنة (٩٩٢) .

٤ ـ الشّيخ المولى عبدالله اليزدي المتوفّى سنة (٩٨١ هـ) صاحب الحاشية ،
 أخذ منه كما في (خلاصة الأثر) وغيرها .

٥ ـ المولى على المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضيّة .

٦ ـ القاضي المولى أفضل القايني .

٧ ـ الشّيخ أحمد الكجائي (١) الكهدمي . المعروف بپير أحمد ، قرأ عليه في (قزوين) .

٨ ـ النطاسيّ المحنّك عماد الدّين محمود ، قرأ عليه في الطبّ .

قال المولى المحبّى في (خلاصة الأثرج ٣ ص ٤٤١): كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمَّد بن أبي الحسن البكري ، وكان الأستاذ يبالغ في تعظيمه ، فقال له مرَّة : يا مولانا ! أنا درويش فقير ، كيف تعظمني هذا التعظيم ؟ قال : شممت منك رائحة الفضل ، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة الّتي مطلعها :

يا مصر سقياً لك من جنّة قطو ترابها كالتبر في لطفه ، وماؤ قد أخجل المسك نسيمٌ لها ، وزهد دقيقة أصناف أوصافها ، ومال

قطوفها يانعة دانيه وماؤها كالفضّة الصّافيه وزهرها قد أرخص الغاليه ومالها في حسنها ثانيه

⁽١) قرية من كهدم من بلاد كيلان .

منذ أنختُ الرَّكب في أرضها فيا حماها الله من روضة فيها شفاء القلب أطيارها ويقول فيها:

من شاء أن يحيا سعيداً بها فليدع العلم، وأصحابه، والطب، والمنطق في جانب، وليترك الدَّرس، وتدريسه، وليترك الدَّرس، وحتى متى وهكذا تفعل في كلِّ ذي تحقق الأمال مستعطفاً، فإن تكن تحسبني منهم فإن تكن تحسبني، وإلا فأشكو

منعماً في عيشة راضيه وليجعل الجهل له غاشيه والتحو، والتفسير، في زاويه والمتن، والشرح، مع الحاشيه تشقى بأيامك أياميه؟ فضيلة، أو همة عاليه وتوقع النقص بآماليه فهى لعمري ظنة واهيه

ك إلى ذى الحضرة العاليه(١)

نسيت أصحابي وأحبابيه

بهجتها كافية شافيه

بنغمة القانون كالداريه

وقال في (الخلاصة: ص ٤٤٠): زار النبيّ ، عليه الصلاة والسّلام، ثمّ أخذ في السّياحة ، فساح ثلاثين سنة ، واجتمع في أثناء ذلك ، بكثير من أهل الفضل ، ثمّ عاد وقطن بأرض العجم . إلى أن قال : وصل إلى (إصفهان) فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس ، فطلبه لرئاسة علمائها ، فوليها وعظم قدره ، وارتفع شأنه ، إلّا أنّه لم يكن على مذهب الشّاه في زندقته ، لانتشار صيته في سداد دينه ، إلّا أنّه غالى في حبّ آل البيت .

قال الأميني : ما أجرأ الرَّجل على الوقيعة في مؤمن يقول : ربِّي الله ؟ وبذاة اللسان على العلويِّ الطاهر عاهل البلاد في يومه ، ورميه إيّاه بالزَّندقة ، ومن المعلوم نزاهة هذا الملك السَّعيد في دينه ، ومذهبه ، وأعماله ، وأفعاله ، وتروكه ، ولم يكن إلاّ على مذهب أعلام أُمَّته وفي مقدّمهم شيخنا البهائي ، ولم يؤثر عنه إلاّ

⁽١) وذكرها الخفاجي في (ريحانة الألباء) .

ماهوحسنة وقته ، وزينة عصره _وزينة كلِّ عصر _من موالاة العرة الطَّاهرة ، صلوات الله عليهم ، وتأييد مذهبهم الحقّ ، لكنّ الرّجل مندفعٌ بدافع البغضاء ، فيقذف ، ولا يكترث ، ويقول ، ولا يبالي ، شنشنة أعرفها من أخرم .

وليت شعري أيّ غلوّ وقف عليه في حبِّ الشّيخ الأجل آل بيت نبيّه الأطهر؟ نعم: لم يجد شيئاً من الغلوِّ، لكنَّه يحسب كلَّ فضيلة رابية ، جعلها الله سبحانه لأل الرَّسول سِنَا ، وكلّ عظمة اختصّهم بها ، غلواً ، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً ، وإلى الله المشتكى .

تلامذته ومن يروي عنه :

أخذ عن شيخنا (البهائي) علوم الدّين ، والفلسفة ، والأدب ، زرافات لا يستهان بعدَّتهم من العلماء الأفذاذ ، كما يروي عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام ، فإليك أسماء الفريقين مرتّبةً على الحروف :

حرف الألف:

الشَّيخ إِبراهيم بن فخر الدِّين العاملي البازوري .

[أمل الأمل: ص٥]

السيّد نظام الـدّين أحمد بن زين العـابدين العلويّ ، لـه إِجازات ثـلاث من المترجم له كتبها سنة (١٠١٨ هـ) توجد في [إجازات البحار] .

الشَّيخ أبو طالب التبريزي ، تلمذ لشيخنا البهائي ، ولـه منه إجـــازة كما في [رياض العلماء] .

السيّد ظهير الدِّين ابراهيم بن قوام الدِّين الهمداني المتوفّى سنة (١٠٢٥ هـ) له إجازةٌ من المترجم له (جامع الرّواة . سلافة . نجوم السّماء) .

السيّد أبو القاسم الرّازي الغروي ، له إجازةٌ من المترجم له (وفيات الأعلام) .

١١٦ – ١١

السيّد أحمد بن عبد الصّمد الحسيني البحراني .

[سلافة العصر . أمل الأمل]

السيّد معين الدين محمّد أشرف الشيرازي ، كتب المترجم لـه إجازة لـه على كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١ هـ) .

السيّد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي ، توجد إجازة شيخنا البهائي له المؤرَّخة سنة (١٠١٢ هـ) في [إجازات البحار : ص ١٣٢] .

حرف الباء:

السيّد بدر الـدِّين بنِ أحمد العـاملي الأنصاري نـزيل طـوس ، شارح الإِثني عشريَّة الصَّوميَّة والصَّلاتيَّة لأستاذه المترجم له .

[أمل الآمل]

كمال الدِّين الحاجِّ بابا بن ميرزا جان القـزويني ، كتب المتـرجم له إجـازته سنة (١٠٠٧ هـ) علــى ظهـر (الحبل المتين) الذي كتبه المجاز له (الذريعـة ج ١ ص ٢٣٧ ، مستدرك الإجازات) .

الأمير محمّد باقر الأستر آبادي المشهور بطالبان .

[أمل الأمل :ص٦٠]

المولى محمّد باقر بن زين العابدين اليزدي (تتميم أمل الأمل للقزويني ، نجوم السّماء) .

المولى بديع الزَّمان القهپائي ، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الإثنا عشريَّة الصّلاتيّة .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٧]

ع ع خ :

الشّيخ جعفر ابن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الإصفهاني ، أجاز له ولوالده سنة (١٠٢٠ هـ) ، توجد في [إجازات البحار: ص ١٣٠].

الشّيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد ، يـروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦]

الشَّيخ جعفر بن محمَّد بن الحسن الخطي البحراني (أمل الأمل ، سلافة العصر) وفي السلافة : أنَّه توفي (سنة ١٠٢٨ هـ) .

المولى حسن على ابن المولى عبدالله التستري المتوفّى (سنة ١٠٦٩ هـ) كما في «السّلافة» أو (١٠٧٥ هـ)، كتب المترجم له إجازته إيّاه (سنة ١٠٣٠ هـ)، توجد في [إجازات البحار : ص ١٤٠].

الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني ، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له . ولأستاذه تقريظ عليه «رياض العلماء» .

السيّد حسين ابن السيّد كمال الدين الأبزر الحسيني الحلي ، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الرّاوي ، عن السيّد حسين المذكور ، للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة (سنة ١٠٧٢ هـ) وغيرها من إجازاته .

الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري نزيل مشهد الـرّضا ، والمـدفون بها يروي بالإجازة عن المترجم له ، توجد على كتاب النّكاح من التذكرة .

[أمل الأمل]

الشَّيخ حسين بن عليّ بن محمّد الحرّ العاملي نزيل إصفهان .

[أمل الآمل]

السيّد حسين بن محمّد عليّ بن الحسين العاملي الجبعي المتوفّى (سنة ١٠٦٩ هـ) .

[أمل الآمل]

السيّــد حسين بن حيـدر الكــركي المتـوفّى (سنــة ١٠٧٦ هـ) ، يـروي عن المترجم له بالإِجازات الثلاث المؤرّخة بسنة (١٠٠٣ و١٠١٠ و١٠٢٠ هـ) .
[المستدرك ج ٣ ص ٤١٧]

السيّد الأمير شرف الدّين حسين كتب المترجم لـه إجازة لـه (سنة ١٠٣٠ هـ) على إجازة الشّهيد الثاني لوالد المجيز ، توجد في [إجازة البحار] .

ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأورد بادي ، أخذ الإسطرلاب من المترجم له وكتب أستاذه (البهائي) له رسالته (الحاتميّة) بالفارسيّة (١٣١٩ هـ) .

المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفّى (سنة ١٠٨٩ هـ) ، يـروي عن المترجم له (سلافة العصر . أمل الأمل ، المستدرك ج ٣ ص ٤١٣) .

المولى خليل بن محمّد أشرف القايني الإصفهاني يروي غير المترجم له . رضى الدّين ابن أبي اللطيف القدسي .

[خلاصة الأثرج ٣ ص ٤٤٣]

الشَّيخ زين الـدِّين بن محمَّد حفيد شيخنا الشَّهيد الثَّاني المتوفَّى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

[الدرّ المنثور]

س ش ص :

المولى سعيد بن عبدالله النصيري ، يوجد بعض تآليف أستاذه بخطّه ، وعليه خطّ أُستاذه .

المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمّد الأستر آبادي مؤلّف (تحفة المؤمنين) استشهد (سنة ١٠٧٨ هـ) .

[رياض العلماء]

الشّيخ سليمان بن عليّ بن راشد البحراني الشاخوري المتوفّى (سنة ١١٠١ هـ) .

[روضات الجنّات : ص ٥٣٩]

كمال الدّين السيّد شاهمير الحسيني ، كتب المترجم له إجازة لـه على نسخة من أربعينه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفّى (سنة ١٠٨١ ـ ١٠٨٦ هـ) يروي عن المترحم له .

[المستدرك ، ج ٣ ص ١٤]

المولى محمّد صادق بن محمّد عليّ التويسر كاني ، شارح لغز أستاذه . [الذريعة]

المولى محمّد صالح الجيلاني نزيل اليمن المتوفّى (سنة ١٠٨٨ هـ) . [نسمة السّحر]

الشّيخ صالح بن الحسن الجزائري ، له أسئلة عن المترجم له ، أجاز له في جوابها .

[أمل الأمل]

ع

الشَّيخ نجيب الدّين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجبعي .

[أمل الأمل]

الشَّيخ زين الدين عليّ بن سليمان البحراني المتوفّى (سنة ١٠٦٤ هـ) حكى شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إيّاه في تراجم علماء البحرين .

[لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٨]

المولى عبدالوحيد بن نعمة الله الديلمي الأستر أبادي ، صاحب التآليف الكثيرة .

[رياض العلماء]

الشيخ علي بن محمود العاملي .

[أمل الآمل]

۳۰۰ الغدير ج ـ ۱۱

الشيخ على بن نصر الله الجزائري ، مؤلّف الحاشية على الرّوضة البهيّة . [رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين]

المولى عزّ الـدين علي النقي بن أبي العلا محمّـد هاشم الكمـرئي المتـوقّى (سنة ١٠٦٠ هـ) ، يروي عن المترجم له .

[مستدرك النوري ج ٣ ص ٤٠٥]

الشّيخ عبدالعليّ بن ناصر بن رحمة الله الحويزي ، صاحب تآليف كثيرة . [أمل الأمل]

الشيخ عبداللَّطيف بن عليِّ العاملي الحويزي .

[أمل الأمل ، مستدرك الوسائل]

السيّد عبدالعظيم ابن السيّد عبّاس الأسترابادي .

[رياض العلماء]

السيّــد شمس الدّين علي بن محمّـد بن علي الحسيني الخلخالي شـــارح خلاصة الحساب ، وتشريح الأفلاك لأستاذه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[رياض العلماء]

السيّد بهاء الدّين على الحسيني التفرشي ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠١٣ هـ) سابع شهر رمضان .

[مستدرك الإجازات]

السيّد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستان الغروي المتوفّى سنة (١٠٦٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشيخ نور الدّين عليّ بن عبد العزيز البحراني ، أجاز له المترجم له في شوّال (سنة ٩٩٨ هـ) .

القاضي علاء الدّين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي [رياض العلماء] المولى مظفّر الدّين عليّ ، له رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له ، وتعـاليق على أربعينه .

الشَّيخ على بن أحمد النباطي العاملي ، شارح الإثني عشريّة الصلاتيّة ، لأستاذه المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلاث (سنة ١٠١١ و١٠١هـ)، توجد بعض تآليف أستاذه بخطّه ، وعليه إجازاته له .

الشَّيخ زكيّ الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهيائي النجفي مؤلّف (مجمع الرّجال).

المولى غياث الدين على الإصفهاني ، يروي عن المترجم له كما في [إجازات البحارج ٥٥ ص ١٣٦].

السيّد علي العلوي البعلبكي العامليّ ، ولعلّه السيّد عليّ بن علوان الحسيني .

: الله الله

ميرزا قاضي بن كاشف الدّين محمّد اليزدي نزيل مشهد الرّضا عند ، صاحب (التحفة الرضويّة في شرح الصّحيفة السّجادية) .

المولى محمّد قاسم الجيلاني .

[نجوم السماء]

السيّد الأمير سراج الدّين قاسم بن المير محمّد الطباطبائي القهياني ، يروي عن المترجم له .

[جامع الرّواة ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

المولى محمّد كاظم بن عبد عليّ الجيلاني التنكابني ، شارح تشريح الأفلاك بأمر أُستاذه .

[رياض العلماء]

الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الأصفهاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٣٢ هـ) (إجازات البحار: ص ١٣٠) ، توفّي (سنة ١٠٣٢ هـ)

بإصبهان ، ترجمه شيخنا الحرّ في (أمل الأمل) ، والكشميري في (نجوم السّماء) . م :

السيّد أبو عليّ الماجد بن هاشم البحراني المتوفّى (سنة ١٠٢٨ هـ) ، لـه إجازتان من المترجم له .

المولى محمّد المحسن الفيض الكاشاني المتوفّى (سنة ١٠٩١ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢١]

نظام الدّين محمّد بن الحسين القرشي السّاوجي ، متمّم الجامع العبّاسي لأستاذه بعد وفاته .

السيّد ميرزا رفيع الدّين محمّد النائيني المتوفى (سنة ١٠٨١ هـ) ، يــروي عن المترجم له .

[جامع الرّواة ، سلافة العصر ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشّيخ محمّد بن عليّ العاملي التبنيني .

[أمل الأمل]

الشّيخ محمود بن حسام الدّين الجزائري ، يروي عن المترجم له . [لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠]

المولى محمّد صدر الدّين بن محبّ علي التبريزي ، مترجم (الإِثني عشريات ، ومفتاح الفلاح) لأستاذه .

السيّد محمد تقى بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي .

[أمل الأمل]

المولى علاء الدين محمّد بن بدرالدين محمّد القمي .

المولى محمّد رضا البسطامي ، أجازه المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) ، وكتبها على نسخة من كتابه .

[الحبل المتين]

المولى محمَّد تقي المجلسي المتوفَّى (سنة ١٠٧٠ هـ) ، يروي عن المترجم

له (إجازات البحار : ص ١٥٠ ، ومستدرك الإجازات) .

الشّيخ حسام الـدّين محمود بن درويش على الحلّي النجفي ، يـروي عن المترجم له (رياض العلماء . المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤ وإِجازة الشيخ عبدالـواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشَّريف .

المولى صدر الدِّين محمَّد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا ، المتوفّى (سنة ١٠٥٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤]

المولى صفيّ الدين محمّد القمي ، يروي عنه بإجازته لـه (سنة ١٠١٥ هـ) (إجازات البحار : ص ١٣٠) .

المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السّبزواري المتوفّى (سنة ١٠٩٠ هـ)(١) .

المولى محمّد أمين القاري الرّاوي ، يروي بالإِجازة عن المترجم له .

الشّيخ بهاء الدّين محمّد العاملي ، يروي عن سميّه المترجم له بالإجازة .

الأمير شمس الدّين محمّد الكيلاني ، شارح (خلاصة الحساب) .

المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي ، أجاز له المترجم لـه سنة (٩٩٨ هـ)

[نجوم السماء]

السّيد محمَّد عليّ بن ولي الإصفهاني ، أجاز له المترجم له ولوالده . [الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

القاضي مجد الدّين العبّاسي القثمي الدزفولي ، يـروي عن المترجم لـه ، ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدّين .

[وفيات الأعلام]

المولى معزّ الدّين محمّد ، يروي عن المترجم له .

⁽۱) ذكره صاحب (الـروضات : ص ۱۱۷) ولعله اشتبـاه حيث ولد المـولى السبزواري هـذا (سنة الله عند وفاة الشيخ (۱۳) عاماً .

الشّيخ محمّد بن سليمان (١) المقابي البحراني (لؤلؤة البحرين) ولـ من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨ هـ) توجد في [المستدرك] .

الشّيخ محمَّد بن محمَّد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفّى (سنة ١٠٩٨ هـ) .

[أمل الأمل]

الشَّيخ محمَّد بن نصَّار الحويزي .

[أمل الأمل]

الشَّيخ أبـو الحسن محمَّد ابن الشَّيخ يــوسف البحـراني العسكــري يـروي بالإِجازات الثلاث المؤرخة بسنة (٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ هـ) .

[الذريعة ، ومستدرك الإجازات]

الشّيخ محمود بن حسام الدّين المشرفي الجزائري

[وفيات الأعلام]

المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفّى (سنة ١٠٥١ هـ) .

[جامع الرُّواة]

المولى محمّد الشهير بالتقيّ الصّوفي الزيابادي القزويني ، صاحب ملحقات الصَّحيفة الكاملة المؤلّفة (سنة ٢٣ ١٠ هـ) تلمّذ للمترجم له ، وأجيز منه .

المولى محمّد ابن الشاه مرتضىٰ ابن الشّاه محمود الكاشي، أخو مولانا محمّد المحسن الفيض، يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشّاه مرتضى في إجازته لولده نور الدّين محمّد بن المرتضى (سنة ١٠٨٨ هـ).

[الذريعة ج ١ ص ٢٥٠ ، مستدرك الإجازات]

المولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي .

[رياض العلماء]

⁽۱) في إجازة المترجم له إياه : محمّد بن يوسف .

الشّيخ محمّد شمس الدّين بن عليّ بن خاتون العاملي ، مترجم شرح أربعين أُستاذه ، أجاز له (سنة ١٠٢٩ هـ) .

[أمل الأمل ، الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

المولى شريف الدّين محمّد الرويدشتي المعروف بشريفا الإصفهاني المتـوفّى (سنة ١٠٨٧ هـ).

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩ ، إجازات البحار ص ١٣١]

المولى شمسا شمس الدين محمّد الكشميري ، يروي بالإجازة عن المترجم له كما صرَّح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبدالصّمد الجيلاني في (سنة ١٠٤٠ هـ) .

[وفيات الأعلام]

هـ ي

الشّيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدّين الأتكاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) وكتب إجازته له على نسخة الإثنى عشريات المكتوبة بخطّ المجاز له . [الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

الشَّيخ يحيى اللَّاهجي ، له إِجازةً من المترجم له كتبها (سنة ١٠٢٥ هـ) . تآليفه القيمة :

إن يكن شيخنا المترجم له (البهائي) قد طوته طوارق القدر ، فغيبه عن العيون حمامه ، فقد أبقى له علمه الجمّ ، وآثاره القيّمة ، حياةً خالدةً مع الدّهر ، وإليك أسماء كتبه التَّمينة في شتّى العلوم :

- ١ ـ العروة الوثقى في التفسير . ط . ٢ ـ الجامع العبّاسي في الفقه . ط .
 - ٣ ـ رسالة فارسيّة في الإسطرلاب . ٤ ـ رسالة عربيّة في الإسطرلاب .
 - ٥ ـ حاشية على تفسير البيضاوي . ط . ٦ ـ حاشية على خلاصة الأقوال .
 - ٧ الإثنا عشريّات الخمس . ٨ رسالة الحساب بالفارسيّة .
 - ٩ ـ عين الحياة في التفسير . ١٠ ـ حاشية على مختلف الشيعة .

١١ ـ حاشية على رجال النجاشي .

١٣ ـ شرح تفسير البيضاوي .

١٥ ـ سوانح سفر الحجاز .

١٧ ـ تشريح الأفلاك . ط .

١٩ ـ توضيح المقاصد .

٢١ ـ حاشية على القواعد .

٢٣ ـ حواش على الكشّاف.

٢٥ _ حاشية إرشاد الأذهان .

٢٧ ـ شرح الحقّ المبين .

٢٩ ـ الحبل المتين . ط .

٣١ ـ زبدة الأصول . ط .

٣٣ ـ أسرار البلاغة .

٣٥ ـ الكشكول . ط .

٣٧ ـ بحر الحساب .

٣٩ ـ رسالة في السّورة .

٤١ ـ الصراط المستقيم.

٤٣ ـ مشرق الشمسين . ط .

٥٤ ـ خلاصة الحساب . ط .

٤٧ ـ الجوهر الفرد .

٤٩ ـ تهذيب النَّحو . ط .

۱٥ ـ رسالتان كرّيتان . ط .

٥٣ ـ ديوان شعره .

٥٥ ـ رسالة في الحجّ .

٥٧ ـ لغز القانون .

١٢ ـ رياض الأرواح (منظومة) .

١٤ ـ حاشية على الفقيه .

١٦ ـ حواشي شرح التذكرة .

١٨ ـ حلُّ حروف القرآن .

۲۰ ـ رسالة في المواريث . ط .

۲۲ ـ حاشية على المطوّل .

۲۶ ـ شرح على شرح الچغميني .

٢٦ ـ رسالة تضاريس الأرض .

٢٨ ـ شرح دعاء الصّباح .

٣٠ ـ شرح الأربعين . ط .

٣٢ ـ الرّسالة الهلاليّة .

٣٤ ـ دراية الحديث . ط .

٣٦ ـ لغز الزّبدة .

٣٨ ـ لغز النحو .

٤٠ ـ تنبيه الغافلين .

٤٢ ـ الرّسالة الإعتقاديّة .

٤٤ ـ مفتاح الفلاح . ط .

٤٦ ـ المخلاة . ط .

٤٨ _ الفوائد الصمديّة . ط .

٥٠ ـ الجبر ، والمقابلة .

٥٢ ـ رسالة في القبلة .

٥٤ ـ رسالة في الصّلاة .

٥٦ ـ كربه وموش . ط .

٥٨ ـ لغز الكشّاف .

٥٩ ـ شرح الصّحيفة السّجادية المسمّى بحدائق الصّالحين .

٠٠ ـ رسالة في أنَّ أنوار الكواكب مستفادة من الشَّمس .

٦١ _ جواب أسئلة الشّيخ صالح الجزائري (٢٢ مسألة) .

٦٢ ـ شرح الفرائض النصيريّة للمحقق الطوسي .

٦٣ ـ حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .

٦٤ ـ رسالة في حلِّ أشكال العطارد والقمر .

٦٥ ـ رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض.

٦٦ ـ رسالة في القصر ، والتخيير في التفسير .

٦٧ ـ حاشية الإثني عشريّة للشّيخ حسن .

٦٨ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب .

٦٩ _ حاشية على (معالم العلماء) لإبن شهرآشوب ، ينقل عنه في الرّياض .

٧٠ ـ رسالة في ترجمة ما ألَّفه الإِمام الرضا عشة. إلى المأمون .

٧١ ـ وسيلة الفوز والأمان : منظومة في مدح صاحب الزَّمان .

٧٢ ـ شرح على شرح الرّومي على الملخص .

٧٣ ـ كتاب في إثبات وجود الإمام القائم .

٧٤ ـ رسالة في حلّ عبارة من القواعد .

٧٥ ـ رسالة في أحكام سجود التلاوة .

٧٦ ـ جواب المسائل المدنيّات .

٧٧ ـ رسالة في طبقات الرِّجال .

وغير ذلك من المثنويّات ، والقصائد ، والأراجيز ، والحواشي ، والشروح على بعض تآليفه ، وغيرها ، ولجملة من هذه التآليف شروح ، وتعاليق ، ونظم ، لعلماء من معاصريه ، ومن بعده ، تنمّ عن شدّة اعتنائهم بها ، وإكبارهم محلً مؤلّفها ، من العلم والدّين ، وإليك أسماءَها :

الإثنا عشريات:

تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفّى سنة (١٠٢٨ هـ) تلميذ المترجم له على الإثني عشريّة الصّلاتيّة .

شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي .

شرح الشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني المتوفّى (سنة ١١٢١ هـ) .

شرح السيّد فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفريشي .

شرح الإثنا عشريّات الصّلاتيّة ، للشّيخ عليّ بن أحمد بن موسى العاملي النباطي .

شرح الإثنا عشريّات الصّوميّة ، للشّيخ حسين بن موسى الأردبيلي نـزيـل أُسترأباد) ، معاصر المترجم له .

شرح الإثنا عشريّات الحجيّة ، للشّيخ زين الدّين الحسين العامليّ المتوفّى سنة (١٠٧٨ هـ) أخي صاحب الأمل .

شرح الإثنا عشريّات الصَّلاتية ، للسيّد نور الدّين عليّ بن الحسين الموسوي العامليّ المتوفّى سنة (١٠٤٨ هـ) أخي صاحب (المدارك) .

شرح الإِثنا عشريّات الصلاتيّة ، للشيخ عبد الله ابن الحاجّ صالح السّماهيجي البحراني المتوفّي سنة (١١٣٥ هـ) ، وله نظمها .

حاشية الإِثنا عشريّات الصلاتيّة ، للشّيخ حسن ابن الشَّهيد الثاني صاحب (المعالم) ، علقها عليها (سنة ١٠١٢ هـ) سنة تأليف أصل الرِّسالة .

ترجمة الإثنا عشريّات الصلاتيَّة والزَّكاتيّة ، لتلميذه المولى صدرالـدّين محمّد بن محبّ علي التبريزي .

الأربعين :

حاشية الأربعين للشّيخ عبدالصَّمد بن الحسين أخ المترجم له .

حاشية الأربعين للسيّد عبدالله بن نـورالدّين بن نعمـة الله الجزائـري المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين للمولى اسماعيل بن محمّد حسيني الخواجوئي الإصفهاني المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين لتلميذ المترجم له المولى مظفّر الدّين عليّ .

ترجمة شـرح الأربعين للشّيخ محمّد بن عليّ بن خاتـون العـامليّ ، وعليهـا تقريظ المترجم له (سنة ١٠٢٧ هـ) .

تشريح الأفلاك:

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ فرج الله بن محمّد بن درويش الحويـزيّ الرجاليّ .

شرح تشريح الأفلاك ، للأمير صدرالدّين محمّد بن محمّد صادق القزويني معاصر صاحب (أمل الآمل) .

شرح تشريح الأفلاك ، لإِمام الدّين اللّاهوريّ .

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ أبي الحسن الشَّريف الأصطهباناتي ابن الحاجّ اسماعيل اللّاري المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) . ط .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد محمّد الشَّرموطي ، من أعلام القرن الثالث عشر .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد عبدالله بن عبدالكريم القنوي .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد عليّ حيدر الطباطبائي . ط .

شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمّد صادق التنكابني .

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ محمّد ابن الشّيخ عبد عليّ آل عبدالجبار القطيفي البحراني .

شرح تشريح الأفلاك ، للقاضي السيّد نور الله المرعشي الشّهيد (سنة ١٠١٩ هـ) .

شرح تشريح الأفلاك ، لعبّاس قلي خان الكرمانشاهي المتوفّى (سنة ١٢٧٣ هـ) ذكره صاحب (مجمع الفصحاء) .

۳۱۰ الغدير ج ـ ۱۱

شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمّد كاظم بن عبدالعلي الجيلاني التنكابني ، شرحه بأمر استاذه وسمّاه (نهاية الإدراك) .

حواش على تشريح الأفلاك بالفارسيّة ، وترجمته بها ، للمولى محمّد بن أحمد الأردبيلي .

حاشية تشريح الأفلاك ، للسيّد مصطفىٰ ابن السيّد محمّد هادي حفيد السيّد دلدار على النقوي الهندي المتوفّى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

حاشية تشريح الأفلاك ، للحاج المولى عليّ العلياري التبريزيّ المتوفّى (سنة ١٣٢٧ هـ) .

الجامع العباسى:

شرح الجامع العبّاسي ، لشمس الدّين محمّد بن عليّ العاملي المعروف بابن خاتون ، تلميذ المترجم له .

حاشية على الجامع العبّاسي ، للشّيخ محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، دوّنها سنة (١٠٥٤ هـ) ولعلّها عين الشرح .

حاشية على الجامع ، للحاجّ المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفّى (سنة ١٢٨٦ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشّيخ عبدالله المازندرانيّ المتوفّى (سنة ١٣٣٠ هـ)

حاشية على الجامع ، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمّد تقي الأوردبادي المتوفّى (سنة ١٣٣٣ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيّدنا محمّد الكاظم اليزديّ الطباطبائي المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيّدنا السيّد اسماعيل الصّدر العاملي الإصبهاني المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشّيخ عبدالله المامقاني النجفي المتوفّى (سنة ١٣٥١ هـ)

حاشية على الجامع ، لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدرالدّين الكاظميّ المتوفّى (سنة ١٣٥٤ هـ) .

حاشية على الجامع للمولى محمّد علي النخجواني النجفي المتوفّى سنة (١٠١٣ هـ) .

خلاصة الحساب:

شرح خلاصة الحساب ، للسيّد حيدر بن عليّ العاملي .

شرح الخلاصة ، للحاج ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفّى (سنة ١٢٩٢ هـ)

شرح خلاصة الحساب للمولى رمضان.

شرح الخلاصة ، للشّيخ محمّد ابن الحاجّ المولى علي السّاوجي الحائري .

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد الشّرموطي الحلّي شارح [تشريح الأفلاك] .

شرح الخلاصة ، للشّيخ جواد بن سعد الكاظمي ، تلميـذ المتـرجم لـه ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمّد التنكابني .

شرح الخلاصة ، للمولى وحيد الدّين .

شرح الخلاصة، لأغا فتح على الزنجانيّ المتوفّى بالنجف (سنة ١٣٣٨ هـ) . شرح الخلاصة ، للشّيخ محمّد النّادري فارسيّاً .

شرح الخلاصة ، لمعتمد الـدّولة فرهـاد ميـرزا القـاجـاريّ المتـوفّى (سنة ١٣٠٥ هـ) ، بالفارسيّة .

٣١٢ الغدير ج ـ ١١

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد مهدي ابن السيّد جعفر الحسيني الحائري المعروف بحكيم زادة المتوفّى (سنة ١٣٣١ هـ) ، فارسيّ .

شرح الخلاصة ، للمولى محسن بن محمّد طاهر القزوينيّ المعروف بالنحوي شارح «العوامل» .

شرح الخلاصة ، للشّيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفّى (سنة ١٣٢٣ هـ)

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني فارسيّاً عاش إلى (سنة ١٠٤٢ هـ) .

شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد عليّ بن محمّد نصير الرَّشتي النجفي المتوفّى (سنة ١٣٣٤ هـ) .

شرح الخلاصة ، للسيّد أمير شمس الدّين عليّ الخلخالي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد أشرف الحسينيّ الطباطبائيّ .

شرح الخلاصة ، للحاجّ ميرزا عبدالغفّار نجم الدّولة ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد أمين القمي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للشّيخ عبدالعلي آل عبدالجبّار القطيفيّ البحرانيّ .

شرح الخلاصة ، للسيّد عليّ الفورجاني الخوانساري المعاصر للسيد المجاهد الحائري الطباطبائي .

شرح الخلاصة ، للمولى حسين النيشابوريّ .

شرح الخلاصة ، للأمير أبي طالب الفندرسكي سبط الأمير الفندرسكي الشهير .

شرح الخلاصة ، للحاج المولى محمّد جعفر الأستراباديّ المتوفّى (سنة ١٢٦٣ هـ) .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد حسين اليزدي الأردكانيّ .

شرح الخلاصة ، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخوانساري .

شرح الخلاصة ، للمولى فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ العاملي ، معاصر صاحب (الأمل) .

شرح الخلاصة ، للسيّد عبدالله بن نور الدّين ابن السيّد نعمة الله الجزائريّ . شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد رضا .

[الذريعة]

شرح الخلاصة ، للحاجّ محمّد ابن الحاجّ محمّد ابراهيم الكلباسيّ .

شرح الخلاصة ، للأمير شمس الدين محمّد الكيلاني .

شرح الخلاصة ، للسيّد آغا إبن الميرزا اسماعيل الحسينيّ المرعشي الإصفهاني من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (١٣)

حـواش على خـلاصـة الحساب ، للمـولى محمّد تقي بن حسن الهـرويّ الإصبهاني المتوفّى (سنة ١٢٩٩ هـ) .

حاشية خلاصة الحساب ، للسيّد صدر الدّين محمّد بن مجد الدّين إسماعيل ابن الأمير على أكبر شاهمير الطباطبائي التبريزيّ .

حاشية الخلاصة ، للسيّد هبة الدين الشَّهرستانيِّ المعاصر ، ذكرها هو في عدّ تآليفه .

نظم خلاصة الحساب ، للسيّد ميرزا قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسينيّ السّيفي القزوينيّ سمّاه بـ(نظم الحساب) نظمه (سنة ١١١٨ هـ) في (٦٦١) بيتاً وأشار إلى ذلك كلّه بقوله .

ومستأرخٌ قال : ما اسم الكتاب ؟ فقلت له : هاك نظم الحساب [١١١٨]

٣١٤ الغدير ج ـ ١١

ورام اعتبار حساب الكتاب فقلت: عيون كتاب الحساب [٦٦١]

زبدة الاصول:

شرح زبدة الأصول ، للشّيخ جواد بن سعد الكاظميّ تلميذ المترجم له .

شرح زبدة الأصول ، للمولى محمّد صالح المازندرانيّ المتوفّى (سنة ١٠٨٦ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للميرزا محمّد هاشم چهارسوقي .

شرح زبدة الأصول ، للمولى محمّد تقي بن محمّد ابن المولى علي الطبسيّ ، فرغ منه (سنة ١٠٥٤ هـ) .

شرح زبدة الأصول للمولى محمّد زمان ابن المولى كلب علي التبريزيّ .

شرح زبدة الأصول ، لأقا حسين الخوانساريّ المتوفّى (سنة ١٠٩٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد أمير محمّد باقر الاسترآبادي المعروف بطالبان تلميذ المترجم له .

شرح زبدة الأصول ، للمولى يعقوب بن إبراهيم البختياريّ الحويزيّ المتوفّى حدود (سنة ١١٥٠ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للشّيخ مهدي بن الحسين بن محمّد ملّا كتاب النجفيّ .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد عليّ بن محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ من أعلام القرن الـ (١٣) .

شرح زبدة الْأصول ، للشّيخ نور الدّين علي بن هلال الجزائريّ .

شرح زبدة الأصول ، للشّيخ محمّد بن عليّ الحرفوشي العامليّ المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ) على ما في (سلافة العصر) .

شرح زبدة الأصول ، للمولى محمّد علي الكربلائي فارسيّاً ، فرغ منه ثامن محرّم (سنة ١١٩٦ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للمولى مهدي السبزواريّ الحكيم المتوفّى (سنة ١٢٨٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للميرزا أبي القاسم ابن المولى حسن القمي المتوفّى (سنة ١٢٣١ هـ)

شرح زبدة الأصول ، للسيّد علاء الدين حسين بن رفيع الدّين محمّد الحسيني الأملي المعروف بخليفة سلطان المتوفّى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

شرح زبدة الأصول للسيّد محمّد حسين ابن السيِّد بنده حسين حفيد سيّدنا دلدار على النقويّ الهنديّ المتوفّى (سنة ١٣٢٥ هـ) ط .

شرح زبدة الأصول للسيّد عليّ النقيّ ابن السيّد جواد ، أخي سيّد الطّائفة بحر العلوم ، المتوفّى (سنة ١٢٤٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول، للشّيخ محمّد بن خلف التستري البلادي البحراني.

شرح زبدة الأصول ، للسيد مصطفىٰ ابن السيد محمّد هادي حفيد سيدنا دلدار على النقويِّ الهنديِّ المتوفِّى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

شرح زبدة الأصول للمولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراسانيّ السّبزواريّ صاحب (الذخيرة) المتوفّى (سنة ١٠٩٠ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد بدر الدّين العامليّ ، من تلمذة المترجم له .

شرح زبدة الأصول ، لآقا محمّد تقي ابن آقا محمّد جعفر ابن آقا محمّد عليّ الكرمانشاهي المتوفّى في النّجف الأشرف (سنة ١٢٩٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد محمّد جواد ابن السيّد هاشم التوبليّ البحرانيّ .

شرح زبدة الأصول ، للشّيخ حبيب ابن الشّيخ محمّد حسن آل محبوبة النجفيّ المتوفّى (سنة ١٣٣٦ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للمولويّ حمدالله بن فضل الله بن شكرالله السنديلويّ .

شرح زبدة الأصول، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري الإصفهاني والد صاحب (روضات الجنّات) المتوفّى حدود (سنة ١٢٧٢ هـ).

شرح زبدة الأصول ، للشّيخ عبدالعلي بن محمّد حسين .

شرح زبدة الأصول ، للمولى على الآراني من معاصري شيخ الطّائفة الأنصاري .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد محمّد ابن سيّدنا دلدار عليّ النقويّ الهنديّ المتوفّى (سنة ١٢٨٤ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيّد علي محمّد ابن السيّد محمّد حفيد سيّدنا دلـدار علي الهندي المتوفّى (سنة ١٣١٢ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسيّاً .

شرح زبدة الأصول ، لميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) المتوفّى حدود (سنة ١٣١٠ هـ) .

نظم زبدة الأصول ، للشّيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفوليّ المتوفّى (سنة ١٢٣٧ هـ) .

نظم زبدة الأصول ، للسيّد ميرزا قوام الـدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ نظمه (سنة ١١٠٤ هـ) وأرّخه بقوله :

في مائة ، وأربع ، والألف ، في ألف ، وواحد ، بمعناها يفي نظم زبدة الأصول ، للشّيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفّى (سنة ١٣١٥ هـ) سمّاه بالعمدة .

قال الحاج مفضل ابن الحاج حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي:

فيا درَّة قد ساد فيها محمّد، وزبدة ألفاظ صفت، وفصول
حوت من قوانين العلوم وجيزها معان، وأضحت للأصول أصول
يوجد على الزّبدة الموجودة بخطّه المؤرّخ بـ (١٠٩٨ هـ) في مكتبة الإمام
أمير المؤمنين بـ(النجف الأشرف).

الفوائد الصمدية:

شرح الفوائد الصّمديّة ، للسَّيد على خان المدني صاحب (سلافة العصر) كبيراً وصغيراً .

شرح الفوائد ، للمولى أحمد بن محمّد علي الإصفهاني البهبهائي .

شرح الفوائد ، للشّيخ محمّد بن علي الحرفوشيّ العامليّ المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ)

شرح الفوائد ، للسَّيد بهاء الدِّين محمَّد بن محمَّد باقر الحسينيّ النائيني المختاري معاصر شيخنا الحر العامليّ .

شرح الفوائد ، للشَّيخ محمَّد مؤمن بن محمَّد قاسم الجزائري الشيرازي ، يسمّى بـ(الفوائد البهيّة) .

شرح الفوائد ، للميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) .

شرح الفوائد ، للسَّيد حسين ابن السيِّد علي الحسينيّ الهمدانيّ المعاصر . شرح الفوائد ، للحاجّ الشَّيخ جواد ابن المولى محرَّم علي بن كلب قاسم الطارميّ المتوفّى بزنجان (سنة ١٣٢٥ هـ) فارسياً .

شرح الفوائد ، لميرزا محمّد بن عبد الوهّاب الهمداني .

مفتاح الفلاح:

شرح مفتاح الفلاح ، للشّيخ سليمان بن عبدالله بن عليّ البحرانيّ المتوفى (سنة ١١٢١ هـ)

شرح مفتاح الفلاح ، للشّيخ محمّد بن سليمان التنكابنيّ مؤلف (قصص العلماء) .

شرح مفتاح الفلاح ، لأغا جمال الدين محمّد بن آغا حسين الخوانساريّ المتوفّى (سنة ١١٢٥ هـ)

ترجمة (مفتاح الفلاح) بالفارسيّة ، للمولى صدر الدين محمّد التبريـزيّ ، تلميذ المترجم له .

ترجمة (مفتاح الفلاح) للسيّد أبي المظفّر محمّد جعفر الحسينيّ .

ترجمة (مفتاح الفلاح) ، لأغا جمال اللدين الخوانساري المتوفّى (سنة ١١٢٥ هـ) .

حاشية على (مفتاح الفلاح) ، للمولى اسماعيل بن محمّد حسين الخواجوئي الإصفهاني المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

وللسَّيد على خان المدني ، المترجم له في هذا الجزء ، فيما يأتي ، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح :

لأبواب طاعات المهيمن مفتاح لقارئه في ظلمة اللّيل ، مصباح مؤلّفه ما لاح في الأفق إصباح(١)

عليك بمفتاح الفلاح فإنه يضيء به نور الهدى ، فكأنه فلا برحت تغشى من الله رحمة

⁽١) كذا أفاده الْأُستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي .

ألغاز البهائي:

شرح لغز زبدة الأصول ، يسمّى بمشكاة العقول ، للشّيخ محمّد مؤمن الجزائري المتوفى في عهد نادر شاه الأفشار المترجم له في القرن (الـ١٢) من شعراء الغدير .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسيّاً .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا محمّد بن سليمان صاحب (قصص العلماء) .

شرح لغز الكشَّاف ، للمولى محمَّد مهدي بن عليَّ أصغر القزوينيّ .

شرح لغز النحو، للشَّيخ محمَّد صادق التويسركاني .

شرح لغز القانون ، للحاجّ محمّد تقي الشيرازي الشهير بالحاجّ آقا بابا الطبيب .

شرح لغز القانون للمولى محمّد سليم الرازي ألّفه (سنة ١٠٦٠ هـ) .

الوجيزة :

شرح الوجيزة ، للمولى محمّد بن سليمان مؤلف (قصص العلماء) .

شرح الوجيزة ، لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي المتوفّى (سنة ١٣٥٤ هـ)

وسيلة الفوز :

شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان ، للشّيخ أحمد بن عليّ المنيني ، من أعلام العامّة ، مطبوعٌ .

شرح قصيدة الوسيلة ، للشيخ جعفر ابن الحاج محمّد النقدي ، الموسوم برمنن الرَّحْمٰن) طبع في مجلّدين .

۳۲۰ الغدير ج ـ ۱۱

تهذيب البيان:

شرح تهذيب البيان ، للشّيخ محمّد بن عليّ بن محمّد الحرفوشي العاملي المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ) .

شرح تهذيب البيان ، للسَّيد نعمة الله الجزائري المتوفّى (سنة ١١١٢ هـ) .

تعليقة على حاشية البيضاوي ، للشيخ ميرزا محمّد بن محمّد رضا القمي ، من تلامذة العلّامة المجلسي ، وقد أثنى عليه شيخه .

تعليقة تهذيب الأصول ، لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفّى (سنة ١٢٣١ هـ) .

تعليقة الحبل المتين ، للشّيخ خير الدين بن عبد الرزّاق نزيل (شيراز) ، من أحفاد شيخنا الشَّهيد الثاني ، من معاصري المترجم له ، علّقها عليه حين أرسله إيّاه الشّيخ ليطالعه .

نظم رسالة الأسطرلاب ، للسيّد ميرزا قـوام الدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ القزويني ترجمة الكشكول للشيخ أحمد العاملي .

أدبه الرائق:

كان المترجم لـه شيخنا (البهائي) ، رحمه الله ، على تـوغّله في العلوم ، وأنظاره العميقة فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، ونضد القريض باللغتين : العـربيّة والفارسيّة ، وإنّك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم ، ومن ذلك قوله :

یا کراماً صبرنا عنهم محال
إِنْ أَتَى من حیّکم ریح الشمال
حبّندا ریخ سری من ذی سلم
أذهب الأحزان عنّا ، والألم
یا أخلائي بحزوی ، والعقیق!
هل لمشتاق إلیکم من طریق
لا تلوموني علی فرط الضجر

إنّ حالي بعدكم في شرّ حال صرت لا أدري يميني من شمال عن ربا نجيد، وسلع والعلم والأماني أدركت، والهم زال لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق أم سددتم عنه أبواب الوصال؟!

فـات مطلــوبي ، ومحبوبي هجـر ، من رأى وجدي لسكان الحجون أيها اللوام ماذا تبتغون يا نزولاً بين سلع ، والصّف! كان لى قلبُ حمولُ للجفا، يا رعاك الله ، يا ريح الصبا! سل أهيل الحيِّ في تلك الرُّبي جيرةً في هجرنا قد أسرفوا إنْ جفوا ، أو واصلوا ، أو أتلفوا هم كرامٌ ما عليهم من مريد مثل مفتول لدى المولى الحميث صاحب العصر الإمام المنتظر حجّة الله على كلِّ البشرْ من إليه الكون قد ألقى القياد من إنْ تـزل عن طـوعـه السّبع الشّـدادْ شمس أوج المجد ، مصباح الظلام الإمام ابن الإمام ابن الإمام فاق أهل الأرض في عزّ وجاه ، لو ملوك الأرض حلوا في ذراه ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع وارتدى الإمكان بسرد الإمتناع يا أمين الله! يا شمس الهدى! عجّلن عجّل ، فقد طال المدى هاكها مولاي يا نعم المجير ، مدحة يعنو لمعناها جرير

والحشافي كلِّ أن باشتعال قال : ما هـذي هوى ، هـذا جنون قلبي المضني ، وعقلي ذو اعتقال ؟ يا كرام الحيّ ! يا أهل الوفا! ضاع منّي بين هاتيك التلالْ إنْ تجز يوماً على وادي قُب هـجـرهم هـذا دلالٌ أم مـلالٌ ؟ ؟ حالنا من بعدهم لا يسوصف حبّهم في القلب باق لا يسزالْ من یمت فی حبّهم یمضی شهیــد من أحمدي الخلق ، محمود الفعال الله من بما يأباه لا يجرى القدر خير أهل الأرض في كلّ الخصال مجرياً أحكامه فيما أراد خرَّ منها كلُّ سامي السَّمــك عـالْ صفوة الرّحمن من بين الأنام م قطب أفلاك المعالي ، والكمالُ وارتقى في المجد أعلى مرتـقـاهُ كان أعلى صفّهم صفّ النعالْ صيَّرَ الأظلام طبعاً للشّعاعُ قدرة موهوبة من ذي الجلالُ يا إمام الخلق! يا بحر الندى! واضمحلّ الدين ، واستولى الضّلالْ من مواليك البهائي الفقيرْ نظمها يررى على عقد اللآل

وله حينما يصف مشهد الإمامين العسكريّين بـ (سرٌّ من رأى) :

أسرع السيّر أيّهاالحادي وإذا ما رأيت من كثب فالثم الأرض خاضعاً فلقد وإذا ما حللت ناديهم فاغضض الطّرف خاضعاً ولهاً

إنَّ قلبي إلى الحمى صادي مشهد العسكري ، والهادي نلت والله خير إسعاد يا سقاه الإله من نادي واخلع النعل إنه الوادي (١)

وثورين حاطا بهذا الورى وهم تحت هذا ، ومن فوق ذا

فشور الشريّا، وثور الشّرى حميرٌ مسرَّجةٌ في قرى

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيّام(٢) ، من قوله بالفارسيّة :

یك گاودر آسمان ، ونامش پروین یك گاو دگر نهفته در زیر زمین چشم خردت گشاي چون أهل یقین زیر وزبر دو گاو مشتي خربین

وله ممّا كتب إلى والده (سنة ٩٨٩هـ) وهو في (هرات) .

هذا الفراق؟ بلى ، وحقّ المصطفى والجفن من بعد التباعد ما عفا والحق ببليال والمقلب في ببليال قلنا لها: أهلًا ، وسهلًا ، مرحبا وفراقكم للروح منه قد سبا من حب ذات الخال فغزاله شبّ الغضى في أضلعي بمدامع تجري ، وقلب موجع

يا ساكني أرض الهرات! أما كفي عودوا فربع صبري قدعفا خيالكم في بالي إن أقبلت من نحوكم ريح الصّبا وإليكم قلب المتيّم قد صبا، والعقلب ليس بخالي يا حبّذا ربع الحمى من مربع لم أنسه يوم الفراق مودّعي

⁽۱) إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم ، سَنْ ، من قوله تعالى : ﴿وَاخْلَعُ نَعْلَيْكُ إِنَّـكُ بِالْوَادِي الْمَقْدُسُ طُوى﴾ .

⁽٢) أبو الفتح النيسابوري : من معاصري أبي حامد الغزالي توفي (سنة ٥١٧ هـ) طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا ، عدة مرّات .

شعر شيخنا البهائي

السلسال ثخره بسسال والبصب ليس وذكر الخفاجي في (ريحانة الألباء) من رباعيّاته قوله :

> أغتص بريقتي كحسي الحاسي إنّ متّ وجمرة الهوى في كبدي وقوله:

إذ أذكره ، وهو لعهدي ناسي فالويل إذا لساكني الأرماس

كم بتّ من المسا إلى الإشراق والهم منادمي ، ونقلي سهري

> لا تبك معاشراً ناى ، أو ألفا بالمهلة ، أو تعاقب نتبعهم

من أربعة ، وعشرة أمدادي في طيبة ، والغري ، وسامرًاء

للشوق إلى طيبة جفني باكي أستنكف إنْ مشيت في روضتها وقوله:

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام من يمم بابه ينل مطلبه وقوله:

هـذا حـرمُ بفضله العقـل أقـرْ كل منهم يقول: يازائرْ

من فرقتكم ، ومُطربي أشواقي والـدُّمع مـدامتي ، وجفني السّاقي ؟

القوم مضوا، ونحن ناتي خلف كالعطف بثم ، أو كعطف بالف

في ستّ بقاع سكنوا ياحادي في طوس ، وكربلاء ، وفي بغداد

لوصار مقامي فلك الأفلاك فالمشي على أجنحة الأملاك

هذا لملائك السماوات إمام من طاف به فهو على النّار حرامٌ

فيه لملائك السماوات مقر أبشـر فلقـد نجـوت من نار سقـرْ

وقوله :

يا ريح إذا أتيت دار الأحباب إنْ هم سألوا عن البهائي فقل: وقوله:

ياريح أقصّ قصّة الشّوق إليكْ قبّل عني ضريح مولاي ، وقل : وقوله :

أهوى رشاً عرَّضني للبلوى كم جئت لأشتكي فمذ أبصرني

يا غائبُ عن ميني لاعن بالي أيّام نواك لا تسل كيف مضت في (السُّلافة) هكذا:

يا بدر دجى خياله في بالي أيام نواك لا تسل كيف مضت وذكر له السيّد في (السّلافة) قوله: يا بدر دجى بوصله أحياني بالله عليك عجّلن سفك دمي وقوله:

لمّا نظر الجسم نحيفاً نهكا وارتاح ، وقال لي أما : قلت لكا

قبِّل عنِّي تراب تلك الأعتبابْ قد ذاب من الشَّوق اليكم قد ذاب

إن جئت إلى طوس (١) فبالله عليكُ قد مات بهائيك من الشّوق إليكْ

ما عنه لقلبي المعنى سلوى من لـذَّة قربه نسيت الشكوى

القرب إليك منتهى آمالي والله مضت بأسوأ الأحوال

منذ فارقني وزاد في بلبالي والله مضت بأسوأ الأحوال

إذ زار ، وكم بهجره أفناني ! لا طاقة لي بليلة الهجرانِ

من فرقت رقَّ لضعفي ، وبكى ما يمكنك الفراق ، ما يمكنك ال

⁽١) في النسخة : «طرسو» . أعدُّه من جنايات يد الطباعة والنشر .

وقوله :

يا بدر دجى فراقه الجسم أذاب بالله عليك أي شيء قالت

عيناك لقلبي المعنّى فأجاب ؟

قىد ودَّعنى فغاب صبىري إذ غابْ

وذكر له السيّد العطّار قدس سرّه في (الرّائق) قوله يمدح به النبيّ الأعظم سنزت .

إليك جميع الكائنات تشير والنك من نور الإله مكون وروحك روح القدس فيها منزل وشخصك قطب الكائنات فسرها نزلت من الله العزيز بمنزل

بأنّك هاد ، منذرٌ ، وبشيرُ على كلّ نور من جلالك نورُ وولم كل نور من جلالك نورُ وقلبك في قلب الوجود ضميرُ على سرّه في العالمين تديرُ يسير إليه الطّرف ، وهو حسيرُ

وذكر السيّد المدني في (السّلافة) قوله :

خلياني ، ولوعتي ، وغرامي قد دعاني الهوى فلباه لبي الهوى فلباه لبي إنَّ من ذاق نشوة الحبّ يوماً خامرت خمرة المحبّة عقلي ، فعلى الحلم ، والوقار ، صلاةً ، هل سبيلً إلى وقوف بوادي أيها السّائر المملح إذا ما وتجاوز عن ذي المجاز ، وعرج وإذا ما بلغت حزوى فبلغ وانشدن قلبي المعنّى لديهم وإذا ما رقوً لحالي فسلهم ما سرت نسمة ، ولا ناح في الدولي أين أيامنا بشرقي نجد ؟

ياخليليً ، واذهبا بسلامي فدعاني ، ولا تطيلا ملامي لا يبالي بكثرة اللوّام وجرت في مفاصلي ، وعظامي وعلى العقل ألف ألف سلام الجزع يا صاحبيً ، أو إلمام ؟ جئت نجداً ، فعج بوادي الخزام عادلًا عن يمين ذاك المقام جيرة الحيّ ، يا أخيّ ، سلامي فلقد ضاع بين تلك الخيام فلقد ضاع بين تلك الخيام تنقضي في فراقكم أعوامي ؟ تنقضي في فراقكم أعوامي ؟ حكمام إلّا وحان حمامي يا رعاها الإله من أيام!

حيث غصن الشّباب غضّ وروض الـ
وزماني مساعـد وأيـادي اللّهـ
أيّهـا المـرتقي ذرى المجـد فـرداً
يـا حليف النّدى الـذي جمعت فيـ
نلت في ذروة الـفخار محـلاً
نسبٌ طـاهـر ، ومـجـد أثيـل نسبٌ طـاهـر ، ومـجد أثيـل قـد قـرنّا مقالكم بمقال ، ونظمنا الحصى مع الدرّ في سمـ
ونظمنا الحصى مع الدرّ في سمـ
لم أكن مقـدماً على ذا ولكن عمـرك الله يـا نـديميّ أنشـد

عيش قد طرزته أيدي الغمام و نحو المنى تجرزمامي والمرجى للفادحات العظام! مرزيا تفرقت في الأنام! عسر المرتقى عزيز المرام وفخار عال ، وفضل سام وشفعنا كلامكم بكلام ط، وقلنا: العبير مثل الرغام كان طوعاً لأمركم إقدامي «جارتي كيف تحسنين ملامي» ؟

وله ، وقد رأى النبيُّ سِمْرَاتُ في منامه ، قوله :

وليلة كان بها طالعي قصرها وسيلة كان بها طالعي قصرها واتصل الفجر بها بالعشا إذ أخذت عيني في نومها فزرته في الليل مستعطفاً وأشتكي ما أنا فيه البلي فأظهر العطف على عبده فيا لها من ليلة نلت في أمست خفيفات مطايا الرّجا مقيت في ظلمائها خمرة وابتهج القلب بأهل الحمى ونلت ما نلت على أنّني

في ذروة السّعد ، وأوج الكمالُ فلم تكن إلّا كحلً العقالُ وهكذا عمر ليالي الوصالُ وانتبه الطالع بعد الوبالُ أفديه بالنّفس ، وأهلي ، ومالُ وما ألاقي اليوم من سوء حالُ بمنطق يُزري بنظم اللآلُ ظلامها ما لم يكن في خيالُ! بها ، وأضحت بالعطايا ثقالُ بها ، وأضحت بالعطايا ثقالُ وقرّت العين بذاك الجمالُ وقرّت العين بذاك الجمالُ ما كنت أستوجب ذاك النّوالُ ما كنت أستوجب ذاك النّوالُ

ولشيخنا البهائي في مدح (الكاظميّة) مشهد الإمامين الكاظم، وحفيده الجواد، مانعن ، قوله:

على الغربيِّ من تلك المغاني إذا لاحت لديك القبَّتان ونور محمد ، متقارنان

أيــا قــاصــد الــزَّوراء ! عــرِّج ونعليك اخلعن ، واسجد خضوعاً فتحتهمــا لعمـرك نــار مـوسى ،

ومن شعره رائيَّته المشهورة في الإمام المنتظر ، صلوات الله عليه ، تناهز (٤٩ بيتاً) شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بـ (منن السرَّحمٰن) في مجلّدين طبع في (النجف الأشرف) (سنة ١٣٤٤هـ) . ومستهلّ القصيدة :

سرى البرق من نجد فهيّج تذكاري وأجَّج في أحشائنا لاهب النّارِ هذه القصيدة المهدويَّة ، جاراها جمعٌ من الأعلام الشُّعراء منهم : العلامة الأمير السيّد على بن خلف المشعشعي الحويزي بقصيدة مهدويّة ، مطلعها :

هي الدّار ما بين العذيب ، وذي قارِ عنت غير سحم ماثلات ، وأحجارِ

ومنهم: العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي ، معاصر شيخنا المترجم له ، اجتمع معه في (إصفهان) فأنشده الشيخ رائيَّته ، وطلب منه معارضتها ، وأجّل مدّة ، فاستأجل ثلاثاً ثمَّ لم يقبل لنفسه إلّا في المجلس ، فارتجل قصيدة أوّلها :

هي الدَّار تستسقيك مدمعك الجاري فسقياً فخير الدَّمع ما كان للدّار

وهي مذكورةً بتمامها في الجزء الثّاني من «الرّائق» للعلّامة السيّد أحمد العطّار وذكرها الشَّيخ جعفر النقدي في (منن الرَّحمٰن ج ١ ص ٤١) .

ومنهم : الشاعر الفاضل عليّ بن زيدان العاملي المتوفّى (سنة ١٢٦٠هـ) بمعركة ، وله عقب هنالكِ ، جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أوّلها :

حنانيك هل في وقفة أيها السّاري على الدار في حكم الصّبابة من عارِ ؟

لفت نظر:

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب(١) إلى شيخنا البهائى :

⁽١) راجع سلافة العصر : ص ٣٠٠ ، وغيره .

لا يعنرنك من المرء قميص رقّعَهُ أو إذارٌ فوق كعب السسّاق منه رَفَعَهُ أو جبينٌ لاح فيه أثرٌ قد قَلعَهُ ولدى الدّرهم فانظرْ غيّه أو ورَعَهُ

وهذا العزو لا يتم ، وإنَّما الأبيات لبعض الشَّعراء المتقدّمين ، ذكرها الغزالي المتوفّى قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في (إحياء العلوم ج ٢ ص ٧٣) .

وذكر السيّد في السّلافة لشيخنا البهائي :

بالّذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا؟ ما الّذي قالته عيناك لقلبي فأجابا؟

وهما من أبيات للصّوري السّابق ذكره ، وقد نسبهما البهائي نفسه إلى الصنوبري ، راجع ما أسلفناه في (ج ٤ ص ٢٦٢) .

ولادته:

ذكر شيخنا البحراني في (لؤلؤة البحرين ص ٢٠) ، والشيخ ميرزا حيدر علي الإصبهاني في إجازته الكبيرة ، وغير واحد من أصحابنا : انه ولد ببعلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر المحرّم (سنة ٩٥٣هـ) ، وقال سيّدنا المدني في (سلافة العصر) : مولده بعلبك عند غروب الشّمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجّة (سنة ٩٥٣هـ) ، وحكاه عنه المحبّي في (خلاصة الأثر) ، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجده صاحب (رياض العلماء) من المنقول عن خط والده المقدّس الشيخ حسين ، من كتاب له ذكره في ترجمته ، وفيه ما نصّه : «ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين وتسعمائة ، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشمس ، يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

وفاته :

قال السيّدان صاحبا (السّلافة) و (الروضة البهيّة) والشيخ صاحب الحدائق في (لؤلؤة البحرين) : إنّه تـوفّي لاثنتي عشرة خلون من شـوّال (سنة ١٠٣٠هـ) . وقيل (١٠٣٠هـ) . وعن العلّامة المجلسي الأوَّل المتـوفي (سنـة ١٠٧٠هـ) في «شرح الفقيه» : أنّه مات في شوّال (سنة ١٠٣٠هـ) . ويقوّيه ما في (أمل الآمل) : قد سمعنا من المشايخ أنّه مات (سنة ١٠٣٠هـ) فكأنَّ القول بوفاته (سنة ١٠٣٠هـ) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ ، وأرَّخها بثلاثين تلميذه العلّامة الشيخ هاشم الأتكاني ، في ظهر اثني عشريّات أستاذه المترجم له ، قرأها عليه (سنة ١٠٣٠هـ) وأجازله أستاذه في شهر رجب ، وكتب إجازته عليه ، وقال صاحب (مفتاح التواريخ) ما معناه : إنّه توفي يـوم الثلاثاء ١٢ شـوّال (سنة ١٠٣٠هـ) . تـوفّي الميابية ناه وقبل جثمانه قبل الدّفن إلى مشهد الرّضا ، عملاً بوصيته ، ودفن بها في داره قـريباً من الحضرة المشرّفة ، وقد أتيحت لي زيـارته (سنة ١٣٤٨هـ) ، رثاه تلميذه العلّمة الشيخ إبراهيم العاملي البازوري بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدّين ، لا برحت مولى به اتضحت سبل الهدى ، وغدا والمجد أقسم لا تبدو نواجده والعلم قد درست آياته ، وعفت كم بكر فكر غدت للكون فاقدة كم خر لمّا قضى للعلم طود عُلى وكم بكته محاريب المساجد إذ فاق الكرام ، ولم تبرح سجيّته جلّ الّذي اختار في طوس له جدثا الشّامن الضّامن الجنّات أجمعها الشّامن الضّامن الجنّات أجمعها

سحائب العفوينشيها له الباري لفقده الدين في ثوب من القاد حزناً، وشقَّ عليه فضل أطماد عنه رسوم أحاديث، وأخبار ما دنستها الورى يوماً بأنظار؟ ما كنت أحسبه يوماً بمنهاد؟ كانت تضيء دجى منه بأنوار؟ إطعام ذي سغب مع كسوة العاري في ظلّ حامي حماها نجل أطهار يوم القيامة من جود لزوار

عشرة لا تقال:

لقد جاء الكاتب الفارسي (سعيد النفيسي) فيما ألَّف من ترجمة حياة شيخنا

بهاء الملّة والدّين ، كحاطب ليل ، فضمَّ إلى الدرّة بعرة ، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقائق ناصعة ، فطفق يثبت التافهات بالأوهام ، ويؤيّد مزاعمه بالمضحكات، فممّا باء بخزايته ما حسبه من أنَّ الشَّيخ عبدالصَّمد أخا الشيخ البهائي أكبر منه سناً ، ودعم هذه الدَّعوى بأنَّ الشيّخ عبد الصّمد توفّي قبل أخيه بعشر سنين ، فكأنّه يزعم أنَّ ترتيب الموت كترتيب الولادة ، فكما أنَّ المولود أولاً .

وبأن الشيخ عبد الصَّمد كان يسمّى باسم جدِّه ، فلو كان البهائي أكبر الأخوة لاختصَّ هو باسم جدّه ، وكان لأخيه إسم جدّه الأعلى . فكأنَّه يرى ذلك مطّرداً في الأسماء ، ولكن متى اطّرد ذلك ؟ وممَّن جاء النصُّ ؟ ولماذا هذا الإصرار والدأب عليه ؟ أنا لا أدري ، والنفيسيُّ أيضاً لا يدري ، ووالد الشيخين وما ولد أيضاً ، لا يدرون .

وبأنَّ الشيخ عبد الصَّمد ما غادر عاملة مع أبيه ، لمَّا سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة (سنة ٩٦٦هـ) ، وإنّما صحبه الشّيخ البهائي ، ويظنُّ أنَّه هرب إلى المدينة المنوَّرة ، فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائي ، لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرَّ من الفتنة الواقعة بعاملة إلى إيران . وقد خفي على المسكين أنَّ الشّيخ عبد الصّمد صحب أباه في بطن أمّه يوم غادر بلاده ، وهو وليد إيران بقزوين ، بنصّ من أبيه الشيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة (٩٦٦هـ) ، ولم نعرف من أين أتى الرّجل بفرار الشّيخ عبد الصّمد إلى المدينة (سنة ٩٦٦هـ) .

وبأنَّ الشيخ البهائي ألَّف كتابه (الفوائد الصَّمديّة) في النحو، بإسم أخيه الشيخ عبد الصّمد، وبطبع الحال إنَّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير، ويندر خلاف ذلك إلاّ من أناس حنّكهم ترويض النّفس.

هكذا لفّق الرَّجل السّفاسف في إثبات مزعمته فسوَّد صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل والمنطق ، وقد خفي على المغفّل أنَّ الشيخ حسين والد الشيخين : البهائي وأخيه أرَّخ ولادتهما في كتاب محكي عنه في (رياض العلماء) في ترجمته ولفظه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الإثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين

وتسعمائة . وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدّين ، أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشّمس ، يوم الأربعاء ، سابع عشرين ذي الحجّة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة . وأختها أمُّ أيمن سلمي بعد نصف الليل ، سادس عشر محرّم ، سنة خمس وخمسين وتسعمائة . وأخوهم أبو تراب عبد الصّمد ، ليلة الأحد ، وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر ، سنة ستّ وستّين وتسعمائة ، في قزوين . وابن اخته السيّد محمد ، ليلة السّبت ، ثامن عشرين صفر ، من السّنة المذكورة في قزوين . (اهـ) .

فالشّيخ البهائي أكبر من أخيه الشّيخ عبد الصَّمد ، رغم تلكم التلفيقات باثني عشر عاماً وستّة وثلاثين يوماً. وكان للرَّجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له ، ولأخيه من تقديمه إيّاه بالذِّكر على أخيه ، قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدّين محمد ، وأبي رجب عبد الصَّمد ، حفظهم الله تعالى ، بعد أن قرأ عليَّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقليَّة والنقليَّة

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي ، مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم ، والإستدلال بمثل هذه ، كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها .

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كلّ ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوَّه بها سمعة التاريخ ، والذي يهمّنا الآن التعرّض لما تورَّط به من التجرِّي على علماء الدّين ، وأساطين المذهب ، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنَّه حسب أنَّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلده على لسان شيخنا بهاء الملّة والدّين ، وإنْ كان خاب في ذلك وفشل ، قال ما معناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويَّة (نان وحلوا) في حقّ المتشرِّعين المرائين ، فلم يرد بها السيّد الداماد، وإنّما أراد بها الفقهاء القشريِّين الجامدين ، المعجبين بالظواهر ، المنكرين للتصوّف والذوق ، أمثال المولى أحمد الأردبيلي ، وكان واكثيرين في عصره ، وكان على الضدّ منهم السيّد الداماد الذي كان حكيماً مفكّراً ، ولم يكن فيه شيءٌ ممّا ذكر . (اه) .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإنّي لمستعظمٌ جهل هذا الرَّجل المركّب ، فإنّه لا يعرف شيئاً ، ولا يدري أنّه لا يعرف ، فطفق يقع في عُمد المذهب حسبان أنّه علم ما فاتهم ، وحفظ ما أضاعوه ، فذكر عداد مثل المحقق الأردبيلي في القشريين والفقهاء الظاهريّة ، وهو ذلك الإنسان الكامل ، في علمه ودينه ، في آرائه النّاضجة وأفكاره العميقة ، في نفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، في دعوته الإلهيّة ، وحدماته للمذهب الحقّ ، في عرفانه الصّحيح ، وحكمته البالغة ، وقصارى القول : إنّه جماع الفضائل ، ومختبأ المآثر كلّها ، ضع يدك على أيّ من المناقب ، تجده شاهد صدق على شموخ رتبته ، وهاتفاً بسمو مقامه ، وتأليفاته الجليلة هي البرهنة الصّادقة ، لعلوّ كعبه في العلوم كلّها ، معقولها ومنقولها ، والمأثور من غرائزه الكريمة ، أدلاً ء حقّ على تقدّمه في المحاسن ، ومحامد والشيم ، نفسيَّة وكسبيَّة ، وإنّك لا تجا إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرَّغم من الشيم ، نفسيَّة وكسبيَّة ، وإنّك لا تجا إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرَّغم من يخاطبه بقوله :

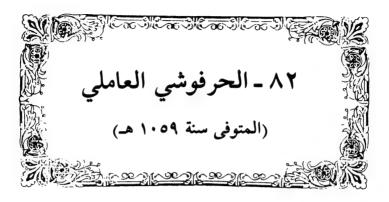
ما شير شكاران فضاي ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد برمكس ما أو بقوله:

غنينا بناعن كلّ من لا يُريدنا وإنْ كثرت أوصاف ونعوت ومن صدّ عنّا حسبه الصدُّ والقلى ، ومن فاتنا يكفيه أنّا نفوت

ثم أي تصوّف يريد الرَّجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهي ؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحاديَّة ، كالحلول ، ووحدة الوجود بمعناهما الكفريّ ، وأمثالهما ، والتنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها ، وتأويل قوله تعلى : ﴿واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ﴾ بالرأي الفطير ؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحد ، وكلّ عالم ربّانيّ من ذلك ، وإنّما هو مذهب يروق كلّ شقيّ تعيس .

وإِنْ كان يريد العرفان الحقّ ، والذوق السَّليم ، الذي كان يعتنقه الأوحديّـون من العلماء ، لدة شيخنا البهائي ، وجمال الدين أحمـد بن فهد الحليّ ، وزرافـات

من الأعاظم قبلهما وبعدهما ، فإنّا نجلّ شيخنا الأردبيلي عن التنكّب عنه ، بل يحقّ علينا أن نعدّه من مشيخة الطريقة ، والعرفاء بها ، وما يوجد في كتابه (حديقة الشيعة) من التنديد بالصوفيّة ، فإنّما هو موجّة إليهم بما ذكرناه أوّلاً . ولكن من أين عرف (النّفيسي) الحقّ والباطل من قسمي التصوّف والعرفان ؟ والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي ؟ وهل هو من حقّه أو باطله ؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنّه الصّدور ، وإنّ الرّجل تقحّم غير مستواه ، وتطلّع إلى ما قصر عنه . رحم الله امرأ عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره .



سر المحبّة من أبانه ؟ غلغلت في قلبي مكانه وسدلت أستار الصّيانه وسدلت أستار الصّيانه ن الدَّمع يوماً ترجمانه أغرى بنا الواشي لسانه أشوقاً إليك لوى عنانه عند القلوب لها مكانه! كان في الأجفان حانه(١) ففضحت لين الخيرزانه ففضحت لين الخيرزانه وقد اجتلى طرفي جنانه نظم النّدى فيها جمانه(١) وافتر ثغر الأقحوانه(٣)

يا وردة من فوق بانه أخفيته جهدي وقد وكتمت أمر صبابتي ماكنت أحسب أن يكو ماكنت أحسب أن يكو ولوى عنانك عن شج ولوى عنانك عن شج يا ظبية البان التي قد أسكرتني مقلتا وكرعت في ماء الصبا أجريت ذكرك في الحمي فلوى القضيب معاطفاً واحمر خدّ شقيقها

⁽١) الحان والحانة : موضع بيع الخمر .

⁽٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : جمانة .

⁽٣) الْأَقْحُوانَ : نوع من الزهور لونه أبيض أو أصفر . واحدته : أُقْحُوانَة .

فكأننى أجريت ذك غيث الإله وغوثه كم أودع اللهجي إلي وأسال فوق المرتجي أعطاه باريه التقرّب منه زلفي والمكانه فغدا القسيم بأمره يورى معاديه لظي سل عنه إن حمى الوطي من يلتوي قرضابه (۲) حتی یسرویسه ویسر وينكص الرايات تع واسأل «بخم» كم له واهاً له لو أطلقت

ر (المرتضى) للذوى الديانيه حیث الزَّمان یری الزّمانه (۱۱) ـه مـن مـخـاوفـه أمـانـه! سيل الحيا السارى سانه! يعطى الورى كلا وشانه ويسرى مسوالسيه جسنانيه ـس وأصعـد الحامي دخانـه فيه التواء الأفعوانه؟ وى من دم الجاني سنانيه شر بالجماجم من جبانه المختار من فضل أبانه ؟ أعداؤه شوطأ عنانه

الشاعر:

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي (٣) الحريري الشامي العاملي .

عبقريٌّ مقدَّم من عباقرة العلم والأدب ، وأوحديٌّ من أساطين الفضيلة ، لم يتحلُّ بمأثرة إلَّا وأتبعها بالنَّزوع إلى مثلها ، وما اختصُّ بأكرومـة إلَّا وراقه أن يتـطلَّع إلى ما هو أرفع منها ، حتّى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط ، أو خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها ، ورأيت أنَّ أوسط من وصفه هـو سيّدنا

⁽١) الزمانة : العاهة . تعطيل القوى .

⁽٢) قرضاب: السيف القطاع.

⁽٣) نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة الجراح على بعلبك . أصلهم من خزاعة العراق . راجع (أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٤٨) .

المدني الشيرازي في (سلافة العصر ص ٣١٥) قال : منار العلم السّامي ، وملتزم كعبة الفضل ، وركنها الشّامي . ومشكاة الفضائل ومصباحها ، المنير به مساؤها وصباحها . خاتمة أئمّة العربيّة شرقاً وغرباً ، والمرهف من كهام الكلام شباً وغرباً . أماط عن المشكلات نقابها ، وذلّل صعابها ، وملك رقابها . وحلَّ للعقول عقالها ، وأوضح للفهوم قيلها وقالها . فتدفّق بحر فوائده وفاض ، وملأ بفرائده الوطاب ، والوفاض . وألف بتآليفه شتات الفنون ، وصنف بتصانيفه الدر المكنون . إلى زهد فاق به خشوعاً وإخباتاً ، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً ، وتألّه ليس لابن أدهم غرره ، وأوضاحه ، وتقدّس ليس للسريّ سرّه وإيضاحه . وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه ، واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان قد انتقل من الشّام إلى بلاد العجم ، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون ، وهجم ، فتوفّي بها في شهر ربيع الثّاني (سنة تسع وخمسين وألف) .

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في (أمل الآمل)(١) وأثنى عليه بقوله: كان عالماً ، فاضلاً ، أريباً ، ماهراً ، محققاً ، مدققاً ، شاعراً ، أديباً ، منشئاً . حافظاً ، أعرف أهل عصره بالعلوم العربيّة . قرأ على السيّد نور الدّين عليّ بن علي ابن أبي الحسن الموسوي العامليّ ، في مكّة ، جملة من كتب الخاصة والعامّة ، له كتب كثيرة الفوائد .

وأطراه شيخنا العلامة المجلسي في (بحار الأنوار)(٢) بكلمة سيّدنا صاحب السّلافة المذكورة . وعقود جمل الثّناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم ، وكتب التراجم حتّى اليوم ، وقد فصّلنا القول في ترجمته في كتابنا (شهداء الفضيلة ص ١١٨) وذكرنا هنالك في (ص ١٦٠) : إنَّ المترجم له قرأ عليه الشّيخ علي زين الدّين حفيد الشهيد الثاني ، ويروي عنه السّيد هاشم الاحسائي كما في (المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦) .

(١) المطبوع في آخر (منهج المقال : ص ٤٥٢) .

⁽٢) ج ٢٥ : ص ١٢٤ .

آثاره القيمة:

١ ـ طرائف النظام ، ولطائف الإنسجام ، في محاسن الأشعار .

٢ ـ اللآلي السنيّة في شرح الأجروميّة ، مجلّدان .

٣ ـ شرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام .

٤ _ شرح شرح الفاكهي على القطر .

٥ ـ شرح قواعد الشهيد (قدّس سرّه) .

٦ ـ شرح الصّمديّة في النحو .

٧ ـ شرح التهذيب في النحو .

٨ ـ شرح الزبدة في الأصول .

٩ ـ مختلف النّحاة في النحو .

١٠ _ رسالة الخال .

۱۱ ـ ديوان شعره .

وقال صاحب (الأمل) بعد عدِّ كتبه : ورسائل متعـدّدة ، رأيته في بـلادنا مـدَّة ثُمَّ سافر إلى اصفهان ، ولمّا توفي رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقم مأتماً للمجد قد ذهب المجد وبانت عن الدّنيا المحاسن كلّها وسائلة ما الخطب راعك وقعه وما للبحار الزّاخرات تلاطمت فقلت: نعى الناعي إلينا (محمداً) مضى فائق الأوصاف مكتمل العُلى فكم قلم ملقى من الحزن صامت وطالب علم كان مغتبطاً به لقد أظلمت طرق المباحث بعده فأهل المعالى يلطمون خدودهم

وجد بقلبي السّوء والحزن والوجدُ وحل بها لون الضّحى فهو مسودُ وكادت له الشّم الشَّوامخ تنهدُ ؟ وأمواجها أيدٍ وساحلها خدُ ؟ فذاب أسى من نعيه الحجر الصّلدُ ومن هو في طرق السّرى العلم الفردُ فما عنده للصّامتين له ردُ ! كمغتنم للوصل فاجأه الصّدُ وكان كبدر التم قارنه السّعدُ وقد قلٌ في ذا الرّزء أن يلطم الخدُ وقد قلٌ في ذا الرّزء أن يلطم الخدُ

لرزء «الحريري» استبان على العُلى أسيّ لم تكن لولا المصاب به يبدو وشاعرنا (الحريريّ) مع أنّه وليد مهد العروبة ، ورضيع ثدي مجدها المؤتَّل له في الأدب والقريض يدُّ ناصعة ، وفي علوم لغة الضَّاد تضلُّع وتقدَّم ، قـال سيَّدنــا المدنى في (السّلافة) : له الأدب الّذي أينعت ثمار رياضه ، وتبسّمت أزهار حدائقه وغياضه فحلا جناها لأذواق الأفهام ، وتنشِّق عرفها كلّ ذي فهم فهّام . فمن مطرب كلامه الّذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ شرف الدّين الدمشقى سنة ستّ وعشرين وألف:

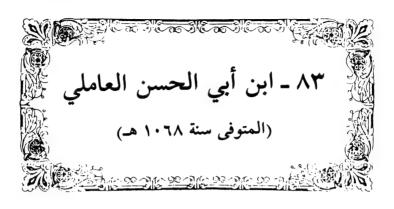
فمرطارق الطيف يدنى المزارا سقامٌ يمضّ ولوزار حارا؟ لأنظر سلعاً وتلك الدّيارا لأسكب فيه الدّموع الغزارا ترحًل عنى إلى حيث سارا عنه فإنّي عدمت القرارا؟ إذا ما انثني هام فيه العذارا قلوب الأنام لديه حسارا تعاقب بالحد وهي السكارا انكساراً يقود إليها انتصارا دماءً ولم يخش في القتل ثارا ضياء ويسلب منها النفارا جنيًّا من الورد والجلّنارا إذا ما أغار الحذار الحذارا غرامي ويمنحني الإعتذارا فقد عزَّ برءٌ وناء اصطبارا دعاه الغرام فلبسى جهارا على نفسه حين أضحى جبارا فقد حكم الوجد فيه وجارا

إذا ما منحت جفوني القرارات فعلُّك تشلج قلباً به تأجّبج وجداً وزاد استعارا وأنّى يسزور فستسىً قسد بسراه خــليــليَّ عــرِّج عــلي رامــة وعُج بي على ربع مَن قد نـأى فقلبيَ من منـذزمَّ الـمـطيُّ فهل ناشدٌ لي وادي العقيق بسروحي رشا فاتن فاتك ولمّا رنا باللّحاظ انبرت ومن عجب أنّها لم ترل وأعهب من ذا رأينا بها ولم أرَ من قبله سافكاً يعير الغزالة من وجهه ويحمى بمرهف أجفانه تملكني عنوة والهوى يرق العذول إذا ما رأى ومَن رشقته سهام اللّحاظ حنانيك لَسْتُ بِأُوّل من ولا أنت أوَّل صبّ جني ترفق بقلبك واستبقه

وعج عن حديث الهوى واقرعن إمام توحد في المكرمات وأدرك شاو العُملي يسافعاً سما في الكلام إلى غاية مناقبه لا يطيق الذكئ غدا كعبة لاقتداء الورى إلىيه المفاخر منقادةً هو البحر لا ينقضي وصف إذا أظلم البحر عن فكرة يفيد لراجى المعالى عُلى وبكر تجرر أذيالها أتتك من الحين في مطرف تضوع عبيراً وتختال في تشكى إليك زماناً جنى وهمموا بإطفاء مقياسها فباؤا بخفى حنين وقد وكيف وأنت اللذي قلد قلدحت فهاك عروساً ترجّى بأن ومنك إليك أتت إذ غدت ودم واحد الـدُّهـر فرد الـوري مدى الدَّهر ما لاح شمس الضحي وواصل صبّاً حبيب وما

إلى مدح من في العلى لا يجارا ونال المعالى والافتخارا وألبس شانيه منه الصغارا وناهيك من غاية لا تُبارا بيانأ لمعشارها وانحصارا وأضحى لباغى الكمال المنارا أبت غيره أن يكون الوجارا فحــدِّث عن البحر تلق اليسارا توقّد عاد للديلة نلهارا ويمنح عافي نداه النضارا إلىك دلالاً وتسعى بدارا تثنى قواماً أبى الإهتصارا ملابس وشي أبت أن تعارا عليها بنوه وخانوا الذّمارا فلم يجدوا حين راموا اقتدارا علاهم خسارٌ ونالوا بوارا زنادأ ذكاها وأوريت نارا يكون القبول لديها نشارا لها منشأ واضحاً والنّجارا تنال سموًا وتحوي وقارا وناوح بلبل روض هزارا تـذكّـر نجـداً فحـنّ ادّكارا

وتوجد في (السُّلافة) من شعره مائة وإثنان وعشرون بيتاً غير ما ذكرناه ، وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصّالح الشَّيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي نزيل طوس (مشهد الإمام الرِّضا عِنْنِ) والمتوفّى بها سنة ١٠٨٠ كما ذكره شيخنا الحرّ في «الأمل» وقد قرأ على أبيه وغيره .



علي تعالى بالمكارم والفضل أباه ذوو الشورى لما في صدورهم وما ذا عسى يامرو أن ينفع الإبا ونص عليه في [الغدير] بأنه فأودعتموها غير أهل بظلمكم فأودعتموها غير أهل بظلمكم وكم ركبوا غيا وجاؤا بمنكر! مثالب لا تحصى عداداً وكثرة كفرتم ولفقتم أحاديث جمة ولم يكفكم حتى وضعتم مثالباً فقلتم ضلالاً: ساء حيدر أحمداً فقلتم فلى أنه لوكان حقاً وثابتاً نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى

⁽١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم .

القصيدة ذكرها العلامة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثّاني من كتابه «الرائق» الشاعر:

السيّد نور الدّين عليّ (الثّاني) ابن السيّد نور الدّين عليّ (الكبير) ابن الحسين ابن أبي الحسن الموسويُّ العامليُّ الجبعيّ .

من أعيان الطّائفة ووجوه أعلامها ، وفي الطّليعة من عباقرتها ، جمع بين العلم والأدب ، وتحلّى بأبراد الزهد والورع ، كما كان أبوه أوحديّاً من أعلام بيت الوحي وفذًا من أفذاذ العلم والفضيلة ، وعلماً من تلامذة شيخنا الشّهيد الثّاني .

قرأ سيّدنا المترجم له على أبيه السيّد الشّريف الطّاهر ، وعلى العلمين الحجّتين صاحب (المدارك) أخيه لأبيه ، والشّيخ حسن ابن الشيخ الشّهيد الثّاني أخيه لأمّه ويروي عنهما .

ويروي بالإجازة عن الشيخين: العرضي الحلبي^(۱) والبوريني الشّامي^(۲) قال في إجازته للمولى محمد محسن: إنِّي أروي جانباً من مؤلّفات العامَّة في المعقول والفقه والحديث عن الشّيخين الجليلين المحدِّثين، أعلمي زمانهما، ورئيسي أوانهما: عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني الشّامي، بالإجازة منهما بالطّرق المفصَّلة عنهما في إجازتيهما إليَّ.

ويروي عن السيِّد بـالإِجازة المـولى محمد طـاهر القميّ المتـوفّى سنة ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء إنْ شاء الله تعالى .

والشيخ هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائي(٣) .

⁽١) عمر بن عبدالوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، المحدّث الفقيه الكبير ، مفتي حلب وواعظها ، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنة ١٠٢٤ . توجد ترجمته في خلاصة الأثرج ٣ ص ٢١٥ .

⁽٢) الشّيخ حسن بن محمّد بدر الدين البوريني الشافعي ، له تآليف بديعة ورسائل كثيرة ، وديوان شعر ، ولد سنة ٩٦٣ . ترجم له المحبي في الخلاصة ج ٢ ص ٥١ - ٦٢ .

⁽٣) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٧ .

١١٢ – ١١

والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناثي الجبعي (١) .

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن ، باجازة مؤرَّخة بسنة ١٠٥١ (٢) .

والسيّد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسينيّ الأستر آبادي نزيل مكّة المشرَّفة والشَّهيد بها سنة ١٠٨٨ كان من تلمذة السيّد المترجم له (٣). توجد ترجمة هذا الشَّريف المؤمن في كتابنا [شهداء الفضيلة].

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السَّبزواري المتوفّى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشَّريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع^(٤).

والشيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتوفّى سنة ١٠٩١ (٥) .

والسيّد أحمد نظام الدّين المتوفّى سنة ١٠٨٦ والـد السيّد علي خان المدني صاحب «السّلافة» كما في [روضات الجنّات] ص ٤١٣ .

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا (نور الدّين) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الإطراء له ، مشحونة بغرر ودرر في الثّناء عليه ، منضّدة بأيدي أعلام العلم والدّين ، قال سيّدنا صدر الدّين المدني في [سلافة العصر] ص ٣٠٢ : طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمَّة التأليف والتّصنيف ، الباهر بالرّواية والـدّراية ، والـرّافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضلٌ يعثر في مداه مقتفيه ، ومحلٌ يتمنّى البدر لو أشرق فيه ، وكرمٌ يخجل المزن الهاطل ، وشيمٌ يتحلّى بها جيد الزَّمن العاطل ، وصيتٌ من حسن السّمعة بين السّحر والنحر .

فسار مسير الشُّمس في كلِّ بلدة وهبُّ هبوب الرِّيح في البرّ والبحر

⁽١) راجع إجازات البحار ص ١٥٩، ١٦٠.

⁽٢) توجد في إجازات البحار ص ١٤١ .

⁽٣) راجع إجازات البحارص ١٦٤.

⁽٤) راجع إجازات البحار ص ١٥٦ .

⁽٥) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٩ .

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ بالشّام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثمَّ انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستسنم أخلاقه كما يُستسنم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته : تمام الحجّ أن تقف المطايا . وقد رأيته بها وقد أناف على التسعين ، والنّاس تستعين به ولا يستعين ، والنّور يسطع من أسارير جبهته ، والعزّ يرتع في ميادين جدهته ، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب ، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ثمان وستّين وألف رحمه الله تعالى ، وله شعرٌ يدلّ على علوّ محلّه ، وابلاغه هدي القول إلى محلّه ، فمنه قوله متغزّلاً :

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا جماروا على مهجتي ظلماً بلا سبب وأطلقوا عبرتي من بَعد بُعدهم واطلقوا عبرتي من تسويفهم كبدي جادوا على غيرنا بالوصل متصلا كيف السبيل إلى مَن في هواه مضى واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن في أي شرع دماء العاشقين غدت في أي شرع دماء العاشقين غدت من منصفي من غزال ماله شغل نصبت أشراك صيدي في مراتعه فصاح بي صائح : خفض عليك فقد فصرت كالواله الساهي وفارقني وقلت : بالله قبل لي : أين ساربه فقال لى : كيف تلقاهم وقد رحلوا

من بعدما في سويد القلب قد نزلوا! فليت شعري إلى مَن في الهوى عدلوا؟ والعين أجفانها بالسّهد قد كحلوا ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا؟ وفي الزّمان علينا مرّة بخلوا عمري وما صدّني عن ذكره شغل ؟ إذ خاب في وصل من أهواهم الأمل هدرى وليس لهم ثارٌ إذا قتلوا؟ كفاهم ما الّذي بالنّاس قد فعلوا؟ عني ولا عاقني عن حبّه عمل ؟ الصيد فني ولي في طرقه حيل الصيد فني ولي في طرقه حيل عقلي وضاقت علي الأرض والسّبل من صاده ؟ علّهم في السّير ما عجلوا من وقتهم واستجدّت سيرها الإبل؟

وقوله مادحاً بعض الأمراء وهي من غرر كلامه :

لك الفخر بالعليا لك السُّعد راتتُ لك المجد والإجلال والجود والعطا سمـوت على هـام المجـرَّة رفعـةً فيا رتبة لوشت أن تبلغ السهى بلغت العلي والمجد طفلاً ويافعاً سموت على قبِّ السّراحين صائلًا وحزت رهان السّبق في حلبة العلى وجلت بحومات الوغى جول باسل فلا الذّارعات المعتمات تكنّها ولاكثرة الأعداء تغنى جموعها خُض الحتف لاتخش الرّدي واقهر العدي وشمّر ذيول الحزم عن ساق عزمها إذا صدقت للنّاظرين دلائلً ببيض المواضى يدرك المرء شأوه لأسلافك الغر الكرام قواعل زكوت وحزت المجلد فرعاً ومحتداً ومَن ينزك أصلاً فالمعالى سمت به

لك العزُّ والإقبال والنَّصر غالبُ لك الفضل والنعما لك الشكر واجبُ ودارت على قطبي علاك الكواكبُ بها أقبلت طوعاً إليك المطالب ولا عجب فالشّبل في المهد كاسبُ فكلت بكفيك القنا والقواضب فأنت لها دون البريّة صاحب فردَّت على أعقابهنَّ الكتائبُ ملابسها لمّا تحنُّ المضاربُ إذا لمعت منك النَّجوم التَّواقب فليس سوى الإقدام في الرأي صائب فما ازدحمت إلا عليك المراتث فدع عنك ما تبدى الظنون الكواذب وبالسّمر إن ضاقت تهون المصاعبُ على مثلها تُبنى العُلى والمناصبُ فآباؤك الصيد الكرام الأطايب ذرى المجد وانقادت إليه الرَّغائبُ

وتوجد ترجمته في (البحار) ج ٢٥ ص ١٢٤ ، ورياض العلماء ، وخلاصة الأثر ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٤ ، وروضات الجنّات ص ٥٣٠ ، والفوائد الرضويَّة ج ١ ص ٣١٣ ، والكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٢٣ ، وقال صاحب (أمل الآمل) : وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشّام أيّاماً يسيرة وكنت صغير السنّ ورأيته بمكّة أيضاً أياماً ، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة ، ولمّا مات رثيته بقصيدة طويلة سنّة وسبعين بيتاً أوّلها :

على مثلها شقّت حشاً وقلوب إذا شقّقت عند المصاب جيوب

لحى الله قلباً لا يدوب لفادح جرى كل دمع يوم ذاك مرخماً على السيد المولى الجليل المعظم خبا نور دين الله فارتد ظلمة فكل جليل بعد ذاك محقر فمن ذا يمير السائلين وقد قضى ؟ ومن ذا يحل المشكلات بفكره ومن ذا يقوم الليل لله داعياً ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجى ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقى لتبك عليه للهداية أعين وتبك عليه للتصانيف مقلة

تكادله صمَّ الصّخور تذوبُ وضاق فضاء الأرض وهو رحيبُ النّبيل بعيدٌ قد بكا وقريبُ إذ اغتاله بعد الطّلوع مغيبُ وكلُّ جميل بعد ذاك معيبُ ومَن لسؤال السّائلين يجيبُ ؟ ومَن لسؤال السّائلين يجيبُ ؟ يبين خفيَّ العلم وهو غيوبُ ؟ إذا عزَّ داع في الظّلام منيبُ ؟ ويبكي دماً إن قارفته ذنوبُ ؟ مع الجاه ؟ إن المكر مات ضروبُ مع الجاه ؟ إن المكر مات ضروبُ ومدمعها منها عليه صبيبُ تقاطر منها مهجة وقلوبُ وقلوبُ (القصيدة)

وقال: كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشَّان، وله كتاب شرح مختصر النافع لم يتم ، وكتاب الفوائد المكيّة ، وشرح الإثنى عشريّة (١) الصلاتيّة للشيخ البهائي ، وغير ذلك من الرَّسائل (١هـ) . وله رسالة في تفسير آية مودّة ذي القربي ، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر .

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيّد جمال الدّين بن نور الدّين عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الحسينيّ الدمشقيّ ، قرأ بدمشق على العلّامة السيّد محمد ابن حمزة نقيب الأشراف ، ثمَّ هاجر الى مكّة وأبوه ثمّة في الأحياء ، فجاور بها مدّة ، ثمّ دخل اليمن أيّام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقّه من الفضل ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

خليليَّ عـودا لي فياحبـذا المطلُ إذا كان يرجى في عـواقبه الـوصلُ (٢) ثمَّ فارق اليمن ، ودخل الهند ، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك

⁽١) أسماه في إجازته للمولى محمّد محسن بالأنوار البهيّة .

⁽٢) ذكر منها المحبي في «الخلاصة» خمسة عشر بيتاً .

أبو الحسن ، فاتّخذه نديم مجلسه ، وأقبل عليه بكلّيته ، ولمّا طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس ، انقلب الدّهر على السيّد جمال الدّين فبقي مدّة في حيدر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف ، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيّد على بمكّة المشرّفة .

كذا ترجمه المحبّي في [خلاصة الأثر] ج ١ ص ٤٩٤ ، وأثنى عليه صاحب [أمل الأمل] ص ٧ وقال : عالمٌ فاضلٌ محقّقٌ مدقّقٌ ماهرٌ أديبٌ شاعرٌ ، كان شريكنا في الدّروس عند جماعة من مشايخنا ، سافر إلى مكّة وجاور بها ، ثمّ إلى مشهد الرّضا عند ثمّ إلى حيدر آباد ، وهو الآن ساكنٌ بها ، مرجع فضلائها وأكابرها ، وله شعرٌ كثيرٌ من معمّيات وغيرها ، وله حواش ِ وفوائد كثيرة ، ومن شعره قوله :

قد نالني فرط التعبُ
فحمن أليم الوجد
ودمع عيني قد جرى
وبان عن عيني الحمى
ياليت شعري هل ترى
يفدي فؤادي شادناً
بقامة كأسمر

وحالني من العجبُ في جوانحي نارتشبُ على الخدود وانسكبُ وحكمت يد النّوبُ يعود ما كان ذهب؟ مهفهفاً عذب الشّنبُ بها النّفوس قد سلبُ جمر الغضا إذا التهبُ

فذكر شطراً من شعره فقال : وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة إثنين وأربعين بيتاً أذكر منها أبياتاً :

تعطر أسماع بهن وأفواه تعطر أسماع بهن وأفواه تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاه وأبدي بجهدي كلّ ما قد ذكرناه ينل في حماه كلّ ما يتمنّاه فتدرك أدنى العنز منه وأقصاه فتدرك أدنى العنز منه وأقصاه

سلامٌ وإكرامٌ وأزكى تحية وأثنيته مستحسنات بليغة وأشرف تعظيم يليق بأشرف أقبل أرضاً شرقتها نعاله من المشهد الأقصى الذي من ثوى به إلى ما جد تعنو الأنام ببابه

وأضحى ملاذاً للأنام وملجاً فتى في يديه اليمن واليسر للورى خناب الأمير الأمجد النّدب سيدي وبعد: فإنَّ العبد ينهي صبابة ويشكو فراقاً أحرق القلب ناره وإنّا وإن شطّت بكم غربة النوى وقد جاءني منكم كتابُ مهذّب فلا تقطعوا أخباركم عن محبّكم وإنّي بخير غير أنَّ فراقكم وأهدي سلامي والتحيّة والثّنا إلى الاخوة الأمجاد قرة مقلتي

إلى أن قال:

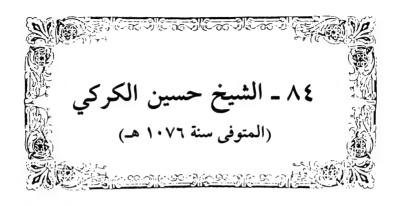
إليكم تحيّــات أتت من عبيــدكم وفي صفــر تــاريخــه عــام ستّـــة

يخوضون في تعريفه كلّما فاهوا فلليمن يُمناه ولليسريُسراه جمال العُلى والدّين أيده الله تناهت ووجداً ليس يدرك أدناهُ وقد دكّ طود الصّبر منه وأفناهُ لنحفظ عهد الودّ منكم ونرعاهُ فبدّل همّي بالمسرة مرآهُ فبانَّ كتاباً من حبيب كلقياهُ أذاب فؤادي بالغرام وأصماهُ(۱) وألطف مدح مع دعاء تلوناهُ أحبّة قلبي خير ما يتمنّاهُ

محمد الحرّ الّدي أنت مولاهُ وسبعين بعد الألف بالخير عقباهُ

وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنّات] ص ١٥٥ في ذيل ترجمة للسّيد جمال الدّين الجرجاني ، وذكره ابن أخيه السيّد عبّاس بن علي في [نزهة الجليس] وتوجد ترجمته في [بغية الرّاغبين] وفيه : انّه قرأ على أبيه وجماعة ، وروى عن أبيه وعن جدّه لأمّه السّيخ نجيب الدّين . وذكره القمي في [الفوائد الرضويّة] ج ١ ص ٨٤ ، وجمع شتات ترجمته سيّد الأعيان في الجزء السّادس عشر ص ٣٨٣ _ ٣٩٠

⁽١) أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه.



فخاض [أمي المؤمنين]بسيفه وصاح عليهم صيحة هاشمية غمامٌ من الأعناق تهطل بالدّما وصيّ رسول الله وارث علمه لقد ضلً من قاس الوصيّ بضدّه

لظاها وأملاك السماء له جند تكاد لها الشم الشوامخ تنهد تكاد لها الشم الشوامخ تنهد ومن سيفه برق ومن صوته رعد ومن كان في خم له الحل والعقد وذو العرش يأبى أن يكون له ند (۱)

الشاعر:

الشيخ حسين بن شهاب الدّين بن حسين بن خاندار (٢) الشاميُّ الكركيُّ العامليُّ ، هو من حسنات عاملة ، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها ، أمّا حظّه من الأدب فوافر ، ولعلّك لا تدري إذا سرد القريض أنّه هل نظم درّاً ، أو صاغ تبراً .

ذكره معاصره في «الأمل» وقال: كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين له كتبٌ منها: شرح نهج البلاغة، وعقود الدُّرر في حلِّ أبيات المطوّل

⁽١) أخذناها من «أمل الأمل» نقلها عن خطّ ناظمها .

⁽٢) في خلاصة الأثر: جاندار.

والمختصر ، وحاشية المطوَّل ، وكتاب كبير في الطبِّ ، وكتابُ مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في اصول الدين ، ومختصر الأغاني ، وكتاب الإسعاف ورسالة في طريقه ، وديوان شعره ، وأرجوزة في المنطق ، وغير ذلك وشعره حسن جيد خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السّلام ، سكن أصفهان مدَّة ثمَّ حيدر آباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللّسان ، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والإستحضار ، توفّي في سنة ١٠٧٦ وكان عمره ١٨سنة . (اهـ) .

وبالغ في النّناء عليه السيّد المدني في «السّلافة» ص ٣٥٥ وممّا قال: طودٌ رسى في مقرِّ العلم ورسخ ، ونسخ خطّة الجهل بماخطً ونسخ . علابه من حديث الفضل اسناده ، وأقوى به من الأدب أقواؤه وسناده . رأيته فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيدا ، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيدا . تحلّ له الحبى وتعقد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم وإحياء مواته ، وحرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته . كتب بخطه ما يكلُّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره .

ثمَّ ذكر انتقاله وتجوّله في البلاد ، وقدومه على والده سنة أربع وسبعين ، ووفاته يوم الإثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ستّ وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً . وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً . ومنها قوله :

يا شقيق البدر! أخفى فارحم العشاق واكشف

فرعمك السمسدول بدركُ يسا جميسل الستسر سستسركُ

وقوله :

جـودي بـوصـل أو بـبـيـنِ أيـحـلُ فـي شـرع الـهـوى

فاليأس إحدى الرّاحتينِ أن تذهبي بدم الحسين ؟

وقوله :

ولقد تأملت الزَّمان وأهله فتنُ تجوش ودولةً قد حازها فقلوبهم مثل الحديد صلابةً فرأيت أنَّ الإعتزال سلامة

ومن شعره المذكور في (أمل الأمل) قوله .

رضيت لنفسي حبَّ آل محمد وحبّ عليّ منقذي حين يحتوي

وقوله من قصيدة :

أباحسن! هذا اللذي أستطيعه فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي

ومن شعره قوله(١) :

ما لاح برق من ربى حاجر ولا تذكرت عهود الحمى القدود الحمى أوّاه كم أحمل جود الهوى! يا هل ترى يدري نؤوم الضحى يا هل ترى يدري نؤوم الضحى تهب إن هبت يمانية يضرب في الأفاق لا يأتلي طوراً تهامياً وطوراً له كأنً مما رابه قلبه

ومنها :

يطيب عيشي في ربى ظبية

فرأيت نار الفضل فيهم خامده أهل الرَّذاكة والعقول الفاسده وأكفَّهم مثل الصّخور الجامده وجعلت نفسى واوعمرو الزائده

طریقة حقّ لم يضع من يدينها لدي الحشر نفسٌ لا يفادي رهينها

بمدحك وهو المنهل السائغ العـذبُ لدى ظلمات اللحـد إذ ضمني التربُ

إلاّ استهالً الدّمع من ناظري الاّ وسار القلب عن سائري ما أشبه الأوّل بالآخر! بحال ساهر ؟ بحال ساه في الدّجى ساهر ؟ أشواقه للرشأ النافر في جوبها كالمثل السّائر شوق إلى من حلّ في الحائر علّق في قادمتي طائر علّق في قادمتي طائر

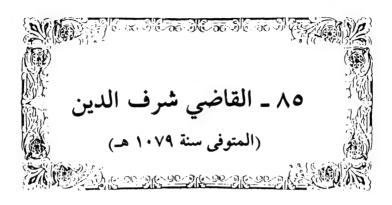
بقرب ذاك القمس النزاهس

⁽١) أخذنا أبياتاً منه من (أمل الأمل) وعدة أبيات من (خلاصة الأثر) .

(محمد) البدر الذي أشرق الكونه السرّحمن من نوره حتى إذا أرسله للهدى أيده بالمرتضى حيدر فكان من كان نصيراً له يجندل الأبطال يوم الوغى

كون بباهي نوره الباهر من قبل كون الفلك الدائر من قبل كون الفلك الدائر كالشمس يغشي ناظر الناظر ليث الحروب الأروع الكاسر بورك في المنصور والناصر بذي الفقار الصارم الباتر

توجد ترجمة شاعرنا [الحسين] في خلاصة الأثرج ٢ ص ٩٠ - ٩٠ ، ورياض الجنَّة في الرّوضة الرّابعة لسيّدنا الزنوزي ، وإجازات البحار ص ١٢٥ لشيخنا العلامة المجلسي ، وروضات الجنّات ص ١٩٣ ، ٥٥٧ ، وتتميم أمل الأمل لابن أبي شبانة ، ونجوم السَّماء ص ٩٣ ، وسفينة البحار ج ١ ص ٢٧٣ ، وأعيان الشيعة ج ٢٦ ص ١٣٨ - ١٥٦ ، والفوائد الرضويَّة ج ١ ص ١٣٥ ، وشهداء الفضيلة ص ١٢٣ ، وذكره صاحب «معجم الأطبّاء» ص ١٧١ وأثنى عليه وقال : وذكره البديعيّ في كتابه «ذكرى حبيب» وقال فيه : هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني ، وثالث ابن الحجّاج والواساني ، وقد دوّن مدائحه وسمّاها «كنز الملالي» وجمع أهاجيه ووسمها بـ «السّلاسل والأغلال» اشتغل بعلم الطب في الخرعمره . . . إلخ رحم الله معشر السَّلف .



يوم النّقاما خاطر المشتاق لوكان يعلم أنّها الأحداق والحبُّ ما لأسبه إطلاقُ جهل الهوى حتى غدا في أسره يا صاحبيً وما الرّفيق بصاحب إن لم يكن من دأبه الإشفاق هـذا النّقـا حيث النفـوس تبـاح والـ ألباب تشرق والدّماء تراق حيث الطباء لهنَّ شـوقٌ في الهـوي فيه لأرباب العقول نفاق في الحبِّ لا عهد ولا ميشاق وحنذار من تلك النظياء فما لها كالبدر إلا أنَّه في تمّه لا يُختشى أن يعتب يه محاقً والسغصن زانت قده الأوراق كالغصن لكن حسنه في ذاته ما الحبُّ إلَّا جفوةٌ وفراقُ مهما شكوت له الجفاء يقول لي نامت لمن حمل الهوى آماقُ ؟ أو أشتكي سهري عليه يقل : متى أو قلت : قد أشرقتني مدامعي قال: الأهلة شأنها الإشراق يـوم النّوي الـوجنات والأحـداقُ كنت الخليّ فعـرّضتني لـلهـوي

وخدت بهم نحو العراق نياقً من يمموه ومن إلىه تُساقً

ولقد أقول لعصبة زيديّة بأبي وبي وبطارفي وبتالدي

إلى أن قال:

: هل منّة في حمل جسم حلّ في أسمعتهم ذكر الغرّي وقد سرت حبّاً لمن يسقي الأنام غداً ومن لمن استقامت علّة البياري به ولمن إليه حديث كلّ فضيلة لمحطّم اللّذن الرّماح وقد غدا لفتي تحيّته لعظم جلاله صنو النبيّ وصهره يا حبّذا وأبو الاولى فاقوا وراقوا والاولى أنظر إلى غايات كلّ فضيلة وامدحه لا متحرّجاً في مدحه ولا أحمد في «الغدير» ولاية ولا أحمد في «الغدير» ولاية ما كان أسرع ما تناسوا عهده ما كان أسرع ما تناسوا عهده شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ

أرض الغري فؤاده الخفاق ؟ بعقولهم خمر السرى فأفاقوا تشفى بترب نعاله الأحداق وعلم وعلم السول فأسواق من بعد خير المرسلين يُساق من بعد خير المرسلين يُساق من زائريه الصمت والإطراق الصنوان قد وشجتهما الأعراق الصنوان قد وشجتهما الأعراق أسواه كان جوادها السباق ؟ إذ لا مبالغة ولا إغراق أضحت مطوقة بها الأعناق أضحت مطوقة بها الأعناق المنا وحلت تلكم الأطواق ! فلما وحلت تلكم الأطواق !

الشاعر:

القاضي شرف الدّين الحسن ابن القاضي جمال الدّين عليّ بن جابر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهبلي (٢) الخولاني اليمنيّ الصنعانيّ ، أحد أعلام اليمن وأعيانها الادباء ، كان عالماً كاتباً شاعراً ، له ديوانٌ تسمّى بقلائد الجواهر ، وفي [نسمة السّحر] : انّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدّهر إلى وقته ، ومن منثور كتاباته

⁽١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعرج ١ .

⁽٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها ، بيت كبير من خولان .

تقريظً على (سمط اللآلي) تأليف السيّد أبي الحسن (١) إسماعيل بن محمد ومن شعره :

مشروطةً خطرت ترنّح قامة قامت قيامة عاشقيها في الهوي

توفّي بصنعاء وهو شابّ في صفر سنة ١٠٧٩ ورثاه والده وغيره .

وذكره صاحب [خلاصة الأثـر] وأطراه وأثنى عليه في الكتاب ج ٢ ص ٣٠ وذكر كثيراً من شعره وممّا رواه قوله :

أين استقر السفر الأول مروا سراعاً نحو دار البقا ما هذه الدنيا لنا منزلاً قد حنرتنا من تصاريفها يطيل فيها المرء آماله يحلوله ما مرّ من عيشها الهته عن طاعة خلاقه الهته عن طاعة خلاقه يا صاح! ما لذّة عيش بها يدعولي الأحباب من بيننا يا جاهلا يجهد في كسبها ويا أخا الحرص على جمعها! لا تتعبن فيها ولا تأسفن ما قولنا بين يدي حاكم ما قولنا بين يدي حوقف ما قولنا فيه عن كل ما

عمّا قريب بهم ننزل؟ ونحن في آثارهم نرحلُ وإنّما الآخرة الممنزلُ وإنّما نسمع أو نعقلُ والموت من دون الّذي يأملُ ودونه لوعقل الحنظلُ والموت ما تدري متى ينزلُ؟ والموت ما تدري متى ينزلُ؟ يُحيب الأول فالأولُ فالأولُ أغرك المشرب والمأكلُ؟ مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ معدل في الحكم ولا يعزل؟ يعدل في الحكم ولا يعزل؟ يخرس فيه المصقع المقول؟ يخرس فيه المصقع المقول؟

يخزي الذوابل لينها وشطاطها

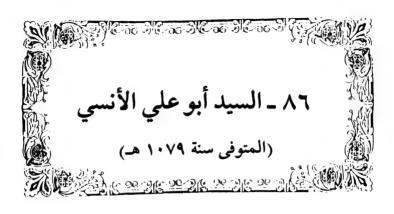
مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها

⁽۱) أحد أئمة اليمن لـه شهرة طـائلة بها ، تـوفي سنة ١٠٧٩ ، تـوجد تـرجمته في خـلاصة الأثـر للمولى المحبي ج ١ ص ٤١٦ .

وإنَّما الفوز لمن يعملُ

ما الفوز للعالم في علمه وقوله وفيه الجناس الكامل:

تطيق على نار الجحيم ولا تقوى ؟ وأنت بلا علم لديك ولا تقوى ؟ رويدك من كسب النّنوب فأنت لا أترضى بأن تلقى المهيمن في غد



أمر الله في التنازع بالرق وإلى خير خلقه سيّد الرسل فلماذا غدا التنازع في أمر حكمت في مقام خير البرايا فأبن لي ماحال من خالف الله واعرض القول في الجواب على زعم النصّ في الوصيّ خفيّاً وحديث «الغدير» يكفيه ممّا غير أنّ الضغائن القرشيّات

إليه سبحانه وتعالى (۱) وأزكاهم فعالاً مقالاً مقالاً عظيم قد خالفوه ضلالاً ؟ حين ولّى تيهاً رجالٌ رجالاً ومن صيّر الحرام حلالاً ؟! ماأنزل الله واطرح الأقوالا من رمى النصب أصغريه وغالا قال فيه «محمدٌ» واستقالاً بها كانت اللّيالي حبالاً (۲)

الشاعر:

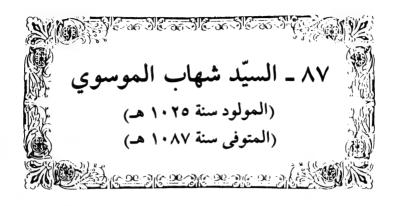
السيّد أبو على أحمد بن محمد الحسني اليمنيُّ الأنسيُّ (٣) أحد أعيان اليمن

⁽١) أشار إلى قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءَ فَرَدُوهُ إِلَى اللهِ وَالْرِسُولَ﴾ . سورة النساء ؛ الآية ٥٥ .

⁽٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في ج ١ .

⁽٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلاق انس وهي مدينة معروفة بــ(اليمن) .

ومؤلفيها الأفاضل من الجاروديّة ، ذكره صاحب [نسمة السّحر] ج ١ وأطراه ، وله شعرٌ كثيرٌ في العقائد ، وكان المتوكّل يتّقي لسانه حتّى انّه دخل إليه يـوماً بـالسودة فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه ، وقال : أنـا لا أستحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك . فقال السيّد : وأحتاج إلى هذه الوسادة الهنديّة التي تحتك . فقام المتوكّل عنها وأخذها السيّد ومدحه بشعره ، تـوفّي سنة ١٠٧٩ وورث أدبه الباهر ولده السيّد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي .



فبكي فخلت بكاه من أوداجه

ظلم الضّلالة في ضياء سراجه ريح الشكوك وآض من لجلاجه [خير المقال] وضاق في أمواجيه وأبنت في نكت البيان عن الهدى فأريتنا المطموس من منهاجه تنسبج يدا أحدٍ على منساجه

خلط الغرام الشجوفي أمشاجه إلى أن قال:

نورٌ مبينٌ أنار دُجي الهدي و[غــديــرخم] بعــدمــا لعبت بــه أمطرته بسحابة سميتها وكذاك منتخب من التّفسير لم

هـذه الأبيات تـوجد في ديـوانه ص ١٤٠ من قصيـدة تبلغ ٤٠ بيتاً قـالها سنـة ١٠٨٧ يمدح بها السيّد على خان المشعشعي(١) ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة وفيه ذكر حديث غدير خمّ ، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير ويسمّي ورطات القالة حول دلالته شكوكاً ، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء الغدير .

(١) تأتى ترجمته بعد هذه الترجمة .

الشاعر:

السيّد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن ابن محمد مهدي المتوفّى في شهر شعبان سنة ٨٤٤ ابن فلاح(١) بن مهدي بن محمد بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن الرّضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيّب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبى الفخار ابن أبى على نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود الملقّب بـارتفاح ابن مـوسى بن محمد ابن موسى ابن أبي جعفر عبد الله العولكاني ابن الإمام موسى الكاظم عنه الحويزي .

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عادم فخم اللّفظ ، جزل المعنى ، قال السيّد ضامن بن شدقم في [تحفة الأزهار ج ٣] : كان سيّداً جليلًا ، حسن الأخلاق ، كريم الأعراق ، فصيحاً أديباً شاعراً ثمَّ ذكر نبذاً من شعره ، وذكره صاحب [تاريخ آداب اللغة العربيّة] ج ٣ ص ٢٨٠ وقال : إنّه مشهورٌ برقّته . وقال البستاني في دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٨٩ : إنَّه من أعيان القرن الحادي عشر توفَّى سنة ١٠٨٢ ، وكان له شعرٌ رقيقٌ ، وسجعٌ منسجمٌ ومن شعره قوله :

ولي قمرٌ منيرٌ ضاع منّى بنقطة خاله المسكيّ نسكى تقبَّ أبالظِّلام لأجل خذلي

وعمم بالصّباح لأجل هتكي

وله من قصيدة تُقرأ طولًا وعرضاً وطرداً وعكساً على أنحاء شتّى :

فخر الهدى ذو المعالى الباهرات على مأوى السنانير يسموعلى زحل غيث النُّدي مورد أشهى من العسل شمس الدنا صبح ليل الحادث الجلل سمط الثنازينة الأجيال والدول

فخر الوري حيدري عم نائله نجم السهى فلكيات مراتب ليث الشرى قبس تهمى أنامله بدر البها افقٌ تبدو كواكب طود النهي عند بيت المال صاحبه

⁽١) وفي نسخة أن فلاحاً ابن لأحمد من غيـر واسطة ، وفي نسخـة السيّد نـاجي : أن فلاحـاً ابن محمد بن أحمد (تحفة الأزهار) .

وله ديوان معروفٌ مطبوعٌ في مصر سنة ١٢٢١ مرّة ، وسنة ١٢٩٠ ثانية ، و ١٣٠٠ اخرى و ١٣٠٠ رابعة ، وقد جمعة ولده السيّد معتوق فسمّي باسمه وترجم في أوّله والده وذكر انّه ولـد سنة ١٠٨٥ وتـوفي يوم الأحـد ١٤ شوّال ١٠٨٧ وهـو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من (البستاني) الذي وهم فأرَّخ وفاته بسنة ١٠٨٢ وأرّخها النبهاني في المجموعة النبهانيّة ج ٤ ص ١٥ بسنة ١٠٨٧ .

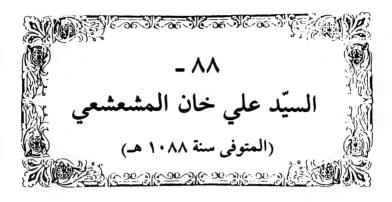
وترجمه الإسكندري في (الوسيط) ص ٣١٥ وقال: شاعر العراق في عصره. وسابق حلبته في رقّة شعره، ولـد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة، وبها تعلّم وتأدّب، وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيراً، فاتصل بالسيّد علي خان أحد أمراء البصرة من قِبل الدّولة الصفويّة الإيرانيَّة، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مِدحاً رقيقةً، وأكثر شعره مقصورٌ عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه.

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه في دولة شيعيَّة غالية ، فأفرط في التشيّع في شعره ، وجاء في مدح عليّ والشّهيدين بما يخرج عن حد الشرع والعقل ، ويمتاز شعره بالرقَّة وكثرة الإستعارات والتشبيهات حتّى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة (۱هـ) .

قال الأميني: لم يكن شاعرنا أبو معتوق العلوي نسباً ومذهباً ، العَلَوي نزعة وأدباً ، ببدع من بقية موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلّ إفراط وغلو ، المقتصين أثر الشَّرع والعقل في ولاء آل الله ، ومديح فئة النبوة ، وجملة أعباء الخلافة ، وكذلك الدولة الصفوية العلوية لم تكن كما حسبه الإسكندري غالية في التشيّع ، وكلّما أثبته الشّاعر واعتقدت به دولة المجد الصَّفوي من فضائل لسروات المكارم من أثمَّة الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل ، ولا يأباه المنطق ، وهي غير مستعصية على الأصول المسلّمة من الدين ، وأمّا هذا الّذي قذفه وإيّاهم من الغلو والإفراط والخروج عن حدًّ الشَّرع والعقل فإنَّما هو من وغر الصَّدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد ، ومنذ تشظّى عن الحزب العلوي خصماؤهم الألدّاء ، فهملجوا مع الإفك ، وارتكضوا مع هملجات الباطل ، وإلّا فهذا ديوان أبي معتوق

بمطلع الأكمة من القارى، ، وتلك صحيفة تاريخ الصفوية البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين ، وكلَّ منهما على ما وصفناه ، لكن الإسكندري راقه القذف فقال ، وليست هذه بأوَّل قارورة كسرت في الإسلام ، ونحن عرَّفناك الفئة الغالية ، وانها غير الشيعة ، والله هو الحكم العدل .

الغدير ج ـ ١١



ويؤمهم بقيوده السبجاد والرأس الكريم يشيع السجادا

أرجو من الدهر الخؤون ودادا يا دولة ماكنت أحسب أنّني ولعلّه مع لطف لم ينولي وإذا هبطت عن العُلى بفضائلي يا درَّة بيعت بأبخس قبيمة ويـــذاد عنهــا حيــدرٌ مــع أنَّ خيـــ : من كنت مولاه فذا مولاه من وإذا نظرت إلى البتول وقد غدت ومصيبة الحسن الزكتي وعزله والمحنة العظمي التي ما مثلها من بعدما أنْ صرّعوا بالطفّ أنْـ ونساء آل محمد مسبية تسرى بها حمر النياق وخادا

خلفاً ولكن دهرنا ما جادا فتعجّبوا ثمَّ انظروا من سادا ؟! قد صادفت في ذا الزَّمان كسادا دهر يحط الكاملين ويرفع الأنذال والأوباش والأوغادا لوكان في ذا الدّهر خيرٌ ما علا التيميُّ بعد المصطفى أعوادا ر الخلق صرّح «في الغديسر» ونادا بعدى وأسمع بالندا الأشهادا مغصوبة بعد النبي بلادا تبكى العيون وتقرح الأكبادا قتل الحسين خديعة وعنادا

صاراً له بل قتلوا الأولادا

وأرى الخليفة يخلف الأوعادا

أشقى بها وغدا الشريف عمادا

والتسعة الأطهار ما قاسوا من الأضداد لمّا عاشروا الأضدادا؟ ما بين مطرود ومسموم ومحبوس يعالج دهره الأقيادا حققت ما أحدٌ من الأشراف حا ز المكرمات ونال منه مرادا وله:

ألاحيّ طلعتها من مَهى رأينا المهى فدعانا الغرام حللنا الحبا إذ دعانا الهوى طلعن فأطلعن سرَّ الدموع فقال وقد مال فوق الرّحال مشين الغداة برمل العقيق يقول بعد ٢٦ بيتاً تشبياً:

وإنّ غلاماً ندماه الوصيّ وفيه خصالٌ إذا ما نظرت جديرٌ بأن يصطفيه الزّمان ولله حديرٌ بأن يصطفيه الزّمان ولي ولكن زمان بآل الرّسول وقد جار في حكمه بالوليّ هُم دوحة فرعها في السّما في السّما وفي إنّ ما جاء نصّ الولاء من الرّجس طهرهم ربّهم وكان الكساء لتخصيصهم وكان الكساء لتخصيصهم لهم باهل الطهر أعداءه

إلى أن قال:

وحيّا الحيا دارها بالحمى فيا من رأى ماشياً للشّقا ولو لا الهوى ما حللنا الحبا فقلت لسعد: ترى ما أرى ؟ أتخفى على العين شمس الضحى؟ فعطرن ذاك الثرى بالمشا

وفيه عروقٌ من المصطفى الته تراثُ من المرتضى عمى بعيون زماني عمى اساء وعن ضيمهم ما نبا فماذا تقول بأهل الولا؟ فمأ صفوة الله من ذي الورى ومركزها بيت ربّ السما لغيرهم ؟ حبّذا هل أتى ؟ لغيرهم وسيعرفه مَن تلا لهم ودلّت عليهم بذاك العبا ودلّت عليهم الكسا والّذي في الكسا وفي العرش قبل بدو الضيا فما باهلوه وخافوا التّوا

وشاركه بالذي اختصه فقسمة طوبى ونار العذاب في مرية من علاه وفي خصفه النعل قد بينت وفي أنت منى وضوح الهدى وبعث براءة نصّ عليه وفي يوم «خمّ» أبان النبي فأولهم كان سلماً له وناصره يوم فرّ الصّحاب

أخوه الدي خصّه بالإخا إليه بلا شبهة أو مِرا يخبِّرك عنه حديث الشّوى فضيلته وانجلى العمى وتزويجه الطّهر خير النّسا وإنَّ سواه فلا يُصطفى موالاته برفيع النّدا وفاديه بالنّفس ليل الفدا عنه فراراً كسرب القطا

هذه القصيدة الغرّاء تناهز مائة وعشرين بيتاً قد جمع سيّدنا الحويزي فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عضم كنزول هل أتى ، وآية إنّما وليّكم الله ، وآية التّطهير ، وحديث الكساء ، والمباهلة ، والمؤاخاة ، والطائر المشوي ، وخصف النعل ، وتزويج السيِّدة الطّاهرة الصّديقة ، وبعث سورة البراءة ، وغدير خمّ ، إلى غير ذلك ، ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلكم الأحاديث ، وأنها صحيحة جاءت في الصّحاح والمسانيد .

الشاعر:

السيّد علي خان ابن السيد خلف ابن السيّد عبد المطلب بن حيدر بن محسن ابن محمّد الملقّب بالمهديّ بن فلاح بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن رضا ابن إبراهيم بن هبة الله بن الطبيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان ابن غيات بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشعي الحويزي(١).

أحد حكّام حويزة وأرباضها ، تحلّى بقشائب أبراد العلم كما رفَّ عليه العلم في ميادين السِّباق ، وحلبات الملك ، وازدان بعقود من الأدب الزّاهي وقلائد من القريض الرّائق ، وقبل ذلك كلّه نسبه الوضّاح المتألّق بأواصر النبوة ، وعنصره

⁽١) كذا سرد نسبه صاحب رياض «العلماء» .

الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصّبانـدُّه ، ويضيء في الصّباح حدّه ، كلّ ذلك مشفوعٌ بفضل متدفّق ، ونوايا صالحة ، وعقائد حقَّة بـوّأته في الغارب والسَّنام من مستوى المآثر ومعقد العظمة ، فلا يوجد في عقيدته إلّا دين الله الّذي ارتضاه لعباده في كلّ من التّوحيد والنبوّة والإمامة ، وبقيّة العقائد الصّادقة وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الّذين اعتنقوا مقالات زائفة ، وانحرفوا عن سويً الصّراط بالأباطيل .

ذكره شيخنا الحرُّفي (أمل الآمل) وقال : كان فاضلًا عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الاصول والإمامة وغيرها .

وأثنى عليه صاحب [رياض العلماء] وقال: كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي ، توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلي هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف ، وكان بعض أولاده أيضاً مشتغلا بتحصيل العلوم في الجملة ، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذي هو الأن حاكم بها . (اهـ) .

وذكره بجمل الثناء عليه السيّد الجزائري في [الأنوار النعمانيّة] .

يروي عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الـدّين بن عبد اللطيف بن أبي جامع ويـروي هـو عن الشيـخ علي زين الـدّين سبط الشّهيــد الثاني كمـا في «المستدرك» ج ٣ ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ .

آثاره في العلم والدِّين والأدب :

١ - النّور المبين في الحديث أربع مجلّدات ، في إثبات النصّ على أمير المؤمنين على أمير المؤمنين على ، ألّفه سنة ١٠٨٣ .

٢ ـ تفسير القرآن الكريم أربع مجلّدات ، بلغ إلى سورة الرّحمن أسماه بـ
 (منتخب التفاسير) .

١١٦ الغدير ج ـ ١١

٣ ـ خير المقال شـرح قصيدتـه المقصورة أربع مجلّدات ، في الأدب والنبوّة والإمامة .

٤ ـ نَكْتُ البيان في مجلّد .

٥ ـ مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلّفاته الأربعة المذكورة ، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد وأرسلها هديّة للشيخ على سبط الشّهيد الثاني إلى أصبهان . قال صاحب «الرّياض» : وقد رأيتها في جملة كتبه .

٦ ـ رسالة أُخرى قد أرسلها إلى الشيخ علي المذكور وقد صدرها بالبحث عن حديث الغدير .

٧ ـ رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ على أيضاً في شرح حديث الأسماء .
 قال في «الرّياض» : هي حسنة الفوائد جليلة المطالب .

٨ ـ ديوان شعره الموسوم (خير جليس ونعم أنيس) .

ومن شعره قوله من قصيدة :

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى وأبناؤه الغر الكرام الاولى بهم وأقسم لوقال الأنام بحبهم وما منهم إلا إمامٌ مسودٌ

وقوله من قصيدة :

فافزع إلى مدح الأمين فإنما وأخيه وارث علمه ووزيره وبنيه أقمار الهدى لولاهم

وما فيهم من يعبد الله مسلما أنار من الإسلام ماكان مظلما لما خلق الربُّ الكريم جهنّما(١) حسامٌ سطا بحرٌ طما عارضٌ هما

لأمانه البلد الأمين أمينُ ونصيره في الحرب وهو زبونُ (٢) لم يُعرف المفروض والمسنونُ

⁽١) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى .

⁽٢) الحرب الزبون : شديدة تدفّع بعضها بعضاً من الكثرة .

وقوله من قصيدة :

وصيّرت خير المرسلين وسيلتي وعترته صير الأنام وفخرهم وقوله من قصيدة:

وصيّر وسيلتك المصطفى وصنو الرَّسول ومن قد علا وبضعته وإمامي الشهيد وبالعترة الغرّ أرجو النجاة

وألزمت نفسي صمتها ووقارها أبت أن يشقَّ العالمون غبارها

الأمين أبا القاسم المؤتمن على كتف يوم كسر الوثن من بعد ذكر إمامي الحسن فحبهم لي أو في الجنن

ووالده السيّد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الآمل ، وروضات الجنّات ص ٢٦٥ : عالماً فاضلاً ، ومتكلّماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ومحدّثاً مفيداً ، محقّقاً جليل المنزلة والمقدار .

ومن تآليفه القيّمة:

١- مظهر الغرائب ، في شرح دعاء عرفة للإمام السبط الشهيد على ، عشرة آلاف بيت . قال شيخنا النّوري في «المستدرك» : هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحر بل وحسن السّليقة .

- ٢ النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عنظ جمع فيه ما فات نهج البلاغة .
 - ٣ ـ المودَّة في القربي في فضائل الزّهراء الصدّيقة والأئمّة ، كبيرٌ جدّاً .
 - ٤ ـ الحجّة البالغة ، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين .
 - ٥ ـ سبيل الرّشاد في النحو والصّرف والأصول وأحكام العبادات .
 - ٦ ـ خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ إمام .
 - ٧ ـ رسالة الإثنى عشريّة في الطّهارة والصّلاة .
 - ٨ فخر الشّيعة في فضائل أمير المؤمنين عنه .

الغدير ج ـ ١١

٩ ـ الحقّ اليقين ، كتاب في المنطق والكلام كبيرٌ .

١٠ ـ سيف الشّيعة في الحديث . كتابٌ كبيرٌ .

١١ ـ سفينة النجاة في فضائل الأئمة الهداة .

١٢ ـ البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة .

١٣ ـ رسالة دليل النّجاح في الدّعاء .

١٤ ـ ديوان شعر عربيّ ، وآخر فارسيّ .

١٥ ـ كتابٌ آخر ، في الدّعاء أيضاً .

١٦ ـ برهان الشّيعة ، في الإمامة .

١٧ ـ حقُّ اليقين ، في الكلام .

١٨ ـ منظومةً في النّحو .

١٩ ـ رسالةً في النّحو .

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين سنه :

أب حسن يا حمى المستجير إذا الخطب وافي علينا وجارا

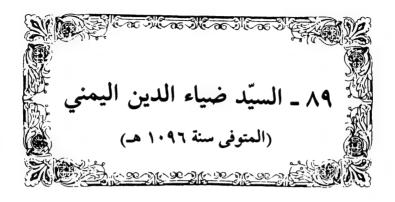
لأنت أبر الورى ذمّة وأكبر قدراً وأمنع جارا فلا فخر للمرء مالم يمت إليك انتساباً فينمى النّجارا

توفى سنة ١٠٧٤ ورثاه الشُّهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه مستهلُّها :

مضى خلف الأبرار والسيّد الطهر فصدر العُلى من قلبه بعده صفر

بسط القول في ترجمته سيّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] ج ٣٠ ص ٢٠ -

. 47



خليليً إمّا سرتما فازجرا بنا ولا يشعر الواشون أنّي فيكما إلى الحي لا مستأنسين بقاطن فإن شمتما برقاً من الحي لائحاً فلا تحسباه بارقاً لاح بالحمى ولكنه ثغر تألق جوه

إلى أن قال:

وعيشكما لوشئتما ذلك السنا لشار كتماني بالصَّبابة والأسى أُعلَّل فيك النفس يا لبن ذاكراً وبي منك مالوكان بالنجم ماسراً هوى دونه ضرب الرقاب وعزمةً

المطيّ ، وسيراحيث سار الجنائب(۱) حليف جوى قد أضمرتني الحقائب(۲) بريب وأهل الحيّ آت وذاهبُ متى يبدُ منه حاجبٌ يخفَ حاجبُ متى طلعت بين البيوت السّحائبُ من الدرّ سمط لم يثقبه ثاقبُ

وغالتكما ألحاظها والحواجبُ وجارت بأعناق المطيِّ المذاهبُ خليلي ومالي غير حبّك صاحبُ وبالبدر ما التفّت عليه الغياهبُ تشاكل عزمات الضّبا وتصافلُ (٣)

⁽١) الريح التي تهبّ من القبلة ، ج الجنوب .

⁽٢) جمع الحقيبة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب . الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه .

⁽٣) تصاقب : تقارب وتدنو .

ويقول فيها:

إمام يراه الله من طينة العُلى له الشّرف الأعلاله نقطة السّما بهم قام دين الله في الأرض واعتلت ليهنك ذا العيد (٢) الذي أنت عيده ويوماً أقام الله للآل حقّهم به قلّد الله الخلافة أهلها فكان أمير المؤمنين عليّ الوصيُّ وحسبك نفس المصطفى ووليّه

همامٌ له نهج من المجد لازبُ (۱) همامٌ له نهج من المجد لازبُ (۱) هـ والبدر والآل الكرام الكواكبُ لأمّة خير المرسلين المذاهبُ وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ به ورسول الله في القوم خاطبُ وزحزح عنها الأبعدون الأجانبُ بنص الله في الممام المحاربُ (۱) وهارونه النّدب الهمام المحاربُ (۱)

الشاعر:

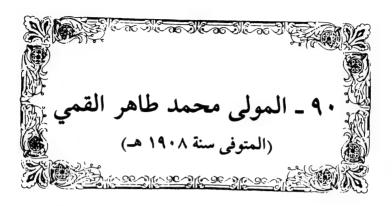
السيّد ضياء الدين جعفر بن المطهّر⁽³⁾ بن محمد الحسين الجرموزي الحسني اليمني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكّل ابن المنصور على بلاد «العدين» لمّا أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد ، ولم يزل بها حتّى تغلّب عليها الأمير السيّد فخر الدّين عبد الله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيّد بن المتوكّل ، وله شعرٌ كثيرٌ ، ومن منثور آثاره تقريظه على كتاب [سمط اللاّلي] تأليف السيّد إسماعيل بن محمد اليمني توفّي سنة ١٠٩٦ ببلد «العدين» أخذناه ملخصاً من [نسمة السّحر] ج ١ .

⁽١) اللازب: الثابت، يقال: «صار الأمر ضربة لازب» أي صار لازماً ثابتاً.

⁽٢) يعنى عيد الغدير.

⁽٣) توجد في «نسمة السحر» ج ١ يهنّىء بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمّد بن الحسن اليمنى بعيد الغدير .

⁽٤) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأدباً توفي سنة ١٠٧٧ توجد ترجمته في خلاصة الأثر ج ٤ ص ٤٠٦ وفيه أنّ له أولاد عظماء أدباء كرماء : محمد ، والحسن ، وجعفر ، وقد ذكرتهم في كتابي النفحة .



سلامة القلب نحّتني عن الـزّلـل طهارة الأصل قادتني إلى كرم قلبي يحبّ [عليّاً] ذا العُلى فلذا محبّة [المرتضى] نورٌ لصاحبها لزمت حبّ [عليّ] لا أفارق أخو النبيِّ (١) إمامي قوله سندي أطعت حيدرة ذا كلّ مكرمة صرفت في حبِّ آل المصطفى عمري باب المدينة (٢) منجانا وملجأنا لولا محبّة طه للوصيّ لما ولاية المرتضى في (خمّ) قد ثبتت

وشعلة العلم دلّتني على العمل كرامتي ثبتت في اللّوح في الأزل ِ أدعو لأمّي في الأبكار اوالأصل يمشى بها آمناً من آفة الزَّلل وداده من جناني قطّ لم ينزل ِ لقوله تابعٌ ما كان من عملي إمام كل تقى قاصر الأمل من مال عنهم إليه قطّ لم أمل ما انحل مشكلنا إلا بحل على أتى يشارك في طيب الأكل (") بنصِّ أفضل خلق الله والرّسل

⁽١) مرّ الكلام حول حديث المواخاة في الجزء الثالث ص ١٤٨ ـ ١٦٤

⁽٢) أشار إلى حديث (أنا مدينة العلم وعلى بابها) وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس ص ۸۳ ـ ۱۰۶

⁽٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه ، وسيوافيك بطرقه في مسند المناقب ومرسلها .

٣٧١ الغدير ج ـ ١١

نصَّ النبيّ عليه فوق منبره قد نصَّ في الدّار عند الأقربين على إنَّ الإمامة عهد لم تنل أحداً أطعت من ثبتت في الكون عصمته قد ردَّت الشّمس للمولى أبي حسن (٢) طوبى له كان بيت الله مولده (٣) الشاع :

عليه أشهد أهل الدّين والدّول ِ
خلافة [المرتضى] جدّاً بلا هزل ِ(١)
سوى المصون من الزلّات والخطل ِ
وعفت كلَّ جهول سيء العمل ِ
روحي فداالمرتضى ذي المعجز الجلل ِ
كمثل مولده ما كان للرّسل ِ

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمَّ النجفيّ ثمَّ القميّ . أحد الأوحديّين المشاركين في العلوم ، وفذً من مشايخ الإجازات الّذين اتصلت بهم حلقات الأسانيد ضمَّ إلى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية ، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ ، وفضله الكثار ، إلى عظات بالغة ، ونصائح كافية ، وحكم راقية ، وشعر كثير يزري بعقود الدُّرر ومنتثر الدَّراري ، تدفّقت المعاجم بإطرائه والثناء الجميل عليه ، قال صاحب [أمل الأمل] : من أعيان فضلاء المعاصرين ، عالمٌ محققٌ مدقّقٌ ثقةٌ فقيةٌ متكلّمٌ ، محدِّث جليل القدر ، عظيم الشأن . وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله : العالم الجليل النبيل ، عين الطائفة ووجهها ، صاحب المؤلّفات الرّشيقة النافعة .

يروي مولانا محمد الطّاهر عن السيّد نور الدِّين علي (٤) الآنف ذكره ص ٣٤٠ ويروي عنه شيخنا العلّامة المجلسي بإجازة مؤرَّخة بسنة ١٠٨٦ (٥) وشيخنا الحرّ العاملي كما في أمل الأمل ، والشيخ نور الدّين الأخباري تـوجد إجازته لـه بخطّه ظهـر كتاب الـوافي كما ذكره شيخنا الـرّازي ، ويروي عنه المولى محمّد محسن الفيض الكاشاني (٦) .

⁽١) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله مرمنات علياً يوم ذاك الجزء الثاني ص ٣٢٤-

⁽٢) مر حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ ـ ١٨٢

⁽٣) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس ص ٣٩ - ٥٧

⁽٤) راجع بحار الأنوارج ٢٥ ص ٢٦٤ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٩ .

⁽٥) توجد في إجازات البحار ص ١٦٤.

⁽٦) المستدرك ج ٣ ص ٤٢١ .

له تآليف قيمة في شتّى المواضيع منها:

المذكورة ، ذكر في هذا الشّرح عدّة من مؤلّفاته ومنه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه ومفتتح الشّرح :

ای کـلام از انتظام نـام ذاتت در نظام وی زشهد شکّرین شکت زبان شیرین بکام رحمت عـام وسلامت بـر روان أنبیـا خـاصّـة بـر روح محمـد بـاد بـر آل عبـا

٢ ـ تحفة الأخيار وكشف الأسرار في شرح رائية له فارسية في مدح أمير المؤمنين الشيء تسمّى بمؤنس الأبرار .

٣ ـ بهجة الدّارين في الحكمة . قال صاحب الروضات : شاهدتها في هذه الأواخر .

. . ٤ ـ رسالة السّلاميّة في ترك [السّلام عليك أيّها النبيّ] في التشهد .

٥ ـ الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمّة المعصومين .

٦ ـ الجامع في أصول الفقه والدّين أسماه حجّة الإسلام .

٧ ـ الفوائد الدينيّة في الردّ على الحكماء والصوفيّة .

٨ - حكمة العارفين في ردِّ شبه المخالفين .

٩ ـ تنبيه الرّاقدين في الموعظة ، مطبوعٌ .

١٠ ـ رسالةً في خلل الصّلاة ، فارسيّة .

١١ ـ حتُّ اليقين في معرفة أصول الدّين .

١٢ ـ منهاج العارفين شرح رباعيّاته .

١٣ ـ فرحة الدّارين في العدالة .

١٤ ـ رسالةً في صلاة اللّيل .

١٥ ـ رسالة في صلاة الأذكار .

٣٧٤ الغدير ج ـ ١١

١٦ ـ شرح تهذيب الحديث .

١٧ ـ رسالةً في الفرائض .

١٨ ـ رسالةً في الرّضاع .

١٩ _ مفتاح العدالة .

٢٠ _ رسالة الجمعة .

٢١ _ سفينة النجاة .

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرَّفة إلى أن تـوقّي بها سنـة ١٠٩٨ ودفن خلف مـرقـد زكـريّـا بن آدم القمي طـاب ثـراه من قريب .

ومن شعره الفارسيّ قوله :

از کفتهٔ مصطفی إمام است سه چار نشناسی أگرسه چار حق رانا چار دلیل رفعت شان علی أگرخواهی چو خواست مادرش أزبهر زادنش جائی پس آن مطهره با إحترام داخل شد برون چو خواست که آیدپس از چهارم روز فدای نام چنین زادهٔ بود جانم

ومن رباعيّاته :

أي مانده زكعبة محبّت مهجور باحبّ عمر دم مزن إز مهر نبي

وله :

بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی کسی نکرده زامّت بدین حدیث عمل

إز روي چه گوئي كه إمام است چهار خواهي بعذاب إيزدي گشت دوچار باين كلام دمي گوش خويشتن ميذار درون خانه خاصش بداد جا ستّار درآن مقام مقدّس بزاد مريم وار ندا شنيدكه [نامش بر وعلى بگذار] چنين إمام گزينيد يا أولى الأنصار

افتاده زراه مهر صد منزل دور كي جمع توان نمود باظلمت نور؟

كه هست بعد پيمبر إمام هشت وچهار بغير پيرو آل وأئمًهٔ أطهار وله :

أي طالب علم دين زمن گير خبر خود را برسان بشهر علم أي غافل

نبي چووارد «خم» گشت برسر منبر نهاد برسر أو تاج وال من والاه وليك آنكه به بخبخ نمود تهنيتش فتاد برسر حارث زغيب سنك قضا ومن رباعيّاته:

از دوری راه خویشتن یادی کن از بی کسسی مردن خود یاد آور

از دوری راه خویشتن کن یادی در راه طلب چوخفتهٔ أي غافل

وله :

بر خیز چه خفتهٔ رفیقان رفتند خندان منشین که جمله یاران عزیز

وله:

أي بندهٔ طول أمل وحرص وحسد أين سركه زباد نخوت امروز پراست تاجيشم زنى رسيده وقت سفرت بر روى زمين خرام وغفلت تاكى

تا چند دوی در بدر أي خسته جگر شو داخل آن شهر وليكن أز در

خلیف کرد علی را بگفت هٔ جبّار زامّتش بگرفت از برای وی إقرار بکرد از پی إقرار خویشتن إنکار چوگشت منکر نصّ غدیر آن غدّار

آماده زبهر سفرت زادی کن در ماتم خود نشین وفریادی کن

آماده زبهر سفرت کن زادی برخیز که از قافله دور افتادی

غافل چه نشستهٔ عزیزان رفتند باسوز دل ودیدهٔ گریان رفتند

فردا آست که أعضای تو أزهم ریزد تاچشم زنی پر از خاك لحد فردا است که درجهان نماند أثرت از زیر زمین مگر نباشد خبرت ٣٧٦ الغدير ج ـ ١١

وله :

از وادی معصیت بیا زود گذر گوئی که کنم توبه پس از پیریها وله:

سالك هـوس عالم بالا نكنـد هـر دل كـه زيادمرگ معمـور شود وله:

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه بر پای درخت أمل وحرص وحسد وله:

أي طالب سيم وكيمياى أصغر دربوته ياد مركخود را بكداز وله في تقريظ الكتب الأربعة(١).

دین راکتب أربعه چون جان باشد هنگام جهاد نفس إینچار کتاب وله فی تقریظها:

أي آنكه ترا غلط روى عادت وخوست ميخوان كتب أربعة كـزوى هر سـطر

کین مرحله راهست بسی خوف وخطر از مرك جوانمان مگرت نیست خبىر ؟

پابند ألم زپای دل وانكند حقد وحسد وحرص در اوجا نكند

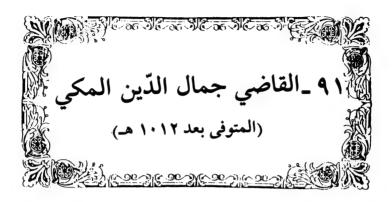
برکن تو نهال حرص را از ریشه پیوسته زیاد مرگ میزن تیشه

آموز زمن تو كيمياى أكبر تا خاك دلت شود طلاى أحمر

إينچار ركن إيسمان باشد چار آينهٔ صاحب عرفان باشد

روکن برهی که منزل رحمت أوست راهی أست که راست میرود تادر دوست

⁽١) الكافي لشيخنا أبي جعفر الكليني ـ من لا يحضره الفقيـه لشيخنا أبي جعفـر القمي ـ التهذيب والإستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي .



أنت نعم النصير في كل زادٍ ذو الأيسادي والأيسد أنت لعمسري ولك الإرث في الولاء بحق لمقال النبيِّ في [ماء خمّ] فتهادي بالطّوع قومٌ ففازوا ثمَّ قال النبيُّ : وال عليًّا وتفضل برحمة للموالي شرف شامخ ومجد رفيع كنت في الصّلب إذ دنا فتدلّي شمَّ من قسسل ذا أجسست نداءً.

أنت نعم المولى لكل العباد سيد النّاس أوحد العبّاد في رقباب المورى ليموم التّناد أنت مولى للمؤمن المنقاد وتمادي الغبي في الإنتقاد(١) يا إلهي ومن يُعاديه عاد وبلعن ونقمة للمعادي(٢) وافتخارٌ يزيل غلب الهوادي وعلى الصفّ في مقرّ الجلاد لألست الإله في كلِّ وادِ(٣)

⁽١) كذا في سلافة العصر ، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتمادى .

⁽٢) كذا في سلوة الغريب ، وفي سلافة العصر: خص باللُّعين من تبولي عتبواً وحشاه مقبطع بالبعيناد

⁽٣) في سلوة الغريب: وأطعت الإله في كلِّ ناد.

٣٧٨ الغدير ج ـ ١١

مَن يُساريك في السيادة غرَّ أو يجاريك في العلوم جهولً أنت أنت المعروف في كلّ فضلٍ وسوى بيتك المنكر جهالاً فابق واسلم لك السّلامة وقفً

بمزايا تنير منها الدآدي (١) ما له في الفهوم من مستفاد (٢) أنت صدر الإصدار والإيراد وسواك الضنين بالإمداد والمثاني من الثّنا في ازدياد

سلافة العصر ص ١١٧ ، سلوة الغريب ، كلاهما للسيّد علي خان المدني . ما يتبع الشعر :

صدر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشّريف الأجلّ الأمير نصير الدّين حسين بن إبراهيم بن سلام المتوفّى سنة ١٠٢٣ بالطّائف والمدفون بمكّة المشرَّفة ، والكتاب بديعٌ في بابه ، وبليغٌ في إنشائه ، درر كلم منضّدة ، ولآلي الفاظ منثورة ، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة ١١٧ - ١١٩ ، والأمير نصير الدّين هو عمّ جدّ صاحب السّلافة السيّد علي خان المدني ، أخو جده الشّريف السيّد أحمد نظام الدّين ، قال صاحب السُّلافة في سلوة الغريب : كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرّزاً في العربية ، غالباً عليه الزّهد والصّلاح ، يُقال : إنّه لم يمسّ درهماً بيده ولا ديناراً قطُّ تورُّعاً وعزفاً من نفسه عن الدّنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فإذا كان اللّيل نظر فيه ، فإن كان صالحاً حمد الله ، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه ، وكان لا يـؤدّب أحداً من خدمه في الحرم .

الشاعر:

القاضي جمال الدّين (٣) محمد بن حسن بن دراز المكّي ، من مقاول الأدب ، وألسنة الفضيلة ، ومداره القول ، وصيارفة القريض ، وعباقرة القضاة ، ذكره السيّد في سلافة العصر ص ١٠٧ وأثنى عليه بقوله :

⁽١) الدأدأ والدأداء من الليالي : الشديدة الظلمة .

⁽٢) في السلوة : عاد في خيبة بلا مستفاد .

⁽٣) كذا في الخلاصة . وفي سلافة العصر : جمال الدين بن محمد .

جمال العلوم والمعارف ، المتفيَّءُ ظلَّ ظليلها الوارف . أشرقت بالفضل أقماره وشموسه ، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فـدوَّخ صيته الأقـطار ، وطار ذكـره في منابت الأرض واستطار . وتهادت أخباره الـرّكبان ، وظهـر فضله في كلِّ صقـع وبان . وله الأدب الّذي ما قام به مضطلع ، ولا ظهر على مكنونه مطّلع . إستنزل عصم البلاغة من صياصيها ، واستذلُّ صعاب البراعة فسفع بنواصيها . إن نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه ؟ أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه ؟ . بخطّ يـزدري بخد العذار إذا بقل ، وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل . ولما رحل إلى اليمن في دولة الرّوم ، قام له رئيسها بما يحبُّ ويروم . فولاً ه منصب القضاء ، وسطع نور أمله هناك وأضاء . ولم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان ، مجتنياً من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان . إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير ، ومنى اليمن بعده بالإفساد والتَّدمير . فانقلب إلى وطنه وأهله ، فكابـد حزن العيش بعـد سهله . كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولمَّا حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا ، وانقضاء ذلك الزَّمن ، اخترت الإقامة في الوطن بعـد التشرّف بمجلس القضاء في ذلك العطن ، إلا أنَّه لم يحل لي التحلّي عن تذكّر ما كان في خزانة الخيال مرسوماً ، وتفكّر ما كان في لوح المفكّرة موسوماً . فاخترت أن أكون مدرّساً في البلد الحرام ، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالإنصرام . ولم يكن في البلد الأمين كفاية ، ولا ما يقوم بـ الإتمام والـوفايـة . أنتهى . وما زال مقيماً في وطنه وبلده ، متدرّعاً جلباب صبره وجلده . حتّى انصرمت من العيش مدَّته ، وتمَّت من

ثم ذكر جملةً وافية من منثور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال: ومن شعره

قوله في صدر كتاب :

هذا نظامك أم در بمنتسق؟ وذا كلامك أم سحر به سلبت وذا بيانك أم سحر به سلبت وذا بيانك أم صهباء شعشعها بتاج كل مليك منه لامعة روض من الزهر والأنوار زاهية وذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى

أم الدراري التي لاحت على الأفق؟ نهى العقول فتتلوسورة الفلق؟ أغنّ ذو مقلةٍ مكحولة الحدق؟ وجيد كلّ مجيد منه في أنقِ وجيد كلّ مجيد منه في أنقِ كانجم الأفق في الللاء والنّمقِ على الخمائل غبّ العارض الغدق

رسالة كفراديس الجنان بها كأنّما الألفات المائلات بها تعلو منابرها الهمزات صادحة ميماتها كثغور يبتسمن بها فطرسها كبياض الصبح من يقق يا ذا الرّسالة قد أرسلت معجزة ويا مليك ذوى الآداب قاطبة! مَن ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من أنت المجلّى بمضمار العلوم إذا صلّى أئمّة أهل الفضل خلفك يا مسلّمين لما قد حُرزت من أدب مهلاً فباعى من التقصير في قصر سبحان بارىء هـذى الذّات من همم يا ليت شعري هل شبه يرى لكم ؟ عــذراً فمـا فكــرتى صــوّاغــة درراً واسلم ودم وتعالى في مشيد عُلَى

من كلّ مؤتلق يلفى ومنتشق غصون بانٍ على أيدٍ من الورق كالورق ناحت على الأفنان من حرق يزري على الدرِّ إذ يزهى على العنق ونقسها(١) كسواد الليل في غسق ودُّت بلاغتها الدّعوي من الفرر ! ويا إماماً هدانا أوضح الطّرقِ! حُلِّي البيان ومن يقفوك في السّبق؟! أضحى قروم اولى التحقيق في قلق مولى الموالي وربّ المنطق الذُّلقِ ! ! مصــدقين بمـا شــرّفت من خـلق وأنت في الطول والإحسان ذوعمق سبحان فاطر ذا الإنسان من علق! كسلاً وربّى ولا الأمسلاك في المخلق حتى أصوغ لك الأسلاك في نسق تستنزل الشهب للإنشا فلم تعق

وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك :

حصل القصد والمنى والمرادُ أسجد الله في عتابك شوساً وأذلت لك الجدود أناساً ثمّ جاءت إليك طوعاً وكرهاً أنت في الشّهب ثاقب لا تسامى لا تبالي بنازل وملم ساهراً في طلاب كلّ منيع

واستكانت لمجدك الأضدادُ تتقي الأسد بأسها والجلادُ شيد للمجد في رباهم عمادُ تتهادى حيناً وحيناً تُقادُ في معاليك حين تثنى الوسادُ ولو أنّ الملمّ سبعٌ شدادُ عزّ نيلًا فلم ينله العبادُ

⁽١) اليقق : القطن . نقس : المداد الذي يكتب به .

مهره النفس إن يسمه كمي من يجد سالجنان نال مناه لا تنال العُلى بغير العوالي أحمد النّاس أنت قـولاً وفعلاً يا شهاباً بجدّه حاز جَدّاً ماز بينى وبين خدني فدم ولو أنَّ اللذي تحكم فينا أنكر المارقون فضل «علي» وحقيق أنّ البلاء قديمً ويسولي الأمي حكم البسرايسا وولاة الأمور فيناحياري عادة الله هر أن يؤخر مثلي قل لمن يبتغي التفاضل بيني فاقتبس من زنادهم لك ناراً ويح دهر لا يعرف الفرق فيمه هيِّنٌ ما لقيت ما دمت فينا

والطريق السهاد والجسم زاد والشّحيح الجنان عنه يُلذادُ لا ولا الحمد يكتسيه الجماد والوفي الندمام والمستجاد ومقاماً لغيره لا يُسادُ ذوسبال يدبّ فيه القرادُ ألمعيُّ لقرَّ منِّي الفؤادُ ورماهم إلى الجحيم العناد وأهالي الفهوم منه تكاد والبليغ المقال لا يستفاد وذوو السنّسقص لا تسزال تسزادُ وعلى الأصل جاء هـذا المفاد ثمَّ بين القضاة : هذا الرِّنادُ أو فدعهم إن لاح منه الرّمادُ بين عَيّ وقائل ِ يُستجادُ ذا عفاف وصحً منك الودادُ

وقوله أيضاً :

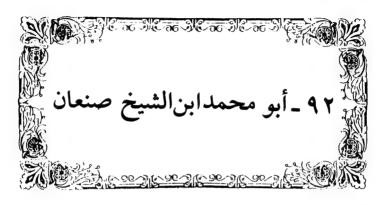
سلام على الدّار التي قد تباعدت يعزُّ علينا أن تشطَّ بنا النَّوى إذا نسمت من جانب الرّمل نفحة تلذكرتكم والكمسع يستر مقلتي فقلت ولي من لاعـج الـوجـد زفـرة : ألا هل يعيدُ الدُّهر أيّامنا التي

ودمعى على طول الزّمان سفوحُ ولي عندكم دون البريّة روحُ وفيها عرار للغوير وشيئ وقلبي مشوقً بالبعاد جريحُ لها لوعة تغدوبها وتروح نعمنا بها والكاشحون نزوح ؟

وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدّين في (خلاصة الأثر) للمحبيّ ج٣

الغدير ج ـ ١١	 ۳۸'
· · = (.)	

ص ٤٢٠ ـ ٤٢٧ وذكر ما في السّلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنّه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً ، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى .



بالنور من سبحات وجه الباري مرآة ذات الله للنظار للعالمين مناهج الأبرار بالعلم فهي تموج بالأنوار من مائه بحر المعارف جاري حفّت من التّـوحيــد بــالنّــوار من فوق عرش الله بالأنهار من ضوء ما ضمنت من الأسرار للسامعين بصائر الأبصار يغنيك عن سفر من الأسفار والقلب منه بياض وجه نهار صبح تبلّج صادق الإسفار تشتاف فوق مدارك الأفكار ببلاغة هي حجّة الإقرار نطقت به كلمات علم الباري من موجه سفن العلوم جـواري

نهج البلاغة روضةً ممطورةً أوحكمةً قدسيّة جليت بها أونور عرفان تسلألأ هادياً أو لجّة من رحمة قد أشرقت خطبٌ روت ألف اظها عن لؤلؤ وتهللت كلماتها عن جنّة وكأنّها عين اليقين تفجّرت حكم كأمشال النجوم تبلجت كشف الغطاء بيانها فكأنها وتىرى من الكلم القصار جوامعاً لفظ يمد من الفؤاد سواده وجلى عن المعنى السواد كأنه من كل عاقلة الكمال عقلة عن مثلها عجز البليغ وأعجزت وإذا تاملت الكلام رأيت ورأيت بحرأ بالحقائق طامياً

وسع الأنام كديمة مدرارِ في قدرة تعلوعلى الأقدارِ عن كبرياء الواحد القهارِ ممسوس ذات الله في الأثارِ(١) فتاح باب خزائن الأسرارِ عبد الآله كصنوه المختارِ وأتم نعمته على الأخيارِ(٢) ورأيت أنّ هناك براً شاملاً ورأيت أنّ هناك عفو سماحة ورأيت أنّ هناك قدراً ماشياً قدر الّذي بصفاته وسماته مصباح نور الله مشكاة الهدى صنو الرّسول وكان أوّل مؤمن وبه أقام الله دين نبيه

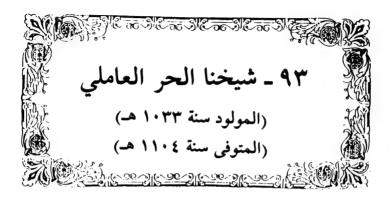
الشاعر:

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من (نهج البلاغة) للسيّد الشّريف الرَّضي في مكتبة مدرسة (سپهسالار)ب (طهران) تحت رقم ٣٠٨٥ كتبها سنة ١٠٧٢ وعليها هذا التقريظ، بخطّ ناظمة أبي محمد، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أنّ شعره هذا يُعرب عن قوّته في القريض، وجودته في السّرد، وتقدّمه في مضمار الأدب، كما أنّه آية في ولائه الخالص للإمام الطّاهر أمير المؤمنين عليه.

⁽١) أشار إلى ما أخرجه أبـو نعيم في «حلية الأوليـاء» ج ١ ص ٦٨ مرفـوعاً : لا تسبـوا علياً فـإنه ممسوس في ذات الله .

⁽٢) أشار إلى قول تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ . النازل يوم الغدير في علي أمير المؤمنين كما فصلنا القول فيه في الجزء الأوّل ص ٢٣٠ ـ ٢٣٨ ط/٢ .





ويه قد توسّل الأنبياء السّعيدين هذه العلياءُ ته بعبد المسرَّة الضرَّاءُ يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً ونات عنه عرسه حوّاء وجهد الصبّ الكئيب البكاءُ شرّفتها من ذكر كم أسماء ذكر كم ما استجيب منه الدُّعاءُ من بلاء بكم فزال البلاء بصيراً وتمت النعماء ودعاء لربه واشتكاء رفما ضرّ جسمه الإلقاء ن إليكم له هوى التجاء ؟ إذطغى الماء واستجـد العناء فزالت عنه بها الأسواء

كيف تحظى بمجدك الأوصياء ؟ ما لخلق سوى النبيّ وسبطيه فبكم آدم استغاث وقد مسّ وبكى نادماً على ما بدا منه فتلقى من ربه كلمات(١) فاستجيب الدُّعاء منه ولولا ثمَّ يعقوب قد دعا مستجيراً وأتاه بكم قميص يلوسف وارتلد وبكم كان للخليل ابتهال حين ألقاه عصبة الكفر في النّا أيُضام الخليل من بعد ما كا وبكم پسونس استغساث ونسوحٌ وبأسماءكم توسل أيوب

⁽١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعلى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ﴾ من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة راجع ما مرّ في الجزء السابع ص ٣٣٦ .

ياله سؤدداً منيعاً رفيعاً لعلى مجد غدا دون أد هـو فـضـلُ وعصمـةُ ووفـاءُ ولكم نال سؤدداً لم يبن كنه والحروف التى تركبت العليا كان نوراً محمد وعلي ال أخذ الله كل عهد وميشاق أي فخر كفخره والنبيون وبه يُعرف المنافق إذ كا ولعمرى من أوّل الأمر لا تخفي ولدته منزّهاً أمّه ما داخل الكعبة الشّريفة لم يدن لاح منه نورٌ فأشرقت الأرض كان للدين في ولادته مشل يا له مولداً سعيداً تجلّت فهنيئاً به لفاطمة السعد بل لدين الإسلام من غير شكّ إلى أن قال:

وأتت منه في عليّ نصوصٌ قال فيه: هذا وليي وصيّي ورعمت مبأنً كل نبيّ هو مولى من كان مولاه نصّاً ودعا بعدها دعاءً مجاباً ويقول فيها:

للمعالي بين الورى يا عليَّ بن وكندا للكمال منك وللسَّودد للورى لورى بك من

قد رواه الأعداء والأولياء ناه الشريّا في البعد والجوزاءُ وكمالٌ ورأفةً وحياءُ علاه الإنساد والإنساء! ءُ منها عينٌ ولامٌ وياءُ فى سنا آدم له لألاءُ له إذ بدا سنى وسناء عليهم عهد له وولاء ؟ نت له في فؤاده بغضاء على ذي البصيرة السعداءُ شانه في الولادة الأقذاء إليها من الأنام النّساء وأرجاؤها به والسماء أخيه مسرَّةٌ وازدهاءُ عن محيّاه بهجة غرّاءُ اللذي ما له مدى وانتهاء وارتياب قد كان ذاك الهناء

لم يحم حول ربعها الإحصاء وارثي هكذا روى العلماء لم يرث منه ماله الأقرباء منه فليترك الهوى والمراء وبه قد تواتر الأنباء

أبي طالب إليك انتهاءُ والمجد والفخار ابتداءُ بعد أخيك الطّهر الأمين اهتداءُ غديرية الشيخ الحر العاملي ٨٩٠

واجبٌ بالنصوص منه عن الله ثمّ يسوم [الغديسر] هل كسان إلّا يسوم مسات النبيّ كنت إمسامساً

وأين المصغي بك الاقتداءُ لك دون الأنام ذاك الولاءُ؟ في العُلى لم يساوك النظراءُ

وله يمدح بها:

أمير المؤمنين المنفضين وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع وعشرين قصيدة ، كل واحدة منها ٢٩ بيتاً ، أسماها [مهور الحور] كلّها في مدح أمير المؤمنين .

هـو الحبّ لا فيـه معين تـرجّـاه هـو الحتف لا يفني المحبّين غيـره

إلى أن قال:

هداية ربّ العالمين قلوبنا هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي هلالٌ نما فارتدَّ بدراً فأشرقت هما علّةٌ للخلق أعني محمداً هوى النجم يبغي داره لابل ارتقى هل اختار خير المرسلين مواخياً هل اختار في يوم [الغدير] خليفة هدى لاح من قول النبيّ وليّكم هناك أتاه الوحي بلّغ ولا تخف هنالك أبدى المصطفى بعض فضله وله من المحبوكات الطرفين:

كتمت الهوى والحبّ بالقلب أملك كواعب أتراب قصدن بحربنا كستائب أبطال بهن دماؤنا يقول فيها:

كرامات مولاي الوصي وولده

ولا منقذ من جوره تتوخّاه ولولاه ما ذاق الورى الحتف لولاه

إلى حبّ من لم يخلق الخلق لولاهُ لأعلى مقامات النبيين إلّا هو جوانب آفاق العُلى بمحيّاهُ وأوّل مَن لمّا دعا الخلق لبّاهُ إليها فمثوى النجم من دون مثواهُ سواه فأولاه الكمال وآخاه ؟ سواه له حتّى على الخلق ولاه ؟ علي ومولى كلّ من كنت مولاه ومن كلّ ما تخشاه يعصمك الله وباح بما قد كان للخوف أخفاه وباح بما قد كان للخوف أخفاه

وأجمل من كتم الغرام التهتك ولسنا بتوحيد المحبّة نشرك جيزاءً على حفظ المودّة تسفك

أنارت فلا يخفى سناها المشكُّكُ

كلام النبيِّ المصطفى حجّة فهل كفى قبوله يسوم [الغديس] بأنّه كما جاء في التنزيل ليس وليّكم كواكب فضل المرتضى حين أشرقت وله من المحبوكات الطرفين:

عدني ودعني من زيارة بلقع ِعنَّ بن جسمي بالنحول ومهجتي

عدم المجاري في الكمال لسيدي عمّ الفضائل حين خصّ برفعة عجباً لمن فيه يشك وقد أتى عهد النبيُّ إلى الأنام بفضله عُدَّت فضائله فأعيى حصرها

أجلّ وأعلى منه في الشرع مدركُ ؟ لكللّ الورى مولى فينسى ويتركُ سواه من ذا بعد ذاك يشكّكُ ؟ لها المجد أفق فيه تسري وتسلكُ

يا أيها الحادي لهنَّ بمرجع ِ بالهجر واستمطرن صيّب مدمعي

ذي السّؤدد الأسنى البطين الأنزع مسن ذروة العليا أجل وأرفع خبر [الغدير] ونصّه لم يدفع ويلل لمنكر فضله ومضيّع وغدا حسيراً عنه فكر الألمعي(١)

الشاعر:

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين بن عبد الله بن عبد المطلب بن علي بن عبد الرّسول بن جعفر بن عبد ربّه بن عبد الله بن مرتضى ابن صدر الدّين بن نور الدّين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدّين بن عبد السّلام بن الحسين بن نور الدّين بن محمد بن علي ابن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرّياحي المستشهد أمام الإمام السّبط الشّهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه .

هذا الحرُّ الشهيد في الطف يـوم الإمام السبط الـطاهـر هـو مؤسس الشّـرف البـاذخ لآله الأكـارم ، الّذين فيهم أعـلام الدّين ، وأسـاطين المـذهب ، وصيـارفـة

⁽١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه .

الكلام، وقادة الفكر، ونوابغ الخطابة والكتابة، ومهرة الفقه، وأثمة الحديث، وحملة الفضل والأدب، وصاغة القريض، وأشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الذي لا تُسى مآثره، ولا يأتي الـزمان على حلقات فضله الكثار، فلا تزال متواصلة العُرى ما دام لأياديه المشكورة عند الأمّة جمعاء أثر خالد، وإنَّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداته الضخمة التي تدور عليها رحى الشَّريعة، وهو المصدر الفذّ لفتاوي علماء الطائفة، وإذا ضمّ إليه مستدركه الضّخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري (١) المناهز لأصله كمّاً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان، وكان غير واحد من المحققين لا يُصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معاً . نعم: لأهل الإستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث، وأنت لا تقرأ في المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرّ إلا وتجد جمل الثّناء على كتابه الحافل (وسائل الشّيعة) مبثوثة فيها، وقد أحسن وأجاد أخوه العلاّمة الصّالح في تقريظه بقوله:

هذا كتاب علا في الدّين رتبته ينير كالشّمس في جوّ القلوب هدىً هذا صراط الهدى ما ضلّ سالكه إن كان ذا الدين حقّاً فهو متّبع

قد قصّرت دونها الأخبار والكتب فتنتحي منه عن أبصارنا الحجب إلى المقامة بل تسموبه الرُّتبُ حقّاً إلى درجات المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درَّة على تاج الزَّمن ، وغرَّة على جبهة الفضيلة ، متى استكنهته تجدله في كل قِدر مغرفة ، وبكل فن معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح ، وزُمر الثناء ، فكأنَّه عاد جثمان العلم ، وهيكل الأدب ، وشخصية الكمال البارزة ، وإنَّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السّلام في مجلّدات كثيرة ، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم ، ونشر فضائلهم ، والإشادة بذكرهم ، وجمع شتات أحكامهم وحكمهم ، ونظم عقود القريض في إطرائهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الثناء عليهم ، ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيّمة ، منها :

⁽١) راجع ما مرّ في هذا الجزء .

٣٩١ الغدير ج ـ ١١

١ ـ ديـوان شعـره يناهـز عشـرين ألف بيت في مـدح النبيّ منه والأئمة مسلام .

- ٢ ـ كشف التعمية في حكم التسمية ، في تسمية الإمام المنتظر .
 - ٣ ـ نزهة الأسماع في حكم الإجماع ، في صلاة الجمعة .
 - ٤ ـ بداية الهداية في الواجب والمحرّم المنصوص عليهما .
 - ٥ ـ رسالةٌ فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصّوفيّة .
 - ٦ ـ أمل الأمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم .

٧ ـ إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات . مجلّدان يشتملان على أكثر من عشرين ألف حديث .

- ٨ ـ تحرير وسائل الشيعة وتحبير وسائل الشريعة . شرح كتابه الوسائل .
 - ٩ _ هداية الأُمَّة إلى أحكام الأئمّة ثلاث مجلّدات منتخبة من الوسائل .
 - ١٠ ـ منظومةٌ في تواريخ النبيِّ سَلَنْكُ والأئمَّة سَلِنْكُمْ .
 - ١١ ـ فهرست وسائل الشّيعة الموسوم بـ : من لا يحضره الإمام .
 - ١٢ _ الصّحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عصد .
 - ١٣ _ الفصول المهمَّة في أصول الأئمَّة سنخس .
 - ١٤ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة .
 - ١٥ ـ الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة .
 - ١٦ ـ تنزيه المعصوم عن السُّهو والنسيان .
 - ١٧ ـ الفوائد الطوسيّة . نحو عشر .
 - ١٨ ـ العربيّة العلويّة واللّغة المرويّة .
 - ١٩ ـ رسالةً في أحوال الصّحابة .

٢٠ ـ رسالةً في تواتر القرآن .

٢١ ـ رسالةً في خلق الكافر .

٢٢ ـ منظومةً في المواريث .

٢٣ ـ منظومةً في الزَّكاة .

٢٤ ـ منظومةً في الهندسة .

٢٥ ـ رسالةً في الرّجال .

قرأ شيخنا الحرّ على أبيه الشّيخ حسن بن علي المتوفّى سنة ١٠٦٢ وعـلى عمّه الشيخ محمّد بن علي المتوفّى سنة ١٠٨١ وعلى جدّه لأمّه :

الشّيخ عبد السَّلام بن محمد الحرّ وعلى خال أبيه :

الشّيخ عليّ بن محمود العاملي . وعلى الشّيخ زين الـدّين بن محمد بن الحسن صاحب المعالم ، وعلى الشّيخ حسين الظهيري . وغيرهم .

يــروي بالإجــازة(١) عن أبي عبــد الله الحسين بن الحسن بن يــونس العــاملي وعن العلاّمة المجلسي ، وهو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له .

ويروي عنه بالإجازة (٢) العلامة المجلسي ، والشيخ محمد فاضل (٣) بن محمد مهدي المشهدي . والسيّد نور الدّين ابن السيّد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرّخة بـ ١٠٩٨ والشّيخ محمود بن عبد السَّلام البحراني كما في المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠ .

ولد في قرية مشغرا^(٤) ليلة الجمعة ثامن رجب ١٠٣٣ وأقـام في بيئة محتـده أربعين عاماً ، وحجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فـزار الأئمّة سنظم ثمّ أتيحت

⁽١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أوّل من أجاز له كما في إجازات البحار ص ١٦٠ .

⁽٢) إجازته له توجد في البحارج ٢٥ ص ١٥٩ ، مؤرخة بسنة ١٠٨٥ .

⁽٣) مــؤرخــة بسنة ١٠٨٥، توجد في إجازات البحار ص ١٥٨.

⁽٤) إحدى قرى عاملة .

له زيارة الإمام أبي الحسن الرّضا على ، وقطن ذلك المشهد الطّاهر ، وحج في خلال إقامته به مرّتين ، وزار أئمّة العراق أيضاً مرّتين ، وأعطي شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤ ودفن في الصّحن العتيق الشّريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروف يزار قدّس الله سرّه ونوّر ضريحه .

ومن شعره قوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة :

فإن تخف في الوصف من إسرافِ فَـخـرٌ لهاشميّ أو منافي فعلمهم للجهل شافٍ كافِ فاقوا الورى منتعلاً وحافِ فهاكه محبوكة الأطرافِ وله:

كم حازم ليس له مطمعً لأجل هذا قد غدا رزقه وله:

ذوات خال خدهامشرق كعبة حسن ولها برقع كم هام إذ شاهدها جاهل

لا تكن قانعاً من الدِّين بالدَّون واجتهد في جهاد نفسك وابذل وله في مديح العترة الطاهرة :

قلّما فاخروا سواهم وحاشا

فلذ بمدح السّادة الأشرافِ فضلٌ سمى مراتب الآلافِ وفضلهم على الأنام وافِ فضلاً به العدوّذو اعترافِ فمن غريب ما قفاه قافِ

إلاّ من الله كما قد يجب بالمحمد عنه من حيث لا يحتسب

نوراً كركن الحجر الأسودِ من الحرير المحض والعسجدِ بل هام فيها عالم المشهدِ

وخلف في عبادة المعبود في رضى الله غاية المجهود

ذهباً أن يفاخر الفخّارا(١)

⁽١) الفحّار: الخزف.

وأرى قبولنا: الأئمة خيسرً إنّما سبقهم لبكر وعمرو إنّنني ذو براعة واقتدارٍ وإذا رمتُ وصف أدنى عُلاهم

من فلانٍ ومن فلانٍ عارا مثل ما يسبق الجواد الحمارا جاوز الحدَّ في الأنام اشتهارا لا أرى لي براعةً واقتدارا

وله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عشفه :

ومخلصه بال عبد عبد لعبده له طول عمري شمّ بعد له لولده وقلبي بحبّيهم مصيبُ لرشده وكلّ صغير منهمُ شمس مهده وكلّ كريم منهمُ غيث وهده بليغ ومثلي حسبه بذل جهده على كلّ حرف عند مدحى لمجده

وليّي عليَّ حيث كنت وليّه لعمرك قلبي مغرمٌ بمحبّتي وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي وكل كبير منهمُ شمس منبر وكل كبير منهمُ شمس منبر وكل كميّ منهمُ ليث حربه بندلت له جهدي بمدح مهذّب وكلّفت فكري حذف حرف مقدّم

وله من قصيدة :

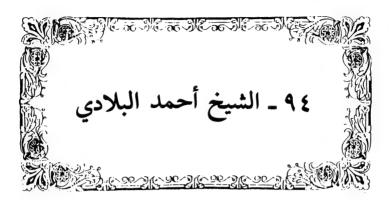
أنا حرَّ لكن كرقَّ لخودٍ (١) كلَّ حسن من الحرائر لا وهوى المجد والملاح وأهل الـ

سلبتني سكينة ووقارا بل من إماء يستعبد الأحرارا بيت في القلب لم يدع لي قرارا

راجع أمل الآمل ص ٤٤٨، إجازات البحار ص ١٥٨، ١٥٨، مستدرك الوسائل العصر ص ٣٦٧، لؤلؤة البحرين، روضات الجنّات ص ٥٤٤، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٩٠، سفينة البحارج ١ ص ٢٤٢، الفوائد الرَّضويّة ج ٢ ص ٤٧٣، شهداء الفضيلة ص ٢١٠ وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحرّ الفطاحل.

⁽١) الخود: المرأة الشابّة.

٣٩٦ الغدير ج ـ ١١



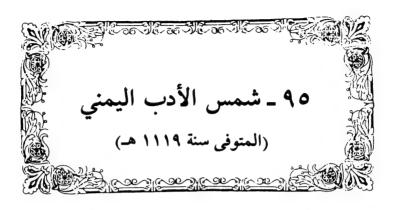
وَاشْهُد مطالع نيّرات بدورها ولطالماب زغت بوازغ نورها ولطالماب زغت بوازغ نورها منها الدّيار وليس غير يسيرها واقر السّلام على جناب مزورها لقتيلها فوق الشّرى وغفيرها قد بالغ الجبّار في تطهيرها زالت تشمَّ لمسكها وعبيرها! فازوا بلثمهم لترب قبورها! فتكت أميّة بعد أمر أميرها وأطاعت الشّيطان في تدبيرها غير الأخير وقددّمت لأخيرها تعبأ بنص نبيّها ونذيرها لم يكفها ما كان يوم غديرها عن دينها وتسارعت لفجورها

ناد الأحبّة إن مسررت بدورها كم قدبدت وبها انجلت ظلم الدّجى أنست بها أرض الطّفوف وأقفرت غربت بعرصة كربلا فانهض لها وانشر بتربتها الدّموع تفجّعاً كسرم بها من تسربة قسدسيّة يا تربة من حولها الأملاك ما يا تربة حفّت بها القوم الاولى يا تربة حفّت بها القوم الاولى قد ضمّنت جسد الحسين ومن به فأزالت الإسلام عن برحائها وتسرجت خيل الضّلال فأخّرت ونست عهوداً بالحمى سلفت ولن يسا للرّجال لأمّة ملعونة بيس العصابة من بغت وتنكّبت بيس العصابة من بغت وتنكّبت الشاعر:

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالمٌ فاضلٌ أديب ، من شعراء أهل البيت

وما دحيهم ، له مراث كثيرة وقد يقال : إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد الحسين على دوّنها في مجلّدين ، قد ذكر الشيخ لطف الله الجد حفصي عدَّة قصائد من حسينيّاته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطّه ، وأخذنا منها ما ذكرناه ، وله في التاريخ يد غير قصيرة وكان من أجداد صاحب [أنوار البدرين] وتوجد في الأنوار ترجمته ويظهر منه أنّه توفّي في أوائل القرن الثاني عشر .

٣٩٨ الغدير ج ـ ١١



سلا إن جزتما بالركب طيّا وإلّا فاسالا أين استقلّت فلولا تلكم الأهداب نبل لعمر أبيك ما شغفي بهند ولن أهدي قويم النهد إلاّ وأسمر ذابل الأعطاف لدناً ولن أصبو إلى أوقات لهو وما زهر الرياض أمال طرفي

إذا ما البرق سلَ عليه سيفاً على ذاك الغدير غدير دمعي غديرٌ طاب لي ذكراه شوقاً غديرٌ قد قضى المختار فيه وقام على الأنام بذا خطيباً وإنّي تاركٌ فيكم حديثاً

إلى أن قال:

فؤاداً قد طواه الحبّ طيّا حداة العيس إذ رحلوا عشيّا؟ لما كانت حواجبها قسيّا ولا ما قلت من غزل بميّا إذا ما كان نهداً أعوجيّا وأسمو مشبهاً عزمي مضيّا وقد أصبحت عن لهوي نحيّا وإن قد صار مطلوباً نديّا

رأيت له الغديس السّابسريّا جرىمن أجلهم بحسراً أذيّا إلى من ذكسره يسروي الصسديّا ولايسته وألبسها عليّا وذاك اليسوم سمّاه السوصيّا لقد تسركوه ظهريّاً نسيّا فتى عن قتل أبناه بريا ويحيى والذي حلّ الغريا ونكث العهد لا تلقى عصيا من الحوض الذي يروي الظميّا غدا بالبعث بعد الموت حيّا(١)

فمن أهل السقيفة ليس يلقى فهم سبب لسفك دماء زيد فلولا سل سيف البغي منهم أبا الحسنين أرجو منك نهلا إذا ما جئت يوم الحشر في من

الشاعر:

السيّد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمّد الحسني الأنسي (٢) أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل ، ولم يبرح لها كذلك ، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر بتسييره إلى (زيلع) وهي جزيرة في أوّل الحبشة ، فحبس بها حتى توفّي سنة ١١١٩ .

⁽١) أخذناها من نسمة السّحرج ١ يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمني .

⁽٢) مرَّ بيانها في ترجمة والد المترجم له السيَّد أحمد .



كالبدر أو أبهى من البدر رمت القلوب هناك بالجمر ومت القلوب هناك بالجمر في قتل ضيف الله من أجر بالحج أصنافاً من الوزر! بنحر الحجيج بهيمة النّحر منها اللّواحظ من دم هدر ترمي الحشا من حيث لا تدري كعب لها من كاعب بكر! كعب لها من كاعب بكر! كعب لها من أمرها أمري كلّ وربّ البيت والحجر يوماً ولا من أمرها أمري حرّ الصّدود ولوعة الهجر خرّ الصّدود ولوعة الهجر ذلّ الفقير وعزّة المشري والماء يشلح غلّة الصّدر والماء يشلح غلّة الصّدر والمساء يشلح غلّة الصّدر

سفرت أميمة ليلة النفر نزلت منى ترمى الجمار وقد وتنسكت تبغى الثواب وهل إن حاولت أجراً فقد كسبت نحرت لواحظها الحجيج كما ترمي وما تدري بما سفكت الله لى من حبّ غانية بيضاء من كعب وكم منعت زعمت سلوي وهي سالية ما قلبها قلبي فأسلوها أبكى وتضحك إن شكوت لها وعبلى وفسود ثسراي ليي ولسهسا لم يبق منّى حبّها جلداً ويسزيد غلى الماء ما ذكرت

قد ضل طالب غادة حميت ومؤنّبُ في حبّها سفهاً يزداد وجدى عن سلامت لا يكذبن الخبّ أليق بي هيهات يابي الغدر لي نسبٌ خير الوري بعد الرَّسول ومن صنو النبي وزوج بضعته إن تنكر الأعداء رتبته شكرت خُنين له مساعيه سل عنه خيبر يوم نازلها من هـد منها بابها بيد واسأل براءة حيين رتبلها والطّير إذ يدعو النبيُّ له والشّمس إذ أفلت لمن رجعت وفراش أحمد حين هم به من بات فيه يقيه محتسباً

والشمس إذ أفلت لمن رجعت وفراش أحمد حين هم به من بات فيه يقيه محتسباً والكعبة الغرّاء حين رمى من راح يرفعه ليصدعها والصّخرة الصمّاء حوّلها والصّخرة الصمّاء حوّلها والساكثين غداة أمّهم والقاسطين وقد أضلهم من فلّ جيشهم علا مضض والمارقين من استباحهم واذكر مباهلة النبيّ به واذكر مباهلة النبيّ به

في قومها بالبيض والسمر نهنهته عن منطق الهجر فكأنه بملامه يغري وبشيمتي من سبة الغدر أعزى به لعلي الطهر حاز العلى بمجامع الفخر وأمينه في السر والجهر شهدت بها الآيات في الذّكر في بدر في أحدٍ وفي بدر في غن خبر وعن خبر وعن خبر ومن بها في مهمه قفر ؟ ورمى بها في مهمه قفر ؟ من ردّ حاملها أبا بكر ؟ من جاءه يسعى بلا نذر ؟

كيما يقيم فريضة العصر؟ جمع الطغاة وعصبة الكفر من غير ما خوف ولا ذعر؟ من فوقها الأصنام بالكسر عير الورى منه على الظهر؟ فير الورى منه على الظهر؟ ون بمهمه قفر؟ عن نهر ماء تحتها يجري عن نهر ماء تحتها يجري غيّ ابن هند وخدنه عمرو حتى نجوا بخدائع المكر؟ قتلا فلم يفلت سوى عشر؟ من نال فيه ولاية الأمر؟ وبزوجه وابنيه للنفر

واقرأً: وأنفسنا وأنفسكم (١) فكفى بها فخراً مدى الدهر هذي المفاخر والمكارم لا قعبان من لبنٍ ولا خمر (٢)!

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عنه قوله في ديوانه المخطوط:

لنا من شأنك العجب العجاب وناواك الذين شقوا فخابوا لوجهك ساجدين ولم يحابوا ووجمه الله لمورُفع الحجاب سمت عن أن يجلّلها سحاب ولم يبصره أعمى العين عاب محمّد النبيّ المستطاب إليك وأنت علّته انتساب ولولا أنت لم يُحلق تراب يُعاقب من يُعاقب أو يُشاب وإنجيل ابن مريم والكتاب ومن قوم لدعوتهم أجابوا فضلُّوا عنك أم خفي الصُّواب؟ وهل في الحقِّ إذ صُدع ارتياب ؟ نصيبٌ في الخلافة أو نصاب ؟ على رغم هناك لك الرّقاب؟ وإن أضحى له الحسب اللباب ؟ وهم سيّان إن حضروا وغابوا فبالأشقين ما حلّ العقاب! فكنت السدر تنبحه الكلاب!

أمير المؤمنين فدتك نفسي تولاك الاولى سعدوا ففازوا ولوعلم الورى ما أنت أضحوا يمين الله لـ وكُشف المغـطّي خفيت عن العيون وأنت شمس وليس على الصّباح إذا تجلّى لسرر ما دعاك أبا تراب فكان لكل من هو من تراب فلولا أنت لم يُخلق سماءً وفيك وفي ولائك يسوم حشر بفضلك أفصحت توراة موسى فيا عجباً لمن ناواك قدماً أزاغـوا عن صراط الحقِّ عمـداً أم ارتابوا بما لا ريب فيه وهل لسواك بعد (غدير خمّ) ألم يجعلك مولاهم فذلت فلم يطمح إليها هاشمي فمن تيم بن مرّة أو عدي ؟ لئن جحدوك حقّ كعن شقاء ! فكم سفهت عليك حلوم قموم

السورة آل عمران ؛ الآية : ٦١ .

⁽٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً .

الشاعر:

صدر الدّين السّيد عليّ خان المدني الشيرازي ابن نظام الدّين أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد نظام الدّين إبن ابراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدّين بن محمّد صدر الدّين بن ابراهيم شرف محمّد صدر الدّين بن ابراهيم شرف الله بن محمّد صدر الدّين بن إسحاق عزّ الدّين بن عليّ ضياء الدّين بن عربشاه فخر الدّين ابن الأمير عزّ الدّين أبي المكارم إبن الأمير خطير الدّين بن الحسن شرف الدّين أبي عليّ ابن الحسين أبي جعفر العزيزي ابن عليّ أبي سميد النصيبيني ابن زيد الأعشم (۱) أبي ابراهيم بن علي بن الحسين [أبي شجاع الزّاهد] بن [محمّد] أبي العفر ابن عليّ بن الحسين بن جعفر أبي عبدالله ابن أحمد نصير الدّين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر ابن محمّد أبي جعفر ابن محمّد بن زيد السّهيد ابن الإمام السجّاد زين العابدين عن (۱).

من أسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم والشَّرف والسَّودد ، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابتُ وفرعها في السَّماء تؤتي أكلها كلّ حين ، اعترقت شجونها في أقطار الدّنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران ، وهي مثمرة يانعة حتّى اليوم ، يستبهج النّاظر إليها بثمرها وينعه ، وأوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز على أبو سعيد النصيبيني وأوّل من غادر شيراز إلى مكّة المعظّمة السيّد محمّد معصوم ، وذلك بعد انتقال عمّه ختنه الأمير نصير الدّين حسين إليها كما في [سلوة الغريب] لصاحب الترجمة .

وشاعرنا صدر الدّين من ذخائر الدّهر ، وحسنات العالم كلّه ، ومن عباقرة الدّنيا ، فنّي كلّ فنّ ، والعلّم الهادي لكلّ فضيلة ، يحقُّ للأُمَّة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الإبتهاج بفضله الباهر ، وسؤدده الطّاهر ، وشرفه المعلّى ،

⁽١) في شرح الصحيفة ص ١٧: الأغشم . بالمعجمتين .

⁽٢) أُخذنا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القويسين . ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

٤٠٤ الغدير ج ـ ١١

ومجده الأثيل ، والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه ـ ألا وهو كل كتاب خطّه قلمه ، أو قريض نطق به فمه ـ لا يجد مُلتحداً عن الإِذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي ، ضع يدك على أيّ سفر قيّم من نفثات يراعه ، تجده حافلاً ببرهان هذه الدّعوى ، كافلاً لإِثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماءَها :

العلم من جوانبه ، وتتدفّق الفضيلة بين دفّتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللّحظ فلا العلم من جوانبه ، وتتدفّق الفضيلة بين دفّتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللّحظ فلا يقف إلّا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابىء من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أيّ ألمعيّ غير مؤلّفه الشّريف المبجّل .

٢ ـ نغمة الأغان في عشرة الإخوان . أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول شيخنا صاحب «الحدائق» المطبوع بالهند .

٣ ـ رسالةً في المسلسلة بالآباء ، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ .

- ٤ ـ سلوة الغريب وأسوة الأديب ، في رحلته إلى حيدر آباد .
- ٥ ـ أنوار الرَّبيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعيّة .
 - ٦ ـ الكلم الطيّب والغيث الصيّب في الأدعية المأثورة .
 - ٧ ـ الحدائق النديّة في شرح الصّمديّة لشيخنا البهائيّ .
 - ٨ ـ ملحقات السلافة مشحونة بكل أدب وظرافة .
 - ٩ ـ شرحان أيضاً على الصّمديّة : المتوسّط والصّغير .
 - ١٠ ـ رسالةً في أغاليط الفيروز آبادي في القاموس .
 - ١١ ـ موضح الرّشاد في شرح الإرشاد ، في النّحو .
 - ١٢ ـ سلافة العصر في محاسن أعيان عصره .
 - ١٣ ـ الدّرجات الرفيعة في طبقات الشّيعة .
 - ١٤ ـ التذكرة في الفوائد النّادرة .

١٥ ـ المخلاة في المحاضرات.

١٦ ـ الزّهرة في النحو .

١٧ ـ الطراز في اللُّغة .

١٨ ـ ديوان شعره . وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السّائر الدائر ، منه
 تخميسه ميمية شرفالدين البوصيري(١) الشّهيرة بالبردة أوّلها مخمّساً :

يا ساهر اللّيل يرعى النّجم في الظلم وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألم ما بال جفنك يذرو الدّمع كالغيم أمِن تذكّر جيرانٍ بذي سلم من وجت دمعاً جرى من مقلة بدم ؟!

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه من العلوم يومى الى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، يروي عن أستاذه الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتوفّى سنة ١٩٠١(٢) وعن السيّد والده المقدّس نظام الدّين أحمد ، والعلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة ، كما أنَّ العلامة المجلسي روى عنه ، ويروي عن الشّيخ على بن فخر الدّين محمّد ابن الشّيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشّهيد الثاني المتوفّى سنة ١١٠٤ .

ويروي عنه السيّد الأمير محمّد حسين ابن الأمير محمّد صالح الخاتـون آبادي المتـوفّى سنة ١١٥١ ، والشّيخ بـاقر ابن المـولى محمّد حسين المكّي كمـا في الإجازة الكبيرة للسَّيـد الجزائري .

ولادته ونشأته:

ولـد سيّدنـا المدني بـالمدينـة المنوّرة ليلة السّبـت ١٥ جمـادى الاولى سنة ١٠٥٢ ، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ ، وشرع بها في تأليف [سلافة العصر] سنـة ١٠٨١ ، وأقام بـالهند ثمـان وأربعين سنة كمـا ذكره

⁽١) أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٢٠٨ والمتوفى ٢٩٧/٦/٤ .

⁽٢) ذكر شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» في تاريخ وفاته (١٠٨٨) .

معاصره في [نسمة السّحر] وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفّي أبوه سنة الممار الله النقل إلى [برهان پور] عند السّلطان اورنك زيب، وجعله رئيساً على الف وثلاثمائة فارس، وأعطاه لقب (خان) ولمّا ذهب السّلطان إلى بلد [أحمد نكر] جعله حارساً [لاورنك آباد] فأقام فيها مدَّة، ثمَّ جعله والياً على «لاهور» وتوابعه، ثمَّ ولي ديوان [برهانيور] وأشغل هناك منصّة الزّعامة مدَّة سنين، وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤، ثمَّ استعفى وحجَّ وزار مشهد الرّضا سنن وورد إصفهان في عهد السلطان حسين سنة ١١١٧، وأقام بها سنين ثمَّ عادها إلى شيراز، وحطَّ بها عصا السّير زعيماً مدرّساً مفيداً، وتوفّي بها في ذي قعدة الحرام سنة ١١٢٠، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدّين المنصور صاحب المدرسة المنصوريّة.

قال صاحب (رياض العلماء): إِنَّهُ توفّي سنة ١١١٨ ، وفي [سفينة البحار] ١١١٩ ، وفي [آداب اللّغة] ١١٢٠ ، والّذي اختاره مشايخنا من سنة ١١٢٠ هـو المعتضد بأن المترجم له نفسه نصَّ على قدومه إلى اصبهان سنة ١١١٧ ، وقال الشيخ على الحزين في (التذكرة): إنِّي أدركته بها سنين .

توجد ترجمته في أمل الآمل ، رياض العلماء ، نسمة السّحر ج ٢ ، تذكرة الشّيخ علي الحزين ، السّوانح له أيضاً ، نشوة السّلافة لابن بشارة ، رياض الجنّة للزنوزي ، تتميم أمل الآمل للسيّد إبن شبانة ، نجوم السّماء ص ١٧٦ ، روضات الجنّات ص ٤١٢ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٦ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٥ ، معجم المطبوعات ص ٢٤٤ ، آداب اللّغة العربيّة ج ٣ ص ٢٨٥ ، مجلّة المرشد العراقي ج ١ ص ١٩٧ ، وفي غير واحد من أعداد (المرشد) نُشر شطرٌ من شعره .

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين على الله ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

يا صاح! هذا المشهد الأقدس قرّت به الأعين والأنفس والنّجف الأشرف بانت لنا أعلامه والمعهد الأنفس

⁽١) ذكر شيخنا النوري في «المستدرك» ١٠٦٦ وفيه تصحيف.

والقيَّة البيضاء قد أشرقت حضرة قدس لم ينل فضلها حلّت بمن حلّ بها رتبة تودلو كانتحصى أرضها وتحسد الأقدام منساعلي فقف بها والثم ثري تربها وقــل : صــلاةً وســلامً عــلى خليفة الله العظيم الدي نفس النبي المصطفى أحمد العلم العيلم بحر الندى فليلنا من نوره مقمر أقسم بالله وآياته إِنَّ على بن أبي طالب ومن حباه الله أنساء ما أحاط بالعلم اللذي لم يحط لولاه لم تخلق سماءً ولا ولا عفى السرَّحه من عن آدم هــذا أمير المؤمنين الّــذي وحبجة الله الستى نورها تالله لا يجحدها جاحدً

ينجاب عن لألائها الحندس لا المسجد الأقصى ولا المقدس يقصر عنها الفلك الأطلس شهب الدّجي والكنّس الخنّس(١) السّعى إلى أعتابها الأرؤس فهى المقام الأطهر الأقدس من طباب منها الأصل والمغرس من ضوئه نور الهدى يقبس وصنوه والسيد الأرؤس وبسره والعالم النقرس(٢) ويسومنا من ضبوئه مشمس أليّه تنجى ولا تغمس منار دين الله لا يطمس فى كتب فهولها فهرس بمشله بليا ولا هرمس (٣) أرض ولا نعمي ولا أبوس ولا نهامن حوته يونس شرائع الله به تحرس كالصُّبح لا يخفى ولا يبلس إلا امرؤ في غيه مركس

(١) النجوم كلها . والسيارات .

⁽٢) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.

⁽٣) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأوّل وهو عند العرب الدريس ، وعند العبرانيين إخنوخ وهو أوّل من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوفان ، وكان كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً.

المعلن الحقّ بـ الاخشية والمقحم الخيـل وطيس الـوغى جلبابه يـوم الفخـار التّقى يـرفـل مـن تقـواه فـي حلّة يـاخيـرة اللّه الّـذي خـيـره عبـدك قـد أمّـك مستـوحشـا يـطوي إليـك البحـر والبـرّ الا على فلك بـه سـابح في كـلّ هيماء يـرى شـوكهـا في كـلّ هيماء يـرى شـوكهـا حتى أتى بـابـك مستبشـرا أدعـوك يـا مـولى الـورى مـوقنا أدعـوك يـا مـولى الـورى مـوقنا فنجني من خـطب دهـرٍ غـدا فنجني من خـطب دهـرٍ غـدا صلى عـليـك الله من سيـد مـاغـردت ورقـاء في روضـة مـاغـردت ورقـاء في روضـة

حيث خطيب القوم لا ينبس إذا تناهى البطل الأحرس لا الطيلسان الخز والبرنس (۱) يحسدها المديباج والسندس يشكره الناطق والأخرس من ذنبه للعفويستأنس يوحشه شيء ولا يونس وتارة تسري به عرمس (۱) كأنه الريحان والنرجس ومن أتى بابك لا ييأس أن دعائي عنك لا يحبس للجسم مني أبداً ينهس (۳) يقر بي مثوى ولا مجلس يقر بي مثوى ولا مجلس مولاه في الدّارين لا يوكس (۱) مولاه في الدّارين لا يوكس (۱)

كلمة المترجم له حول نسبه:

قال في (سلوة الغريب): فائدةً سنيّة تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز الكلام إليها، وهي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخطّ السيّد صدر الدّين محمّد الواعظ بن منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين جدّنا المذكور في عمود النسب: إنَّ أبا الحسن وأبا زيد عليّ بن محمّد الخطيب الحِمّاني (٥) ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر أحد أجدادنا قال: وهو جدِّي.

⁽١) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

⁽٢) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.

⁽٣) نهس : أخذ بمقدم أسنانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض بالفم .

⁽٤) وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر .

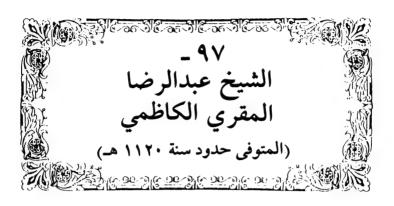
⁽٥) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص٨٣ ـ ٩٦

وأدخله في النسب هكذا قال: فأنا صدر الدّين محمّد الواعظ ابن ناصر الشّريعة منصور بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن عليّ بن عربشاه بن أمير أنبه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن عليّ النصيبيني بن زيد الأعثم بن عليّ هذا المحكي عنه يعني الحِمّاني ابن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد بن عليّ بن أبي طالب عليّه .

هذا كلامه وأقول: ليس عليّ بن محمّد الحمّاني هذا داخلًا في عمود نسبنا بل ينتهي نسبه إلى زيد الشَّهيد هكذا، هو عليّ بن محمّد الخطيب بن جعفر بن عبدالله الشّاعر الّذي هو أحد أجدادنا بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد.

وإنّما أوقع السيّد صدر الدّين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإنَّ جعفراً جدّ السيّد علي الحمّاني المذكور الّذي توهّم صدر الدّين انّه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين لكن اشتبه عليه بابنه فإنَّ ابنه أيضاً إسمه جعفر كما مرّ في النسب ، ويتضح ذلك بأنّ محمّد بن زيد الشّهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهم محمّد إبنه والعقب منه في أبي عبدالله جعفر الشّاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمّد الخطيب الّذي هو أبو السيّد الحمّاني . وأحمد السكّين الذي هو جدّنا . والقاسم ، فيكون السيّد علي الحمّاني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن إبنه ، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه . وأيضاً ما تمّ للسيّد صدر الدين إدخال السيّد علي الحمّاني في النسب حتّى أسقط منه أبا الحسن عليّاً الّذي هو بين أبي جعفر محمّد وبين جعفر بن أحمد السكّين ، وهو غلطً فاحشٌ ، ولقد مرّ على ذلك برهة من الزّمن ولم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا .

١١٠ الغدير ج ـ ١١



وقفت دون سعيك الأنبياء وعن الأنبياء فضلًا عليك وإذا لم يكن سوى آية السط كنت نوراً وليس كون ولا أنت عين اليقين سلطان موسى وسنا النارحين آنسها من روح قدس به تأيد عيسى أنت لولم تكن لما عُبد الله إلى أن يقول:

فأضاعوا وصيّة «يوم خمّ» عن لسان الرّوح الأمين عن الله بعمليّ بلغ وإلاّ فما بلغ بعدما بخبخوا وقالوا: لقد أصبح وأتى النصّ فيه: اليوم أكملت ثمَّ قالوا: بأنّ أحمد لم يو

فلتطل مفخراً بك الأوصياء الله أثنى فحبّذا الإثناء هير فيكم لكان فيها اكتفاء آدم بل ليس كان طينٌ وماء والعصا منه واليد البيضاء جانب الطور إذ بدا اللألاء ولأمواته به إحياء ولا للأنام كان اهتداء

بعليّ وصّى وهم شهداء تعالى ألا له الآلاء ت والله من عداك وقاء ت مولى لنا وصحّ الولاء لكم دينكم وحقّ الهناء ص وهذا منهم عليه افتراء

وروى من يمت ولم يوص قدما ويلهم جهلوا النبيّ وقالوا ما نجيب اليهوديوماً إذا احتجوا إنَّ موسى في القوم وصّى وقد غا حيث قال اخلفني لهرون في القو والنبيُ الكريم قد ترك القو وهو بالمؤمنين كان رؤوفاً ما عليه أن لو على واحد نصً وهو أدرى بمن لها كان أهلا وإذا ما قد مات راعي غنيما

ت موتة جاهلية العلماء عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا علينا ؟ أليس فيكم حياء ؟ ب وطاها يقضي ولا إيصاء م وبالأهل تسعد الخلفاء م سُدى بعده وهذا هذاء وعلى كلهم له أسداء وفيما يختاره الإرتضاء ؟ وله في نصح الأنام اعتناء ت فترك الإيصاء عنه عياء(١)

هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتاً ، أخذنا منها ما ذكرناه ، يمدح بها أمير المؤمنين سنة ويستدل فيها على إمامته بحجج قوية ، ويتخلّص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه ، وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه :

در حقيقي حباب العقار فقم ففي مجلسنا قد سعى تقول عيناه لعشاقه: واخفض جناح العيش في قهوة ليربت ليروح روح فإذا قربت تطفىء نار الهم منا وفي إن قتلت منا عقولاً فعن من كف ألمى (٢) ما جلاحسنه

فلا تخاطر في المجازي البحار ساق صغير بكؤس كبار من سيف أجفاني الحذار الحذار الحذار اللهم عمّن قد حساها نفار من حجر حدّث صمّ الحجار الكاسات منها مستطيراً شرار والدها كان لها أخذ ثار إلا و بان العقل واللت طار

⁽١) إلى هذه البرهنة العقلية إستند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع ص ١٥٣، ١٥٥ .

⁽٢) الألمى : الذي بشفته لمى . غلام ألمى : بارد الريق .

حمراء أعدا لونها كأسها قوامه يطعن طعن القنا وردف يشرح لي ثقله قد علم الفتك أسود الشرى عجبت من حمرة خليه إن كأنَّما قد صيغ من فضّة لى روضة غناء من وجهه خـدُّ وثـغـرُ مـقـلةٌ وجـنـةٌ له على عشاقه نصرة فى خدِّه ماء ونارٌ وما تثبت عيناي به لم ترل كأنّما تلك له قربة يرري إذا ماس بغصن النقا فلوترى يا لائمى حسنه دعني بربِّ الفرط لي شاغلُ خلع عذاري واضح إذعلى كم من فقار سيف ألحاظه من آیــة التـطهیــر فیــه أتـت إلى أن يقول:

آخاه طاها يوم «خمّ» وقد اليوم أكملت لكم دينكم يا راكباً كالقوس حرفاً حكى

تخالها من غير كاس تدار وفتك ماضي لحظه واقتدار وخصره يسندلي الإختصار وعلم الغزلان كيف النفار بدت لعيني علا في اصفرار سالفة (١) والخد منّى نضار ولحظه ساق وفيه عقار وردٌ أقاحٌ نـرجسٌ جـلّنـار بفاتر منه أرى الإنكسار بالماء للنارعهدنا استعار فلم تحل عنه يميناً يسار قد عبدت ماء وهاتيك نار وإن بدا فالبدر منه يغار أقمت فيه حجب الإعتبذار يشغلني عن حبِّ ذات الخمار شهد لماه دار نمل العذار قد كسيف المرتضى ذي الفقار نصّاً من الله له واختيار

أنزل فيه فيه آي جهار(٢) ناهيك من منقبة لا تعار الأوتار أو كالسّهم ترمى القفار

⁽١) السالفة: صفحة العنق عند معلق القرط.

⁽٢) مرجع الضمير الأوّل في فيه هو يوم الغدير ، وفي الثاني هو مـولانا أميـر المؤمنين . يريـد أنه نزلت فيه عبالك آيات يوم ذاك . راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيـل تلكم الآيات النازلة .

عبج بالغريين وأحرم وطف إلى الَّذي من كلِّ أوب إلى بيتُ به طال عماداً فلا وأذن الناس ونادى الوحا وزمنزم والحجر والركن ثم ألا بها حجّوا فما في سوى واستأذن الله ومنه وفي وقبيل الأرض لــه عــزّةً وامش على الأجفان فضلًا عن والثم ضريحاًضم بدراً ومن فشمَّ وجه الله والعين والـ أمير كل المؤمنين اللذي فمن يزره عارفاً حقّه كان بعرش الله نوراً ولا لو أجمع النّاس على حبّه فالفضل فيه كله شيمة

في ذلك القدس وقف باحتقار بيت عطاياه المطايا تشار مقصّرٌ فيه ورامي جمار لكعبة الله البدارْ البدار الحجر الأسود سامي المنار تلك الثرى حجّاً أرى واعتمار سكينة فادخل عليك الوقار وكحًل الجفن بذلك الغبار الأقدم إجلالًا بذاك المزار حلم جبالاً وعطايا بحار حجنب وسيف الله ماضي الغرار غداله فيما يشاء الخيار فهو كمن لله في العرش زار آدم أو حــوًّا بــه يُــســـــــار من قِدم لم يخلق الله ندار ومنه كل فضله مستعار

بخُلق مهذَّب وبخَلق قدِ جرى الكلُّ منك في كلُّ عرقُ إنَّك اللّه حيث للشكّ يُبق درُّه العــذب سـاغ في كــل خلق ار والكلّ مشركُ بالحقّ وبادرتها ضحيً غير طرق أنت دون المورى لها من محق لكم دينكم وأثبت حقّي بإمام مؤيد بالصدق

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عنه قوله : يا إماماً علا على سائر الخلق حزت كلاً من العلوم إلى أن بِمقال يقيم عُذْرَ المُغالي أنت حلف الهدى وحلف نزال قد عبدت الإله طفلًا مع المخت وببدر بذلت نفسك في الله وبخم بويعت إذ ليس إلا فأتى النصُّ فيك اليوم أكملت يالها من إمامة قد تسامت

صاحب النص والدلالة بالإجما نفس طاها النبيّ والصّهر وابن وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عشف وهي تبلغ ستين بيتاً قوله :

> بالعتب طال ليطيفك الترداد بدر بليل الشعر متسق ولا سلطان حسن والبهاء وزيره

إلى أن يقول:

والله أكمل دينه بولائه بالطائف المشهور كلم ربه ولطال ما من جبرئيل لخدمة وببابل رُدَّت لـه شمس الضَّحي، وبيوم «خمّ» خبّر الغيّاب عن إذ قام يخطب أحمد مسترسلاً : من كنت مولاه فحيدرة له فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به لا تدرك الأفهام كنه صفاته

لك نصب عيني أين كنت أمثّل أرجو الحياة وأنت عنى معرض إلى أن يقول:

والله أكمل دينه بولائه ولُقول جبريل الأمين بحقّه

ع والإتّفاق من غير مذق(١) العم والصنو والأخ المشتق

لوزار جفن العاشقين رقاد كالبدر نقص شأنه وسواد جيش الجلال أمامه يقتاد

أنَّى يطاول مجده ويُساد؟ ناهيك فخراً ما عليه يراد قد طال في أعتابه الترداد واللِّيل قد مُلدّت له أبراد تأميره في البيعة الأشهاد عن ربّه والقول منه يعاد مولى ومن كاد الوصيّ يُكاد من رغبة في حكمه زهّاد أنِّي وهل يحصى الحصى التَّعداد ؟

وله من قصيدة ١١٨ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه قوله :

وطريقتي المثلى بحبّك أمشل والموت من إعراض وجهك أجمل

هل فوق هذا في المفاخر منزل ؟ علناً وتلك محلّة لا تُنزل

⁽١) من غير مذق : أي من غير شوب .

: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى وتعجّب الأملاك من حملاته ولفتح أحمد بابه ولسده ولقول أحمد : أنت هاد للورى ولقول أحمد : أنت هاد للورى ولأنت منّي مثلما هارون من وكفاه ممّن لم يصل عليه في والله زوَّجه البتول وأشهد والله خاطبه غداة الطائف والله خاطبه غداة الطائف وبليلة القدر الملائك عزة وبليلة القدر الملائك عزة والنار والجنّات طائعة له وفدى النبي على الفراش وانها والدوحي يهبط عنده وببيته والدوحي يهبط عنده وببيته وله وللأصنام كسّر عزة وله وله وللأصنام كسّر عزة

عبج بالغري فئم سرً مودع واخلع نعالك غير ما متكبر واخلع نعالك غير ما متكبر وقل: السّلام عليك يا من حبّه فهناك عين الله والسرّ الّذي حقّاً يرى الحاكم العدل الّذي حقّاً يرى والآخذ الترّاك أفضل مسلم ويل امرء قد حاد عنه ضلة جعل الإمامة غير موضعها عمى وكفى عليّاً في (الغدير) فضيلة حيث الأمين أتى الأمين مبلغاً

إلى أن يقول:

إلاّ عليّ الفاضل المتفضّل في الحرب وهو على الكتائب يحمل باب الصحاب على الجميع يفضل وأنا النذير وذاك فخر أطول موسى ولا بعدي نبيّ يرسل فرض الصّلاة صلاته لا تقبل الأملاك والرّوح الأمين موكّل ردَّت له واللّيل داج مسبل المشهور وهي فضيلة لا تُنحل والرّوح قد كانت عليه تنزل والرّوح قد كانت عليه تنزل طوعاً تخفُّ بمن تشاء وتثقل من شاء ناراً أو جناناً يدخل مي المسواساة التي لا تُعقل لي المناس تفصّل ليات الكتاب تفصّل ليات الكتاب تفصّل وضعت على أكتاف أحمد أرجل

ليست تكيّف ذاته وتمشّل فيه وأنت مكبّر ومهلّل للدّين فيه تتمّة وتكمّل للدّين فيه تتمّة وتكمّل قد دقَّ معنى والأخير الأوّل ما العبد من خير وشرّ يعمل من بعد أحمد يحتفي أو ينعل وعلى النبيّ بجهله يتقوّل والله أعلم حيث كانت تُجعل يأتي إليها غيره يتوصّل يقري السّلام من السّلام ويعجل يقري السّلام من السّلام ويعجل

بلغ وإلا لم تبلغ ما أتى فهناك بين الصّحب قام لربّه ويسار حيدرة بيمناه وقد : من كنت مولاه فحيدرة له والطائر المشوي هل مع أحمد والنّجم لمّا أن هوى في داره في العرش قِدماً كان نوراً محدقاً متقلّب في السّاجدين وكان من

في حقّ حيدر أيها المرزمّل يثني بعالي صوته ويفضّل نادى ومنه فيه يفصح مقول مولى فإيّاكم به أن تبدلوا أحد سواه كان منه يأكل ؟ جهراً وأشرق منه ليل أليل طوراً يكبّر ربّه ويهلل صلب إلى صلب طهور ينقل

حبَّذا لو يقبل الرّوح رشا

سحره هاروت إلا الدهشا

عبيل الردف مهضوم الحشا(١)

غير منّي الدَّمع بالسرّ فشا

تحت ليل الشّعر صبحاً أبرشا

غيره لم يرومنّي العطشا

وعملى الخمدين آس عمرشما

وانشنى يحمده واش وشا

يغتدى غصن النقا مرتعشا

ساطع والبدر منه قد عشا

منه في أسر الهوى مندهشا

حيث لحظي خدّه قد خدشا

عجباً للأسد هل صاد رشا؟

وله من قصيدة ٤٢ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عضم قوله :

هـل بي حـر إلى رشف رشا بابليّ الطرف لكن ما رأى جائرٌ في الحكم لكن عادل الهم أزل أخفي هـواه في الحشا خلته لمّا تـجلّى سلطه فضح الشّهد بريق ريّق أحمد النّعمان في وجنته عاذلي أصبح فيه عاذري فإذا ماس دلالاً قدّه فإذا ماس دلالاً قدّه مطلق اللّحظ فؤادي قـد غـدا مطلق اللّحظ فؤادي قـد غـدا حرحت عيناه خـدي مهجتي صادني في شـرك من شعـره إلى أن قال:

من بنى آدم أو حافٍ مشا

حيدر الكرّار أزكى ناعل

⁽١) العبيل: الضخم. الردف: العجز.

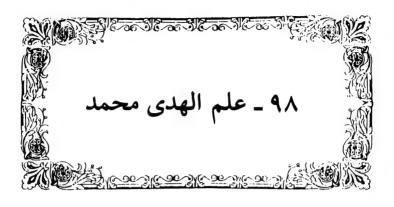
مذهب شكاعلى القلب غشا ردً طرف الشرك منه أعمشا ولربع الأنس منهم أوحشا عبدالله وبالتقوى نشا وجلا من أعين الدين الغشا شاهد عدل أبى أن يرتشا ردًه لما له غشى العشا ظنه الناس أتى كي ينهشا(۱) ما غشى اللّيل نهاراً نصحه نور عين الدّين قد ردّ وقد قتل الكفّار في صارمه لم يدن للات يوماً قطُّ بل قد شفى الإسلام من داء به ولقد أصبح في خمّ له جاد بالقرص وصلّى العصر إذ وله قد كلّم الشعبان إذ

الشاعر:

الشيخ عبدالرّضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقري الكاظمي ، من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب ، ترجمه سيّدنا أبو محمّد الحسن في [تكملة الأمل] وأطراه بالعلم والفضل ، وقال : توفّي حدود سنة ألف ومائة وعشرين ، وعزى إليه ديوانه المرتّب على الحروف في مدح الأئمة سنينم ، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيتاً .

(١) نظم شاعرنا المقري في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين ممّا صدع به النبيّ الأمين ، يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها ، وإن أسلفنا بعضها في طيات الاجزاء الماضية .

٤١٨ الغدير ج ـ ١١



لك الحمد في البدء والإنتهاء لك الحمد يامن دنا في العلوّ لك الحمد ذا المجد والكبرياء لك الحمد يا من علا في الدنو

إلى أن قال من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتاً:

لإتمام نعماك نور اليقين الى نهج جنّات عدن يشير لتشييد ما أسّس الأنبياء بحقّ الهداة الكرام عليك جسيم الأيادي على العالمين بمجد سني وعزّ علي أتى من لدنك بلطف عميم عديل النبيّ في معالي الشيم إمام العباد رواء النّدى أمير الكرام ونعم الأمير

مننت على الخلق في كلّ حين ببعث نبي بشير نذير ببعث نبي بشير نذير ونصب وصي من الأصفياء فها نحن جئنا نحن إليك إلهي بحق الرسول الأمين بحق الوصي أخيه السري وصي الرسول بأمر حكيم سليل الخليل وليد الحرم ضياء الرشاد بهاء الهدى ولي الأنام بنص الغدير

الشاعر:

علم الهدى محمّد ابن المولى محمّد محسن بن مرتضى الكاشاني ، نيقدٌ تبرّز علماً وأدباً وتقدّم فضلاً وحسباً ، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً ، هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه وراية الحديث ، ومنار الفلسفة ، ومعدن العرفان ، وطود الأخلاق ، وعباب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذّ الذي قلَّ ما أنتج شكل الدَّهر بمثيله ، وعقمت الأيّام عن أن تأتي بمشبهه .

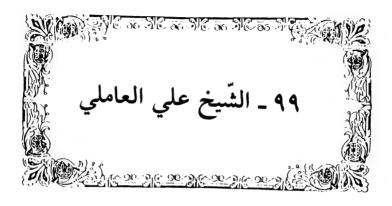
والمترجم له مقتفٍ أشر والده المقدّس، وتشفّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية ، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت ، وفهرس الوافي لوالده الفيض ، وحواش على الوافي ، وتعاليق على مفاتيح الشّرائع لوالده ، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة ، والأعمال الحسنة والسيّئة ألفه سنة ١١٠٠ ، كتاب العلماء في فضائلهم وأنهم خلفاء الأئمة عشية ، مرآة الجنان في الأدعية ، رموزٌ إلّهيّ فارسيّ في الأدعية والأعمال اليوميّة والأحراز والعوذات ، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصّلاة على المصطفى وآله ، وفيه قصيدته الّتي أخذنا منها ما ذكرناه ، وقال صاحب الرّوضات ص ٤٥٥ : انّ له كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق ، وينسب إليه أيضاً خطبٌ ورسائل منيفة اه. وترجمه سيّدنا صدر الدّين الكاظمي في [تكملة الأمل] وقال : عالمٌ فاضلُ محدّثُ فقيهٌ رجاليّ جيّد الطريقة حسن الخطّ فاضل في الأدب خبيرٌ بالحكمة ، جامعُ لفضائل رأيت من مصنّفاته نضد الإيضاح ، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأثمة على والده له كتاب نضد الإيضاح ، ربّب كتاب إيضاح الإشتباه للعلامة الحلّي على أحسن نمط وطبع مع فهرست الشيخ (۱) اه.

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم لـه ووفاتـه غير أنَّـه استنسخ نخبـة والده سنة ١٠٥٥ وبطبع الحال أنه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرّجال ولا أقلّ من أن

⁽١) في ليدن سنة ١٢٧١ .

٤٢٠ الغدير ج ـ ١١

يكون مراهقاً وذكر ولده الشيخ جمال الدّين اسحاق على ظهر بعض كتبه ودعا له بدوام الظلّ في سنة ١١١٢ ، فكان حيّاً بين التّاريخين لكنّه يظهر ممّا كتبه ولده الأخر المولى نصير الدّين سليمان سنة ١١٢٣ على مفاتيح الشّرائع لجدّه وترحّمه على والده أنّه توفّي قبل السنة المذكورة ، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين ، ويقدّر عمره بما يتراوح بين السّبعين والثمانين .



أجل حديث الصبا والخرد الغيد واستمطر الدمع من جفني القريح على وامنح أبتّك حزناً عن رسيس هوى

لمستهام كئيب القلب معمود شرخ الشّباب وعصر غير مردود وعن فؤادٍ بنار البين موقود

إلى أن يتخلُّص إلى مدح أمير المؤمنين سِنه، ويقول:

ومن لكل مُضام خير مورود صفاته الغر عن حصر وتحديد يوم الفخار تجده خير معدود يغدو لديه ذميماً غير محمود من الأنام تجده خير مقصود الوجود في كل عصر غير موجود ملبياً وكفى عوناً إذا نودي الذكر الحكيم بمدح غير محدود أعلامه أبداً من بعد تشييد رسومه وتوارى أي تمهيد وفي الملاحم مقدام الصناديد بحر الهياج إليه بالمقاليد

المنهل العذب للظامي أبا حسن والطّاهر النسب السّامي من امتنعت مولى إذا عدَّ ذو مجد وذو شرف وكلّ محمود أوصاف يُقاس به يمم إليه ونكّب كلّ مقتصد هو الجواد ومن ساواه ممتنع مجيب كلّ مُضام عند نازلة مولى البريَّة والمعنيّ في سور من قد أعاد الهدى من بعدما درست ومهد الحقّ والإسلام حين عفت ففي المكارم يُدعى بابن بجدتها ففي المكارم يُدعى بابن بجدتها لفذاك ألقى رسول الله حيث طمى

٤٢٢ الغدير ج ـ ١١

وقال في يوم «خمّ» حين قال له : : من كنت مولاه حقّاً فالوصيُّ له القائد الخيل في الهيجاء مقرنة الشاعر :

جبريل: بلّغ مقالاً غير مردود مولى على شاهد منهم ومشهود من النجائب بالمهريّة القود

الشّيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العامليّ الغرويّ . من رجال عاملة القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، وقفت على ديوانه وقد كتب على ظهره هذا ديوان الشّيخ الإمام العلّامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، وقدوة الأدباء ، وقبلة الشّعراء ، الشّاعر الأديب الأريب النبيه عليّ بن أحمد الفقيه العاملي نسباً والغرويّ مولداً ومسكناً . ه. .

قرأ على المدرس الشّريف الأوحد السيّد نصرالله الحائري ، وبأمره دوَّن شعره وقال في أوَّل ديوانه ما ملخّصه : اجتمعت مع السيّد نصرالله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشّتات ، وأُؤلّف بينهنَّ مدوَّناً ، ولعمري انَّ أمره لمطاع ، ومخالفته لا تُستطاع ، فامتثلت لما أشار إليه ، وأجبت ملبّياً لما دعاني بالحثِّ عليه .

ولاستاذه السيّد المدرس ثناء على ديوانه بقوله :

ديوان مولانا عليّ ذي النّدى كالرّوض إذ قد جاده سحابه قد ضمّن اللؤلؤ إلّا أنّه [عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابه](١)

رتب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبواب وخاتمة ، كان رحمه الله رحّالة تجوّل في بلاد إيران ونزل بشيراز وأصفهان ، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة ١١٢٠ ، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيّد المدرس الحائري سنة ١١٢٢ مجيباً قصيدة السيّد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه الشّامخ في الفضائل ، ونبوغه في الأدب ، وتحلّيه بالنفسيّات الكريمة ، ألا وهي :

(۱) یوجد فی دیوانه ص ۲٤٦ .

كى تنجلى فيها دُجى الغمّاء عبقاً بنار البرق ذي اللألاء صدغا أحاط بوجنة حمراء بشقائق راقت لعين الرّائي في حرف جفن المقلة الرّمداء بعد الشماس بمزجها بالماء عوض القتام لها دخان كباء برد الوقاريري على الشمطاء نشوان من غنج ومن صهباء ومقلداً بالنّجم والجوزاء قمرً يملُّ الشَّمس بالأضواء بمكارم جلّت عن الإحصاء للمجتدى والدهر ذو أكداء يبدى السحاب النار ضمن الماء للأولياء له وللأعداء راء نـجـل الـثاقـب الأراء عند النوائب ثابت الأرجاء عاف حياه باليد البيضاء ألقاه من جدواه في دأماء أطفى توقد فتنة عمياء قد حبّرت ديباجة العلياء نال الغنى بهم ذوو استجداء ا من دم الأقران في الهيجاء لهمُ غدت تحكي نجوم سماء فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء زهر له كمّ من الأحشاء!

قم فاجلُ شمس الرّاح للندماء فمجامر الأزهار فاح أريجها والبطل فوق البورد أضحي حاكيباً ولألىء الأنداء قد لاحت ضحى فكأنها نطف الدموع تدافعت فانشط وأسرج لي كميتاً روّضت تجري بمضمار اللهي لكن غدا شمطاء ترقص في الزّجاج وإنّما ياحبذا وقد اجتلاها أهيف ما لاح لي ظبيٌ سواه مقرِّطاً وسـوي (عليّ) ذي المعـالي ما انجـلي ربّ المفاخر من سما أوج السّما نىدبٌ يرى بىدل الرّغائب واجبأ ذو هيه بالبشر شيبت مثلما راحاته الرّاحات تمولي والعنا الشاقب الآراء نجل الشّاقب الآ يهتزُّ عند الحمد إلَّا إنَّه مولى إذا اسودً الزمان وأمّه وإذا عتا فرعون فقر مؤمل لم تسمع العوراء منه وطالما من معشر حازوا النّهي بفخارهم لا ينصتون إلى الغنا ولطالما ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوه تهديهم بدجى القتام غرائم غارت رماح الخطّ من أقلامهم فلكم زها فوق الطروس بطلها

زهرٌ يلوح الـدّهر غضّاً نـاضـراً ولكم سبت عقالا بسحر بيانها يا صاحب الفضل الّذي من فضله خذ روض مدح لم يجده القطر بل يبدى الشّذي منه قبول قبولكم فأعوذ بالرَّحمٰن من أن يغتدي لازال قدرك كاسمك السّامي الذي ما خاط أجفان الوري وسنٌ وما

والزهر يذبل عند فقد الماء وبحكمة من شعرها غراء يُجنى جني بالغاء البلغاء قد جاد منبته ولي ولاء لـوحبّ في أسحار حسن رجـائي بهجير هجرك شاحب الأرجاء قد سار في الأفاق سير ذكاء شقَّ الصّباح غلاله الظلماء

وسطى على وصال عامد

بالمكاره والمكائد

ولشاعرنا العامليّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام السبط الشُّهيد سلام الله عليهما ، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أوَّلها :

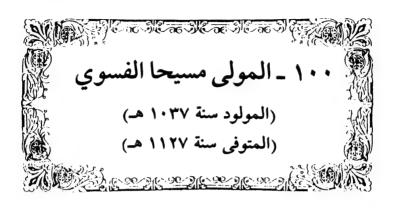
> الدّهر أصبح لي معاند وأشارت الأيام نحوى

> إلى أن يقول:

وكفيت منها ما أكابد فعج على خير المشاهد هنيت في نيل المقاصد الشّرى لله ساجد الإمام البرِّ عامد علم الهدى حاوي المحامد الأريحيين الأماجد عنب المصادر والموارد كهف النجاة لكل وافد! الـمستـجـيـر وكـل وارد ظهرت فأعيت كل جاحد! بالأقارب والأباعد يا سعد وقيت النّوي بالله إن جزت الغريّ وقف الركاب ونادها واخلع بها نعليك ملتثم واعمد إلى تقبيل أعتاب مولى البريّة ذي التّقي نجل الغطارفة الكرام كالبحر إلّا إنّه وقبل: السلام عليك يا ومحط رحل المستضام يا آية الله الّتي والحجّة الكبرى المناطة

لولاك ما اتصح الرّشاد كلاً ونيران الضلالة لم واللّدرز كان سناؤه بالسيف والرمح والأنصال دافعهم حارت بك الأوهام و فمن اقتدى بك يهتدى يا من نعوذ باسمه وب نلوذ من الزَّمان أنت المرجّى في الفوادح مولای معتقدی بأنّك ومعاد أجسام الورى فلذلك الله العليّ تدعو الأنام إلى الهدى خـذهـا أباحـسـن! إلى

ولا اهتدى فيه المعاند تكن أبدأ خوامد لولاك منهد القواعد عن الرَّسول بإخلاص وإيقان اختلفت بمعناك العقائد وهوى ضلالاً عنك حائد من كلّ شيطان ومارد! وحين نودع في الملاحد والمسؤمّل في الشّدائد علّة الأشياء واحد يوم المعاد عليك عائد براك في الكونين قائد وعليهم في ذاك شاهد علياك أبكاراً خرائد



يا صاحبي ! بإللافي أجيراني

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني يقول فيها :

عادت بأجمعها أسباب حرماني آيات لقمان في أشعار حسّان نجومها الدَّمع والعينان عيناني حتّى بدا المزن بالأمطار باراني فكاد ينقلب إيران نيراني إلى مَ أرضى بأرض ليس ترعاني ؟! إلى الغري فيلقيني وينساني ؟! على البريَّة من جنّ وإنسان على البريَّة من جنّ وإنسان من ترب ساحته طوبي لأجفاني من ترب ساحته طوبي لأجفاني بأنَّه ورسول الله سيّان بأنَّه ورسول الله سيّان

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي لو قلب الدهر أوراقي لصادفها دنياي قد ثكلتني فهي باكية واسوء بسط يد غلت إلى عنقي وقوست ألفي كالنون من نصب فيما ارتقابي سحباً غير ماطرة ؟ من لي بعاصف شملال يبلغني الى الذي فرض الرحمان طاعته علي المرتضى الحاوي مدائحه علي المرتضى الحاوي مدائحه ما أستعين بشملال ولا قدم تنزه الرب عن مشل يخبرنا كان رحمته في طي سطوته

روًى الثرى عنماً من نحر فرسان والكفر منهدمٌ من سيفه القاني والماء في سجم من نهر أفنان آى الوعيد حواها جلد قرآن والنَّاس طرًّا عكوفٌ عند أوثان لهم بوارق آيات وبرهان ؟ هــذا عـليُّ فمـن والاه والانـي ؟ أو هل هوى كوكبُ في بيت عثمان ؟ مناجياً بين تحريم وأركان ؟ في غيره نزلت ؟ عن ذاك حاشاني أم استحبّوا بتفّاح ورمّان ؟ سواه صبّغ منه السّيف بالقاني ؟ سل المصاريع من مرصوص بنيان يجيزها الكلّ من رجل وركبان ؟ وظل خير الورى فرداً بلا ثان ذات المخالب في أرياش عقبان بسمهري يُحاكى لدغ ثعبان ؟ عن الرَّسول بإخلاص وإيقان شبه الحنادس إذ تمحى بنيران بقتل «أحمد» مصروعاً بميدان أسرارهم خوف أبصار وآذان وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان ؟ سواه إذ حفُّ من نصل بنيران ؟ لولاه لم يفهموا أسرار فرقان لولاه ما اتّقدت مشكاة إيمان

عمَّ الوري كرماً فاق الـذري شمماً فالدّين منتظمٌ والشمل ملتئم كالبرق في بُسم والنّار في ضرم فقاره وهي في غمد تجلّلها قد اقتدى برسول الله في ظُلم تعسأ لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت فهل أريد سواه حيث قيل لهم هل رُدَّت الشمس يومألا بن حنتمة ؟ هل جاديوماً أبوبكر بخاتمه وهل تظنُّ تعالوا ندع أنفسنا أخصّ بالسّطل والمنديل واحدهم ؟ أم ريثما صال عمروٌ بين أظهرهم أم خيبر كان وافي قبله بطلاً ؟ أشالها لجميع الجند قنطرة أم ريثما انهزم الأصحاب في أحد من عصبة الشَّرك صفَّت حوله فئـةٌ سواه حامى رسول الله يطعنهم بالسيف والرمح والأنصال دافعهم حتّى تبدَّد أهل الشّرك وانهزموا والقوم بشّرهم إبليس من كـذب فارتاح أنفسهم سراً وقد ستروا وهل تصدَّق للنجوي سواه فتيً هل في فراش رسول الله بات فتيَّ لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة لـولاه كـان رسـول الله ذا عقم

لولاه لم يك سقف الدّين ذا عمد لـولاه مـا خلقت أرض ولا فلك هـ و الله مولده هـ والذي من رسول الله كان لـ هـ هو الّذي صار عرش الرّب ذا شنفٍ أقدامه مسحت ظهراً به مسحت يا واضعاً قدميه حيثما وضعت رحب الأكفِّ إذا فاضت أنامله لـو ظلّ تحت لـواه في الوغي علم ما تستقرُّ الـرواسي تحت صارمـه لولا الوصيّة فالشيخان أربعةً فيا عجيباً من الدّنيا وعادتها من كان نصُّ رسول الله عيَّنه يوم الجماهير في بيداء قد ملأت وقال صحب رسول الله قاطبة من بعد ما شدّد الرّحمان إمرته فقال : بلّغ وإلاّ فادر انّـك ما تقدّمته أناس ليس عيّنهم لا أضحك الله سنَّ الدهر إنَّ له بصفو حبّك قد أحييت مهتدياً ودرّ فيضك ما دار السّما وجرى

لولاه لانهدمت أركبانه الواني(١) لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني فطهً ر البيت من أرجاس أوثان مقام هارون من موسى بن عمران إذ صار قرطيه إبناه الكريمان يد الإله لتبريد وإحسان يد الإله عليه عزَّ من شان لولم يقل حسب ثنّى يـوم طوفان تراه ترتج حنواً نحوميدان كالطود تندك من أسّ وبنيان يوم السَّقيفة بل عثمان إثنان أن لا يساعد غير الوغد والدّاني لإمرة الشّرع تبليغاً بإعلان بكلّ من كان من أعقاب عدنان : بخ ِلذاك وكان الأوّل الثاني (٢) على الرّسول بإحكام وإتقان بلّغت حقّ رسالاتي وتبياني نصّ الإلّـه ولا منطوق برهان قواعد عدلت عن كلّ ميزان فدتك نفسي ياديني وإيماني ودام ظلُّك ما كرَّ الجدديدان

ما يتبع الشعر:

القصيدة توجد برمّتها ٩١ بيتاً في الجزء الثاني من كتاب (السرائق) للعلّامة

⁽١) الواني : الضعيف البدن . يقال : نسيم وان : ضعيف الهبوب .

⁽٢) كمان أوّل من خاطب الإمام عشف يوم غدير خم مبخبخاً عمر بن الخطاب وهو ثاني من تقمّص الخلافة .

السيّد أحمد العطّار ، وتذكر منها ٨٩ بيتاً في (نجوم السّماء) ص ١٩٧ ، وجملة منها مذكورةً في (فارسنامهٔ ناصري) ج ٢ ص ٢٣٠ ، وعدّة منها توجد في هامش (نهج البلاغة) المطبوع في إيران سنة ١٣١٠ ، وخمّس العلّامة الأوحد السيّد محمّد حسين الشّهرستاني المتوفّى سنة ١٣١٥ (١) من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً ، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوّله :

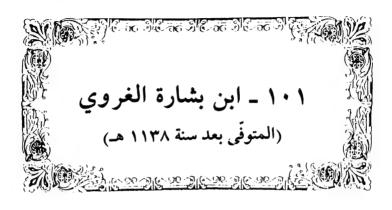
أمسيت والهم في إيران يطرقني والكرب طول اللّيالي ما يفارقني وذكر من حلّ في كوفان يقلقني من لي بعاصف شملال يبلّغني إلى الغريّ فيلقيني وينساني ؟

إلى الّـذي طهّر الجبّار طينته إلى الّـذي بشّر المختار شيعته إلى الّـذي أوجب القربي مودَّته إلى الّذي فرض الرّحمان طاعته على البريَّـة من جنّ وإنــسـان

الشاعر:

المولى محمّد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى اسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلّص (بمعنى) في شعره الفارسي ، وبمسيح في العربيّ منه ، عالمٌ فيلسوف ، وحكيمٌ بارع ، وفقيهٌ متضلّع ، وأديبٌ شاعر ، وخطيبٌ كاتب ، مذكور بالثّناء الجميل في سوانح تلميذه الشّيخ علي الحزين ، ونجوم السّماء ص ١٩٥ ، وفارسنامه ناصري ج ٢ ص ٢٣٠ ، وغيرها أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخوانساري ، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السّلطان شاه سليمان ، وشاه السّلطان حسين ، وله يوم تسنّما عرش الملك خطبٌ بليغة ، توفّي سنة ١١٢٧ عن عمر يُقلّد بالتسعين ، وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها : إثبات الواجب ، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام ، وحواش على حاشية الخفري على شرح التجريد ، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرّضويّة ج ١ ص ٣٤٣ وقال : رآها في كرمانشاه .

⁽١) أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر .



وتغيّبت تحت التّرى أقمارها ومن السّحائب جادها مدرارها

تلك الديار تغيّرت آثارها دارٌ لقد أخفى البِلى أضواءَها إلى أن قال:

وإذا نشرت فإنني نشارها بيضاء تلمع فوقهم أنوارها فخر البريَّة حصنهم كرّارها فرسانها والحرب طار شرارها(۱) منها الكماة تصرَّمت أعمارها(۲) يوم البراز فسبقه نحارها وبه الخلافة قد سما مقدارها حقاً وليس بممكن إنكارها يصغى لزاجر وعظه جبّارها أنا سيّد الشّعراء غير مدافع وأقودهم نحو الجنان ورايتي إذ كنت مادح حيدر ربّ التقى ليثّ إذا حمي الوطيس وزمجرت يسطو بأعظم صولة روّاعة وإذا الخيول الصّافنات تسابقت صهر النبيّ أبو الأئمّة خيرهم بغدير خمّ للولاية حازها وإذا رقى للوعظ صهوة منبر

⁽١) زمجرت : أكثرت الصياح والصخب . زمجر الأسد : ردَّد الزئير .

⁽٢) الكماة ج الكميّ : الشجاع أو لابس السلاح .

ف الواردون جميعهم يمت ارها فيض الغمائم إذ هما مهم ارها فيه العلوم تبينت أسرارها يوماً ولا بخعت له كفّارها(١) وبراحتيه تفجّرت عين النّدى وله العلوم الفائضات على الورى (نهج البلاغة) من جواهر لفظه ليولاه ما عُبد الإلّه بأرضه

الشاعر:

أبو الرّضا الشّيخ محمّد علي بن بشارة من آل موحي الخيقاني النجفي ، أوحديٍّ حقّت له العبقريّة والنبوغ ، وفدٌ من أفذاذ الفضيلة ، برع في فنون الشّعر والأدب ، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلّامة الشّاعر المفلق الشيخ بشارة ، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم ، ونال من الفضل حظه الوافر ، ونصيبه المقدَّر ، فأطروه وأثنوا عليه ، وعدَّ من رجال تلك الحلقة ، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى خالدة ، وسجّلت آثاره القيّمة العلميّة والأدبيّة في صفحة التّاريخ له غرراً ودرراً تُذكر وتُشكر ، منها [نشوة السّلافة ومحلّ الإضافة] قرطها السيّد حسين ابن الأمير رشيد الآتي ذكره ، وقال الشيخ أحمد النحويّ الحلّي مقرطاً إيّاها :

يا أخما الفضل والمكارم والسؤ والأديب الأريب المصقع المد والأديب الأريب المصقع المد أيّ درّ أودعت في صدف الطر لورأى هذه السرّياض زهيسرٌ لو درى عرفهنَّ صاحب عرف الطيلو رأى جمعها عليِّ (٢) رأى الفضلو رأى جمعي صبابة في إناء قيال : جمعي صبابة في إناء أيّ مستمتع لذي الفضل فيها جئتها طاويَ الحشا فأضافت

دد والمجد والعلى والشراف و ربّ الكمال ربّ الطراف و ربّ الكمال ربّ الطراف و سعدا الدرُّ حاسداً أوصافه ؟ لتمنى من زهرهنَّ اقتطاف بب أبدى لطيبهنَّ اعتراف لل على جمعه لكم والاناف من سلاف وذا حباب السلاف و بشتى نكاتها واللطاف ؟ بنى وقالت : هذا محل الإضافه

⁽١) ذكرها في كتابه «نشوة السلافة» وهي تناهز الخمسين بيتاً .

⁽٢) يعني السّيد علي خان المدني صاحّب «سلافة العصّر» التي ألّف ابن بشارة نشوته تتميماً لها .

الغدير ج ـ ١١

ومنها: نتائج الأفكار. قرَّظها المدرَّس الأوحد السيَّد نصرالله الحائـري

حير عقلى ذا الكتاب الأنيق رقيق لفظ جـزل معـنيً لـه مــا هـــو إلّا روضــةٌ غــضّـــةً صاداتها الغدران همزاتها كم نشق العشّاق من نفحها كم قد جلت أكؤس ألفاظها رصّعها صوب يسراع الّهذي مولى جليل القدر في شأنه لا زال (نصرالله) طول المدى

فليس للوصف إليه طريق كل مجاميع البرايا رقيق شقيقها ليس له من شقيق حمائم تشدو بلحن أنيق نسيم أخبار اللّوي والعقيق! معانياً يخجل منها الرحيق! أصبح دوح الفضل فيه وريق قد اغتدى صاحب فكر دقيق له رفيقاً فهونعم الرّفيق

ومنها: شرح نهج البلاغة ، وريحانة النحو. ذكرهما الشّيخ أحمد النحـويّ الحلِّي في قصيدته الَّتي مدحه بها أوَّلها:

> برزت فيا شمس النَّهار تستّري فهي التي فاقت محاسن وجهها

خجلًا ويا زهر النَّجوم تكـدّري حسن الغزالة والغزال الأحور

يقول فيها:

من آل موح شهب أفلاك العلى وهم الغطارفة اللذين لبأسهم وهم البرامكة اللذين بجودهم لم يخل عصر منهم أبداً فهم ولقد كسا (نهج البلاغة) فكره وعجبت من [ريحانة النحو] الّتي

ويدور هالات النيدي والمفخير ذهل الورى عن سطوة الإسكندر نسى الورى فضل الرّبيع وجعفر مثل الأهلّة في جباه الأعصر لا سيّما العلّم الّـذي دانت لـ الأعـلام ذو الفضـل الّـذي لم ينكـر شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمر لم يذو ناضرها مرور الأعصر

فذروا [السّلافة](١) إِنَّ في ديوانه ودعوا [اليتيمة](٢) انَّ بحر قريضه ما [دمية القصر](٣) الّتي جمع الاولى يا صاحب الشَّرف الأثيل ومعدن الـ خذها إليك عروس فكر زفّها فاسلك على رغم العدى سبل العُلى

في كل بيت منه حانة مسكر قذفت سواحله صنوف الجوهر كخرائد برزت بأحسن منظر؟ كرم الجزيل وآية المستبصر صدق الوداد لكم وعذر مقصر واسحب على كيوان ذيل المفخر

ومنها : ديوان شعره الّذي وصفه السيّد المدرّس الحائري بقوله :

لسائر الشّعر غدا إكليلا [وذلّلت قطوفها تذليلا] ديوان نجل المقتدى بشارة ما هو إلا جنّة قد أزهرت وقوله فيه:

طراز دواوین الأنام بلا ریب فلیس به عیب سوی عدم العیب

ألا قد غدا ديوان نجل بشارة مهذَّبة أبياته كخلائقي

وللسيّد العلّامة المدرس الحائري عدّة قواف في الثّناء على شاعرنا ابن بشارة

منها:

سلامٌ يسحب الأذيال تيهاً أخصُّ به شقيق الصُّبح بشراً فتى أضحت بغيث نداه تزهو وراحت في صباح الرأي منه شأى قساً بلفظٍ راق رصفاً له فكرٌ بأدنى الأرض لكن

على هام الدّراري الشاقبات سليل بشارة ذي المنقبات أزاهير الأماني للعفاة تجابات دياجي المشكلات ومعنى بالهبات الوافرات له عزمٌ بأعلى النيّرات

⁽١) هي «سلافة العصر» للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الأنف ذكره في هذا الجزء ص ٤٠٠ .

⁽٢) هي «يتيمة الدهر» للثعالبي كتاب أدبي ضخم فخم مطبوع في أربع مجلدات .

⁽٣) «دمية القصر» تأليف الباخرزي مطبوع سائر دائر .

ونظمُ يشبه الأزهار لولم وبعد فإنَّ روض العيش أضحى وقد كانت نواحيه قديماً وأمسى يا شهاب سما المعالي فعودني بكتبك من أذاه ولا زالت جلابيب المعالى

تعد بعد النفسارة ذابلات هشيماً ذا نواح شاحبات بطل البشر منكم زاهيات مريد الوجد مخترقاً جهاتي فمالي غيرها من راقيات بمجدكم المبجل معلمات

ومنها قوله :

سلامٌ كزهر الروض إذ جاده القطر أخص به المولى سليل بشارة سحاب النَّدى السهم الذي فاقت السها فتى فاز بالقدح المعلى من العلى من العلى من العلى من القطب» ما «الرازي» وماجوهريهم مناقبه غر مواهبه حيا طوى سبل العلياء في متن سابق وبعد : فإنَّ الحال من بعد بعدكم فلله ليلات تقضّت بقربكم وإذ مورد اللّذات صاف وناظري فلا تقطعوا يوماً عن الصبّ كتبكم ولا برحت تبدو بأفق جبينكم

ومنها قوله مهنّئاً له بعيد النّحر:

نشر الربيع مطارف الأزهار وخرائد الأغصان بالأكمام قد

وكالدرِّ في اللَّلاء إذ حازه البحر أخي الفضل من في مدحه يزدهي الشّعر عزائمه وانقاد قناً له الدّهر وحاز علوماً لا يُحيط بها الحصر إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصّدر ؟ منازله خضرٌ مناصله حمر لهمّته القعساء عثيره الفخر كحال رياض الحزن فارقها القطر ولم يندمن روضات وصلكم الزّهر يريل قذاه منظرٌ من بعدكم نشر يخوم السّعود الزّهر ما نجم الزّهر نجوم السّعود الزّهر ما نجم الزّهر

في طيّها نفحات مسك داري^(۱) رقصت بتشبيب النّسيم السّاري

⁽١) الداري : العطار . نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند .

غنت باعسواد بلا أوتسار خطُّ العــذار بــوجنــة الأنـهــار عنا ولا تركن إلى الأعذار حلّت یمین مدیر ها بسوار قىمىر تقىلدنىدرە بىدرارى برضابه وبطرفه السحار أو أقدحواناً لاح غب قطار أعنى سليل بشارة المغوار یجری ونار سطاه ذات شرار قمراً ولكن لم يسرع بسسرار وبهذه تُصلى مُنى الفخّار ندًا له في سائر الأعصار وجمه المعاني كماشف الأستار مَن نحوه أضحى مريد جوار لكنّها جلّت عن الأضرار يذوي لفقد العارض المدرار طاب والأخطار من أظفار وموقم لل جدواه ذا اعسار عند اسوداد النّقع كالأقمار فی جید کلً مملّك كرّار آبت نواضر بالنجيع الجاري حرّرن فوق بياض كلِّ نهار خلق أرق من النسيم الساري يحكى أنابيب القنا الخطار يحكى رقيق نسيمه أشعاري محمودة الإيراد والإصدار

وصوادح الأوراق في الأوراق قـد والظلُّ ظلُّ محاكياً بـدبيبـه فهدار نجلو خمره تجلو العنا ىك أذا ما قلّدت بحمايها شمسٌ يطوف بأفق مجلسنا بها سلب السلاف مذاقها وفعالها ساق تخال الثّغر منه لآلئاً أو أحرفاً رقمت بكف المجتبى ماء الطلاقة في أسرّة وجهه مولى بأفق سما المناقب قد بدا فبذاك يثمر قصد كلّ مؤمّل شهمٌ لبيبٌ لم تلد أم العُلى ندسٌ بديع بنانه قد راح عن ولقد غدا صرف الزّمان يُصدُّ عن نعمُ تعمُّ عموم هلطّال الحيا وشمائلٌ كالرّوض لولا أنّه أقلامه قد قلّمت ما طال للأخر ودواتم أدوت وداوت كماشحماً من آل خاقان الّــذين وجـوههم قومٌ إذا شاموا الصّوارم أغمدت وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغي أخبارهم بسواد كل دجنه يا من له بأسٌ يحاكى الصّخر في وعُلى تناسق كابراً عن كابر وافاك عيد إلنّحر طلقاً وجهه عيلً يعود عليكم بمسرّة

شبه الهلال عشية الإفطار فضف اضة قد طرّ زت بفخار

لا زالت الأيدى تشير إليكم وبقيت ترفل من علاك بحلّة

وله مراسلًا إيَّاه لازماً الجناس المذيِّل قوله :

لأنى حنظل التفريق جارع فهل لي في اجتناء منه شافع ؟ ونظمى بالثناء عليك صادع ولولاه لما أمسيت ضارع وطرفي منكم بالطيف قانع لدي وإصبعى للسنِّ قارعُ فهل ذاك الزمان العذب راجع ؟ أيا مولى لدرِّ الفضل راضعُ! لهمس المجتدين نداه سامع وينبــوع الفضـائــل منـه نـــابـــعْ بمغناه وطير المدح ساجع فكل منهم بالري طامع وغيث الأفق بعض العمام همامع لديهم سابق الكرماء ضالع وطـرفٌ خشيــة الـجبّــار دامــهْ وطبع للخلاعة راح خالع لحسن نفائس الأشعار جامع ووجه في ظلام الخطب ساطع ورمح عزيمة ما زال شارع ومن هول الحوادث غير جازع

لعمرك إنَّ دمع العين جارٍ ومالى غير شهد الوصل شاف وقلبي للوصول إليك صادٍ وهممى ليشه الفتّاك ضار ولوني أصفر والدَّمع قانٍ ومذغبتم فصبحى شبه قار وإنى للتواصل منك راج وإنَّى بالَّـذي تــهــواه راض ِ فيا لك من كريم الأصل سام هزبر عنه سيف الضدِّ ناب وطرف الخائف المذعور ساج وبحر علومه للناس طام وغيث نداه طول الـدُّهـر هـام ومعشره اولو سَلَم وضال (١) له سيفٌ غداة الحرب دام ونسك من رياء الخدع خال وشعر رائق كشراب جام وقلبٌ قلّب في الحرب ساطٍ وإحسان لحرّ المدح شار حليم للعدى بالصّفح جازِ

(١) السلم والضال: نوعان من الشجر.

وزاكٍ علمه للجهل نافٍ وشهمٌ ماله في النّاس زارٍ لما لا يسرتضيه الله قالٍ وقاه الله نظرة كلّ راءٍ

ومنها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد :

يا أيّها المولى الّذي وجَهت نحوك ماء ور وجَهت نحوك ماء ور فاقبله من حبّ جوا ومنها قوله مراسلاً إيّاه:

سلامٌ لا لأوّله بدايه عليّ ابن بشارة المولى الّذي قد فتى برق البشاشة في المحيّا جليل القدر محمود السّجايا روى الإحسان عن جدّ فجدً فلو وافاه يوم الجدب عاف إذا ما جنَّ للأشكال ليلً وإن حسرت لثاماً حرب بحث وفيّ العهد زاكي الجدّ مولى وفيّ العهد زاكي الجدّ مولى ولمّا كان في ذا العصر فرداً وأنّى يمكن التصريح باسم وأنّى يمكن التصريح باسم وألب يمكن التصريح باسم وألب يمكن التصريح باسم وألب عمد رأيه يا ربّ لطفاً وألبسه من الإنعام برداً

وطب إن يضرك فهو نافع لحب هواه في الأحشاء زارع ألم تره لضرس هواه قالع ؟ في أن جماله للعقل رائع

هـو من (أياس) اليـوم أذكى دٍ مـن أريـج الـمــك أذكى ه فـي حـشـاه الـنّار أذكـى

ولا يلفي لآخره نهايه تجاوز في المعالي كل غايه على طيب الأرومة منه آيه على كل القلوب له الولايه وقد صحت له تلك الروايه أباح له حمى روض الرعايه ترى مثل الصباح الطلق رايه فليس لها بكف سواه رايه وما من ريبه في ذي الحكايه سلامة ذاته أقصى منايه مدحناه بعنوان الكنايه بأعلى العرش خطته العنايه ؟ وجنّبه الضلالة والعوايه والحمايه وجنّبه الضلالة والحمايه موشى بالكلاءة والحمايه

إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشّريف السَّيد المدرّس في ثناء المترجم له ، وهي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل والفواضل ، وتحلّيه

٣٣/ ٢١٠. الغدير ج ـ ١١٠ الغدير ج

بنفسيّات كريمة وملكات فاضلة .

ومن شعر شاعرنا (ابن بشارة) قوله في كتابه (نشوة السّلافة) يمدح به مولانا أمير المؤمنين على ، جارى به قصيدة السيّد علي خان المدني المذكورة ص ٤٠٧ :

إذ فيه تبدو الشّهب الكنّس وتارة صاحبه يغلس() خوفاً ولا تبصرنا الحرس زواهراً تحيى بها الأنفس معانقاً للحب لا أدنس(٢) والنّجم في اسرائه ينعس(٣) وانجاب عن أضواء الحندس(٤) وقد خلا من جمعنا المعرس(٥) لأنّه الفضّاح والأوكس وجنّي طاب بها المأنس من جانب الطّور لها غرنس من جانب الطّور لها غرنس حتى دنا من قربها يقبس ذا الإلّه الخالق الأقدس العالم الخنذيذ والدهرس(١) العالم الخنذيذ والدهرس(١) تفرق من صولته الأشوس(٧)

من ظلمة اللّيل لي المأنس والطّيف يأتيني به زائراً ولم نراقب من رقيب الهوى ومن رياض الوصل كم نجتني كم ليلة بت بظلمائها حتى هوتللغرب شهب اللجى وانتشر الصّبح بأنواره فارقني خشية أعدائه فارقني خشية أعدائه واللّيل لوجن به جنتي واللّيل لوجن به جنتي موسى رأى النّار به سابقاً وقد أتاها طالباً جذوة نودي بالشّاطيء غربيّها ونار موسى سرّها حيدر والأسد المغوار يوم الوغى

⁽١) الغلس: ظلمة آخر الليل. أغلس: صار بغلس.

⁽٢) دنس : تلطّخ بمكروه أو قبيح .

⁽٣) من تناعس البرق: فتر.

⁽٤) الحندس: الظلمة جمع حنادس.

⁽٥) المعرس: الموضع الذي يعرس فيه القوم أي نزلوا فيه للإستراحة.

⁽٦) الخنذيذ: الخطيب البليغ . العالم بأيام العرب وأشعارهم. السيد الحليم . الشجاع البهمة الدهرس: الداهية .

⁽٧) الأشوس: الجريء على القتال الشديد.

لو قامت الحرب على ساقها كم قدَّ في صارمه فارساً هو ابن عمّ المصطفى والّـذي عيبة علم الله شمس الهدى مهبط وحى لم ينل فضله قيد طلّق اللّذنيا ولم يترضها يقطع الليل بتقديسه وفي النّدي بحرّ بلا ساحل إذا رقى يوماً ذُرى منبر يريك من ألفاظه حكمة فيا لها من رُتب نالها قد شرّفت كوفان في قبره إن أنكر الجاحد قولي أقل أما ترى النّور به مشرقاً والله لـولا حيـدرٌ لـم يكـن فليس يحصى فضله ناثر لـوكان مـا في الأرض أقلامـه سمعاً أبا السبطين منظومة تختال من مدحك في حلّة أرجو بها منك الجزا في غد

قام إليها وهو لاينكس وصيّر السيد له ينهس ؟(١) قد طاب من دوحته المغرس ونوره الزّاهر لا يُطمس وكنهه في الوهم لا يحمدس ما همّه المطعم والملس يزهوبه المحراب والمجلس وفي المعالى الأصيد الأرأس وألسن الخلق ليه خبرًس يحتار فيها العالم الكيس من دونها كيوان والأطلس! ولم تكن أعلامها تدرس يا صاح هذا المشهد الأقدس(٢) قرّت به الأعين والأنفس في الأرض ديّارٌ ولا مكنس أو ناظم في شعره منبس والأبحر السبع لــه مغمس غـرّاء من غصن النّـقــا أميس لم يحكها في نسجها السندس فإن مَن والاك لا يبخس

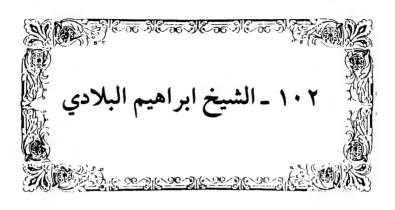
> صلّى عليك الله ما أشرقت شمس الضّحى وانكشف الحِندسُ ومن شعره في تقريظ (المطوّل) للتفتازاني قوله:

إنَّ المطوَّل بَحرٌ فَاضُ ساَحله فَلا يُحيط به وصفي وإنجازي فُرقان أهل المعاني في بلاغته وفي الله لائل منه أيّ إعجاز

⁽١) السيد : الذئب . الأسد ، والسيد تخفيف السيّد . نهس : أخذ بمقدّم أسنانه ونتفه .

⁽٢) هذا مستهل قصيدة السيد على خان .

٤٤ الغدير ج ـ ١١



بدأت بحمد من خلق الأناما هو الموجود خالقنا وجوباً لقد خلق الورى إظهار كنز لقد خلق الورى إظهار كنز أصولٌ خمسة للدين منها وثاني الخمسة التوحيد فيه وثالثها النبوة وهي لطف ورابعها الإمامة وهي لطف وخامسها المعاد لكل جسم وإن إلهنا في الحكم عدل وإن النبار والجنات حق وإن الرسل أولهم أبوهم وأفضلهم اولوالعزم الأجلا وهم نوح وإبراهيم موسى

وأشكره على النعما دواما ولم أثبت لموجدنا انعداما تستر فاستفض له الختاما(۱) له العدل الذي في الحكم داما ونفي شريكه أبداً دواما عظيم دائم عم الأناما من الباري به الدين استقاما وروح والدليل عليه قاما يخاصم كل من ظلم الأناما على رغم الذي جحد القياما ونار الكافرين علت ضراما وذلك آدم خصوا السلاما ومن عرفوا لربهم المقاما وعيسى والأمين أتى ختاما

⁽١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف .

محمدهم وأحمدهم تعالا فأشهد مخلصاً أن لا إله فأشهد مخلصاً أن لا إله وإنَّ محمداً للنّاس منه وأشهد أنّه ولّى عليّاً وصيّره الخليفة يوم «خمّ» ونصّ على الأئمة من بنيه فواخاه النبيّ وفي البرايا وعظمه ولقّبه بوحي وزوّجه البتول لها سلامً فكان لها الفتى كفواً كريماً

وأعلاهم وقاراً واحتشاما سوى الله الذي خلق الأناما نبي مرسل بالأمر قاما ولي الله للدين اهتماما ولي الله للدين اهتماما بأمر الله عهداً والتزاما هناك على المنابر حين قاما بحكم الله صيره إماما أمير المؤمنين فلن يراما من الله الوصول ولا انصراما فأولدها أئمتنا الكراما(١)

الشاعر:

أبو الرّياض الشّيخ إبراهيم ابن الشّيخ عليّ ابن الشّيخ الحسن ابن الشّيخ يوسف ابن الشّيخ حسن ابن الشّيخ علي البلادي البحراني . أحد أعلام البحرين وفضلائها ، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشّعر ، من أجداد مؤلّف [أنوار البدرين] العالية كما ذكره في بعض التراجم ، له منظومة الإقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدّين ، استدلاليّاً ، وجامع الرّياض يمدح فيه كلاً من المعصومين المنته بروضة ، ومن هنا يكنّى بأبي الرّياض ، وديوان شعره يوجد بخط تلميذه الشّيخ أبي محمّد الشّويكي الآتي ذكره ، صحّحه سنة ١١٥٠ ، يحتوي على تلميذه الشّيخ أبي محمّد الشّويكي الآتي ذكره ، صحّحه أبواب خمسة في التوحيد ، والنبوّة ، والإمامة والأئمة ، والعدل ، والمعاد ، وميميّة ١١٥ أبيات في الأصول الخمسة .

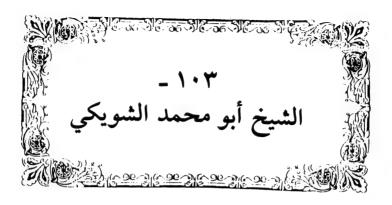
ووالد المترجم لـه الشيخ عليّ أحـد أعلام عصره ذكره صاحب الحدائق في الولؤة البحرين] وقال : كان فاضلًا ولاسيّما في العربيّة والمعقولات ، مدرّساً إماماً في الجمعة والجماعة معاصراً للشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي ا هـ وترجم له

⁽١) أخذناها من ديوانه المخطوط وله فيه شهر آخر في الغدير أيضاً .

صاحب [رياض الجنّة] في الرّوضة الرّابعة ، وكان الشيّخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من الفضلاء وكذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن ، ذكره الشّيخ الحرّ في [أمل الأمل] وقال : فاضلٌ متبحّرُ شاعرٌ أديبٌ من المعاصرين . وحكى صاحب الحدائق في [لؤلؤة البحرين] عن والده العلّامة إنّه لمّا توفّي الشّيخ يوسف بن الحسن البحراني ودفن في مقبرة المشهد ـ مسجد في البحرين ـ إتّفق انهدام إحدى منارتيه وسقوطها على قبره فمر الشّيخ عيسى (١) بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها فقال الشّيخ عيسى في ذلك :

تحوقل في هيئة العابده فما بالها في التّرى راقده ؟ رأيت أموراً بلا فائده ؟ فخرّت لهيته ساجده مررت بامرأة قاعدة وتسترجع الله في ذا المنار فقلت لها: يابنة الأكرمين ثوى تحتها يوسفي الكمال

⁽١) أوحدي من أعلام (آل عصفور) أسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب (الحداثق) شاعر مفلق ، وأديب بارع .



زار حبّى فانجلت سود اللّيالي وتبدرت لمع من وجهه إلى أن قال:

حيدر الكرّار مقدام الورى عالم الغيب فلاعيب به هاشميًّ نبوي جوده أحمدي الخلق والخلق فتي صائم الصّيف وقــوّام الــدجـي معدن العلم اللذي سؤاله ثابت النصِّ من الله ومن والدالسيطين من ستُ النسا من له المختار واخي في الوري وهــو في القــرآن نصّــاً نفــــه فه الشّان عليّ كاسمه حجة الله بنصّ ثابت وأميسر المؤمنين المسرتضي

حين أبدى منه ثغراً كاللآلي فحكى في لمعه لمع الهلال

شامخ القدر علي ذو المعالي طاهر الجيب فتيَّ ذاكي الخصال يخجل الغيث لدى سكب النوال عنتريُّ الحرب في يـوم النَّـزالِ مكرم الضّيف بمال من حلال تبلغ الأمال من قبل السؤال أحمد المختار محمود الفعال بنت خير الأنبيا ذات الحجال مرغماً أعدائه أهل الضّلال خير من باهل بعد الإبتهال صاحب الإحسان غوثي في مآلي يسوم «خمم» فهسو من والاه والي من إله العرش ربّى ذي الجلال ِ

في فراش المصطفى بات ولم يخش من أعدائه أهل النَّكال

أخذناها من مختصر ديـوانه الـذي كتبه إلى شيخـه بخطّه وهي قصيـدةٌ طويلةٌ قالها سنة ١١٤٩ يمدح بها أمير المؤمنين عِنْكُ . وله قصيدة أنشدها سنة ١١٤٩ وجدناها بخطّه يذكر بها العقائد الدينيّة مستهلّها:

> له الحمد ربّي كم حبانا بنعمة إلى أن قال:

وألـطاف ربّى في البريّــة جمّـةٌ وأعظم ألطاف الإآله نبينا حبانا بخير المرسلين محمد

ويقول فيها:

ومعجزة القرآن لا زال باقياً وقد نسخت كلّ الشرائع في الورى فصلِّي وزكِّي ثمَّ صام نبيّنا له الله قدصفّى من العيب فاغتدى وكان له المولى الجليل وحسبه فكان له كفّاً قويّاً وساعداً فواخاه عن أمر الإله وخصه وصيّره عن أمر خالقه له وقال له فسوق الحدائم خاطباً ونصَّ عليه بالإمامة مجهراً

وله من قصيدته الغديريّة الطويلة: يوم الغدير به كمال الدّين لله من يسوم عسظيم عيده

إسمع هداك الله حسن العقائد وخذ من معانى الفكر درّ الفوائد تقاصر عن إدراكها حمد حامدِ!

لها الغيث عذبٌ في جميع المواردِ وعترته أزكى كرام أما جد نبيّ هدى لله أكرم عابد

له بثبات الأمر أعظم شاهد شريعته الغراعلي رغم مارد وحبج وكان الطهر أي مجاهد نبيًّا صفيًّا صادقاً في المواعد على على الأعداء أيّ مساعد وسيفا لهام القوم أعظم حاصد بفاطمة أمّ الهداة الفراقيد إماماً بخم مرغماً أنف حاسد وأضحى له أمر الورى أيّ عاقبد وأبنائه ياخير ولد لوالد!

> ومتم نعمة خالقي ومعيني للمؤمنين بدين خيسر أمين

يـوم بـه رضى الإلّـه لخلقـه الإ يوم شريف عظمت بركاته يـومٌ يـه نصب المهيمن حيــدراً فهو الغدير وفضله متظاهر وله الرّواية يا فتى تروي الظّما روت الرّواة عن النبيّ محمد فأتاه جبريل الامين مبلّغاً فسالآن بلّغ عنيه نصبيك حيسدراً قم ناصباً للطهر حيدرة التّقي قال النبيُّ الطهر سمعاً للّذي ودعا بخم وهو أوعر منزل ومن الحدائج قد ترقى منبراً وإليه شال فيان من إبطيهما ولصحبه قد قال: يا قوم اسمعوا هل كنت يا أصحاب أولى منكم من كنت مولاه فمولاه أخيى

فوجوب طاعته وجوب عيني قبل افتراق مصاحب وقرين قد قال من هو للورى يكفيني يا قوم حطوا الرَّحل في ذا الحين ودعا علياً والد السبطين ذاك البياض ففاق للقمرين منّى مقالة ناصح وأمين بنفوسكم ؟ قالوا: نعم بيقين ووصيي بعدي كفّه بيميني وله من قصيدة طويلة تسمّى بالغزالة يمدح بها النبيّ الأعظم مرمنت أوَّلها: ذات نسور يفوق نسور الغسزالسه

أقبلت تقنص الاسود الغزاله وانشت تسلب العقول وثنت

إلى أن يقول:

فولاء السنبي للعبد درع وولائي من بعده لعلي وارتضاه الإمام في يسوم خمّ

عن نبال الرّدي وللنصر آله حیث أن قبل موته أوصى له فهو للخصم قاطع أوصاله

غلّة في الحشا بلبس الغلالم

سلام بالتأييد والتمكين

من قبل كون الكون في التكوين

علماً إماما للورى بيقين

كالشّمس لم يحتج إلى التبيين

فكأنُّها من عــذب خيــر معين

خير الورى بالنص والتعيين

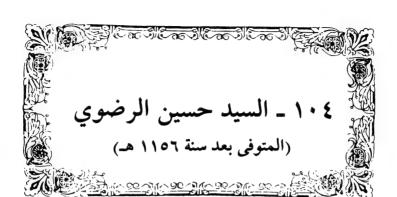
عن ربِّه التّسليم بالتبيين

ويوجد ذكري الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه .

٤٤٦ الغدير ج ـ ١١

الشاعر:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطّي ، من تلمذة الشّيخ إبراهيم ابن الشّيخ علي البلادي الآنف ذكره ، والشّيخ ناصر ابن الحاج عبد الحسن البحراني ، له في فنّ الأدب وقرض الشّعر والإكثار منه والتفنّن فيه أشواطً بعيدة ، غير أنّ شعره من النّمط الأوسط ، له كتابٌ في أحوال المعصومين ، وديوان مدائح النبيّ وآله يسمّى بـ[جواهر النظام] وديوان مراثيهم الموسوم بـ(مسبل العبرات ورثاء السّادات) إستخرج من الدّيوانين قصائدة كثيرة في أربعة أيّام وألّفها ديوانا أهداه لشيخه العلمّامة آقا محمد ابن آقا عبد الرّحيم النجفي في سنة ١١٤٩ وهذا الدّيوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقواف مختلفة في مدائح النبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم ورثائهم ، ويرثي العبّاس ابن أمير المؤمنين عضي والقاسم ابن الإمام الحسن وعبد الله ابنه ، وعليّ ابن الإمام السبط الشّهيد عضي ولده عبد الله الرّضيع ، كلاً منهم بقصيدة .



حيّ الحيا عهد أحبـاب بذي سلَم وجـاد أعـلام جمـع والعقيق فكم يا صاح عج بي قليلا في معاهدهم

وملعب الحيّ بين البان والعلم فرَّقن جمع هموم باجتماعهم! تشفي غليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعيّة ذات ١٤٣ بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم منطق إلى أن يقول فيها:

باب العلوم المرتضى الشيم ردءاً يصدقه في الحُكم والحِكم من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم صنو النبيِّ أمير المؤمنين أبو السبطين في السرَّ والجهر ساواه وكان له وفيه جاء عن المختار منقبةً

الشاعر:

السيّد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضويّ الهنديّ النجفيّ ثمَّ الحائريّ . أو حديٍّ ثنّى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريُّ زان حسبه الزكيّ بفضله الجمِّ وقريضه المزري بعقود الدّرر ومنثور الدَّراري ، فهو عالمٌ بارع ، وأديبُ ناقد ، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرةٌ عن مفخرة .

جاء به أبوه من الهند إلى النّجف الأشرف فاشتغل بها وبعد لأي غادرها إلى جوار الإمام السّبط الشّهيد[الحائر المقدّس] وتخرّج بها على السيّد المدرّس الأوحد

السيّد نصر الله الحائري وله قصائد عدّة يمدح بها استاذه المدرّس ، ولأستاذه يمدحه قوله :

يا أيّها السّهم الّذي يا ذا الّذي في جوده يا ما جداً طول المدى حيّاك ربُّ العرش ما

غیث النّدی منه وکف ! قد طال لي باعٌ وکف ! صدّ الأذی عنا وکف ! برقٌ تبدّی في السّدف

ومن أساتذته السيّد صدر الدّين القميّ شارح الوافية ، والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفّى سنة ١١٥٠ ، والشيخ أحمد النحوي ، وكان جيّد الخطّ وقفت على ديوان استاذه السيّد المدرّس الحائري بخطّه . توفّي بكربلاء المشرّفة بعد سنة ١١٥٦ وقبل الستّين برّد الله مضجعه ، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّي بعد سنة ١١٥٦ لم أقف على ما يعاضده .

خلف شاعرنا الرَّضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدّرر ومن شعره في المديح:

جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ؟
لي فواد أذاب الاعج الشّو كلّما لاح بارقٌ من حماكم فاض دمعي وحنَّ قلبي لعصر يا عذولي دعني ووجدي وكربي هم رجائي إن واصلوا أو تناء وا هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً خمرة في الكؤوس كانت ولا كر ما تجلّت في الكاس إلاّ ودانت ثم مالوا قبل المذاق سكارى ثم مالوا قبل المذاق سكارى شم باتوا وقد فنوا في فناها منادي وهل ينفع الصبّ مادتي سادتي وهل ينفع الصبّ كنت جاراً لهم فأبعدني الدّه

ليت شعري وكيف هذا الجفاء ؟ ق وجفن تفيض منه الدّماء أو تغنّت في دوحها الورقاء قد تقضّى وعزّ عنه العزاء إنّ لومي في حبّهم إغراء وموالي أحسنوا أم أساؤا راح عشق كؤوسها الأهواء م ولا نشوة ولا صهباء سجّداً باحتسائها النّدماء من شذاها فنطقهم إيماء أنّ عين البقاء ذاك الفناء ؟ على نازح المزار النّداء ؟ وهمن لي وهل يُردّ القضاء ؟

أتروني نايت عنكم مللاً ؟ سر خلق الأفلاك آية مجد مَن مرزاياه غالبت أنجم الأف رتت دونها العقول حياري محتد طاهر وخُلقٌ عظيمٌ خص بالوحى والكتاب وناهيه يا أبا القاسم المؤمِّل يا من قاب قوسين قد رقيت علاءً ولك السدر شُقَّ نصفين جهراً ودعوت الشّمس المنيرة رُدّت أنت نورٌ علا على كلِّ نور لم تـزل في بـواطن الحجب تسـر فاصطفاك الإله خيرنبي داعياً قومه إلى الشّرعة السّم وغزا المعتدين بالبيض السد وله الآل خير آل كرام هم رياض النّدي وروح فخار يبتغي الخير عندهم والعطايا سادتي أنتم هُداتي وأنتم وإلى مجمدكم رفعت نمظاماً خاطري بحرها وغوّاصها الفك وعليكم صلّى المهيمن ما لاح أوشدا مغرم بلحن أنيق

لا، ومَن شُرِّفت به السطحاءُ صدرت من وجوده الأشياء ـق فكـان السَّني لهـا والسّناءُ حيث أدنى غاياتها الإسراء ومقام دانت له الأصفياء ك كتاباً فيه الهدى والضياء خضعت لا قتداره العظماء [كيف ترقى رقيك الأنبياء](١) ؟ آيا سماءً ما طاولتها سماءً]! لعلى تمدها الأضواء ذى شروق بهديه يستضاء ى حيث لا آدم ولا حوّاءُ شأنه النّصح والتّقي والوفاء حاء يا لـ لإله ذاك الـ دعاءُ مر فردّت بغيظها الأعداء علماء أئمة أتقياء وسماح ثمارها العلياء كلّ حين ويستجاب اللّحاءُ عَدَّتي إن ألمّت البأساء كلآل قد تم منها الصفاء ر ونظام عقدهن الولاءُ صباح وانجابت الظّلماء جيرة الحيِّ أين ذاك الوفاء ؟

⁽١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهمزيّة الشهيرة التي خمسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري .

وعُلِظ عن سيره السّائرُ وُقيت الرَّدي أيّها الزائرُ وقرَّبك المقلب والمناظرُ يت إلى مضجعي والدَّجي ساترُ ؟ غدا وهو طول المدى ساهر ؟ ونار جوى شبهها الهاجر وليل الوصال حيا هامر ومن روض ألطافه زاهر عليُّ اللَّذري السطيِّب السطّاهـرُ وبحر ندى بذله وافر عمليه وبسرهانيه السباهر قبطوبٌ ولا صدره واغرُ فحم والنسب الطاهر قنا الخط والأبلج الباتر هـنـاك ولا فـلكٌ دائـرُ فكلِّ لدى عنزه صاغرُ وربُ السّماء له ناصرُ من السرّعب يهفو بها طائسرُ يغ عن حصر أوصافكم قاصر ء في الـذكر سعيكم شاكر سَحاتُ برضوانه ماطرُ لتقبيل أعتابكم زائر

أوقعت قلبي بالمهالكُ ضاقت عليَّ به المسالكُ

وله يمدح أمير المؤمنين عند : ألم وقد هجع السامر خيالً لعلوي أتى زائراً طرقت فجليت ليل العفا نشدتك بالله كيف اهتد وكيف عشرت بجفنى وقد فقال: هداني إليك الحنين سقى ربع علوي وذاك الخيال ملت يُحاكسي نوال الأمير عليٌّ أبو الحسن المرتضى إمام هُدى فضله كاملٌ وصيُّ النبيِّ بنصِّ الإلَّه فتى راجح الحلم لا وجهه له الشرف الضخم والسؤدد الم وبيت عُلى شاد أركانه إلى حيث لاملكُ سابقً إذا ساجل النّاس في رتبة وإن صال فالحتف من جنده كأنَّ قلوب العدى إن بدا كفاكم عُلىً أنَّ ربِّ السّما فجاد ربوعك من لطفه مدى الدهر ما قد طوى سبسبا ومن شعره قوله:

يامخجلاً حدق المها ومعيد صبحي كالمسا

يا منيتي دون الملا هـب لـي رقادي إنَّه لله كم لك هالك يا موقف التوديع كم هل لي مقيلً من ضلا لهفى على عيصر مضى بالله أين غزالك الـ لم أنسه ويد النّوى أومى يسائل: كيف حا فافتر من عجب وقا فأجبته: لوكنت تعلم لعلمت أنّى عاشقً أنا كاتب أظهرت أس ألفٌ حلت فكأنها ميم كمبسمك الشهي صاد كغدران جرت سينً كطرّتك الّتي دالٌ كصدغك شوّشت ومقطعاتٌ قد حكت ومركبات كالعقو وإذا تناسقت السطو ياقوت أصبح قائلاف قسماً بها لولا الهوى

أنحلت جسمى في ملالك من بنت أبخل من خيالك بشب اللواحظ إثر هاك ! دمع نشرت على رمالك ! لى أم مقيلٌ في ظلالك ؟ لي بالحبيب على تـلالـكُ ختّان ؟ ويلى من غزالكُ تستل أنفسنا هنالك لك ؟ قلت : داجي اللون حالث ل: بنو الهدى طرّاً كذلك الله قدر من أصبحت مالك ما إن يقصّر عن منالكُ رار الكتابة من جمالك من حسن قلُّك واعتدالكُ ختامه من مسك خالك من أدمعي يسوم ارتحالك ألقت فؤادي في حسالك بسيد الدّلال وغسر ذلك قلبى المروع من ذيالك د ترين أجياد الممالك ر سوافراً كنّا كمالكُ عي الجمع : ما أنا من رجالكُ ما كنت من جرحي نبالك

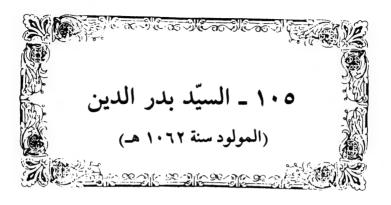
ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عشد :

أنعم على من شئت كن أميرهُ إن كننت ذاغر ورمنت أن تهن

واستغن عمَّن شئت كن نظيرهُ فاحتج لمن شئت تكن أسيرهُ

١١٠ - ١١

جمعت شتات تاريخ حياته ، وعقود جمل الثّناء عليه المبثوثة في المعاجم ، من النشوة والطليعة وغيرهما صفحات أعيان الشّيعة ص ٤٦ ـ ٥٧ من الجزء السّادس والعشرين .



بالله يا ورقُ إن شدوت على وإن رأيت السحاب هامية ففيه رمسٌ مطهرُ هبطت فيه الإمام الوصيُّ حيدرةٌ فيه شقيق الرسول شافعنا فيه أخوه ومن فداه على فيه الذي في «الغدير» عيّنه

سفوح سلع فدونها السّجفُ فقل : مرام المولع النّجفُ عليه أملاك من له الصّحفُ مولى البرايا ومن له الشّرفُ ونفسه إن توسّط الطّرفُ فراشه إن رووا وإن حرفوا وبخبخ القوم فيه واعترفوا

الشاعر:

بدر الدّين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني الصنعائي ، أحد حسنات اليمن ، وعلمائها الأعلام . مشاركُ في العلوم ، له في الكلام والطبّ والأدب وقرض الشّعريدٌ غير قصيرة ، وله تآليف قيّمة منها رسالةٌ في الكلام ، تلمّذ لأساتذته في الفنون منهم : العلّامة الشّيخ صالح البحراني نزيل الهند ، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن ، ولد سنة نزيل الهند ، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن ، ولد سنة السحر) ج ٢ .

انتهى الجزء الحادي عشر من الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً .

الفهرسالفهرس المستمالين ال

الفهرس

الصفحة	الموصوع
٥	تقريظ العلامة الفاني على الكتاب
V	تقريظ السيّد ميرزا الطباطبائي على الكتاب
1.	خطاب الأستاذ خروفة حول الكتاب
١٣	مقال الشيخ محمد الشامي حول الكتاب
10	كتاب الأستاذ يوسف أسعد داغر حول الكتاب
Y 1	مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن الزكيّ السّبط (ع)
۲۸	قتل معاوية الإمام السّبط (ع)
٣٣	سرور معاوية بموت الحسن (ع)
٣٤	معاوية وشيعة أمير المؤمنين (ع)
٥٢	معاوية وجرائمهمانية وجرائمه
٥٧	معاوية وحجر بن عدي
77	قتل عمرو بن الحمق
٠٠٠	قتل صيفي بن فسيل
٦٧	قتل قبيضة بن ضبيعة
٦٨	عبد الله بن خليفة

الفهرس	 		 		•									•	•	•	 	•	 •	٤	٠,

الصفحة	الموضوع
٦٨	الشّهادة المزوَّرةالشّهادة المزوَّرة المرارِّدة المرارِّة المرارِّدة ال
٧.	تسيير حجر بن عدي وأصحابه
٧١	مقتل حجر وأصحابهمقتل حجر وأصحابه
٧٨	أعذار معاوية المفتعلةأعذار معاوية المفتعلة
۸٠	السنَّة في قتل المؤمن
۸۳	قتل الحضرميّين على التشيع
۸٤	قتل معاوية مالك الأشتر
٨٦	قتل معاوية محمّد بن أبي بكر
٩٤	نظرة في مناقب معاوية المفتعلة وهي أربعون قصّة
س من	الغلوّ الُّفـاحش أو قصص خرافـة وهّي مائـة قصّة ملفّقـة في مناقب النــا
179	الصّحابة وهلمّ جرّا
179	زيد بن خارجة يتكلّم بعد الموت
١٣١	أنصاري يتكلّم بعد القتل
147	شيبان يحيي حماره
١٣٣	عصا أسيد وعباد تضيء
140	خالد بن وليد واستجابة دعوته خالد بن وليد واستجابة دعوته
140	أبو مسلم الخولاني وقصصه
18.	الرّبيع يتكلّم بعد الموت
181	كرامة الحضرميّ في جيش
188	کرامات سعد بن أبی وقاص
1 2 2	کرامة هرم بن حیّان کرامة هرم بن حیّان
188	ابراهيم يواصل أربعين
180	كرامة مطرف البصري
187	کرامة کرز بن وبرةکرامة کرز بن وبرة
	كرامات فقير أسودكرامات فقير أسود

٤٥٧	الفهرس
مفحة	الموضوع الم
١٤٦	ميّت يتبسم
٧٤٧	كرامات عمر بن عبد العزيز
٨٤٨	كرامة مالك بن ديناركرامة مالك بن دينار
٠٥١	ناصبيُّ مستجاب الدّعوة
101	كرامة أيّوب السختياني
107	كرامة حبيب البصري
101	كرامة معروف الكرخيكوامة معروف الكرخي
104	رجل متربّع في الهواء رجل متربّع في الهواء
104	كرامات أحمد الخزاعي
301	قصص خرافة في أبي حنيفة
171	كرامة الحافظ أبي زرعةكرامة الحافظ أبي زرعة
77	كرامة إبراهيم الخراسانيك
77	الماجشون يموت ويحيى
178	قصصٌ في مناقب الإمام أحمد
۱۷۱	كرامة مالك إمام المالكيّة
۱ ۷۱	صيحة الهمداني على الملكين
۱۷۱	كرامة ابن الأخرم
177	كرامة شابّ
7	كرامة ذي النّون المصري
٧٣	كرامة ابن أبي الحواري
٧٤	كرامة ابن الموفّق
٧٤	الحوراء تكلم أبا يحيى
٧٥	كرامة سهل التستري
٧٧	كرامة ابن حنيف
٧٧	حلق الشبلي الفقيه لحيته لِلّه
٧٩	السنّة في حُلق اللّحية

لفهرس	II ٤٥٨
لصفحة	الموضوع
۱۸۱	حلق اللَّحية في المذاهب الأربعة
۱۸۲	كلمات في حلق اللَّحية
. ۲۸۱	كرامة غلام الخلالكرامة غلام الخلال
۱۸۸ .	كرامات ابن سمعون
۱۸۹	ملك ينزل لأبي المعالي
۱۸۹ .	الله يكلّم الغزالي
191	يد الغزالي في يد النبيّ (ص)
191	إحياء العلوم للغزالي
197.	كرامة اللهمشي
191	كرامة الحافظ الطلحي
191	كرامة المنبجي العمري
Y•• .	كرامة ابن مسافر الأموي
۲۰۱	عبد القادر يحيي دجاجة
۲۰۲.	عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة
۲۰۳ .	عبد القادر ليلة المعراج
۲۰٤.	عبد القادر وملك الموت
7 • 8	قصَّة وفاة عبد القادر
7.0	الرفاعيّ قبَّل يد النبيّ يقظة
711	كرامة الغزلاني والشاطبي
717	كرامة الوخشي واليونيني
717	تعلم النحو بالإجازة
317	كرامات إسماعيل الحضرمي
710	كرامة الدلاوي
710	كرامة الكردي والشاوي

كرامات أو خرافات

109	الفهرس
سفحة	الموضوع الع
Y 1 V	شيخ يأكل بقرة وله كرامات
711	كرامة ابن بدر الحسيني
111	أبو المعالي يحيي ويميت
77.	تطوّر أبي علي ليلًا ونهاراً
77.	رؤية السّيوطي النبيّ (ص) يقظة
177	السّيوطي وطيّه الأرضالسّيوطي وطيّه الأرض
777	باعلي يُحيي الميت
272	باعلي يُنجي المستغيث
777	السروي يطير من بلد لأخر
377	ذويب يمشي على الماء
377	كرامة سراج الدّين العباديكرامة سراج الدّين العبادي
377	كرامة الصدّيقي البكريكرامة الصدّيقي البكري
770	كرامات وخوارق ، عجائب وغرائب
777	عرفان الفرقة الغالية
	بقية شعراء الغدير في القرن التاسع
177	غديريّة ضياء الدين الهادي
777	ترجمة ضياء الدين الهادي
747	غديريّة الحسن آل أبي عبد الكريم
	شعراء الغدير في القرن العاشر
757	غديريّة الشيخ إبراهيم الكفعمي
729	ترجمة شيخنا الكفعمي
700	غديريّة الشيخ حسين والد البهائي
707	ترجمة الشيخ حسب والداليهائ

الصفحة	الموضوع
--------	---------

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

377	عديريه ابن أبي شافين وترجمته
۲۸۰	غديريّة زين الدّين الحميدي
3 7 7	نرجمة الحميدي
777	غديريّة الشيخ البهائي العاملي
197	نرجمة الشيخ البهائي العاملي وأساتذته
790	نلامذة الشيخ البهائي العاملي
۳٠٥	نآليف الشيخ البهائي العاملي وشروح تآليفه
٣٢٠	شعر الشّيخ البهائيشعر الشّيخ البهائي
٣٢٨	ولادته ووفاته
419	نظرةٌ في عثرة النفيسي الطهراني
44.5	غديريّة الشيخ محمّد الحرفوشي
240	ترجمة شيخنا الحرفوشي ترجمة شيخنا الحرفوشي
٣٤٠	غديريّة السيد ابن أبي الحسن
451	ترجمة السيد ابن أبي الحسن
٣٤٨	غديريّة الشيخ الكركي وترجمته
401	غديريّة شرف الدّين اليمني
404	ترجمة شرف الدّين
401	غديريّة الأنسى وترجمته
40 V	عديريّة السيد شهاب وترجمته
۲۲۳	غديريّة السيّد علي خان المشعشعي
475	ترجمة السيّد على خان المشعشعي
۳٦٧	السيّد خلف المشعشعي
419	غديريّة السيّد ضياء الدّين اليمني
٣٧٠	ترجمة السيّد ضياء الدّين اليمني

173	٠.					•	•																			•																	رس	لفهر	11
-----	----	--	--	--	--	---	---	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	---	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	----	------	----

سفحة	الموضوع الع
۲۷۱	غديريّة المولى محمّد طاهر القمي
777	ترجمة المولى محمد طاهر القمي
٣٧٣	تآليف المولى محمّد طاهر القمي
377	شعر المولى محمد طاهر الفارسي
444	غديريّة القاضي جمال الدّين
۲۷۸	ترجمة القاضي جمال الدين
414	شعر القاضي جمال الدّين
٣٨٣	غديريّة أبي محمّد بن صنعان
	شعراء الغدير في القرن الثاني عشر
٣٨٧	غديرية لشيخنا الحر العاملي
۳9.	ترجمة لشيخنة الحر العاملي
497	تآليف لشيخنا الحرّ العاملي
49 8	شعر لشيخنا الحرّ العاملي
۳۹٦	غديريّة الشيخ البلادي وترجمته
44	غديريّة شمس الأدب اليمني وترجمته
٤٠٠	غديريّة السيّد علي خان المدني
۲۰3	ترجمة وتآليف السيّد المدني
٤٠٧	شعر السيّد علي خان المدني
٤٠٨	كلمة السيّد المدني حول نسبه
٤١٠	غديريّات المقري الكاظمي وترجمته
٤١٨	غديريّة علم الهدى الكاشاني وترجمته
173	غديريّة الشيخ علي العاملي وترجمته
573	غديريّة المولى مسيحا الفسوي
273	ترجمة المولى مسيحا الفسوي
٤٣٠	غدرية ادر شارة الغروي وترجمته

الفهرس الفهرس

الصفحة	الموضوع
٤٤٠	غديريَّة الشيخ إبراهيم البلادي
٤٤١	ترجمة الشيخ إبراهيم البلادي
8 8 8	غديريّات أبي محمّد الشويكي وترجمته
٤٤V	غديريّة السيّد الرضوي وترجمته
807	غديريّة السيّد بدر الدين وترجمته
£ 00	الفهرس